د الثاني عشر

منبر الإسلام

السنة ٢٥ • ذو الحجة ١٣٨٧ • ٢٩ فبراير ١٩٦٨
الثمن ١٠ قروش

دد هدية

بمناسبة مرور ١٤ قرنا على نزول القرآن الكريم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

مجلة الثقافة الإسلامية
يصدرها
المجلس الأعلى
للشئون الإسلامية
في غرة
كل شهر
عربي

العدد الثاني عشر - السنة ٢٥ ذو الحجة ١٣٨٧

رئيس التحرير
محمد توفيق عويضة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ
حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ
ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا

صدق الله العظيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العـــدد

- معـالم الطريق ..
  نص كلمة السيد الرئيس جمال عبد النـاصر في الصحفيين العرب
- من فوق عرفه .. الحج والمعركة
  للسيد حسين الشـافعي نائب الرئيس ووزير الأوقاف والشئون الاجتماعية
- **حديث مع سفير أفغانستان بالقاهرة**
- **تفسـير القرآن الكريم**
- **السنة النبوية الشريفة**
- **الحج في الاسـلام**
- التخطيط الاسلامى الكامل لتربية الشباب
  فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى
- انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
  فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى
- من ملامح النبوة والرسالة
  فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى
- وقفة بروضـة الصديق
  الدكتور أحمـد الحوفى
- الحرية الانسانية كما تعبر عنها سورة الكافرون
  الأستاذ أحمد حسيـن
- الاسـلام دين السلام
  المستشار على على منصـور
- تأثير البواعث فى المسئولية
  المستشار أحمـد موافى
- من حضارة الاسلام فى التصـوف
  الأستاذ عبد العزيز سـيد الأهل
- بنو اسرائيل فى ميزان القرآن
  الأستاذ البهى الخـولى
- أمريكا والعدوان على الأمة العربية
  الدكتور محمد ضياء الدين الريس
- من التراث الفنى الاسلامى
  الدكتور حسن الباشـا
- ماذا تعرف عن العالم الاسلامى ؟
  الدكتورة عنايات الطحاوى
- الانسان الطيب (قصة العدد)
  الأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله

لاشـتراكات عن سـنة

١٠٠ قرش في الجمهورية العربية المتحدة

٨٠ قرشا للعمـال والطلبـة

ضاف الى هذا قيمة البريد خارج الجمهورية العربية المتحدة
ما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى

ل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين

الاشتراكات تدفع مقدما

لعنـوان

١ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير بالقاهرة

ليفون ٢٨١٥٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

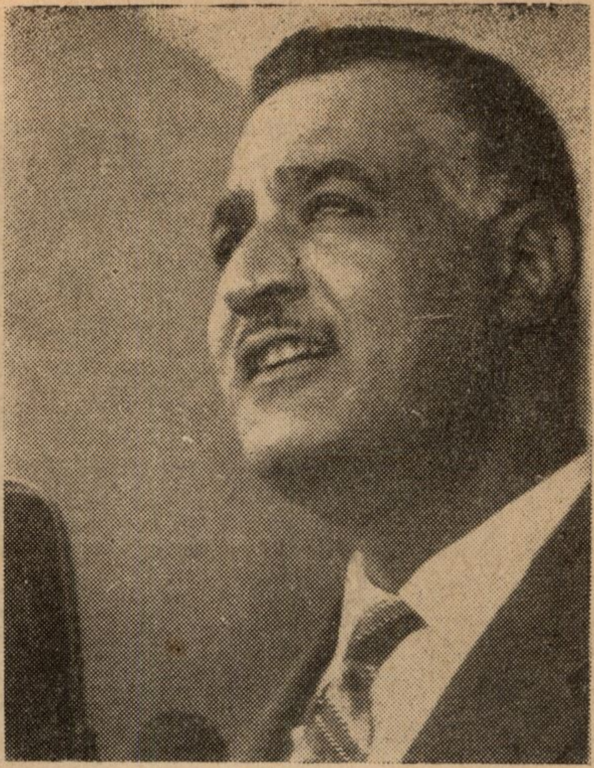

معالم الطريق

نص كلمة
السيد الرئيس
جمال عبد الناصر
فى الصحفيين العرب
١٥ فبراير ١٩٦٨

استقبل الرئيس جمال عبد الناصر ظهر يوم الخميس ١٥-٢-١٩٦٨ أعضاء المؤتمر الثانى لاتحاد الصحفيين العرب ، وألقى فيهم الكلمة التالية :

أيها الأخوة :

لقد تتبعت مناقشاتكم واطلعت على قراراتكم ، وفى الحقيقة أن مسئولياتكم القيادية مسئولية مهمة جدا فى الوقت الذى نتعرض فيه للحرب النفسية العنيفة التى تهدف الى بث روح اليأس فى أبناء الأمة العربية - معركة نفسية واعلامية معادية تتجه الى قلب وعقل كل عربى حتى ييأس وحتى يشعر أن لا أمل فى المستقبل - عليكم أنتم المسئولية القيادية وهذه معركتكم حتى نهزم الأساليب النفسية الموجهة الى أبناء الأمة العربية وأظن أن كل واحد فيكم يشعر بهذه المعركة النفسية المستمرة - مسئوليتكم القيادية واجتماعكم هذا جاء فى وقته حتى يمكن لكل صحفى فى كل بلد عربى أن يلتقى بأخيه أو أن يسمع عن طريق من حضروا المؤتمر حصيلة المناقشات والأفكار - عليكم هذه المسئولية القيادية من أجل هزيمة الحرب النفسية - وياحبذا لو تكررت هذه اللقاءات .. وياحبذا لو تكررت اللقاءات على مستويات أخرى من المثقفين - العمال - الفلاحين - المناضلين فى كل ميدان من ميادين العمل فى الامة العربية - نجتمع فى هذه الأوقات بعد الهزيمة وأنا مابقولش نكسة بأقول هزيمة - والهزيمة حدث لم تنفرد به الأمة العربية أبدا - مافيش حد - مافيش دولة فى الدنيا ماانهزمتش - كل دولة كافحت وناضلت هزمت فى معركة أو فى معارك - فيه دول هزمت وكانت الهزيمة نهائية - وفيه دول هزمت وكانت الهزيمة دافع وحافز الى زيادة النضال من أجل النصر - الهزيمة لايمكن بأى حال من الاحوال أن تكون نهاية المطاف ولكن الهزيمة حدث مايتلوه يتوقف على التصميم وعلى الارادة وعلى العزيمة وعلى الأخلاق وعلى القدرة وعلى امكانية أخذ الدروس والاستفادة بها .

أمريكا تقف وراء اسرائيل

احنا هزمنا بواسطة اسرائيل ومن هم وراء اسرائيل يقال ان اثنين مليون اسرائيلى هزموا مائة مليون عربى الحقيقة الكلام فيه مبالغة اثنين مليون اسرائيلى مش اثنين مليون اسرائيلى ولكن اسرائيل تمثل اسرائيل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيد الرئيس جمـــال عبد الناصر يتحدث الى وفود الصحفيين العرب الذين اســـتقبلهم بالقصر الجمهوري بالقبة ..

ومن هم وراء اسرائيل - من ٣ سنوات جه ليه وكيل وزارة الخارجية الامريكية ومعاه رسالة من الرئيس الامريكى جونسون وطلب منى عدة طلبات كانت هذه الطلبات ان احنا نوقف الابحاث الـــذرية ونوقف التوسع فى القوات المسلحة ونوقف الأبحـــاث العسكرية وندى أمريكا حق التفتيش فى بلدنا حتى تتأكد من أن هذه الطلبات منفذة . وأيضا نوقف العمل خارج حدودنا . المقصود بهذا العمل من أجل القـــومية العربية ومن أجل الحرية العربية وكان الشكل المباشر لهذا الموضوع هو اليمن - ولما رفضت هذا الكلام كان الرد أن أمريكا قررت انها تسلح اسرائيل - انها ماكانتش داخلة فى سباق التسلح . ولكن أمريكا ستسلح اسرائيل ولم تسمح للعرب بالتفوق على اسرائيل . الكلام ده حصـــل من ٣ سنوات ثم قيل لى أيضا بواسطة وزير الخارجية عن الرئيس الامريكى اننا اذا شهرنا بأمريكا فان أمريكا ستعطى اسرائيل المزيد من السلاح - اذن حينمـــا نتكلم عن اسرائيل - اسرائيل مش اتنين مليـــون اسرائيلى - اسرائيل هى اسرائيل ومن هـــم وراء اسرائيل - ولما نتكلم على المائة مليون عربى - الحقيقة نحن فى قوانا لانمثل المائة مليون عربى ، لم نحشد القوى العربية ، فيه مبالغة أما نقول أن مائة مليون عربى ضد اتنين مليون اسرائيلى ، دى عبـــر لازم نأخذهـــا ، والهزيمة التى حـــاقت بالأمة العربيـــة هى بواسطة اســـرائيل ومن هـــم وراء اسرائيـــل

■ نحن مصممون بإذن الله على النصر ولن نبخل دونه بأى تضحيات

■ هناك حرب نفسية عنيفة موجهة الآن إلى الأمة العربية لتشكيكها فى نفسها ومبادئها وإمكانية انتصارها

فى الحرب المال والنواحى الاقتصادية هى اللى بتمكن من الحصول على السلاح ، واسرائيل حصلت عـــلى السلاح مجانا .

هزمنا فى معركة واحدة

المهـــم النهاردة ان احنا ونحـــن نبحث فى الماضى ونستعرض هذا الماضى ، فى نفس الوقت بنقول ان الهزيمة معركة وهزمت بلاد كثيرة . هزمت أمريكا فى بيل هاربر وقعدت سنوات لغاية ما رجعت تانى ، هزمت انجلترا وفرنســـا والمانيا مافيش دولـــة ماهزمتش والنهاردة بنقـــرأ على أمريكا فى فيتنام وكيف تحاصر قواها ، وكيف تهزم وحداتها ، اذن الهزيمة التى حدثت أو الهزيمة التى تقابل أى بلد من البلاد ليست نهاية المطاف ولكن يتوقف المستقبل على تصميم وقوة وقدرة الشعوب ، يتوقف المستقبل على تفسير الامور واحنا الان بعد الهزيمة يجب أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نفرق بين حاجتين أساسيتين ، مبادئنا ومبادىء النضال ، مبادىء قوميتنا ، مبادىء عروبتنا ، والممارسة والاخطاء والانحرافات لا عمل بلا أخطاء ولا بشر بدون انحرافات اذا كان هناك عمل فلابد أن تكون هناك أخطاء وطالما هناك بشر فى كل بلد وفى كل مكان وفى كل زمان لابد أن تكون هناك انحرافات فاذا أرادت الحرب النفسية المعادية أن تخلط المبادىء بالانحرافات أو بالاخطاء فيجب أن نكون على بينة من أمورنا ولا نخلط بين المبادىء — المبادىء هى المبادىء السليمة هى المبادىء القويمة هى المبادىء الصحيحة أما الانحرافات فهى من طبائع البشر ، والأخطاء فهى من لوازم العمل .

ونحن بعد أن قامت الثورة طلب الينا من أمريكا ان احنا نعمل فى داخل حدودنا ومالناش دعوة بالعرب فى أى مكان وأمريكا تساعدنا ولكنا رفضنا لأننا نؤمن بأن الأمة العربية أمة واحدة وأن مايحدث فى أى بلد عربى يؤثر على الأمة العربية كلها وأنه اذا سقطت أى دولة عربية تحت النفوذ الاستعمارى فلابد أن تسقط باقى الامة العربية وعلى هذا اتبعنا السياسة العربية واعتبرنا أنفسنا جزءا من الأمة العربية ولم نقبل التهديد ولم نقبل الترغيب ولم نقبل أى شىء فى سبيل أن نتخلى عن مبادئنا ونحن نؤمن أن فى هذا فائدة لمصر وفائدة للامة العربية كلها .

والآن طبعا الحرب النفسية تسير فى نفس الهدف الذى كان يرفع فى سنة ١٩٥٥ ومابعد ١٩٥٥ — فى الحرب النفسية

نحن قمنا بواجبنا

ان مصر يجب أن تهتم بشئونها ولايكون لها دخل فى السياسات العربية أو فى الأمور العربية — معنى هذا أننا سنسقط جميعا تحت قبضة الاستعمار الجديد الذى يريد أن ينفرد بنا دولة دولة ويسيطر علينا ويجعلنا داخل مناطق النفوذ — فيه ناس طبعا بتقول أن عبدالناصر ومصر مسئولة عماحصل فى ٥ يونيو — نحن لاننكر مسئوليتنا ولكنا قمنا بالواجب — قمنا بالواجب الذى تحتمه علينا عروبتنا والذى تحتمه علينا قوميتنا — احنا ماكناش عرضة للتهديد — قبل ٥ يونيو — يوم ١٤ مايو كان التهديد موجه الى سوريا ووقف اشكول وقال ان احنا سنتجه الى دمشق ووقف رابين وقال ان احنا سنتجه الى دمشق اذا لم يتوقف الفدائيون — كنا ممكن نسكت ونسيب سوريا الشقيقة تواجه اسرائيل ولكن هذا يتنافى مع مبادئنا وهذا يتنافى

لقد قمنا بالواجب وهزمنا فى معركة .. وليس ذلك عيباً .. ولكن العيب أن نتقاعس عن الواجب أو نستسلم بعد الهزيمة

مع عقيدتنا على أساس أن المصير العربى مصير واحد وعلى أساس ان اذا بدأ العدوان بسوريا ولابد له بعد هذا أن يتجه الينا ويتجه الى بلد عربى آخر اذن احنا قمنا بالواجب واحنا قمنا بما تمليه علينا عقيدتنا — مش عيب ان احنا خسرنا معركة ولكن قمنا بواجبنا كان العيب ان احنا نتقاعس وان احنا نسكت وان احنا نسد ودانا ونغمض عنينا عن أى تهديد لأى بلد عربى آخر — النهاردة بقت ٧ شهور من النكسة وسبع أشهر من الهزيمة نشعر بأمل كبير فى المستقبل ليه ؟ لأن الشعب لا زال متمسك بالمبادىء

الشعب يؤمن بالنصر

لم تتمكن الضربة العسكرية ولم تتمكن الحرب النفسية من تفتيت ايمان الشعب — فالشعب يؤمن بالنصر والشعب يؤمن بالبناء الاقتصادى — الشعب يؤمن بالبناء العسكرى — الشعب يؤمن بأن أى جهد منه يساعد فى تحويل هذه الهزيمة الى نصر — وأنا من بلاد عربية كثيرة وصلتنى تبرعات بـ ٥ دولارات و ١٠ دولارات — ده ليه معنى كبير جدا — الشخص اللى بيكتب جواب ويحط فيه ٥ دولارات ويبعثه ويقول ان هذا للمجهود الحربى — معناه انه راجل مؤمن ومعناه انه هوه بيعتقد انه بيشارك بما يستطيع فى سبيل المعركة القادمة وفى سبيل النصر النهائى — صمودنا الاقتصادى — بناءنا العسكرى — بناءنا السياسى — وثقة الشعب بالنصر — الشعب اللى مؤمن بالمبادىء . واللى فرق بين المبادىء والأخطاء والانحرافات واللى عنده من الوعى الشىء الكبير اللى خلاه يفتكر فى أحلك الأيام ان الدول كلها ممكن أن تتعرض للهزيمة كما يمكن لها أن تحوز على النصر — المهم ونحن نستعد لمواجهة المستقبل أن نراجع أنفسنا — نراجع أنفسنا حتى نستطيع أن ننتصر فى المستقبل وحتى نستطيع أن نعوض الهزيمة التى حلت بنا — احنا هنا فى مصر نراجع أنفسنا مراجعة كاملة فى جميع النواحى — النواحى السياسية والنواحى العسكرية والنواحى الاقتصادية ونحن نراجع أنفسنا نفتح هذه المراجعة للشعب ليشارك حتى يعرف كل شىء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لم تكن فى المعركة ١٠٠ مليون عربى
ولم يكن العدو أمامنا مجرد ٢ مليون اسرائيلى

شىء وحتى يعلم أننا ننقى هـذه الثـورة من كل الشوائب التى ظهرت - والدليل على ذلك محـكمة الثـورة .

حكمة علنية محكمة الثورة

محكمة الثورة علنية لحكمة .. كان من الممكن أن تكون محكمة الثورة سرية فى جميع جلساتها - ولكنا أردنا أن تكون المحكمة علنية لأننا نعتبر أنها عملية سياسية يجب أن يعلم الشعب النـواحى السياسية ويجب أن يعلم الشعب أن هناك انحرافات علينا أن نقومها ويجب أن يعلم الشعب أن هناك أخطاء لابد من تصحيحها - كان من الممكن أن نجعلها سرية ولكنا جعلناها على أوسع قدر من العلنية - محكمة الثورة هى محكمة سياسية - يمكن الصحافة عندنا حاولت تستغل محكمة الثـورة علشـان زيادة التوزيع ونسيت أن العملية سياسية أكثر من أنها عملية اثارة - يمكن أكتركم يعتقدوا ان احنا هنا ماسكين الصحافة ١٠٠ ٪ ومسيطرين عليها ميـة الميـة - أبدا أنا يوم ماطلعت الصبح ولقيت عنوان احدى الصحف عن الـدهب والفلوس استغربت جدا - أن معنى هذا ان احنا بنحول العملية قضية سياسية أثرت فى مصير البلد ولها دروس نستفيد منها على مستقبل البلد الى قضية اثارة ومحـاولة اظهار ان فلان حاول أن يأخذ ذهب وفلان حاول يأخذ فلوس ، العملية كما أعتقـد لا أظن أبدا ان المشير عامر حاول يأخذ فلوس لنفسه أو حاول يأخذ ذهب لنفسه ولكن احنا نعرف ان كل شىء مباح فى حالة التآمر اذا أراد الشخص أن يتآمر فهو بيحصل على سلاح ويحصل على ناس ويحصل على قوى ويحصل أيضا على فلوس علشان يستخدمها فى انجاح هدفه . الفلوس هنا زى الدبابات وزى العساكر وزى الظباط فتصوير العملية انها عمليـة فلوس هو تصـوير خاطىء ، العملية عملية سياسية ، الفلوس أخذت علشان تستخدم فى الهدف اللى همه كانوا مصممين عليـه ، من يوم ١١ يونيو يوم ماطلعت المظاهرات العسكرية الكلام ده يمـكن انتو ماسـمعتهوش الا النهاردة ، يوم ٨ يونيو كانت الهزيمة ويوم ٩ و ١٠ يونيو كانت المظاهرات ويوم ١١ يونيو أنا كنت مواجه فى القاهرة بعمليات كبيرة جدا وكان الحرس الجمهورى كله فى الاسماعيلية وماكانش عندى ولا عسكرى وكانت هذه المظاهرة المسلحة اللى كانت جيه الى منشـية البكرى ثم طلعت بعد كده الى القيادة ، وأنا فى هذا اليوم صـممت على ان أنا بعد ما رجعت أسير فيما أؤمن بيه الى أقصى حد بدون حلول وسط وبدون الاستجابة الى سياسة القـوة مهما كانت (تصفيق حاد) (وهتافات)

الدور الحقيقى للجيش

وأنا أعتقد أن النية كانت موجودة من يوم ١١ يونيو وبهذا أعتقد أن الفلوس والذهب والسـلاح اللى أخذ بعد كده كل هذه هى عمليات سياسية لأن عملية تآمر وعملية تغيير النظام تحتاج الى كل هذه الامور - الحقيقة أما شفت العناوين بتحـاول أن تصور العملية انها عملية فلوس لأشخاص أو عملية أخذ فلوس بس ، الحقيقة لم ترتاح نفسى ، العملية عملية سياسية العملية عملية أيضا اجتماعية وعملية أكبر من ان واحد يأخذ كذا ألف جنيه أو واحد يأخذ شوية ذهب - العملية ان كان فيه ناس يعتقـدوا أنهم الورثة الطبيعيين للحكم على أساس أن الثورة قامت من الجيش من ١٥ سنة وهمه الورثة - ونسوا أن الثورة ولو أن الجيش قام بها - قام بها من أجل الشعب وأن الجيش يجب أن يقوم بدوره الطبيعى فى حماية مكاسب الشعب وفى حماية أهداف الشعب وفى حماية أرض الوطن ، الغرض الحقيقة من أن القضية وضعت بهذه العلنية ولم توضع سرية أن الشعب كله يشوف ايه الانحـرافات ايه الأهداف وايه التيارات وايه العوامل المختلفة - طبعا فيه ناس كانت بتتصور ان أنا أسـتطيع أن أعمل كل شىء أريده - ويمكن انتم برضه تتصوروا ان جمال عبد الناصر فى مصر بيقول لاى حاجة كن فتكون - ده شىء مستحيل بطبيعة الامور - وانتم كلكم صحفيين ومطلعين على أساليب الحـكم فى بلادكم - الحكم ماهواش أوامر الحكم هو عبارة عن تفكير ومناقشات واختلافات ثم اتفاق ثم السير فى الطريق ، مافيش واحد فى الدنيا مهما بلغ من القوة - ومهما بلغ من الشعبية بيقول للشىء كن فيكون فى بلده ويصبح أمره أمر لا يرد الا اذا كانوا كل الناس اللى معاه امعات والامعات لا يمكن أن يكونوا حكم ولكن اذا أصبح الحكم حـكم من الامعات فلابد أن ينتهى هذا الحكم - لا بد أن الحكم يكون حكم من الناس الاقوياء اللى لهم رأى واللى يأخـذوا ويدوا فى الأمور دى الحكمة ونحن نراجع أنفسنا تركنا محـكمة الثورة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علنية ـ علنية بهذا الشكل حتى يعلم الشعب الواعى رغم العناوين اللى طلعت فى بعض الصحف المصرية ان العملية عملية سياسية الحمد لله انتهى هذا كله ووضعت القوات المسلحة فى وضعها الصحيح وضعها السليم ، والحمد لله كل أبناء القوات المسلحة النهارده يتطلعوا الى اليوم اللى يزودوا فيه من أجل الدفاع عن الوطن ـ عن المبادىء ـ مبادئنا ـ وعن أهداف الأمة العربية

المستقبل عمل وتخطيط

اذا أردنا أن نتكلم عن المستقبل فأنا مش عايز الحقيقة أستفيض فى الكلام عن المستقبل وبرضه نأخذ درس من اللى حصل لنا من ٧ أشهر ـ كنا فى الماضى نتكلم عن المستقبل على أساس الامانى وعلى أساس الأحلام ـ وانتم كنتم بتزقونا مستعجلين وبرضه تتكلموا على أساس الأمانى وعلى أساس الأحلام ـ واليوم الموضوع مش موضوع أمانى ولا موضوع أحلام ـ لانستطيع اليوم أن احنا نغمض عنينا ونتكلم عن الأمانى والاحلام لا أنا ولا انتم كمان ـ أنا الوضع بينى وبينكم بيختلف وانتو الواحد بعد الظهر بيروح قاعد على مكتب وجايب

اسرائيل انهم كانوا متصورين ان الشعب العربى سيسقط القادة المتطرفين ولكن ماحصلش ـ كانوا متصورين ان الشعب العربى سينهار ولكن ماحصلش ، كانوا متصورين ان الشعب العربى حيسلم ولكن ماحصلش النهاردة واحنا بنتكلم عن المستقبل بنعرف ان المستقبل هو عمل وتخطيط وتصحيح وتقويم . وفى نفس الوقت المستقبل يحتاج الى موارد الأمة العربية كلها ـ يحتاج الى تجميع قوى الأمة العربية كلها ـ علشان فعلا نكون المائة مليون . يحتاج الى الصبر ـ يحتاج الى الصمود ـ يحتاج الى أن يجابه عوامل اليأس والحرب النفسية ـ وعوامل الهزيمة ، ان مافيش فايدة ـ يحتاج المبادىء بتاعتهم وأنا باقول ان الوقت فى جانبنا أنا بأقول ان الوقت فى جانبنا الوقت فى صالحنا لأننا بالوقت نستطيع أن نبنى قوانا الذاتية

ارادة الشعب لن تتحطم

وأنا أما اتكلمت فى مجلس الأمة قلت ، يوم ٨ يونيو ماكانش فيه عسكرى واحد واقف بين السويس والقاهرة وماكانش فيه حد أبدا على الضفة الغربية لقنال السويس وأكثر من ٨٠ ٪ من

لقد سقطت طبقة عسكرية كانت تعتقد أنها الوريث الشرعى لحكم هذا الوطن والتصرف فى مقدراته

ورقة وقلم وكاتب له عمود وخد بعضه وراح يتعشى واتقولوا لى نفذ ـ تقولوا للقادة العرب فى كل بلد عربى نفذ ـ وأنا علشان أنفذ العمود اللى انته بتكتبه ده عملية صعبة ـ الحقيقة كل واحد فيكم لما بيكتب العمود اللى بيكتبه وأنا بأقرأ يمكن يمكن كل العواميد اللى انتو بتكتبوها لازم أفكر مين اللى حينفذ ويحط نفسه فى موضوع فى موضع اللى حينفذ ـ حا انفذ ازاى وبأى وسيلة ـ وانتو بتكتبوا مقالاتكم فكروا فى هذا الكلام خصوصا فى القضايا الوطنية .. والقضايا المصيرية . النهاردة ما نقدرش نتكلم عن المستقبل والأمانى والاحلام ـ لا نحن فى أوضاع مصيرية ولا يمكن أن نحتمل هزيمة أخرى أو صدمة أخرى أو نكسة أخرى . الشعب العربى كان من القوة والمنعة بحيث أنه احتمل الهزيمة ـ وليس أقصد الهزيمة على ارادته ـ وصمم على مبادئه وصمم على أهدافه ـ وقال ـ قال قادة

قواتنا المسلحة فقدت فى صحراء سيناء وان المقاومة الشعبية اللى مسكت العمل يوم ٨ يونيو بالليل كان عبارة عن ٥٠٠٠ بندقية اللى طلعوا على بورسعيد واللى طلعوا على بورفؤاد ، ورغم هذا ورغم ان احنا أعلنا أن قواتنا انسحبت للضفة الغربية للقنال ورغم ان الشعب والشعوب العربية كلها عرفت بالهزيمة وهى كانت تنتظر النصر ، رغم هذا فان ارادة الأمة العربية وارادتنا هنا فى مصر لم تتحطم ، الشعب كله طلع يوم ٩ يونية و١٠ يونية . ومعنى هذا ايه مش معناه انه متعلق بشخص لأن هذا الشخص مهما طال به الزمان له أجل محدود والشخص لابد انه يمشى . ولكن طلع لمعنى أكثر من هذا ، طلع ليعبر ويقول وكل واحد طلع بدون اتفاق لأن الناس كانت بتنزل من البيوت لأنه لن يسلم وان اسرائيل ضربت الجيش ولكنها لم تضرب ولم تهزم ارادة الشعب ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ده الكلام اللى كان يعبر عنه يوم ٩ و ١٠ يونيو .

اذن لن تنهزم ارادة الامةالعربية، انهزمت جيوش الأمة العربية ولم تنهزم ارادة الأمة العربية

وقالوا القادة الاسرائيليين هذا الكلام .

النهاردة بنسمع تهديدات من اسرائيل وبتأخذ اسرائيل أسلحة من الولايات المتحدة الامريكية بتجمع أموال ، جمعوا ٥٠٠ مليون دولار واشتروا أسلحة . اذن يعنى من أجل المستقبل يجب أن نجمع الأمة العربية ونجمع قدرات الأمة العربية تجميع حقيقى . لغاية النهاردة لم تجمع قدرات الأمة العربية .

هل على أنا لوحدى أن أدخل المعركة فى المستقبل؟ لا .. هذه معركة الامة العربية كلها .. كل واحد يجب أن يساهم بما يستطيع أن يساهم به ، زى الراجل اللى بعت خمسة دولارات فى الدول العربية تستطيع أن تساهم بعسكرى ، ببندقية بطيارة بجنيه بأى شيء وبكده نستطيع فعلا أن يجمع الأمة العربية ولا ننساق الى الهزيمة ولا للاستسلام . . هناك بعض الأصوات تدعو الىالاستسلام ولأنمفيش

احنا علينا أيضا أن تكون حركتنا حرة مانكتفش ايدينا . فى الأمم المتحدة بنشتغل ، فىمجلس الأمن بنشتغل بحيث ان العالم كله يفهم ان احنا ناس مش كل حاجة نقول لا .. لا .. لا .. ده الموقف اللى متاخد علينا فى الخارج ولكن يجب أن نظهر أيضا أعداءنا للعالم أجمع . ده يساعدنا عليه ايه ، يساعدنا عليه حرية الحركة ، يساعدنا عليه أن احنا مانكونش متكتفين ، يساعدنا عليه الاتصال بكل الدول فى العالم .

لا نخاف الحرب

يجب علينا ، نحن نريد فعلا ان احنا نحل أمورنا نحل مشاكلنا مشكلة فلسطين ، مشاكل احتلال الاراضى العربية بدون حرب ، اذا كان هذا ممكن. ولكن احنا بنقول كده برغم اللى حصل يوم ٥ يونيو نحن لا نخاف من الحرب ولا نخاف اليهود ، والأمة العربية تاريخها تاريخ طويل وتاريخ نضالها طويل مات فيها الالاف المؤلفة فى كل زمن وفى كل وقت من الأوقات العصيبة لم تبخل بالموت أبدا ولم تبخل بالتضحيات ولم تبخل بالفداء .

دول كثيرة هزمت فى الحرب ... والمستقبل يتوقف على تصميم الشعوب وقدرتها

فايدة والى الهزيمة والى ان احنا قلنا كده من زمان ان احنا مش حانقدر ، وده شيء يجب أن لا تقبله عقولنا بأى شكل من الأشكال وبأىحال من الأحوال

(تصفيق متواصل)

فرنسا فى الحرب العالمية الثانية ، فرنسا سقطت كلها فى يد الألمان ، روسيا وصلت ألمانيا ، وصلت الجيوش الألمانية الى موسكو . وانتم كلكم والأمة العربية تعلم هذا . وماحدش قال ان مفيش فايدة. فيه فرق بين موقف ديجول وموقف بيتان ، ديجول طلع قاوم وبيتان سلم لكن ديجول انتصر فى الاخر وكان النصر للى ناضل ولم ييأس وصمم رغم أن بلده كلها أخدوها الألمان

حكاية مفيش فايدة وحكاية احنا قلنا هذا الكلام من زمان عمليات لا تقبلها عقولنا ولا تقبلها نفوسنا وعلينا أن نصمد .

ونحن فى هذه الايام العصيبة حينما نتكلم عن المستقبل . كل اللى اقدر أقوله ان احنا نصمم باذن الله على النصر ولن نبخل فى سبيل هذا بأى شيء – لن نبخل بالتضحية ، ولن نبخل بالارواح – ولن نبخل بالمال ولكنا نصمم على الحفاظ على عقائدنا والحفاظ على مبادئنا والحفاظ على أهدافنا والحفاظ على استقلالنا والحفاظ على آمالنا فىأن نطورالانسان العربى وأن نوفر لهالحياة الحرة الشريفةالكريمةوأنا سعيد بكم – بلقائى معكماليوم وربنايوفقكم ويوفقنا جميعا .

(تصفيق حاد)

مع السلامة وأرجو لكم سفر موفق وسلامنا الى جميع الاخوان فى كل البلاد العربية .

والسلام عليكم ورحمة الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من فوق عرفة

للسيد حسين الشافعي
نائب الرئيس ووزير الأوقاف والشئون الاجتماعية

هذه صفحة أخرى من كتاب « دعاء الثـورة » للسيد حسين الشافعي نائب الرئيس .. صفحة تسجل حديثا أذاعه من فوق جبل عرفة ،وقد وجهه الى المسلمين جميعا ، فى موسم الحج عام ١٩٥٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أمر ابراهيم بأن يرفع قواعد البيت الحرام ، وأن يطهره للطائفين والعاكفين والركع السجود ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، الذى بعثه الله بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله .

أيها المواطنون فى العالم الاسلامى ..

ان الحديث من بيت الله الحرام ، ومن الأراضى المقدسة ، حديث محبب الى كل من لبى دعوة ابراهيم ـ عليه السلام ـ عندما أذن فى الناس بالحج .. ولو أن المتحدث يشعر فى هذا الموقف بأن عواطفه تتلاحق وتتدافع ، وانفعالاته تتسابق وتتزاحم ، فتكاد المعانى تختلط عليه ، فى هذه الأقداس المحيطة به من كل جانب ، وفى كل مشعر ، وعند كل خطوة ..

الحـج ..

لا أستطيع أن أصف ما أنا فيه الآن بأنه رهبة فقط ، ولا ادعوه تعلقا وتلاشيا بين أمواج العقيدة ، وخلود التاريخ وأمجاد الاسلام ..

ولكنى أريد هذا الحديث أملا من الحاضر ، يسبح فى خيال مستقبل أفضل، مستقبل أساسه العقيدة السمحة، وعنوانه هذا الدين القيم المتجدد أبد الدهر ..

وان المستمع لا يتصور أبدا ما نحن فيه الآن ، ولا يستطيع أن يلمس المعانى التى نحياها ، الا اذا كان قد سبق له الحج، أو قلبه متعلق بالكعبة، أو له عزيز من حجاج بيت الله الحرام .

فالى هؤلاء جميعا أسوق الحديث ، والى غيرهم ممن قد يصادف فى نفوسهم هذا الحديث هوى ، أو بهم شوق الى معرفة طرف من أخبار مواطنيهم فى هذا الميدان الروحى .

لقد بلغ الحجيج هذا العام أكثر من مائة وسبعين ألف مسلم وافد من خارج الجزيرة العربية بينهم واحد وعشرون ألف مسلم من مصر ، يضاف الى هؤلاء جميعا من سكان الجزيرة ما يصل بالحجيج الى نصف مليون حاج أو يزيدون .

كلهم كانوا بمكة ، يطوفون بأول بيت وضع للناس ، فيه آيات بينات ، وكل منهم لايصح حجه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمعركة

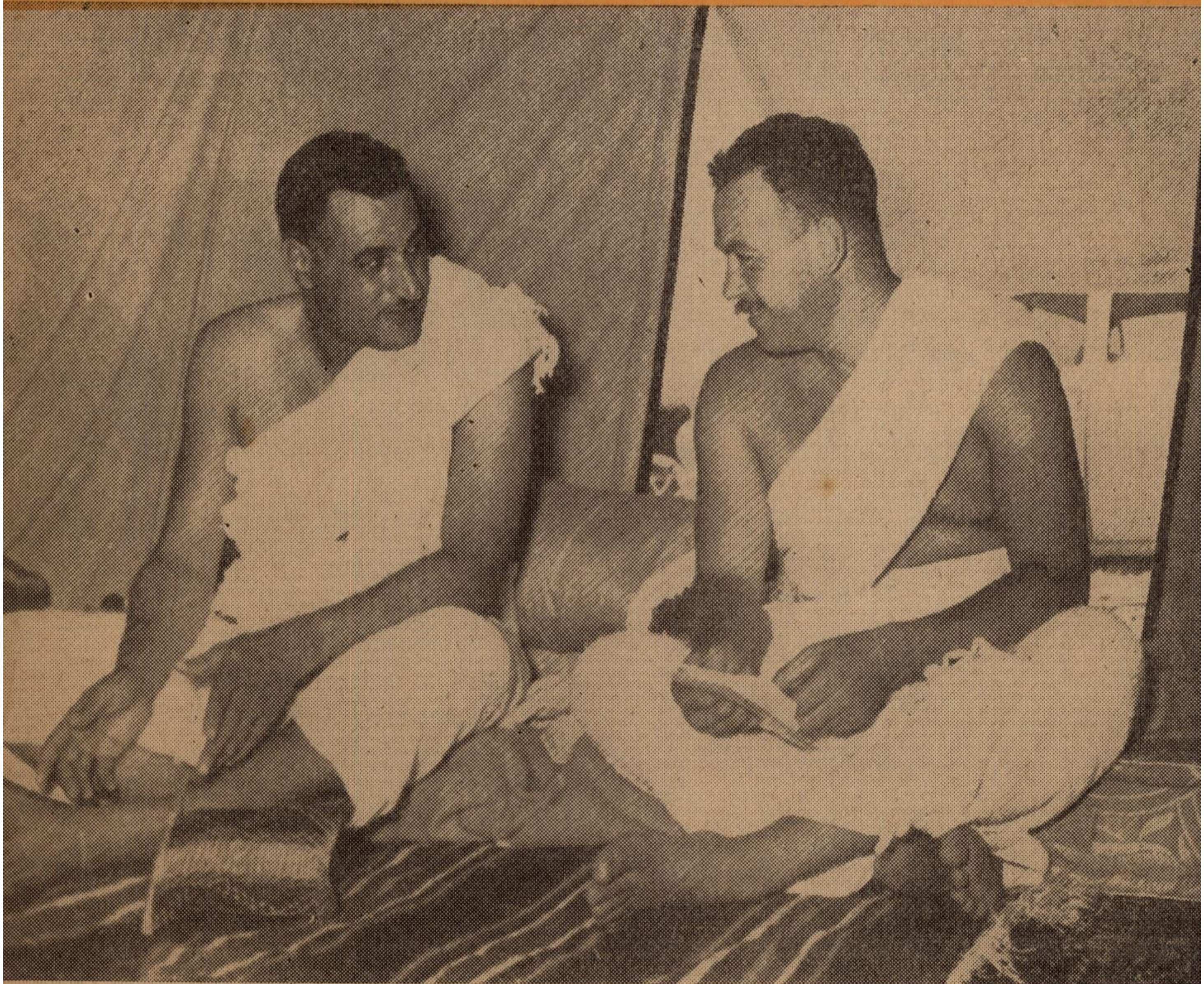

السيد الرئيس جمال عبد الناصر ونائبه السيد حسين الشافعي بملابس الاحرام
أثناء تأدية فريضة الحج عام ١٩٥٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الا اذا دخل البيت الحرام داعيا له بالتكريم والتعظيم والتشريف ، ثم يطوف سبعا ، راجيا من ربه الكريم أن يجيب سؤله لكل أمر من أمور الدنيا والآخرة .. كل ذلك فى ألسنة مختلفة .. وفى لغات متباينة .. ومن الحجيج من يرددون خلف المطوف ما يقوله من أدعية بلسان عربى ، ينطق به الحاج غير العربى ، وقد لا يفهم معناه ولكن الله يسمع نجواه ، فانه سبحانه لا ينظر الى الصور والأشكال ، بل ينظر الى القلوب .. والى الأعمال .

سبحانه جلت قدرته ، يجيب دعوة الداعى اذا دعاه ، وان النية مصدرها القلب ، وهو الذى يهتف فى البيت ، ونحن نسعى ونلبى ونكبر ، وعلى الله أن يجيب .

وليتصور المستمع معنا أن هذا البيت المعظم ، لا ينقطع حوله الطواف فى آية لحظة من الليل أو النهار ، وفى أى يوم من أيام السنة ، طواف دائم ، وسعى متواصل ، وسيل منهمر من الناس يتدافعون بالمناكب ، ويتزاحمون بالأكتاف ، تراهم فى تزاحمهم وتدافعهم كأنهم فى صراع ، كل يريد أن يسبق فى استلام الحجر الأسود ، ولو أصاب أخاه ، فتجتمع حول الكعبة كل مسببات الضيق وفقد الأعصاب ، وتكاد تحسب الحجيج يتضاربون فى هذا التسابق ، ولكن كل حاج يعرف كيف يتحكم فى أعصابه وكيف يتسامح ، وكيف يذكر آية الله سبحانه :

((محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم)) ..

ترى كل حاج خافضا جناح الذل والرحمة لأخيه.

كم تمنيت فى موقفى هذا أن تكون هذه هى حياة المسلمين فى كل زمان وفى كل مكان ..

وهكذا يبدأ الحج بتكريم البيت العتيق ، ثم يكون السعى بين الصفا والمروة ، ثم يتهيأ الناس لهذا الموقف الرهيب فى عرفة ، ثم يتسارعون نحو جبل الرحمة يلتمسون من الرحمن الرحيم فضلا من رحمته وغفرانه ..

وهنا تفتح أبواب السماء ليستجاب الدعاء .. وان أكبر ذنب عند الله هو ذنب المؤمن حين يقف فوق عرفة يستغفر ربه وهو يشك فى أنه مستجيب ..

فاذا استغفر الحجيج ربهم ، وهو غافر لهم ، قابل توبهم، يعودون الى العراء فى المزدلفة ليقضوا ليلتهم ، وليجمعوا الجمرات استعدادا للرجم .. تكملة للمناسك ، هذه المناسك التى نقتدى فيها بحج النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ .

أيها المسلمون ..

افتحوا معى قلوبكم ، لتروا بها هذه المناسك فى أيامها المتتابعة ، وسترون تدريبا عمليا وشاقا على تحمل المشاق ، وعلى التقشف ؛ وعلى التجرد من كل شواغل الدنيا ، وعلى الاعداد للقوة ..

انها تذكرنى بالتدريب العسكرى فى مراحله الأخيرة ، فهى فى رأيى تطبيق عملى لأركان الدين، وكأن هذا الركن فى صورته المثلى مناورة كبرى ، تشترك فيها كل القوات ، استعدادا وتحفزا للمعركة ..

والحج فعلا معركة ..

انه جهاد لا قتال فيه .. حركة مستمرة .. تنظيم كامل .. ضبط المواقيت ، فى آداب عالية ، هى أساس نجاح المعركة ، وهى عدة النصر ..

لذلك وصى الخلفاء على أن يكون الجهاد عاما ، وأن يكون الحج عاما ، اعترافا بأن الحج لا يقل عن الحرب ، بل أن الحج خير اعداد روحى .. وأفضل اعداد للجندى ، من سعى الى طواف ، الى مبيت فى العراء ، كل ذلك فى اتحاد ونظام وتسامح ، وصبر ومثابرة ..

نسأله ــ سبحانه ــ أن يتقبل من عباده ، وأن يجزيهم على اجتماعهم فى البيت وفى المناسك .. وفى عرفة .. وأن يهيئهم لحياة قوية ، يعود بها الاسلام الى عزته ومجده وسيادته .

لبيك اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك .

اللهم اليك توجهنا ، وبك اعتصمنا ، وعليك توكلنا ، فاللهم اجعلنا ممن تباهى بهم اليوم ملائكتك ، انك على كل شىء قدير ، وبالاجابة جدير انت نعم المولى ونعم النصير .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث مع سفير
أفغانستان
في القاهرة

السيد سيد شمس الدين مجروح

أدلى السيد سيد شمس الدين مجروح سفير أفغانستان بحديثه التالي لمجلة منبر الاسلام ..

تنحصر مشكلة الشرق الأوسط في العدوان الاسرائيلي الأثيم يوم الخامس من يونيو على أجزاء من الوطن العربي واغتصابها اياها بالخديعة والسلاح والتآمر .

ولهذه المشكلة جذور بدأت تتأصل يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ عندما أعلن اليهود قيام دولتهم في جزء من فلسطين التي يملكها العرب ويسكنونها ويعمرونها منذ قرون طويلة . فالمشكلة قائمة منذ ذلك الحين وكانت تزداد على مر الأيام تأزما وتعقدا .

الحل الوحيد

والحل الوحيد لهذه المشكلة القائمة هو تنفيذ ما أقرته الأمم المتحدة أخيرا وهو ان يجلو اليهود عن المناطق التي احتلوها . وكذلك نعتقد ان السلام لن يتحقق في الشرق الأوسط الا اذا اعترف بالحق العربي في فلسطين .

والأفغانيون ينظرون الى العدوان اليهودي من زاويتين : الأولى من حيث أنه عدوان آثم على حق للعرب لا مرية فيه . والثانية من حيث أنه عدوان على المقدسات الاسلامية التي ينظر اليها مسلمو العالم نظرة اجلال واحترام . ففلسطين زاخرة بالمقدسات وفي مقدمتها المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وموئل الاسراء والمعراج . ومنذ فتح العرب المسلمون فلسطين انبعثت منها أضواء الدين الاسلامي الحنيف تنير البصائر وتعمر القلوب بالايمان كما خرج منها عدد كبير من العلماء الأعلام الذين خدموا الدين ونشروا في أرجاء الدنيا تعاليمه السمحاء .

اذن ففلسطين بكامل حدودها الطبيعية عربية اسلامية . والعرب هم أصحاب حق صريح في أن يعيشوا فيها بسلام واطمئنان بعيدين عن كل مطمع صهيوني أو استعماري .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان على الصهيونيين أن ينفذوا قرار الانسحاب الذى أقرته الأمم المتحدة وعليهم أن يعلموا بأن الانسانية لا تقر أى مغنم تجنيه أية دولة من وراء العدوان . وسيظل الشرق الأوسط فى فورانه وغليانه ، والعالم فى قلقه ، وتوتره حتى ينسحب الصهيونيون من الأراضى التى احتلوها ظلما وعدوانا . وعلى الدول المحبة للسلام والعدل أن ترغم الصهاينة على الانسحاب ليعود الى منطقة الشرق الاوسط هدوءها

وليعيش عرب فلسطين فى بلادهم أحرارا وفى سلام واطمئنان بعد تلك الغاشية المريعة التى هبت عليهم وسلبتهم المقدسات والأهل والوطن .

كفاح أفغانستان

ان أفغانستان كما تعلمون حرة مستقلة دافع بنوها عن استقلالهم بأرواحهم ودمائهم سنين طويلة . وكانوا فى جهادهم يسترخصون كل غال حتى حصلوا عليه كاملا عام ١٩١٨ ومنذ ذلك الحين ونحن ننعم باستقلالنا وسيادتنا ونعمل على رفع مستوى بلادنا من النواحى الصناعية والثقافية والاجتماعية والزراعية .

وأفغانستان دولة اسلامية دينها الرسمى الاسلام . ولقب صاحب الجلالة الملك محمد ظاهر شاه هو « المتوكل على الله والتابع للدين الاسلامى المتين » فهو بذلك حامى الدين الاسلامى . وفى صلب الدستور الأفغانى أن جلالة الملك يدافع عن الدين الاسلامى ويرعاه ويذود عن حياضه . وجميع سكان أفغانستان مسلمون شديدو التمسك بالدين وبالمحافظة على تعاليم دينهم ، ثم هم يأخذون من المدنية الحديثة بما يفيدهم من ناحية العلم والمعرفة وبما يصل بهم الى مدارج الرقى والتقدم .

وكما سبق أن ذكرت فى حديثى السابق اليكم أن نواة التعليم فى أفغانستان هو الدين . **فالدين مادة أساسية تدرس فى شتى مراحل التعليم الابتدائى والثانوى .. وهناك عدد من المدارس الدينية فى مدن أفغانستان لتحفيظ القرآن الكريم وتدريس التفسير والحديث واللغة العربية وآدابها .** وهناك عدة مدارس دينية فى مختلف أنحاء البلاد باسم (دار العلوم العربية) . كما أن فى جامعة كابل كلية الشريعة على غرار كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر ، وتدرس فيها العلوم الشرعية بأنواعها واللغة العربية وآدابها ، ويقوم بالتدريس فيها عدد من الأساتذة المصريين يعاونهم أساتذة أفغانيون ويتخرج منها العلماء الذين تعتمد عليهم البلاد فى المحافظة على التراث الدينى . **ومنذ ابرام المعاهدة الثقافية بين أفغانستان والجمهورية العربية المتحدة تصل من أفغانستان فى كل عام بعثات ثقافية للالتحاق بجامعة الأزهر وغيرها من الجامعات لاستكمال الدراسات العليا فيها .**

وان الزائر لأفغانستان يشعر بالطابع الاسلامى فى البلاد بما يشاهده فى المدن والقرى من مساجد وزوايا ومدارس دينية ، وبما يقابل من علماء ومرشدين . واذا قدر للزائر أن يكون فى أفغانستان فى أيام الأعياد الدينية كالمولد النبوى الشريف وأول شهر الصوم المبارك والاسراء والمعراج وعيدى الفطر والأضحى فسوف يشاهد أنواعا من المهرجانات الدينية الحافلة والاحتفالات الكبيرة التى يشترك فى اقامتها واحيائها جميع الأهليين بلا استثناء وعلى رأسهم صاحب الجلالة الملك المعظم والسادة الوزراء .

أفغانستان والعالم العربى

وكذلك فان أفغانستان كدولة اسلامية تتجاوب مع الدول العربية والاسلامية وتؤيدها فى كفاحها ضد الاستعمار . فلقد أيدت الجمهورية العربية المتحدة فى كفاحها عامى ٥٦ و٦٧ كما أنها ساندت الجزائر فى مراحل جهادها فى سبيل حصولها على استقلالها . ومنذ قامت مشكلة فلسطين وهى تذود عنها فى المحافل الدولية وتعقد من أجلها المؤتمرات والاجتماعات فى أنحاء البلاد وتؤلف اللجان لجمع التبرعات وترفع صوتها مطالبة باعادة الحق الى نصابه والوطن الى أصحابه .

هذه صورة عن أفغانستان الحرة المستقلة الاسلامية وعن أهلها الذين يرون فى تعاليم الدين الاسلامى الحنيف غذاءهم الروحى ، وسعادتهم الحقيقية فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، وسبيلهم للتقدم والسير فى موكب الحضارة الحديثة .

وسيظل أبناؤها يدافعون عن المثل العليا التى يؤمنون بها ويساندون كل قضية عالمية تهدف مقاومة الاستعمار والعبودية واستعادة الحقوق السليبة حتى يعم السلام أرجاء العالم وحتى تطمئن الانسانية الى مصيرها الآمن السعيد . واذا كانت أفغانستان قد كافحت فى الماضى بالدماء والأرواح حتى نالت استقلالها كاملا ورفعت رايتها الوطنية عالية خفاقة ، فهى الآن تكافح بأدمغة أبنائها وسواعدهم ونشاطهم وعقولهم لرفع مستواها والأخذ بأسباب المدنية الحقة ولتكون فى مقدمة دول العالم فى خدمة الانسانية وتحقيق المثل العليا التى تعمل لها البشرية جمعاء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفسير القرآن الكريم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تابع تفسير

سورة البقرة

من أول الآية ٢٥ إلى آخر الآية ٤٩

٢٥ ـ واذا كان هذا عقاب الفجـــار الجاحدين فالجنة مثوى المؤمنين ، فأخبر الذين صدقوا بالله ورسوله وكتابه ، وأذعنوا للحق دون شك أو ارتياب وعملوا الأعمال الصـــالحة الطيبة ، أخبرهم بخبر يسرهم ويشرح صدورهم ، وهو أن الله أعد لهم عنده جنات مثمرة تتخللها الأنهار الجارية تحت اشجارها وقصورها ، كلما رزقهم الله وهم في هذه الجنات رزقا من بعض ثمارها قالوا : ان هذا يشبه ما رزقنا من قبل ، لأن هـــذه الثمرات التى ينالونها تتشابه أفرادها فى الصورة والجنس ولكنها تتمـــايز فى الطعم واللذة ، ولهم فيها أيضا زوجـــات كاملات الطهارة ليس فيهن ما يعاب . وسيبقون فى هـــذه الجنة فى حياة أبدية لا يخرجون منها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ
أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَم
مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَن
مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾
تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ
جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ
فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ
قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ

٢٦ – يضرب الله الأمثال للناس لبيان الحقائق العالية ، ويضرب بصغائر الأحياء ، وكبار الأشياء ، وقد عاب من لا يؤمنون ضرب المثل بصغائر الأحياء كالذباب والعنكبوت ، فبين الله سبحانه انه لا يعتريه ما يعترى الناس من استحياء ، فلا يمنع أن يصور لعباده ما يشاء من أمور بأى مثل مهما كان صغيرا فيصح أن يجعل المثل بعوضة أو مافوقها ، والذين آمنوا يعلمون وجه التمثيل وأن هذا حق من الله ، والذين كفروا يتلقونه بالاستنكار ويقولون : ما الذى أراده الله بهذا المثل ؟ وأن هـــذا المثل يكون سببا لأضلال الذين لا يطلبون الحق ولا يريدونه ، ويكون سببا لهداية المؤمنين بالحق الذين يطلبونه ، فلا يضل به الا المنحرفون المتمردون .

٢٧ – الذين ينقضون عهد الله ، وهم الذين لم يلتزموا عهد الله القـــوى الذى انشأه فى نفوسهم بمقتضى الفطرة موثقا بالعقل المدرك ومؤيدا بالرسالة ويقطعون ما أمر الله به أن يكون موصولا كوصل ذوى الأرحام ، والتـــواد والتعارف والتراحم بين بنى الانسان ، ويفسدون فى الأرض بسوء المعـــاملات وباثارة الفتن وايقاد الحرب وافساد العمـــران ، اولئك هم الـــذين يخسرون بافسادهم فطرتهم ، وقطعهم ما بينهم وبين الناس ما يجب أن يكون من تواد وتعاطف وتراحم ، ويكون مع ذلك لهم الخزى فى الدنيا والعذاب فى الآخرة .

٢٨ – ان حالكم تثير العجب ! كيف تكفـــرون ولا توجد شبهة تعتمـــدون عليها فى كفـــركم ؟ ونظرة الى حالكم تأبى هذا الكفر ولا تدع لكم عذرا فيه ، فقد كنتم أمواتا . فخلقكم الله ووهبكم الحياة وحسن التقويم ، ثم هو الذى يعيدكم أمواتا عند انتهاء أجلكم ، ثم يبعثكم أحياء مرة أخرى للحساب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

...علمتنا إنك أنت العليم الحكيم (٣٢) قال يا آدم

...م إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم

...م فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين (٣٤)

إن كنتم صادقين

أنبئهم بأسماء... الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من

تكتمون ...يطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض

وق... حين (٣٦) فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم (٣٧) قلنا اهبطوا

...يعا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٣٨) والذين كفروا وكذبوا

بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (٣٩) يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم

وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون (٤٠) وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر

به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياي فاتقون (٤١) ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون (٤٢)

وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين (٤٣) * أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب

والعقاب ثم اليه ، لا الى غيره ، تعودون فيحاسبكم ويجازيكم على أعمالكم

٢٩ – وأن الله الذى تجب عبادته واطاعته هو الذى تفضل عليكم فخلق لمنفعتكم وفائدتكم كل النعم الموجودة فى الأرض، ثم قد توجهت ارادته مع خلقه الأرض بمنافعها الى السماء فجعل منها سبع سموات منتظمات فيها ما ترون وما لا ترون ، والله محيط بكل شيء عالم به .

٣٠ – بين سبحانه أنه هو الذى أحيا الانسان ومكن له فى الأرض ، ثم بين بعد ذلك أصل تكوين الانسان وما أودع فيه من علم الأشياء وذكره به ، فاذكر يامحمد نعمة أخرى من ربك على الانسان وهى أنه قال لملائكته : انى جاعل فى الأرض من أمكنه منها وأجعله صاحب سلطان فيها وهو آدم وذريته ، استخلفهم الله فى عمارة الارض وتنفيذ الأوامر وتكميل النفوس ، فاستفهم الملائكة عن سر ذلك قائلين : اتجعل فى الأرض من يفسد فيها بالمعاصى ومن يسفك الدماء بالعدوان والقتل لما فى طبيعته من شهوات : بينما نحن ننزهك عما لا يليق بعظمتك ، ونطهر ذكرك ونمجدك ؟ فأجابهم ربهم : انى أعلم مالم تعلموا من المصلحة فى ذلك .

٣١ – وبعد أن خلق الله آدم وعلمه أسماء الأشياء وخواصها ليتمكن فى الأرض وينتفع بها ، عرض الله هذه الأشياء على الملائكة وقال لهم : أخبرونى بأسماء هذه الأشياء وخواصها ان كنتم صادقين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى ظنكم أنكم أحق بخلافة الأرض ولا يوجد أفضل منكم بسبب طاعتكم وعبادتكم .

٣٢ ـ وقد ظهر للملائكة عجزهم فقالوا : اننا ننزهك يا ربنا التنزيه اللائق بك ، ونقر بعجزنا وعدم أعتراضنا ، فلا علم عندنا الا ما وهبتنا اياه ، وأنت العالم بكل شىء الحكيم فى كل أمر تفعله .

٣٣ ـ قال الله لآدم : أخبر الملائكة يا آدم بهذه الأشياء ، فأجاب وأظهر فضله عليهم . وهنا قال الله لهم مذكرا لهم باحاطة علمه : ألم أقل لكم انى أعلم كل ما غاب فى السموات والأرض ولا يعلمه غيرى ، وأعلم ما تظهرون فى قولكم وما تخفون فى نفوسكم .

٣٤ ـ واذكر أيها النبى حين قلنا للملائكة : اخضعوا لآدم تحية له واقرارا بفضله ، فأطاع الملائكة كلهم الا ابليس ، امتنع عن السجود وصار من العاصين له ، والكافرين بنعم الله وحكمته وعلمه .

٣٥ ـ ثم خلق الله آدم وزوجته وأمرهما أن يعيشا فى جنة النعيم فقال له : اسكن أنت وامرأتك الجنة وكلا منها ما تشاءان أكلا هنيئا وافرا بلا تعب من أى مكان أو ثمر تريدان ، ولكن الله ذكر لهما شجرة معينة وحذرهما الأكل منها وقال لهما : لا تدنوا من هذه الشجرة ولا تأكلا منها ، والا كنتما من الظالمين العاصين .

٣٦ ـ ولكن ابليس الحاسد لآدم ، الحاقد ، أخذ يحتال عليهما ويغريهما بالأكل من الشجرة حتى زلا فأكلا منها فأخرجهما الله مما كانا فيه من النعيم والتكريم ، وأمرهما الله تعالى بالنزول الى الأرض ليعيشا هما وذريتهما فيها ، ويكون بعضهم لبعض عدوا بسبب المنافسة واغواء الشيطان . ولكم فى الأرض مكان استقرار وتيسير للمعيشة ، وتمتع ينتهى بانتهاء الأجل .

٣٧ ـ وأحس آدم هو وزوجته بخطئهما وظلمهما لأنفسهما ، فألهم الله تعالى آدم كلمات يقولها للتوبة والاستغفار فقالها فتقبل الله منه وغفر له لأنه كثير القبول للتوبة وهو الرحيم بعباده الضعفاء .

٣٨ ـ وقلنا لآدم وزوجته ومن سيكون من ذريته وابليس : اهبطوا الى الأرض وستكلفون تكليفات فيها ، فان جاءكم ذلك من عندى وسيأتيكم حتما ـ فالذين يستجيبون لأمرى ويتبعون هداى لا يشعرون بخوف، ولا يصيبهم حزن لفوات ثواب، لأن الله لايضيع أجر من أحسن عملا .

٣٩ ـ والذين جحدوا وكذبوا برسل الله وكتبه، أولئك أهل النار ، يظلون فيها أبدا لا يخرجون ولا يفنون .

٤٠ ـ يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى تفضلت بها عليكم أنتم وآباؤكم بالتفكير فيها ، والقيام بواجب شكرها ، وأوفوا بعهدى الذى أخذته عليكم ، وأقررتموه على أنفسكم ، وهو الايمان ، والعمل الصالح ، والتصديق بمن يجىء بعد موسى من الأنبياء ، حتى أوفى بوعدى لكم وهو حسن الثواب والنعيم المقيم ، ولا تخافوا أحدا غيرى ، واحذروا من أسباب غضبى لكم .

٤١ ـ وصدقوا بالقرآن الذى أنزلت مصدقا لما عندكم من كتب ، وعلم من التوحيد وعبادة الله ، والعدل بين الناس ، ولا تسارعوا الى جحود القرآن فتكونوا أول الكافرين به من حيث ينبغى أن تكونوا أول المؤمنين به ، ولا تتركوا آيات الله لتأخذوا عن ذلك عوضا قليلا زائلا من متاع الحياة الدنيا ، وخصونى بالخوف ، فاتبعوا طريقى ، وأعرضوا عن الباطل .

٤٢ ـ ولا تخلطوا الحق المنزل من عندى بالباطل المفترى من عندكم ، حتى لا يشتبه هذا بذاك ، ولا تكتموا الحق ومنه صدق محمد ، وأنتم تعلمون أنه حق وصدق .

٤٣ ـ واستجيبوا للايمان ، فأدوا الصلاة مستقيمة الأركان ، واعطوا الزكاة لمستحقيها ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ
وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَٱتَّقُواْ
يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم
مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾

وصلوا مع جماعة المسلمين لتنالوا ثواب الصلاة وثواب الجماعة ، وهذا يستلزم أن تكونوا مسلمين .

٤٤ ــ أتطلبون من الناس ان يتوسعوا فى الخير وأن يلتزموا الطاعة ويتجنبوا المعصية، ثم لاتعملون بما تقولون ، ولا تلتزمون ما تطلبون ، وفى ذلك تضييع لأنفسكم كأنكم تنسونها ، مع أنكم تقرءون التوراة وفيها التهديد والوعيد على مخالفة القول للعمل ، أليس لديكم عقل يردعكم عن هذا التصرف الذميم .

٤٥ ــ واستعينوا على أداء التكليفات بالصبر وحبس النفس على ما تكره ، ومن ذلك الصوم ، وبالصلاة العظيمة الشأن التى تنقى القلب وتنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذلك كانت ثقيلة شاقة الا على الخاضعين المحبين للطاعة ، الذين اطمأنت قلوبهم لذكر الله .

٤٦ ــ أولئك الخاضعون المطمئنة قلوبهم، الذين يؤمنون باليوم الآخر ويوقنون بأنهم سيلاقون ربهم عند البعث ، واليه وحده يعودون ليحاسبهم على ما قدمت أيديهم ويثيبهم عليه .

٤٧ ــ يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التىأنعمت بها عليكم ، من اخراجكم من ظلم فرعون وهدايتكم وتمكينكم فى الأرض بعد أن كنتم مستضعفين فيها ، واشكروا واهبها بطاعتكم له ، واذكروا أننى أعطيت آباءكم الذين انحدرتم منهم ما لم أعطه أحدا من معاصريكم . والخطاب لجنس اليهود. ويمثلهم المعاصرون للرسول .

٤٨ ــ وخافوا يوم الحساب الشديد : يوم القيامة الذى لا تدفع فيه نفس عن نفس شيئا ، ولا تغنى فيه نفس عن نفس أخرى شيئا ، ولا يقبل من أى نفس تقديم أى شفيع ، كما لا يقبل عرض تفدى به الذنوب ، ولا يستطيع أحد أن يدفع العذاب عن مستحقيه .

٤٩ ــ واذكروا من نعمنا عليكم أن نجيناكم من ظلم فرعون وأعوانه الذين كانوا يذيقونكم أشد العذاب ، فهم يذبحون الذكور من أولادكم لتوهم أن يكون منهم من يذهب بملك فرعون، ويستبقون الاناث ، ليستخدموهن ، وفى هذا العذاب والتعرض للفناء ابتلاء شديد من ربكم واختبار عظيم لكم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السنة النبوية الشريفة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرواية بعد عهد التابعين و الحديث في القرن الثالث الهجرى

القسم الأول :

تاريخ تدوين الحديث

مراتب الرواية

أقسام السنة

١٠ — جاء الذين بعد عهد التابعين فوجدوا الروايات كثيرة منقولة على ألسنة التابعين وقد دون كثير منها فى أبواب مختلفة من غير ان يجمع فى كتاب قائم بذاته حتى جاء الامام مالك رضى الله عنه الذى لقى صغار التابعين وبعض كبارهم فأخذ يجمع الحديث ويدونه وانتهى بأن دونه فى كتابه (الموطأ) وكان تدوينه استجابة لروح العصر الذى أخذ التدوين يشيع فيه ويكثر واستجابة لطلب بعض خلفاء بنى العباس ٠

وقد قال ابن حجر فى مقدمة (فتح البارى شرح صحيح البخارى) ما نصه

(اعلم — علمنى الله واياك — ان أثار النبى صلى الله عليه وسلم لم تكن فى عصر الصحابة وكبار تابعيهم مدونة فى الجوامع ولا مرتبة لامرين ٠

أحدهما : انهم كانوا فى ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك كما ثبت فى صحيح مسلم خشية ان يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم

ثانيهما : سعة حفظهم وسيلان أذهانهم وان اكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة ثم حدث فى آخر عصر التابعين تدوين الآثار وتبويب الأخبار لما انتشر العلماء فى الامصار ولما كثر الابتداع من الخوارج والروافض ومنكرى الأقدار ٠ فأول من جمع ذلك الربيع بن صبيح وسعيد بن ابى عروبة وغيرهم وكانوا يصنعون كل باب على حدة الى ان قام كبار أهل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطبقة الثالثة فدونوا الاحكام فصنف الامام مالك (الموطأ) وتوخى فيه القوى من حديث أهل الحجاز وخرجه بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين ومن جاء بعدهم وفى اثناء تدوين مالك لموطئه كان تلاميذ أبى حنيفة يدونون الروايات التى رويت عنه فدون الامام أبو يوسف كتاب (الآثار) كما دون الامام محمد مثل ذلك الكتاب وكتاب الاثار ككتاب الموطأ فيه أحاديث للنبى صلى الله عليه وسلم وأقوال للصحابة وفتاويهم وكلا الكتابين منتقى من أخبار وروايات كثيرة لم يختر الامامان منها الا ما ثبتت صحته على مقاييسهم وكلاهما كان ينقد الحديث نقد الصيرفى الماهر للدراهم يرد زيوفها ويقبل صحيحها وان كان ثمة فرق فهو فى مقدار المروى لافى أصل التثبيت فالموطأ كتاب ضخم يعد كتاب الآثار بجواره صغير الحجم وذلك أن مالكا فوق أنه فقيه المدينة هو محدثها حتى لقد قال الشافعى تلميذه (اذ جاء الحديث فمالك النجم اللامع) وقد كثرت الكتب والتدوينات ولذلك ينقل السيوطى عن الذهبى انه قال (شرع علماء الاسلام فى هذا العصر فى تدوين الحديث والفقه والتفسير وصنف ابن جريج بمكة ومالك الموطأ بالمدينة والأوزاعى بالشام ومعمر باليمن وسفيان الثورى بالكوفة وصنف ابن اسحاق المغازى)

١١ ــ وجاء تلاميذ الائمة الاعلام فدونوا احاديث كثيرة صحت عندهم فقد ذكر الذهبى وغيره عن عبد الله بن وهب تلميذ مالك انه وجد فى تصانيفه عشرين ومائة الف حديث من رواياته ومع هذا لايوجد فى أحاديثه منكر فضلا عن ساقط وموضوع ومن تصانيفه كتاب جامع ابن وهب وكتاب المغازى وكتاب تفسير الموطأ ولم نطلع على تلك المجموعات التى ذكرت لابن وهب تلميذ مالك ولعل العدد الذى ذكر لايخلو من مبالغة وهو ان دل فانما يدل على مجرد الكثرة لا على هذا المقدار من العدد وعلى أية حال نحن نميل الى أنه مبالغ فيه كما قررنا وفى الجملة ما أن انتهى القرن الثالث حتى خطى تدوين السنة خطوات واسعة ابتدأها الشعبى وعمرو بن حزم والشهابى ثم اقتفى أثرهم الأئمة الاعلام الذين دونوا الآثار وجمعوها فى أبواب مرتبة على حسب ترتيب أبواب الفقه ثم جاء من بعد ذلك تلاميذهم فجمعوا ودونوا والفوا فيما جمعوه ودونوه الكتب الكبار

ولننتقل بعد ذلك الى الحديث فى القرن الثالث الهجرى

الحديث فى القرن الثالث الهجرى

١٢ ــ يلاحظ فى القرنين السابقين ان السلف لم يعنوا بأسانيد النقل فتجد فى موطأ مالك رضى الله عنه المسندات والمراسيل والبلاغات ومثل ذلك نجده فى كتاب الاثار لابى يوسف والخراج لابى يوسف والسير الكبير والسير الصغير لمحمد بن حسن الشيبانى وذلك كان منهم لقرب العهد وممارستهم النقل وخبرتهم به وكانت أحوال الناقدين للحديث فى عصر الصحابة والتابعين ومن بعدهم معروفة عند أهل بلدهم فمن كان منهم بالحجاز كان معروفا مشهورا بين أهل بلده بل تجاوزت شهرته أهل بلده الى غيرهم وكذلك من كان منهم بالعراق والشامات .

وفوق ذلك كانوا يعتمدون فى معرفة الرجال وعدالتهم على ما يخلص اليهم من مشاهدات الحال وتتبع القرائن فكان لايهمهم الا من يشافههم وينقل اليهم فما دام ثقة مقبولا غير مردود ــ من حيث العدالة وقوة الضبط وقوة الفهم ــ يقبلون قوله

وكان مالك النجم اللامع فى الحديث ــ كما قال الشافعى رضى الله عنه ــ حريصا على أن يأخذ ممن عرف بالعلم والتحرى والامانة والصدق وما يجيئه به يقبله .

ويروى عنه انه كان يقول (لايؤخذ العلم من أربعة ويؤخذ من سواهم لا يؤخذ من سفيه ولا يؤخذ من صاحب هوى يدعو الى بدعة ولا من كذاب يكذب فى أحاديث الناس وان كان لايتهم على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من شيخ له فضل صلاح وعبادة اذا كان لايعرف ما يحمل وما حدث به)

ومع انه فى القرن الأول والثانى ظهرت الفتن الكثيرة وظهر أهل الاهواء والبدع ومنهم من كان يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الحصانة النفسية التى كان عليها من يريدون الرواية ويطلبونها حاجزت بينهم وبين ان يسرى اليهم ماكان يكذب به أهل الاهواء والبدع وينسبونه الى الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك لأنهم كانوا لا يأخذون الا ممن تجنبوا البدع والاهواء والتزموا السنة لايحيدون عنها ولا يبغون بديلا لها .

١٣ ــ ولما انقضى ذلك العهد وجاء اهل القرن الثالث ووجدوا الزمن قد طال ووجد أهل الاهواء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سبيلا لأن يدسوا بعض أكاذيبهم وجد المحـــدثون المخلصون الذين تأخروا الى القرن الثالث أنهم لابد أن يمحصوا الرواية وان يفحصوا أحوال الــرواة وأن يتعرفوا الرجال وعدالتهم وتفاوتهم فى النقـــد وتميزهم بصفات وخواص واحدا واحدا وأن يتعرفوا أسباب التزكية وأسباب الجرح وان يوازنوا بين الجرح والتعديل ثم درسوا أحوال الرجال من حيث الحفظ والاتقان ومن حيث ســلامة الاعتقـــــاد وبعدهم عن الاهواء والنحل

ومنهم من بالغ فى رد أى محدث عرف أن له رأيا مخالفا لرأى الجماعة فى الاعتقاد حتى أن البخـــارى ليشدد فى ذلك حتى ينكر قبــول رواية الحسن البصرى واعظ البصرة وعالمها لأنه روى عنه انه كان يروى فى القدر رأى المعتزلة

١٤ ـ ولقد عنى الرواة فى هذا القرن الثـــالث بألا يأخذوا الأحاديث الا من أفواه الرجـــال الذين يرونهم ولا يأخذوها الا باسناد متصلة الى النبى صلى الله عليه وسلم وعنوا فى هذا السبيل بأمرين

أولهما : الأخذ من الرواة الناقلين لعـلم القرنين السابقين .

وثانيهما : تحـرى الأسانيد وماوصل من الأخبار غير مسند فى القرنين الماضيين حاولوا ان يتعرفوا اسنادها من طرق مختلفة .

ولذلك رحلوا الى أقطار الارض وبحثوا عن حملة العلم وجمعـــوا الكتب وأمعنوا فى الفحص والبحث عن غريب الحديث ونوادر الآثار والتحرى عن أسانيدها من طرق مختلفة متعددة عن رواة مختلفين حتى كان يكثر عندهم العلم باسناد الاحــــاديث فكانوا يجدون لكل حديث عدة أسانيد مما لم يكن قد ذكر سنده فى الفتـــرتين الماضيتين وجمعوا هذه الروايات ودنوها وحـــرروها ونقحوها وصححوها على موازين الرجال وفحصوا متـــــونها ودونوا اسنادها وكانوا يسوقون الحديث بأسناده

وقد ترتب على هذا أن وجد علمـــاء تخصصوا فى الحديث ومنهم من كان لا يفقه الحديث بمقدار مـــا يعنى بسنده وسلامة الرجال الذين نقلوه .

ولقد قال ابن القيم فى هذا النوع من العلمـــــاء (وقسم حفاظ يعنون بالضبط والحفـظ والاداء كما سمعوا ولا يستنبطون ولا يستخرجون كنـــوز ما حفظوه)

ولكن كـــان من بين هــؤلاء الرواة المحققين من يعنى بفقه الحديث كما يعنى بروايته ومهمـــا يكن فان اكثر النقلة فى ذلك العصر كانوا يكرهـــــون الخوض فى المسائل ويهابون الفتيـــا وكان اكثر عنايتهم بالرواية

١٥ ـ ويلاحظ انه فى القرنين السابقين قـــد اختلط الفقه بالحديث فكتاب الموطأ لمالك هو صورة لفقه مالك والاثار التى نقلها واعتمد عليها فقهـــه وكذلك كتب الحنفية كالاثار والخراج لابى يوسف والسير الكبير والسير الصغير لمحمد فهذه كتب فقه وحديث معا .

أما فى القرن الثالث فبمقتضى تقسيم العلمـــاء ذلك التقسيم الذى نقلناه عن أبى القيـــم وغـــيره انفصلت كتب الحـــديث عن كتب الفقه وان كان الحديث أصل الفقه وابتدأت هذه النزعة فى اخر المائتين وقد قال ابن حجر فى هذا المقام .

(رأى بعض الأئمة منهـــم ان يفرد حديث النبى صلى الله عليه وسلم خاصة وذلك على رأس المائتين فصنف عبيد الله بن موسى العبسى الكوفى مسندا وصنف مسدد البصرى مسندا وصنف أسد بن موسى الأموى مسندا وصنف نعيم بن حمـــاد الخـــزعى نزيل مصر مسندا ثم اقتفى الائمة بعد ذلك أثرهم فما نقل امام من الحفاظ الاصنف حديثه عـــلى المسانيد كالامام أحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وعثمان بن ابى شيبة .

وغيرهم من النبلاء ومنهم من صنف على الأبواب وعلى المسانيد كأبى بكر بن أبى شيبة .

ويلاحظ مع تجـــريد الكتب للحديث أن منها ما كتب على أبواب الفقه وان كان الباب كله حديثـــا ومنها ماكتب على أساس المسندات بأن يذكر لكل صحابى مسندا فليس مرتبا على ترتيب الفقه ولكنه مرتب على ترتيب الصحابة .

١٦ ـ كتبت فى هذا العصر موسوعات الاحاديث كصحيح البخارى وكصحيح مسلم وسنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرهم من علية المحدثين والحفاظ الذين نقلوا الينا سنة الرسول صلى الله عليه وسلم التى حوت علم الاسلام وتبليغ الرسالة المحمدية والحكمة النبوية فرضى الله عنهم وأثابهم بما قدموه للأخلاف من علم نافع .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

التشريع • الفقه
الأبحاث والدراسات
الصوفية

في الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التخطيط الاسلامى الكامل لتربية الشباب

فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى

٢

ان الاسلام يبكر فى التخطيط لتربية الشـــباب ، وينظر فى تخطيطه نظرات بعيدة مدروسة فى عناية وتنسيق :

* فهو يرشد الى تهيئة البيئة الصالحة ، وملاحظة عامل الوراثة وما له من تأثير على الذرية .

ـ فالزوجة ينبغى أن تختار من ذوات الدين ، أى من ذوات الخلق الكريم ، والأدب الرفيع ، ويجب ألا يكون الهدف من الاختيار هو مجرد الجمال ، أو مجرد الحسب والنسب، أو مجرد الغنى والثروة .

وفى ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« تنكح المرأة لأربع : ـ أى هذا شأن الناس فى اختيار الزوجات : لجمالها ، أو لحسبها ، أو لمالها ، أو لدينها ، فعليك بذات الدين تربت يداك » .

ويقول عليه الصلاة والسلام :

« اياكم وخضراء الدمن ، قالوا : وما خضراء الدمن يارسول الله ؟ قال : المرأة الحسناء فى المنبت السوء » .

وكثير من الناس يظن أن معنى قوله صلى الله عليه وسلم فى هذا المقام فعليك بذات الدين » ـ أى بالتى تصوم وتصلى وتؤدى الفرائض وتظهر بمظهر التقيات الصالحات فحسب، ولذلك ينفرون من هذه الصورة ، ويقولون : ان المجتمع الحديث يطلب فى المرأة صفات لا تتفق وهذه القيود ، ويتصور بعضهم أنه حين يطلب زوجة متدينة انما يتطلب امرأة تقف فى محرابها ، وتحافظ كل وقت على وضوئها وصلاتها ، وتصوم أياما كثيرة .. الخ

وقد سألنى بعض الشبان : هل مثل هذه المرأة تملأ عين الشباب ، وترضى ذوقه الاجتماعى، ولا تكون موضع تندر وتنكيت ممن حولها ؟

فأقول لهؤلاء : ان فرائض الله تعالى واجبة على المرأة كما هى واجبة على الرجل ، فالمرأة التى لا تصلى ولا تصوم تعتبر خارجة على الله، والتى تؤدى صلاتها وصيامها تعتبر مطيعة لله ، لكن الدين ليس هو فقط مجموعة من العبادات والانقطاعات والمظاهر الجوفاء ، وانما هو مع أداء الواجبات ذوق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رفيع ، وسلوك طيب ، ومعرفة من المرأة بحق الزوج، وبحق الأولاد ، وبحق الناس ، والاسلام يطلب من المرأة ألا تصوم نفلا الا باذن زوجها ، والا تحج نفلا الا باذن زوجها ، أما الفريضة فى الصوم أو فى الحج فلا يستأذن فيهاأحد، وتستطيع المرأة أن تأخذ زينتها المشروعة وتحتفظ مع ذلك بدينها وخلقها ، وأقول : زينتها المشروعة لأن الله شرع الزينة للرجال وللنساء ، وقال « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق »» . فينبغى للمرأة أن تتزين لزوجها ، وينبغى للرجل أن يتزين لزوجته، وينبغى لكل منهما أن يعرف ما يصح ابرازه من هذه الزينة للمجتمع وما يصح اخفاؤه ، فليس الأمر فوضى ، ولذلك يقول الله تعالى : « قل هى » - أى زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق - « للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » .

وانما جعلها الله للذين آمنوا خالصة يوم القيامة ، لأنهم هم الذين يتخذونها فى اعتدال وتوسط حسب ما تقضى به أحكام الله ، وما يعرف عند فضلاء الناس ومعتدليهم، فبذلك لا تكون الزينة وبالا عليهم يوم القيامة ، اذ لا يسألون عنها، ولا يحاسبون على شطط ارتكبوه فى شأنها ، لأنهم يحذرون دائما الشطط فلا يقعون فيه .

ولا شك أن من الشطط ذلك التبرج الجاهلى الذى نرى كثيرا من النساء فى مختلف البلاد الاسلامية يتسابقن اليه ، تشبها بالأوربيات .

ومثل هذا لا يمكن أن يعجب رجلا على فطرة الرجولة الطبيعية، وانما وقع فيه كثير من رجالنا تملقا لنسائهم ، أو لأن الذوق الاجتماعى المريض جرفهم ، فأصبح الواحد منهم يستحى أن تظهر زوجته محتشمة ، وكان ينبغى أن يستحى من أن تظهر متبرجة .

فالاسلام دين الوسطية : لا يحرم الناس حقوقهم الطبيعية ، ولكن يهذب الجموح ويرد الجامحين ، ويعمل على درء الفتن وتقليم أظافر الفسوق أن ينشب برائنه فى المجتمعات .

فمن ظن أن الزوجة المتدينة عبء على زوجها ، أو تخيل فيها أنها لا ترضى ذوقه ولا ذوق مجتمعها السليم ، فانه لم يفهم الدين كما ينبغى ، بل تصوره قيودا تخيف ، وتحول المرأة الى راهبة متعبدة ، ولا رهبانية فى الاسلام .

ثم أعود بعد هذا الاستطراد الى ما كنت فيه .

فرسول الله صلى الله عليه وسلم يحذر من المرأة الجميلة التى يروق مظهرها ، ويعجب رونقها ، ولكنها مع هذا الجمال والرونق قد نبتت فى بيئة من بيئات السوء ، وليس المراد ببيئات السوء بيئات الفقر ، فان السوء يوجد فى الفقر وفى الغنى ، وليس خاصا بمستوى معين ، فكم من بيوت فقيرة ولكنها شريفة ، وكذلك نجد فى بيوت الأغنياء : فكم من بيوت تنعم فى الرفاهية وهى مع ذلك تستظل بظل الله ، وتخاف الحرمات، وتفعل المكرمات، فالشرف اذن ليس وقفا على فريق دون فريق ، والسوء ليس وقفا على بيئة دون بيئة ، والعاقل الحذر هو الذى لا تغره المظاهر ، ولا تخدعه عن الحقائق ، سواء أكانت مظاهر ترف ، أو مظاهر فقر وهو الذى يدرس ويتمهل قبل أن يختار .

فاذا وجدت الزوجة الصالحة ، فقد أصبح البيت الزوجى بيئة صالحة مستعدة لاحتضان ذرية تنشأ نشأة صالحة .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« تخيروا لنطفكم فان العرق دساس » .

ولقد عرف علماء الحياة والوراثة بعد قرون متطاولة : أن الوراثة تلعب دورا كبيرا منذ اللحظة الأولى فى حياة الجنين ، وأن لها تأثيرا هاما ، ليس فى الجسم فقط طولا وقصرا ، ولا فى العينين فقط سوادا وزرقة ، ولا فى لون البشرة فقط سمرة وبياضا ، ولكن تأثيرها يمتد أيضا الى الذكاء ، والى الحساسية الانفعالية التى هى أساس الخلق والسلوك والعاطفة .

فاذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « **فان العرق دساس** » فهذا تعبير قوى واضح عن معنى التأثير الوراثى الذى لم يعرفه العالم عن طريق العلم الا أخيرا .

ونجد القرآن الكريم يقول :

« ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ، ولأمة مؤمنة خير من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مشركة ولو أعجبتكم ، ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ، ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم، أولئك يدعون الى النار ، والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ، ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون » .

فقوله تعالى عن المشركين والمشركات ، فى معرض النهى عن عقد الزواج معهم « أولئك يدعون الى النار » تنبيه الى تأثير البيئة ووجوب الاحتراس من تعريض الذرية لفتنة الشرك المفضية بأصحابها الى النار .

*** ويحرص الاسلام على أن ينبت الولد نباتا قويا ، حتى وهو جنين فى بطن أمه ، فاذا علمت الحامل أن الصوم يضر بجنينها وجب عليها أن تفطر ، وكان الصوم فى حقها معصية لله تعالى، وكذلك اذا علمت أن صومها سيضر بها ، والحكم هو الحكم فى شأن المرضعات بالنسبة للرضيع ولأنفسهن .**

وبالقياس على ذلك يحرم على الحامل أن تزاول عملا من الأعمال التى تسقط الجنين ، أو تضعف نموه ، سواء أكانت أعمالا بيتية أم خارجية .

ويحرم على المرضع أن تتناول من الطعام أو الشراب ما تتيقن من أنه مفسد للبنها ، أو مضعف لخواصه الغذائية ، بحيث يضر بطفلها .

وقد أرشد القرآن الكريم الى مدة الرضاع الصحية ، فقال :

« والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة »

ومن قرأ دراسات الأطباء وعلماء تربية الأطفال فى هذا الجانب يعلم قيمة ارضاع الأم لطفلها ، وقيمة لبنها بالذات بالنسبة له ، ودقة التحديد بعامين فى هذا الشأن ، اذ أن الطفل يحسن ويكمل اذا استوفاهما ، ويقل ذلك بمقدار ما ينقص منهما ، فسبحان العليم الحكيم .

وبلغ من حرص الاسلام على مصلحة الولد أن أوجب على الأب دفع أجرة الارضاع للأم المطلقة ان أرادت أخذها ، وذلك قوله تعالى :

« فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن، وائتمروا بينكم بمعروف، وان تعاسرتم » ــ أى تظاهرتم بالعسر هربا من دفع الأجر للأم، أو تعسر الوصول الى اتفاق بينكما ــ « فسترضع له أخرى » ، أى فلا بد من ارضاع الطفل ، وسترضع للأب امرأة أخرى طفله ، وتأخذ أجرا على هذا الارضاع ، واذن فالأم أولى .

* والاسلام يأمر بتحسين أسماء الأولاد ، ويجعل من حق الولد على أبيه أن يحسن اسمه .

ومن ذلك ما يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول :

« انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم واسماء آبائكم، فحسنوا أسماءكم » .

وكان العرب يسمون أولادهم بأسماء يجفوها الذوق فى كثير من الأحيان ، فيسمون الابن صخرا ، والبنت « عاصية » أو « صعبة » أو نحو ذلك ، وأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يكره الأسماء التى من هذا النوع ويغيرها، فقد غير «صخرا» وسماه «سهلا» وغير « المضطجع » وسماه « المنبعث » وغير « عاصية » وسماها « جميلة » .

وجاء رجل الى عمر بن الخطاب راغبا فى أن يوليه عملا من أعمال حكومته ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : ظالم ! قال : وما اسم أبيك ؟ قال : سراقة . قال عمر : تظلم أنت ويسرق أبوك وأوليك عملا من أعمالى ! لا والله !

وفكرة تحسين الأسماء فكرة تتصل بالدراسات النفسية ، فان الاسم عادة يوحى الى صاحبه، والى الناس .

فاسم « المضطجع » يوحى من غير شك بالكسل والخمول وعدم النشاط ، ولذلك غيره صلى الله عليه وسلم ، فسمى صاحبه « المنبعث » لأن الانبعاث يوحى بالقوة والعمل والنشاط .

*** والاسلام ينصح باكرام الأولاد ، واحسان أدبهم .**

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرم مولانا الحسن ومولانا الحسين ابنى فاطمة وعلى ، رضى الله عنهم جميعا ، وربما لاعبهما ، وطأطأ ظهره ليرتحلاه ــ أى ليتخذاه كما تتخذ الراحلة ــ وصلى مرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

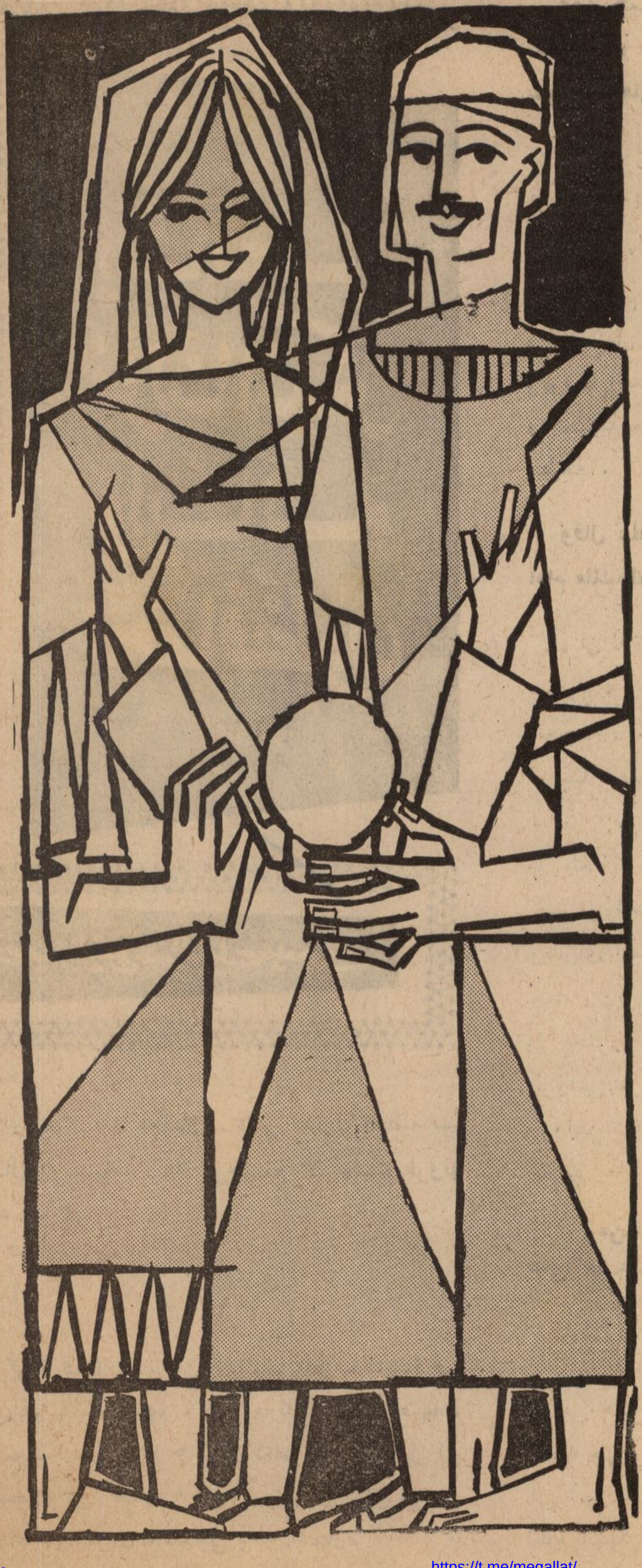

فأطال السجود فقيل له فى ذلك، فقال : ان ابنى هذا قد ارتحلنى - أى ركب على ظهرى - فكرهت أن أعجله .

وكان صلى الله عليه وسلم يقول : « **من كان له صبى فليتصاب له** » .

وهذه خطة صالحة ، لأن اكرام الأولاد ينشئهم على الشعور بالكرامة، ويغرس فى قلوبهم محبة الأبوين ، ويطهرها من الحقد الدفين ، ومن العقد التى تنشأ من اهانتهم أو اهمال أمرهم .

وينبغى أن نعلم أن الاكرام للأولاد شىء ، والتدليل المفسد لهم شىء آخر ، وأن نذكر أن الحديث النبوى يجمع بين الوصية بالاكرام والوصية باحسان الأدب ، حيث يقول : « اكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم » فلا بد أن يكون الاكرام واحسان الأدب مقترنين متوازنين، لا يحيف أحدهما على الآخر .

* والاسلام يحث على تعليم الشباب الرمى ، والسباحة ، والفروسية ، كما يحث على تعليمهم الدين والقرآن ، ويرشد الى تدريبهم على مزاولة بعض الأعمال والتصرفات ، كما يوصى بتدريبهم على الصلاة والصيام .

وذلك لأنه يريد أن يجمع بين تهذيب النفوس بالعقيدة والعمل الصالح ، وبين سلامة الأبدان ، وتهيئة الانسان للحياة ، وأن يخرج شبابا من فتيان وفتيات على مستوى الجهاد والنضال والاضطلاع بالمهام الجسام .

وللبحث بقية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

(رويدكم أيها الأوعال ، التى تحاول تحطيم شم الجبال الراسيات ، فلا ترجع الا بهشيم قرونها الواهيات) .

- ١٣ -

ذكرنا فيما تقدم من أساليب العرب شيئا فى منثورهم ومسجوعهم ، واليوم نذكر بعضا منها ، ونختمه بأروع ما جاء فى ذلك ، ثم ننتقل الى مقاصدهم فى كلامهم ، لنوازن بين كل ذلك ، وبين ما جاء فى القرآن ، ليتجلى وجه اعجازه

فمن جيد كلامهم ما قاله حاجب بن زرارة التميمى ، فى حضرة كسرى ملك الفرس يفخر بقومه ، فقال مخاطبا كسرى :

« ورى زندك ، وعلت يدك ، وهيب سلطانك ، ان العرب أمة قد غلظت أكبادها ، وهى لك وامقة ما تألفتها ، مسترسلة ما لاينتها ، سامعة ما سامحتها وهى العلقم مرارة ، وهى الصاب غضاضة ، والعسل حلاوة ، والماء الزلال سلاسة ، نحن وفودها اليك ، وألسنتها لديك ، ذمتنا محفوظة ، واحسابنا ممنوعة ، وعشائرنا فينا سامعة مطيعة .

وقال علقمة بن علاثة العامرى يفخر بالعرب ، أمام ملك العجم :

« ان للاقاويل مناهج ، وللآراء موالج ، وللعويص مخارج ، وخير القول أصدقه ، وأفضل الطلب أنجحه ، أنا وان كانت المحبة أحضرتنا ، والوفادة قربتنا ، فليس من حضر منا بأفضل ممن غاب عنك ، بل لو قست كل رجل منهم ، وعلمت منهم ما علمنا ، لوجدت له فى آبائه أندادا وأكفاء ، كلهم الى الفضل منسوب ، وبالشرف والسؤدد ، وبالرأى الفاضل ، والأدب النافذ معروف ، يحمى حماه ، ويروى ندامأه ، ويذود أعداه ، لاتخمد ناره ، ولا يحترز منه جاره ، فصانع العرب ، فانها الجبال الرواسى عزا ، والبحور الزواخر طميا ، والنجوم الزواهر شرفا ، والحصى عددا ، فان تعرف لهم فضلهم يعزوك ، وان تستصرخهم لا يخذلوك .

ومن أروع ما جاء فى ذلك : خطبة النبى صلى الله عليه وسلم ، فى حجة الوداع :

« .. أيها الناس ، اسمعوا منى أبين لكم ، فانى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا ، فى موقفى هذا ، أيها الناس ان دماءكم ، وأموالكم عليكم حرام الى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا ، ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى ائتمنه عليها ؛ فان ربا الجاهلية موضوع ؛ وان أول ربا أبدأ به ربا عمى العباس بن عبدالمطلب وان دماء الجاهلية موضوعة ، وان أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب .. أيها الناس ، ان الشيطان قد يئس أن يعبد فى أرضكم هذه ، ولكنه رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم ..

أيها الناس ان لنسائكم عليكم حقا ، وان لكم عليهن حقا ، لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم غيركم ، ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم ، ولا يأتين بفاحشة .. وانما النساء عندكم عوار لايملكن لأنفسهن شيئا ، أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، فاتقوا الله فى النساء ، واستوصوا بهن خيرا .

أيها الناس ، انما المؤمنون أخوة ، فلا يحل لامرىء مال أخيه الا عن طيب نفسه ؛ ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد ، فلا ترجعوا بعدى كفارا ، يضرب بعضكم أعناق بعض ، فانى قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لم تضلوا ..

أيها الناس ، ان ربكم واحد ، وان أباكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، أكرمكم عند الله أتقاكم ، ليس لعربى على عجمى فضل الا بالتقوى ، ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم ، قال : فليبلغ الشاهد منكم الغائب .

ومما جاء فى ذلك ما قاله أبو بكر ، رضى الله عنه ، يوم السقيفة بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

« أيها الناس ، انى قد وليت عليكم ، ولست بخيركم ، فان رأيتمونى على حق فأعينونى ، وان رأيتمونى على باطل فسددونى ، أطيعونى ما أطعت الله فيكم ، فاذا عصيته فلا طاعة لى عليكم ، ألا أن أقواكم عندى الضعيف ، حتى آخذ الحق له ، وأضعفكم عندى القوى ، حتى آخذ الحق منه ، أقول قولى هذا ، وأستغفر الله لى ولكم .

ومما جاء فى ذلك أيضا ماقاله عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فى بعض خطبه :

« الحمد لله الذى أعزنا بالاسلام ، وأكرمنا بالايمان ورحمنا بنبيه ، صلى الله عليه وسلم ، فهدانا به من الضلالة ، وجمعنا به من الشتات ، وألف بين قلوبنا ونصرنا على عدونا ، ومكن لنا فى البلاد ، وجعلنا به أخوانا متحابين ، فاحمدوا الله على هذه النعمة . واسألوه المزيد فيها ، والشكر عليها ، فان الله قد **صدقكم الوعد بالنصر على من خالفكم ، واياكم والعمل بالمعاصى ، وكفر النعمة ، فقلما كفر قوم بنعمة ولم ينزعوا الى التوبة الا سلبوا عزهم ، وسلط عليهم عدوهم .**

أيها الناس ، ان الله قد أعز دعوة هذه الأمة ، وجمع كلمتها ، وأظهر فلجها ، ونصرها وشرفها ، فاحمدوه عباد الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، جعلنا الله واياكم من الشاكرين .

وقال أيضا :

أيها الناس ، انه قد أتى على زمان ، وأنا أرى أن قراءة القرآن تريدون به الله عز وجل ، وماعنده فخيل الى أن قوما قرءوه يريدون به الناس والدنيا ، الا فأريدوا الله بأعمالكم ، ألا انما كنا نعرفكم اذ يتنزل الوحى ، واذ رسول الله بين أظهرنا ، ينبئنا من أخباركم ، فقد انقطع الوحى ، وذهب النبى ، فانما نعرفكم بالقول ، ألا من رأينا منه خيرا ظننا به خيرا ، وأحببناه عليه ، ومن رأينا منه شرا ظننا به شرا ، وأبغضناه عليه ، سرائركم بينكم وبين ربكم ، الا وانى انما أبعث عمالى ليعلموكم دينكم وسنتكم ، ولا أبعثهم ليضربوا ظهوركم ، ويأخذوا أموالكم ، ألا من رابه شىء من ذلك فليرفعه الى ، فوالذى نفسى بيده ، لأقصنكم منه ، فقام عمرو بن العاص ، فقال : يا أمير المؤمنين أرأيت ان بعثت عاملا من عمالك ، فأدب رجلا من رعيتك ، فضربه ، أتقصه منه ؟ قال : نعم ، والذى نفس عمر بيده ، لأقصنه منه ، فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومما جاء فى ذلك ما قاله على بن أبى طالب فى التعريف بالله تعالى

« الحمد لله الذى لا يفره (١) المنع والجمود ، ولا يكديه (٢) الاعطاء والجود ، اذ كل معط منتقص سواه ، وكل مانع مذموم ماخلاه ، وهو المنان بفوائد النعم ، وعوائد المزيد والقسم ، عياله الخلق ، ضمن أرزاقهم ، وقدر أقواتهم ، ونهج سبيل الراغبين اليه ، والطالبين ماليه ، وليس بما سئل بأجود منه بما لم يسأل ، الأول الذى لم يكن له قبل فيكون شيء قبله ، والآخر الذى ليس له بعد فيكون شيء بعده ، والرادع اناسى (٣) الأبصار عن أن تناله أو تدركه ، ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ، ولا كان فى مكان فيجوز عليه الانتقال ، ولو وهب ما تنفست عنه (٤) معادن الجبال ، وضحكت (٥) عنه أصداف البحار من فلذ (٦) اللجين (٧) والعقيان (٨) ونثارة (٩) الدر وحصيد المرجان (١٠) ما أثر ذلك فى جوده ، ولا أنفد سعة ما عنده ، ولكان عنده من ذخائر الأنعام ، مالا تنفده (١١) مطالب الأنام ، لأنه الجواد الذى لا يغيضه (١٢) سؤال السائلين ، ولايبخله الحاح الملحين ، فانظر ايها السائل ، فما دلك القران عليه من صفته فائتم به ، واستضىء بنور هدايته ، وما كلفك الشيطان علمه مما ليس فى الكتاب عليك فرضه ، ولا فى سنة النبى صلى الله عليه وآله ، وأئمة الهدى أثره ، فكل علمه الى الله سبحانه ، فان ذلك منتهى حق الله عليك ، واعلم أن الراسخين فى العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد (١٣) المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب ، فمدح الله أعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما ، وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا ، فاقتصر على ذلك ، ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين

ثم قال : وأشهد أن من شبهك بتباين أعضاء خلقك ، وتلاحم حقاق (١٤) مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين (١٥) بأنه لاندلك ، وكأنه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين ، اذ يقولون : « تالله ان كنا لفى ضلال مبين • اذ نسويكم برب العالمين) ، كذب العادلون بك (١٦) اذ شبهوك بأجسامهم ، ونحلوك (١٧) حلية المخلوقين بأوهامهم ، وجزءوك تجزئة المجسمات بخواطرهم ، وأشهد أن من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزلت به محكم آياتك)

---

(١) لا يفره (بفتح الياء ، وكسر الفاء) : كثره ، ووسعه ، وأتمه •

(٢) لا يكديه (بضم الياء)» لا يفقره ، أى لا يزيد نعمه المنع والبخل ، ولا يفقره الاعطاء والجود ، فليس سبحانه كالانسان فى صفة من ذلك •

(٣) الأناسى : جمع انسان

(٤) تنفست عنه معادن الجبال ، أى اخرجتها من جوفها خروج النفس من جوف الانسان ، وهو استعمال بديع ، قل أن يوجد لغيره من قبل

(٥) ضحكت عنه أصداف البحار ، أى انفتحت عن الدر أصداف البحار ، وانما أسماه ضحكا ، لأن ذلك كانفتاح الفم أثناء الضحك ، مع ظهور الثنايا والأسنان •

(٦) الفلذ : جمع فلذة ، كقطعة

(٧) اللجين (بضم اللام المشددة ، وفتح الجيم) بلفظ التصغير : الفضة الخالصة

(٨) العقيان (بكسر العين ، وسكون القاف) : الذهب الخالص

(٩) نثارة الدر (بضم النون) منثوره ، وفعالة بالضم ، فاش للجيد المختار كالخلاصة ، والساقط المتروك كالعلامة

(١٠) حصيد المرجان : محصوده ، يشير الى ان المرجان نبات •

(١١) لا تنفده (بضم التاء) أى : لا تفنيه

(١٢) يقال : غاض الله الماء ، وأغاضه ، أى : أنقصه

(١٣) السدد (بضم ففتح) جمع سدة بالضم ، وهى باب الدار ، والمراد : أغناهم الاقرار بعجزهم عن اقتحامهم الابواب المغلقة •

(١٤) الحقاق (بالكسر) : جمع حق (بالضم) ، وهو رأس العظم عند المفصل ، واحتجاب المفاصل : استتارها باللحم والجلد لتقوى على تأدية وظيفتها .

(١٥) أى لم ير ذلك بعين يقينه ، ولم يحكم بعلمه فى معرفتك على ما أنت أهل له

(١٦) العادلون ، اى الذين يسوون بك غيرك من خلقك ، ويشبهونك به

(١٧) يقال : نحلت فلانا بوزن قطعت ، نحلا (بضم النون) أى أعطيته عطية ، أى : أن أوهامهم قد أعطتك صفات المخلوقين ووصفتك بها •

(للبحث بقية)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من ملامح النبوة والرسالة

الإرهاص قبل الوحي

فضيلة الشيخ
عبد اللطيف السبكي

٣
الارهاص لمريم وعيسى عليهما السلام

يذكر القرآن جانبا من القصص الرائع عن مريم ابنة عمران .. ويبتدىء فى الحديث عنها بما نعتبره ارهاصا لها .. ثم يذكر القرآن فى كثير من آياته نزول الوحى عليها .. وعلى ذلك يراها بعض الأئمة ممن اختارهم الله للنبوة .. فالارهاص .. ثم الوحى هما : مظهر النبوة حقا ، وتمامها كاملة وعلى هذا الرأى نسوق حديثنا عن مريم .. أما تفصيل الكلام فى نبوتها فقط ، أو رسالتها مع النبوة وما فيه من توجيهات فسيكون عند حديثنا عن الوحى فى موضعه بعد سياقنا فى الارهاصات .

يقول الله - تعالى « ان الله اصطفى آدم ، ونوحا ، وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم » ٣٤ سورة آل عمران .

فهذا الاصطفاء لآدم ، ونوح ، وآل ابراهيم وآل عمران فضل من الله .

وذكره ثناء عطر من الله على من امتدحهم من عباده وتزكية لهم بأن الله يرفع من قدرهم أكثر من سواهم ، وجعلهم كالدوحة اليانعة التى تزدهر كلها فى أرض طيبة مباركة فهى ذرية بعضها من بعض .

ثم ينساق حديث القرآن عن زوجة عمران وما دعت به ربها بشأن حملها الذى استقر بين جنبيها وعن ضراعتها الى الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حينما وضعت ـ أنثاها مريم ـ أن يعيذها وذريتها من الشيطان الرجيم ..

وقد استجاب الله لدعوات هذه الأم ، كما يستجيب للمتقين « فتقبلها ربها بقبول حسن ، وأنبتها نباتا حسنا » وجعل من دعوات أمها سياجا لها من كل سوء ، وعوض مريم عن فقد والدها ـ عمران الصالح ـ ، فعطف عليها جميع أهل المعبد ـ بيت المقدس ـ الذى نذرتها أمها لخدمته ، والمقام فيه للتعبد ، حتى تزاحموا على كفالتها بالاقتراع عليها ، ولكن رعاية الله لها جعلت الفوز فى القرعة لرسول الله زكريا ، وهو زوج خالتها ـ عليه السلام ـ وعاشت مريم محفوفة بالقداسة ، والطهر ، والتفرغ للعبادة فى محرابها .. وهى مغمورة بنعم الله ، تفيض عليها من السماء ، دون فضل لأحد ، ودون خشونة فى العيش ، أو ضيق فى الرزق حتى كان زكريا نفسه يعجب لهذا المتاع الفياض ويسألها : من أين لك هذا ؟ فتجيبه « هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب » .

٣٧ آل عمران

ثم ينتقل حديث القرآن ـ عن مريم ـ من مقام الارهاص الى مقام الوحى « واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك ، وطهرك ، واصطفاك على نساء العالمين ، يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين » آية ٤٢ ، ٤٣ ـ « اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم »

الآية ٤٥ آل عمران

فهذا وحى صريح بالاصطفاء لها على نساء العالمين .. ووحى صريح يبشرها بمن سيوهب لها من الولد الوجيه فى الدنيا والآخرة .

والوحى اليها والاصطفاء لها: هما مصداق النبوة بعد الارهاص الواضح كما يحكيه لنا كتاب الله الحق .

ولذلك نرى القرآن يتخلل هذا القصص بما يؤكده لنا على لسان رسوله محمد ـ صلى الله عليه وسلم .

« ذلك من أنباء الغيب ، نوحيه اليك ، وما كنت لديهم : اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم ؟ وما كنت لديهم اذ يختصمون » .. آية ٤٤ آل عمران .

ثم يتجدد الحديث عن مريم ثانية فى سورتها المسماة باسمها ـ مريم ـ

غير أن الحديث فى سورتها يتعلق بعيسى ـ عليه السلام ـ.

الارهاص
للمسيح عيسى ـ عليه السلام

ما ذكرنا من الحديث كله عن مريم يعتبر ارهاصا لعيسى ، فان اصطفاء الله لها على النساء فى زمنها أو غير زمنها ، وما يتعلق بها من كرامات ـ كان لأمور ـ منها : أنها ستكون أما لعيسى من غير زوج لها ، وأن هذا المولود الذى بشرت به سيكون ذا خصوصيات لم تكن لغيره .. ثم تعرضت الارهاصات بعد ذلك لما يتصل بعيسى بالذات .

فحينما بلغت مريم رشدها.. وقد بلغته مبكرة عن المألوف فى عامة النساء جاءتها بشائر الوحى من عند الله بتفصيلات من خصائص مولودها ـ منها :

أن اسمه باختيار الله له : المسيح عيسى ابن مريم .. والمسيح معناه الذى يخلقه الله خلقا حسنا ، وبمسحة الجمال البارع ، وبالبركة ، وبالطهر من الأدناس كلها ومنها : أن مولودها سيكون ذا جاه ، وقدر بين الناس فى دنياه ، وسيكون كذلك فى الآخرة بين المقربين ، وأنه سيكلم الناس فى المهد وفى كهولته .. وكلامه فى المهد آية من الله ، وهو ما حصل تبرئة لأمه من الشبهات وكلامه فى الكهولة كان بالرسالة .. وهكذا مما ذكر الله عنه فى آيات آل عمران ـ آيات ٤٥ ـ ٤٨

وكذلك ما ذكره القرآن عن عيسى فى سورة مريم من آية ١٦ ـ ٢٩ .

ففى هذا السياق قصص عجيب يثير الايمان العميق بقدرة الله ، وينير القلوب تبصرة بهدى الله . ومعرفة بحكمة الله .

ففيه تقدم جبريل الى مريم واكد لها أنه رسول ربها ، وبدأها بتهدئة روعها من الخوف حينما توجست خوفا ، ثم كان تنفيذ جبريل لرسالته الى مريم على النحو الهين كما بلغها الملك عن الله .

وهكذا الى أن وضعت جنينها فى كفالة الله ، وحراسة الملائكة .. ولما ثارت ثائرة الأغرار من قومها ، ومن غير قومها ـ كانت براءتها من الله تصديقا لما سبق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من تطهيرها ، واصطفائها بما اصطفاها على نساء العالمين .

ومن أين جاءت هذه الشهادة القاطعة لألسن السفهاء ، والناطقة بالحق الذى لاترقى اليه أدنى الشبهات .. جاءت على لسان الطفل الوليد ، الذى يزعمه المبطلون أنه وليد السوء ؟ وهل ينطق الوليد الأفيك وهو فى مهده ؟ معاذ الله ، أن تكون هذه الكرامات لغير الأصفياء !

لقد احتكمت اليه مريم : واثقة من أن ربها تقبلها بقبول حسن ، وأنبتها نباتا حسنا ، وأن رسول ربها انما وهبها غلاما زكيا كما بشرها ، ولكن القوم كانوا فى ضلالة عن الحق الذى نهضت قرائنه .. وكانوا فى استبعاد لأن يحادثهم طفل وليد، فان هذا شأن لايعهدونه ، ولا تعرفه الطبيعة المألوفة ، ولذلك قالوا لمريم حينما أشارت الى طفلها أن يكلم هؤلاء الصاخبين : « كيف نكلم من كان فى المهد صبيا » ؟ ولكن قدرة الله تعالى - هيأت - لعيسى أن يفصح بما هو قاطع للنزاع ، وملزم للمجادلين أن يؤمنوا بالحق المبين .

نطق عيسى بأمور عدة .. أولها : أنه عبد الله .

وفى هذا الافتتاح تقرير مبكر وسابق على غيره بأن عيسى عبد الله فقط .. فلا هو اله ، ولا هو ابن اله ، لا هو جنس غير آدمى، وان كان روحا موهوبة من الله بواسطة الملك .. لا من طرق المباشرة الجنسية المعتادة .

وكذلك نطق عيسى أن الله آتاه الكتاب ، وجعله نبيا .. وهذا تعبير عن المستقبل بصيفة الماضى لأنه فى قوة الحاصل فعلا .

ونطق عيسى بأنه مبارك دائما فلا يعتريه حبث فى طباعه .. ولا نقص فى كماله الأدبى ، كما لم يدنسه شىء من الشبهات منذ أوله .. ونطق عيسى أنه سيقيم الصلاة ، ويؤتى الزكاة ، وفى مفهوم ذلك بقية شئون الرسالة .

ونطق بأنه سيكون بارا بوالدته التى كرمها ربها ، وأنه لن يكون جبارا بين الناس ، ولا شقيا فى مسلكه .. ثم يختتم عيسى هذه البشائر على مسمع من القوم : بطلب السلام على نفسه من الله منذ كان مولده الذى يعجب له الناس . وفى يوم موته أخيرا كغيره من عباد الله ، وفى يوم مبعثه من قبره حيا فى الآخرة ، كما يبعث الله الموتى جميعا « والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ، ويوم أبعث حيا ».

وكل ما ذكرناه هو ظاهر القرآن الذى يطمئن اليه الراسخون فى العلم ، دون تعرض لتأويلات متكلفة هزيلة فى فهم الآيات البينات من كلام الله سبحانه .

وما حكيناه من القصص عن عيسى ، وما ذكر فى سيق ذلك كله من لجوء مريم حين ولادتها الى النخلة ، وما جاءها به الوحى أن تهز النخلة ، وتأكل من ثمرها ، وأن تمتنع - تصوم - عن كلام الناس ، فهو تكريم لمريم ، وارهاص لعيسى قبل ولادته ، أو بعد ولادته ، وقبل رسالته .. ثم كانت معجزاته بنزول الانجيل ، وغير ذلك .

وفى ذلك يقول القرآن «وآتينا عيسى ابن مريم البينات ، وأيدناه بروح القدس » والقرآن الكريم يختم القصص عن عيسى بما يقطع افك الافاكين ، ويزيد ايمان المؤمنين .

فسلام على عيسى ومريم فى الأولين والآخرين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقفة بروضة الصديق

الدكتور أحمد الحوفي

وقفنا طويلا أمام روضة المصطفى - صلى الله عليه وسلم- نحاول أن نملأ صدرينا وقلبينا من فغوتها وشذاها ، وبودنا ان نبقى هكذا لا نريم عنها ، فقلت لصديق الرحلة ورفيق العمر : فلنستأذن رسول الله لنزور صديقه الوفى ، وحبيبه الأثير ، وصهره المقدم ، وخليفته الأول، وخطونا خطوة فوقفنا أمام روضة أبى بكر .

يا لعظمة الله المتجلية فى خلق الانسان .

لقد منحه جهازا للتخيل .. وجهازا للتذكر .. فهو يستطيع بخياله وبذاكرته أن يعيش فى

ها نحن يا صديق العمر نحيا مع الصديق أبى بكر الذى قال النبى فيه :

ما دعوت أحدا الى الاسلام الا كانت عنده كبوة ونظر وتردد الا ماكان من أبى بكر فانه ماتردد فيه حين ذكرته له .

نقف أمام روضة أبى بكر الظهير الأول لرسول الله ، ناصره بنفسه وبماله ماوجد الى النصرة سبيلا ، فلما أذن الله للنبى أن يهاجر خشى أبو بكر أن يهاجر النبى وحده ، ولم يكن يخاف من أن يبقى فى مكة ، بل كان لا يطيق أن تحول الهجرة بينه وبين حبيبه ، ولا يطيق أن

اننى أتخيله فى الغار مشفقا على النبى وعلى نفسه من أن تقع عليهما عين من عيون من تعقبوهما ، وهم ينقبون على بعد خطوة أو خطوتين ، ويشعر النبى باشفاق أبى بكر فيقول له:

لا تحزن ان الله معنا ..

الله معنا .. يا لها من حكمة لو وعاها المسلمون وعملوا بما تقتضيه لكانت على الدهر كله سلاحهم الذى لا يفل، وجندهم الذى لا يقهر ، وبهجتهم التى لا تتكدر .

ثم قال لى رفيق العمر ، هيه ، زدنى من أنباء الصديق .

قلت له : ثم تمضى السنون

ماض موغل فى القدم كأنه شاهد من شهوده .

قال رفيق العمر : ما هذا الذى تقول ؟ ولماذا تقوله الآن ؟

قلت له : لكأنى برسول الله يدعو الى الاسلام سرا ، فلا يختار لدعوته الا المقربين الى قلبه .. وما لبث أن دعا أبا بكر حتى شرح الله للاسلام صدره فصدق صاحبه ، وآمن بالرسالة ، فكان فى ايمانه الخير كله ، اذ آزر صديقه ، واجتذب الى الاسلام كثيرا من العقلاء والسادة مثل : **عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله .**

يتخيل ما قد يعرض للنبى فى رحلته من مخاطر وليس هو معه ليدرأ عنه ويفديه بنفسه .. وحينئذ نظر أبو بكر الى حبيبه نظرة تنطق بالحب والشوق والوفاء والرجاء قائلا :

الصحبة .. فرد النبى فى صوت الفرح الواثق : نعم يا أبا بكر ، فخفق قلبه ، لأنه سيرافق حبيبه فى رحلة شاقة طويلة قد يحتاج فيها الصديق لصديقه ، ولأنه سيرحل عن دار الكفر والضلال الى دار خير منها والى قوم خير من قومه ، وماذا يريد أبو بكر من مكة ؟ ان صحبته لرسول الله تغنيه عن مكة وعمن فى مكة وعما فى مكة .

فلا تزداد الصحبة الا قربا.. ولا تزيد المحبة الا صفاء وعمقا وحبا ، ويشترك أبو بكر مع النبى فى غزواته ، فيعز عقيدته بجهاده وأعماله كما أعزها بأمواله وأقواله .. حتى قالوا ان ثروته كانت أربعين ألف درهم أنفقها كلها فى سبيل الله ، ولكنه يظل فى صلاته برسول الله التابع المعجب الوامق الذى لا يرى الا ما يراه رسول الله ، على الرغم من قرباه ومن مشاركته له فى الجهاد ومن أصهاره اليه ومن يقينه بأنه أحب الصحابة الى قلبه .

ثم اختار الله رسوله وقبضه اليه ، فكانت المفاجأة مذهلة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسمعها الناس ولا يصدقونها ، ويسمعونها ولا يعونها ، حتى الجلد الشجاع عمر بن الخطاب فاضت نفسه حزنا وغضبا .. فانكر أن يكون محمد قد مات.

وهل كان من المتوقع أن يخلد محمد ؟ لا .. فان الموت نهاية كل حى ، والمسلمون يدينون بأن محمدا بشر لا بد أن يموت ، ولكنهم لم يكونوا يتوقعون أن يفارق محمد الدنيا بمثل هذه السرعة وهم لم يتموا ريهم منه بعد ، فليت عمره امتد لتطول حياته بينهم ، ولو أنه عاش معهم أضعاف ما عاش لأحسوا أنهم دائما فى شوق اليه ولهفة وحنين فهم يحبونه أكثر من حبهم لأنفسهم وأبنائهم ، وهكذا الحب العظيم للرائد العظيم .

فى هذا الكرب الشداد كان الصديق أجلد القوم وان لم ينقص حزنه مثقال ذرة عن حزن أخلص القوم .. فلم يجد بدا من كلمة يهدىء بها من كان باكيا ، ويذكر من كان ناسيا ، فقال : أيها الناس .. من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات .. ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت ، وقرأ قوله تعالى :

(وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم)

فكأنما رفع عن العيون غشاء .. وأزال عن النفوس غطاء .. فاذا الكل فى أسى يقظ وفى يقظة حزينة .. واذا هم يبكون نبيهم، ويستغفرون ربهم الحى الذى لا يموت .

قال صديق الرحلة : وماذا بعد الفاجعة ؟

قلت : اختار المسلمون أبا بكر خليفة ، فأعلن دستوره العظيم منذ اللحظات الأولى .. ان أقوى المسلمين عنده هو الضعيف حتى يأخذ الحق له ، وأن أضعفهم عنده القوى حتى يأخذ الحق منه ، وأنه فى حاجة اليهم .. وليس معصوما من الخطأ .. فليعاونوه على الخير ، ولينهوه عن الشر .. وليطيعوه ما أطاع الله فيهم ، فان عصاه فلا طاعة له عليهم .

ثم جاء الامتحان الأول للخليفة الأول ، اذ ارتدت العرب عن الاسلام الا أقلها .. وتقنع المرتدون بأنهم مسلمون ولكنهم يرفضون الزكاة وحدها ، وكانت البوادر تنذر بشر ماحق وخطر ساحق ، لكن أبا بكر انتفض انتفاضة الأسد الهصور يحمى عرينه ، فهذا دينه الذى امتزج بروحه يكاد يتداعى .. وهذه أمته التى وحدها الاسلام توشك أن تتفرق ، وهذا حبيبه ونبيه لا يزايل خياله ولا يفارق مشاعره ، وهو يحضه على حماية العقيدة وصيانة الدين ورد المارقين وهداية الضالين .

هذا أبو بكر يستشير رجاله فيشير بعضهم بالتريث حتى يتقوى المسلمون ، ويرى بعضهم ألا يتشدد أبو بكر فى الزكاة .. فيقول أبو بكر :

(والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله لقاتلتهم عليه حتى يؤدوه) .

وقدكانت الحكمة فيما انتهجه أبو بكر، فان الاسلام كل متماسك لا أجزاء متفرقة منفصل بعضها عن بعض ، وكان رفض الزكاة ذريعة الى رفض الصلاة ثم الى التحلل من الاسلام كله . وشاء الله أن ينتصر أبو بكر على المرتدين وأن يكون مؤسسا للاسلام بعد رسول الله .

ثم أعلم يا رفيق العمر أن أبا بكر أنفذ جيش أسامه الى الشام ، وكان بعض الصحابة يؤثر بقاءه بالمدينة حينا ، ولكن أبا بكر رأى ببصره الثاقب .. وبقلبه الذى أخلص الحب والوفاء لله ورسوله أن التهاون فيما كان قد بدأه رسول الله يضعف العزائم ويبلبل الخواطر، ويضعف الأسوة فى وقت يحتاج فيه المسلمون الى تقوية عزائمهم، وتغذية نفوسهم والتأسى بنبيهم، فقال أبو بكر :

والله لو أنى علمت أن السباع تأكلنى فى هذه المدينة لأنفذت جيش أسامة ، ولن أنقض أمرا هيأه الرسول ، ولن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) .

ولم ينس أبو بكر أن يوصى جيشه هذا بما عجزت المدنية الحديثة عن تحقيقه ، فقال لهم:

(لاتخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تقطعوا نخلا .. ولا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا لمأكلة .. وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له) ..

رضوان الله عليك يا أبا بكر ، فقد كنت للنبى ظهيره ووزيره ، ثم حميت الاسلام من شرور الردة ، فاستقرت دعائمه .. وخفقت أعلامه ..

رضوان من الله عليك ، فقد كنت بطلا من الأبطال الذين خرجهم النبى فى جامعته الكبرى ورباهم برسالته العظمى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحرية الإنسانية كما تعبر عنها سورة "الكافرون"

لم أكد أفرغ من عرض سورة الاخلاص ، وما تضمنته من توحيد حتى طاف فى ذهنى ، أن تكون السورة الثانية التى أتناولها بالتعليق هى سورة « الكافرون » وكم كانت غبطتى عظيمة عندما وجدت أن الارتباط بين السورتين ، مقرر ومشهور .

الأستاذ
أحمد حسين

يقول ابن كثير : ثبت فى صحيح مسلم عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قرأ بهذه السورة وقل هو الله أحد فى ركعتى الطواف . وفى صحيح مسلم عن حديث أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ بهما فى ركعتى الفجر .

وجاء فى تفسير الكشاف للزمخشرى أنه يقال لسورة « الكافرون » ولسورة « الاخلاص » المقشقشتان ، أى المبرأتان من النفاق .

والسورة مكية باتفاق الآراء ، وقيل فى سبب نزولها ، أن رهطا من قريش قالوا يامحمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك ، تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة . فقال معاذ الله أن أشرك بالله غيره . فقالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك . فنزلت هذه السورة .

فغدا الى المسجد الحرام ، وفيه الملأ من قريش فقام على رؤوسهم فقرأها فأيسوا (أى يأسوا من استجابته لهم) ولننقل الآن ما قاله المفسرون فى تفسير الآيات :

قل يا أيها الكافرون

أى قل يا محمد يا أيها الكافرون المصرون على كفرهم . والمخاطبون هنا كفرة مخصوصون قد علم الله منهم أنهم لايؤمنون .

ولكن ابن كثير يقول : ان الخطاب يشمل كل كافر على وجه الأرض ، ولكن المواجهون بهذا الخطاب هم كفار قريش .

لاأعبد ما تعبدون

أى لن أعبد آلهتكم الوثنية فى المستقبل . فان لا لاتدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال .

ولا أنتم عابدون ما أعبد :

ولن تعبدوا فى المستقبل ما أعبد وهو الله وحده لاشريك له .

ولا أنا عابد ما عبدتم

أى وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم . أى لم تعهد منى عبادة الأصنام فى الجاهلية فكيف ترجى منى فى الاسلام .

ولا أنتم عابدون ما أعبد :

أى وما عبدتم فى وقت ، ما أنا على عبادته ، اذ لا تعتدون بأوامر الله وشرعه فى عبادته ، بل اخترعتم شيئا من تلقاء أنفسكم .

لكم دينكم ولى دين :

أى لكم شرككم ، ولى توحيدى .. والمعنى أننى نبى مبعوث اليكم لأدعوكم الى الحق والنجاة فاذا لم تقبلوا منى ولم تتبعونى ، فدعونى كفافا ، ولا تدعونى الى الشرك .

هل التكرار للتوكيد ؟

وتتضمن كتب التفاسير المختلفة بحوثا فى تعليل سبب تكرار آية « ولا أنتم عابدون ما أعبد » فيرى البعض أنها ضرب من ضروب التأكيد مثل قول القرآن الكريم :

« فان مع العسر يسرا ، ان مع العسر يسرا »

والبعض يرى أن واحدة منهما تشير الى المستقبل ، والثانية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تشير الى الماضي أما الامام محمد عبده فيقول :

مفــاد الجملتين الاوليين ، الاختلاف التام فى المعبــود . ومفاد الجملتين الأخريين تمـام الاختلاف فى العبادة : فلامعبودنا واحد ، ولا عبادتنــا واحدة ، لأن معبـودى ذلك الاله الواحد المنزه عن الند والشفيع ، المتعالى عن الظهور فى شخص معين أو المحاباة لشعب أو واحد بعينه . والذى تعبدونه على خلاف ذلك

وعبادتى مخلصة لله وحده ، وعبادتكم مشـــوبة بالشرك ، مصحوبة بالغفلة عن الله تعالى ، فلا تسمى على الحقيقة عبادةفأين هى من عبادتى ..

انتهى كلام الامام محمد عبده

منتخب تفسير القرآن

وعندنا ان آيات الســــورة الكريمة تتسع لكل هذهالتفاسير ولا تعارض بين هـــذه الأوجه كلها .

وقد أعجبنا ما اختاره المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فىمنتخب تفسير القرآن ، حيث قال فى أوجز عبارة :

١ ـ قل يا محمد : يا أيهــا الكافرون المصرون على كفرهم .

٢ ـ لا أعبد الذى تعبدونمن دون الله .

٣ ـ ولا أنتم عابدون الذى أعبد وهو الله وحده .

٤ ـ ولا أنا عابد مثل عبادتكم لأنكم مشركون

٥ ـ ولا أنتم عابدون مثـــل عبادتى لأنها التوحيد .

٦ ـ لكم دينكم الذى اعتقدتموه ولى دينى الذى ارتضاه الله لى .

السور القصــار تتضمن كل مبادىء الاسلام

والحق ان هذه السورالقصار التى نزل بها الوحى على رسول الله صـلوات الله عليـه بمكة فى مطلع الدعوة ، تشبهبذور الحياة التى مهما تناهت فى صغرها ، فهى تتضمن كل أسرار الحياة ، وكل معالم الصورة التىسينتهى اليها الكائن الحى الذى ستتفرع اليه البذرة ، نباتا أو حيوانا أو انسانا .

وقد رأينا كيف أن ســـورة **الاخلاص « قل هو الله أحد . »** قد تركز فيها ، كل ما اشـتمل عليه القــرآن كله من توحيـد وتنزيه .

وهذه الســـــورة الجديدة « الكافرون » تتضـــمن بدورها كل ما تردد فى عشرات ومئـات الآيات ، من اعلاء لشأن الانسان وكرامته ، وحريتـــه فى الارادة والاختيـــار ، على أن يتحمل مسئولية أعماله ، انخيرا فخير وان شرا فشر .

والحق ان عظمـــة التعاليم الاسلامية ، لا تتجلى فى أمربعد توحيد الألوهية ، أكثر منتجليها فى رفع شأن الانسان وامتيازه على سائر الكائنات ، وتأكيــد حريتـــه وكرامته واســتقلال ارادته .

ويظهر ذلــك فى عشرات بـل مئات من آيات القران التىتصور حادث خلق الانســـان وكيف استحق أن تسـجد له الملائكة ، وخصه الله بالعلمالذى حجبهعن باقى الكائنـــات ، وكيف حمله المسئولية التى ناءت الســموات والأرض بحملها ، ومن هنا كانت

كلها مسخرات لخدمته .واقرأوا معى :

« واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفـة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيهـــا ويسفك الدماء ونحن نســبح بحمدك ونقـدس لك ، قال انى أعلم ما لاتعلمـــون . وعلم آدم الأســــماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقــال أنبئونى بأســـماء هؤلاء ان كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيـم . قال يا آدم أنبئهم بأســمائهم فلمــا أنباهم بأسمائهم قال ألم أقللكم انى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبـــدون وما كنتــم تكتمون . واذ قلنــــا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين»

(البقرة ٣٠ ـ ٣٤)

« ولقـــد كرمنــا بنى آدم وحملنــــــاهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » .

(الاسراء ٧٠)

« وســخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره . وسخر لكم الأنهار . وســخر لكم الشمس والقمر دائبين . وســــخر لكم الليل والنهار »

(ابراهيم ٣٢ ـ ٣٣)

« ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض»

(لقمان ٢٠)

فبأى شىء فضل الانسان على ســـائر الكائنات ، وبأى شىء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استحق أن تسجد له الملائكة مع أنه كما لاحظت الملائكة بحق قد يفسد فى الأرض ويسفك الدماء .. بل وقد يشرك بالله الذى خلقه . وبأى شىء استحق ان يكون كل ما فى السموات والأرض مسخرا له فى خدمته. لا أظن أن مرجع ذلك حجمه ، أو قوته ، أو حسنه وجماله ، أو أى من الصفات التى تطوف لك فى خيال ، لأن الكون ملىء بالكائنات التى تتفوق عليه تفوقا مطلقا فى كل هذه الصفات . فليس الا صفة واحدة هى التى ينفرد بها من دون العالمين ، وهو قدرته على الاختيار وحريته فى أن يفعل الشىء او لا يفعله ، أن يقدم حيث كان من الممكن أن يحجم ، وأن يحجم حيث يظن أنه يقدم .

وابتداء من الملائكة السماويين حتى أصغر المخلوقات من غير الانسان ، كلها لاتستطيع الا أن تتحرك حركة واحدة ، أن تسير فى اتجاه واحد ، أن تتصرف تصرفا محتوما . فالنملة والنحلة والعنكبوت تبنى وتنشىء وتغزل ما يحار له العقل الانسانى ، ولكن هذه الأعمال على جلالها لاتشكل فضلا لهذه الكائنات من أى نوع كان ، لأنها تفعل ماتفعل لأنها هكذا خلقت ، فهى لاتستطيع الا أن تبدع هذا الذى تبدع ، وليس بقدرتها أن تغير أو تبدل .. لقد كانت هكذا منذ ملايين السنين ، وستبقى كذلك ما بقيت الأرض أرضا والسماء سماء .

وليس كذلك الانسان ، المتغير أبدا ، المتطور أبدا ، المتطلع دوما نحو آفاق جديدة ، وتجارب جديدة ، ومغامرات جديدة ، يقدم عليها فى حرية واختيار . وهو على استعداد ان يفقد حياته من أساسها على مذبح ارادته وحريته فى الاختيار .

وحسب الانسان أن يستعرض هذه الرحلة الانسانية الطويلة التى قطعها الانسان على ظهر هذا الكوكب ، منذ اكتشف النار واستأنس الحيوان وزرع الأرض حتى وصل الى ما يوشك أن يصل اليه ، وهو التنقل من هذا الكوكب الى غيره من الكواكب .

كل ذلك أقدم عليه الانسان بوحى من حريته فى الاختيار وارادته المستقلة ، التى قد تصل به الى حد ازهاق حياته كلها والتمرد على خالقه الذى خلقه . فالحرية هى سر الانسانية ، وعندما يفقد الانسان حريته يفقد آدميته ، وان ظل يروح ويجىء وينسل ويتكاثر ، ويسفسط ويدعى ، لأن ذلك كله تفعله الحيوانات .

القران يؤكد مشيئة الانسان وحريته

ومن هنا كان حرص القرآن الكريم على ابراز مشيئة الانسان وحريته فى الاختيار :

– « فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا »

– « فمن شاء ذكره »

– « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر »

(الكهف ٢٩)

والقرآن لايفتأ يذكر رسول الله انه انما أرسل الى الناس مبشرا ونذيرا ، وأن واجبه يتلخص فى التبليغ ثم ترك الناس يختارون لأنفسهم بعد أن يبين لهم طريق الرشد وطريق البوار ، وطريق الجنة وطريق النار .

– « فذكر انما أنت مذكر . لست عليهم بمصيطر » .

(الفاشية)

– لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى »

(البقره)

– « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) .

(يونس)

الفضيلة وليدة الحريه

وهذا الموقف من القرآن بالنسبة لحرية العقيدة ، هو جد واضح ومفهوم ، ذلك أن الفضيلة لاتكون كذلك الا اذا كانت نابعة من الحرية والاختيار . ولقد ازدهر الانسان وأبدع وأنتج وتادب وتخلق بأعلى صور الأخلاق فى ظل الحرية ، ولا يكاد يفقد حريته ويخضع لما يشل ارادته ، حتى يضعف ويذبل ويفقد كل قدرته على الخلق والابتكار والابداع . وتتداعى أخلاقه ، ويصاب بالكوارث والنكبات .

لكم دينكم ولى دين

هذا المبدا الأساسى من مبادىء الاسلام وهو تقرير مسئولية الانسان ومحاسبته عن أعماله ، نتيجة ما زوده الله به من حرية الاختيار ، هو الذى تعبر عنه هذه السورة الكريمة ، فى آياتها الست التى تنساب فى موسيقى الهية تصل الى ذروتها فى ختامها **(لكم دينكم ولى دين)**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هل نسخت هذه الآية ؟

يقول الفيروزابادى فى كتاب بصائر التمييز ، مرددا ما قال به بعض القدامى : وهذه الآية **« لكم دينكم ولى دين »** .. قد نسخت ، نسختها آية السيف .

ولقد بينا فى مقال سابق لنا رأينا فى موضوع الناسخ والمنسوخ ، وأننا نستبعد أن تلغى آية فى القرآن آية أخرى ، وإلا كان معنى ذلك تضارب آيات القرآن وتناقضها ، وهو ما ينزه عنه كلام الله . فكل ما فى القرآن من آيات ، يخاطب عقولنا وارواحنا وتستجيب له نفوسنا .. وكل ما فيه أحكام خالدة وتوجيهات سماوية دائمة .
وما أعجب أن يكون تشريع القتال الذى جاء ليكون سياجا لحرية العقيدة والدفاع عنها ، قد تحول على أيدى من يقولون بالنسخ ، الى تشريع يهدر حرية العقيدة .
والقول بأن الاسلام يكره الناس على اعتناقه ، فوق كونه جهل مطبق فهو يهدم روح الاسلام ، دين التوحيد ورفعة الانسان ، ولا وجود للانسان فضلا عن رفعته ومجده الا من خلال الحرية التى تتمثل أعظم ما تتمثل فى حرية الاعتقاد .

ولنقرأ فى الختام مثل ما قرأنا فى البدء .

قل يا أيها الكافرون . لا أعبد ما تعبدون . ولا أنتم عابدون ما أعبد . ولا أنا عابد ما عبدتم . ولا انتم عابدون ما أعبد . لكم دينكم ولى دين »

صدق الله العظيم

الإسلام دين السلام

المستشار علي علي منصور

زعم بعض المستشرقين وكثير من أعداء الاسلام أنه قام بحد السيف وليس بعجيب أن يفترى أعداء الاسلام عليه وأن يتهموه بما ليس فيه ، وأن يصوروه بصورة كريهة بشعة فزعموا أنه يقوم على القهر والغلبة وأنه يحرم الناس من حرية النظر والتدبر ، وأنه فى سبيل نشر دعوته أعلن الحرب ضد جميع الشعوب والاجناس والملل حتى يدخل الجميع فى الاسلام طائعين أو مكرهين ، فهو يسعى والسيوف تمهد له السبيل وتذل له الجباه ، وأن الحرب هى أصل الصلة بين الاسلام وبين جميع الدول ، وأنه لا يرعى العهد ولا يحفظ الذمة ولا يحترم المواثيق .

ليس ذلك كله بعجيب من الأعداء ، وانما العجب كل العجب أن يصدر مثل ذلك من عربى عراقى أما جهلا أو ممالأة لأساتذته الامريكيين بغية الحصول على درجة الدكتوراه أو من سورى مسلم للحصول على دبلوم من فرنسا فى العلوم الدولية ورحم الله الشاعرين اللذين قالا :

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة
على النفس من وقع الحسام المهند

ان كنت لا تدرى فتلك بلية
وان كنت تدرى فالبلية أعظم

موجز الرد على هذه الافتراءات :

١ - رسم الله سبحانه وتعالى لرسله طريق الدعوة الى الاسلام فقال جل من قائل :

« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله . وهو أعلم بالمهتدين) (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن) سورة العنكبوت ٤٦ (انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء » .

٢ - ثم أمر الله رسوله بأن يدعو الناس الى الايمان من طريق النظر الى بديع صنعه فى مخلوقاته من انس وجن وحيوان ، وسموات وأراضين ، ومافيهن ومافوقهن من شموس وأقمار ونجوم وغيرها فيقول :

(أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت فذكر انما أنت مذكر ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

لست عليهم بمصيطر ، الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر، ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم » سورة الغاشية الايات من ١٧ـ٢٦ (ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لأولى الالباب) سورة آل عمران ١٩٠ - ١٩١ (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم) الروم ٢١ (الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله) الروم ٤٨

٣ ـ ظل الرسول صلوات الله عليه وسلامه يدعو الى الاسلام بالحسنى ثلاثة عشر عاما لم يشرع سيفا ولم يرق دما ولم يرد على ما ألحقه الكفار به وبأتباعه من أذى ، حتى أعلنت قريش عليهم الحرب فأذن الله للمسلمين بالقتال

أسر الرسول بالدعوة الى بعض أهله وخاصته ممن أنس فيهم الثقة به والاستجابة لدعوته . فآمنت خديجة وعلى وأبوبكر وعثمان والزبير وعبد الرحمن وأبوذر . ودخل غيرهم فى الاسلام من أشراف القوم غير مهددين ولا مجبرين ولا طامعين فى جاه أو سلطان .

فلما جهر الرسول بالدعوة بأمر ربه ، سخرت منه قريش ، وقالوا أهذا الذى بعث الله رسولا ؟ ولم يهتموا للامر فى بدايته حيث كانوا يعلمون ما عليه ذووهم من التعصب لابائهم وآلهتهم . فلما أقبل الناس على الدين الجديد حنقوا على الداعية اليه ، وراحوا يصرفون الناس عن الجلوس اليه والاستماع لما يقول ، وقالوا ساحر أو كاهن لما رأوا أن جزالة القرآن تجعل الايمان ينساب الى القلوب . فلم يمتثل الناس لقولهم ، فبدأوا بايذاء الضعفاء منهم وفتنتهم فى دينهم وهموا بايذاء الرسول ولكنه كان فى كنف وفى جوار عمه أبو طالب ، فجاءوا اليه مرتين فى نفر من اشرافهم يطلبون اليه فى الاولى أن يكف ابن أخيه عن دعوته أو أن يرفع عنه حمايته . أما الثانية فأنذروه بحربه وحرب محمد معه .

وكان أبوطالب مريضا على فراش الموت فقال (ياابن أخى أبق على نفسك ولا تحملنى من الأمر مالا أطيق) فظن الرسول أن عمه خاذله فقال **(والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى على أن أترك هذا الأمر ما فعلت حتى يظهره الله أو أهلك دونه) .**

اشتد أذى الكفار بالمسلمين ومانزل ببلال من تعذيب معروف، وكذا ما نزل بياسر وعمار وسمية التى قتلوها شر قتلة ، بل أن عقبة ابن أبى معيط على ماذكره البخارى خنق الرسول خنقا شديدا وهو يصلى بجوار الكعبة ، حتى أقبل أبو بكر وأخذ بمنكب عقبة ودفعه عن النبى تاليا قول الله تعالى **(أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم)** غافر ٢٨ .

فلما مات أبوطالب ـ على مايقول ابن اسحق ـ اشتد الكفار فى الاعتداء على المسلمين بمكة وطمعوا فى رسول الله فكانوا يضعون الشوك فى طريقه ، وينثرون القاذورات على رأسه فى الفجر عند خروجه للصلاة ، فيعود الى ابنته زينب بعد وفاة خديجة فتمسحها عنه وهى تبكى وتقول لقد هنت يا أبتاه فيقول بل هانت قريش وعز الاسلام وكان جيرانه يطرحون رحم الشاه فى طعامه ، ويرجمون داره بالحجارة وهو صابر محتسب يناجى ربه بقوله (اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون) .

حينذاك أذن الرسول لبعض أصحابه بالهجرة الى الحبشة ، فهاجر منهم عشرة رجال وخمس نسوة واشتد الكرب على المسلمين حتى أن ابا بكر خرج مهاجرا الى الحبشة فرده ابن الدغنة وأجاره وحماه مشترطا عليه أن يستخفى بصلاته فلا يجهر بها .

نابذت قريش بنى هاشم وبنى عبد المطلب وهم خاصة أهل الرسول وأنذروهم بالخروج من مكة أو يسلمون محمدا للقتل فلما أبوا ذلك قاموا بأهم عمل من أعمال الحرب اذ حاصروهم فى شعب بنى هاشم بمكة وتحالفت قريش وغيرها من القبائل على الحصار والمقاطعة الاقتصادية والاجتماعية وكتبوا بذلك صحيفة (معاهدة) علقوها فى جوف الكعبة ، حرموا على أنفسهم فيها أن لايبيعوهم طعاما ولا يشتروا منهم ولا يزوجوهم ولا يتزوجوا منهم .. وطال الحصار وامتد ثلاث سنوات حتى أكل المسلمون الحشائش اليابسة . وروى أن سعد بن أبى وقاص ابن خال رسول الله خرج ليلة ليتبول فسمع قعقعة تحت البول ، فاذا بها قطعة من جلد بعير يابسة فأخذها وحرقها ورضها (دقها) ثم سفها بالماء فتقوى بها ثلاثة أيام فاضطر المسلمون الى التسلل ليلا والهجرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الى الحبشة مرة ثانية .وسمى هذا العام عام الحزن اذ توفى أبوطالب وخديجة واشتد الكرب بحصار المسلمين فخرج الرسول الى الطائف يطلب النصر والحماية من أخوال زوجته خديجة فى قبيلة ثقيف الا انهم ردوه ردا قبيحا وأذوه وقذفوه بالحجارة حتى دميت قدماه والتجأ الى بستان فتوضأ وصلى ركعتين وأخذ يستغيث بربه « **اللهم انى أشكو اليك بثى وحزنى وضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين ويارب المستضعفين أنت ربى ، الى من تكلنى ، الى بعيد يتجهمنى أم الى عدو ملكته أمرى ، اللهم ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى . ولكن عاقبتك هى أولى بى ورحمتك هى أوسع لى . اللهم انى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت عليه الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك أو تحل على سخطك . اللهم لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك ياأرحم الراحمين)**

وكأن الله سبحانه وتعالى أراد أن يحمل رسوله وأتباعه تلك الألوان من الأذى ليكونوا بذلك خير أسوة لمن بعدهم من أمة محمد فى الصبر والدأب دون التخاذل والملل

أخذ الرسول يعرض نفسه ودينه على القبائل فى سوق عكاظ وكان ماكان من اسلام أفراد من قبيلة الأوس من المدينة فكانت بيعة العقبة الصغرى وتليها بيعة العقبة الكبرى . وما أن علمت قريش بذلك حتى هاجت وماجت واجتمع أشرافها بدار الندوة يتداولون كيف يفرغون من محمد وأتباعه ، وقر رأيهم على قتله بطريقة يتفرق معها دمه فى القبائل فأذن الله له بالهجرة الى المدينة فهاجر بليل رغم الحرس الشديد المتربص حول داره . ولما علموا بافلاته طاردوه فلم يظفروا به . فاشتدوا على أتباعه نكالا وتعذيبا فتبعوه الى مهجره ارسالا ، وأتوا المدينة خاليا وفاضهم بعد أن أخرجوا من ديارهم وأموالهم . فأكرمهم الانصار وآووهم

وحالة الحرب كانت قائمة منذ أن أعلنتها قريش ومن حالفها على المسلمين بمكة وحاصروهم فى شعب بنى هاشم وطاردوهم الى المدينة وظل الفريقان يترصد كل منهما طريق الآخر ويتسمع أخباره ولما أحست عير أبى سفيان بهذا التتبع غيرت طريقها فى عودتها من الشام الا أن قريشا أصرت على الخروج من مكة الى المدينة بقضها وقضيضها لتقضى على الاسلام والمسلمين فكانت غزوة بدر

الاذن بالقتال : أربعة عشر عاما مضت قبل أن يأذن الله لرسوله بالقتال دفعا لهجوم قريش تحمل المسلمون خلالها مالم تتحمله أمة من قبل من صنوف الأذى والاعتداء والفتن والحصار .

(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) هذه أول آية نزلت فى القتال وهى صريحة فى أن الترخيص بالقتال كان معللا بأنهم يقاتلون من قريش ظلما وبغيا ، ثم وصف الله هؤلاء المظلومين بقوله **(الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله . ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله) ثم وعدهم الله بنصره ان نصروه (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) سورة الحج ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ (وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) البقرة ١٩٠ (ومالكم لاتقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا) اذن قاصر على رد الاعتداء دون اكراه أحد على الايمان — يقول الامام الثورى تعليقا على الايات السابقة (القتال مع المشركين ليس بفرض الا أن تكون البداية منهم ويكون من المسلمين دفعا للظلم) ويقول الله (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) ويقول (لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى) البقرة ٦**

ويقول الامام ابن تيمية فى تفسير الآية (انها نص محكم وجمهور السلف على أننا لا نكره أحد على الاسلام وانما نقاتل من بدأنا بالحرب فان أسلم عصم دمه وماله .. ومن الثابت أن النبى أسر من المشركين فمنهم من فداه ومنهم من أطلق سراحه ولم يكره أحدا على الاسلام ؛ ولو كان القتال لأجل الكفر، ماكان لهؤلاء الا السيف).

ولقد كانت غزوة أحد اعتداء من جانب الكفار ودفاع من جانب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلمين اذ قبل أن يبرح المشركون ميدان معركة بدر نادى كبيرهم (ان الحرب سجال يا محمد وموعدنا العام القابل بأحد) وأحد جبل بالمدينة المنورة لا يبعد عن سورها سوى بضعة أميال

وكذلك كانت غزوة الخندق حيث حرض يهود المدينة جميع قبائل قريش وغطفان وغيرها على أن تهب جميعها الى المدينة لتقضى على الاسلام والمسلمين وتفرغ من محمد ودعوته وأتباعه

فلما حاصروا المدينة بجيش لم تر الجزيرة مثله اضطر المسلمون الى حفر الخندق حول المدينة اماكيف أعلنت الفرس الحرب على الاسلام فذلك أن الرسول أرسل كتبه الى الملوك والامراء فى مختلف بقاع الأرض يدعوهم الى الاسلام ويعلمهم بقيام أول دولة له فمزق كسرى فارس الكتاب وأمر واليه على اليمن بأن يأتيه برأس محمد ان لم يرجع عن الاسلام ويعتنق الوثنية دين الفرس وقريش .

وكذلك الحال بالنسبة للروم فان شرحبيل بن عمرو الغسانى أحد ولاة الروم على أطراف الجزيرة العربية لم يكتف بتمزيق كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم بل قتل حامله وهو الحارث بن نمير فكان ذلك بمثابة اعلان الحرب

ثم أخذ الروم والفرس يتحرشون بمن أسلم فى أطراف الجزيرة العربية وقتلوا بعضهم فحق على المسلمين رد الاعتداء فسارت الحرب يمينا وشمالا وفتح الله للمسلمين فجاج الأرض وانتشر نور الاسلام من الصين شرقا الى المحيط الأطلسى غربا وتمت كلمة ربك .

وهكذا لم يشرع الاسلام سيفا الا ردا على اعتداء المعتدين أو تأمينا للدعوة .

تأثير الباعث فى المسئولية بين الشريعة الإسلامية والقانون

يفرق رجال القانون بين القصد الجنائى كعنصر من عناصر ارتكاب الجريمه وبين الباعث على ارتكابها فالقصد هو انصراف الارادة الى ارتكاب الجريمه مع العلم بارتكابه وبان القانون يعاقب عليها . اما الباعث فهو الدافع الذى يدفع الانسان الى ارتكاب الجريمه وقد يختلف فى الجريمه الواحدة باختلاف ظروف كل قضيه وذلك على خلاف القصد الجنائى الذى لا تختلف صورته فى الجريمه الواحدة فى جميع الأحوال وان تغير الجانى أو اختلفت ظروفه ففى جريمة القتل العمد مثلا نرى أن القصد الجنائى واحد فى جميع الحالات وهو ارادة ازهاق روح المجنى عليه مع علم الجانى بأنه يزهق الروح وبأن القانون ينهى عن ذلك أما الباعث على القتل العمد فيختلف باختلاف الظروف فكما يكون للحقد والانتقام أو البغض والكراهية يكون لغسل العار أو تخليص مريض من آلامه شفقة به أو غير ذلك وقد دل الاستقراء على أنه يمكن رد البواعث الى أحد نوعين بواعث شريفة

وتسمى أيضا بالبواعث الاجتماعية وهى تثير فكرة استعمال الرأفة مع الجانى وبواعث سيئة أو خبيثة وتثير فكرة أخذ الجانى بالشدة والعنف .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المستشار
أحمد موافى

وفى الفقه القانونى تشعبت الآراء حول فكرة الباعث ويمكن ردها الى ثلاثة مذاهب :

المذهب الأول :

ويرى أن البواعث مسألة قضائية يترك أمرها للقاضى فهو يستعمل الرأفة مع المتهم او يقسو عليه حسبما يرى من ظروف القضية المطروحة عليه مع وضع ضوابط قانونية لذلك وهذا هو مذهب القانون المصرى لأنه ترك للقاضى فى كثير من الأحوال أن يختار العقوبة من بين عقوبتين وأن يعين مقدارها من بين حدين كما وضع نظاما عاما للتخفيف فى المادة ١٧ من قانون العقوبات ينزل القاضى بمقتضاه بالعقوبة درجة او درجتين .. ففى جريمة القتل العمد غير المقترن بظروف مشددة نص على أن العقوبة هى الأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة فاذا تأثر القاضى بالباعث الذى دفع الجانى الى ارتكاب الجريمة وكان الباعث خبيثا أخذه بالشدة وحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة أما اذا وجد من ظروف الجريمة ما يحمل على أخذ الجانى بالرأفة حكم بالأشغال الشاقة المؤقتة وعين مقدارها بين حديها الأدنى وهو ثلاث سنين والأقصى وهو خمس عشرة سنة ، فاذا أراد المزيد من الرأفة طبق المادة ١٧ فنزل بالعقوبة فى الجنايات درجة أو درجتين أى من الأشغال الشاقة الى السجن أو الحبس (الذى لا ينقص فى هذه الحالة عن ستة اشهر) .

وكما أن اختيار القاضى لأى العقوبتين المقررتين للجريمة أو لمقدار العقوبة من بين الحدين الأدنى والأقصى متروك لتقديره حسبما يرى من ظروف الدعوى فان تطبيقه للمادة ١٧ متروك لتقديره كذلك ان شاء اعمله وان شاء أهمله .

والمذهب الثانى :

لا يرى الامر بيد القاضى ان شاء خفف العقوبة وان شاء شددها وانما يرى ترك الأمر له ان أراد أخذ المتهم بالشدة فى نطاق العقوبة المقررة بالنص أما ان وجدت بواعث شريفة فانها تعتبر أعذارا قانونية يلتزم بها القاضى ويتعين عليه تخفيف العقوبة بمقتضاه بمعنى ان التخفيف مع قيام تلك البواعث يعتبر أمرا وجوبيا وقد نهج هذا النهج قانون العقوبات الايطالى ، فنص فى المادة ٦٢ على أن تخفف العقوبة على من تصرف مدفوعا ببواعث ذات قيمة أخلاقية أو اجتماعية كما نهجه أيضا قانون العقوبات السويسرى (المادة ٦٣) وقانون العقوبات الاسبانى (المادة ٩) وقانون العقوبات اليونانى (المادة ٨٤) أما القانون المصرى فقد نهج هذا النهج فى حالتين أوجب فيهما أخذ المتهم بالرأفة وهما حالة من يقتل زوجته هى ومن معها اذا فاجأها متلبسة بجريمة الزنا وكذلك من يتجاوز حدود حق الدفاع الشرعى بحسن نية فأوجب الحكم فى هاتين الحالتين بعقوبة الحبس بدلا من العقوبة المقررة لجريمة القتل العمد .

والمذهب الثالث :

ويرى أن البواعث الاجتماعية أو الشريفة تدخل فى نطاق البواعث المشروعة وتعتبر سببا للاعفاء من العقاب كلية وهو اتجاه على اطلاقه غير سليم لأنه خلط بين البواعث الشريفة والبواعث المشروعة التى تدخل فى دائرة استعمال الحق والذى ينحسر فيه عن مرتكب الجريمة كل مسئولية جنائية لأن الفعل اذ حمل على ارتكابه باعث مشروع يعتبر مباحا كاستعمال حق الدفاع الشرعى أو حق التأديب أو مزاولة الحق المقرر للأطباء فى اجراء العمليات الجراحية ، فمن يقتل الغير دفاعا عن النفس ومن يؤدب من له عليه حق التأديب ومن يجرى عملية جراحية كل هؤلاء لا مسئولية عليهم متى توافرت فى حقهم شروط الحق المخول لهم قانونا .

أما الشريعة الاسلامية فقد نهجت نهجا يعتبر فى الواقع أصلا لتلك المذاهب جميعها حين فرقت بين جرائم الحدود والقصاص والتعازيز وقبل ان نستعرض أحكامها نرد على شبهة ربما تثير التساؤل وهى أن البواعث الطيبة قد تعتبر من مبيحات الجرائم كما يرى أنصار المذهب الثالث من فقهاء القانون مستدلين على ذلك بأمرين أولهما ما ورد فى قصة الخضر مع موسى - عليه السلام - وثانيهما ماورد فى الحديث الشريف (انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

أما قصة الخضر مع موسى عليه السلام فقد أجملتها الآيات الكريمة :

« فانطلقا حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا امرا . قال ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا. قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا . فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معى صبرا ».

وخرق السفينة جريمة اتلاف تستوجب التعزير وقتل الغلام جريمة تستوجب القصاص . ومع ذلك علل باعث الاتلاف المبرر له بقوله : **« أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا »** . وعلل باعث القتل المبرر له بقوله : **« وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما »** .

فنفى شرف الباعث فى الحالتين صفة الجريمة بل وجعلها عملا صالحا .

والرأى عندى أن هذه حالة خاصة لا يقاس عليها بالنسبة لسائر البشر وان هذا كان علم الله للخضر وحكم الله فيهما بدليل قوله تعالى **« فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما »** . وقوله **« وما فعلته عن أمرى ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا »** .

وأما قول الرسول عليه الصلاة والسلام **« انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى »** فيمكن تفسيره فى ضوء التفرقة بين ما قاله الفقهاء عن العصيان وقصد العصيان فالعصيان عندهم هوفعل المعصية أى اتيان الفعل المحرم دون قصد من الجانى فمن يلقى حجرا من نافذة ليتخلص منه فيصيب به مارا فى الشارع يعتبر فاعلا المعصية هى اصابة غيره دون أن يكون لديه قصد العصيان أما قصد العصيان فهو اتجاه نية الجانى الى الفعل مع علمه بأنه محرم أو بعبارة أخرى هو فعل المعصية بقصد العصيان كملقى الحجر من النافذة اذا أراد أن يصيب به شخصا مارا فى الشارع .

وفى ضوء هذه التفرقة بين العصيان وقصد العصيان يمكن حمل النية فى الحديث الشريف فى محيط الجرائم على أنها هى قصد العصيان ومن ثم اذا لم يقصد الانسان العصيان لا يكون مرتكبا لجريمة عمدية ويكون ملقى الحجر فى الحالة الأولى مسئولا عن اصابة غير عمدية فى حين يكون مسئولا فى الحالة الثانية عن اصابة عمدية لأن الأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى .

أما عن تأثير الباعث على المسئولية فى الشريعة الاسلامية فقد فرقت الشريعة الاسلامية بين التعازير والقصاص والحدود فأخذت فى التعازير بفكرة الظروف القضائية المخففة والمشددة وفى القصاص بفكرة العذر القانونى المخفف عند العفو من ولى الدم وفى الحدود استبعدت فكرة الباعث أصلا من التأثير على العقوبة لأنها محددة بالنص لا تزيد ولا تنقص وفتحت فيها باب التوبة الذى يعتبر أصلا لنظام الاختيار القضائى فى علم العقاب :

١ ـ ففى التعازير نجد العقوبات غير مقدرة بالنص بل هى متروكة لتقدير القاضى وما تضعه له السلطة التشريعية من أحكام ولهذه السلطة فى هذا الشأن أن تترك له حرية الاختيار فى الجريمة الواحدة بين عقوبتين وحرية اختيار العقوبة من بين حدين حد أقصى وحد أدنى ولها كذلك أن تضع نصا عاما ينزل بمقتضاه بالعقوبة درجه أو أكثر كما ان لها أن تضع نصا عاما لتغليظ العقاب اذا رأى ضرورة لذلك فينفسح المجال أمام القاضى بهذا الاسلوب من التشريع ليميز بين البواعث الشريفة والبواعث الخبيثة ويأخذ المتهم بالرأفة أو الشدة حسبما يرى تبعا للظروف والملابسات التى دفعته الى ارتكاب الجريمة ومن ثم تعتبر الشريعة الاسلامية بهذا النظام أصلا لفكرة الظروف القضائية المخففة التى عرفها القانون بل وللظروف القضائية المشددة التى لم يوضع لها نص عام فى القانون حتى الآن .

٢ ـ وفى القصاص لا مجال للنظر الى البواعث اذا ما طلبه ولى الدم ولم يعف عن الجانى لأن القصاص

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معناه المماثلة وهو فى النفس يكون بتوقيع عقوبة الإعدام لأنها هى التى تماثل القتل العمد تنفيذا لقول الله تعالى « **يأيها الذين آمنـوا كتب عليكم القصاص فى القتل** » . غير أن الله جلت قدرته فتح فى القصاص باب العفو لولى الدم فأصبح القصاص غير جائز الا اذا طلبه ولى الدم وأصر عليه أما اذا لم يطلبه أو طلبه ثم عفا عن القاتل سقط القصاص ووجب التعزير . **(فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة)** وبذلك يكون عفو ولى الدم بمثابة عذر قانونى مخفف يلتزم معه القاضى بتوقيع عقوبة تعزيرية أخرى وينفسح به المجال أمامه للبحث فى البواعث طالما أن الجريمة اصبحت بعد سقوط القصاص من جرائم التعازير .

٣ ـ أما الحدود فلا محل لبحث البواعث فيها لأن العقوبات فيها مقدرة بالنص وليست ذات حدين ولا سبيل لاستبدال غيرها بها كما فى القصاص اذا عفا ولى الدم لأنه لا يجوز العفو فى الحدود لغلبة حق الله فيها على حق الانسان على خلاف القصاص الذى يغلب فيه حق الانسان على حق الله سبحانه وتعالى فجاز العفو فيه وجرائم الحدود هى الحرابة والسرقة والزنا والقذف واذا كانت الشريعة قد عرفت نظام الظروف القضائية المخففة فى التعازير وعرفت نظام الأعذار القانونية المخففة فى القصاص فانها لم تقر أيا من هذين النظامين بالنسبة للحدود لأن البواعث فيها لا تكون الا خبيثة اذ لا يتصور عقلا أن تدفع الجانى بواعث شريفة فى جريمة الحرابة التى يتكون ركنها المادى من محاربة الله ورسوله والسعى فى الأرض فسادا أو فى جريمة السرقة اذا توافرت شروط اقامة الحد أو فى جريمة الزنا التى تمس الانساب أو القذف الذى يخدش الأعراض .

على أن بعض كتاب الغرب (فون لست الألمانى) قد تأثر بمذهب الشريعة الاسلامية فى هذا الصدد وارتأى التوسع فيه وتطبيقه على كافة الجرائم حين قال بعدم التفرقة بين البواعث الشريفة والبواعث الدنيئة لأن الباعث الذى يدفع الى ارتكاب الجريمة ومخالفة القانون والاضرار بالهيئة الاجتماعية لا يمكن أن يكون شريفا أو اجتماعيا .

وجملة القول ان الشريعة الاسلامية بما فرضته من أحكام ميزت فيها بين الحدود والقصاص والتعازير قد وضعت لكل حالة حكمها المناسب واذ تشددت فى القصاص والحدود وأطرحت النظر الى البواعث فيها فتحت فى القصاص باب العفو وفى الحدود باب التوبة التى يقابلها نظام الاختيار القضائى فى علم العقاب الحديث على ما سنرى ان شاء الله فى أبحاث أخرى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصوفية

« أما الشوق فشوق يؤدى للجمع ، والجمع لايكون الا بالجمع والجمع جمع القلب على الله فاذاكان شوق فلا يكون الا لله ، فان تعدى لانسان ، فلا يكون الا بجمعه على الله ، فلايكون شوق لانسان الا لمحبة الله ، فهو بالله والى الله وفى الله وعلى الله وبالله

« فاذاكان عندى شوق فمظهره أنت ، ومنك طوقت جيده وعرفتك بالله ، فاذا توجهت الى الله ، وجدتك انت مع الله ، فاذاعرفت انسانا لاتعرفه الا لله . »

جاءت هذه الكلمات فى رسالة بعث بها استاذى العارف بالله سيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى رضى الله عنه ، لتلميذه الصديق الوفى المبارك السيد سالم عمر جمعة ، حفظه الله ، وهى كما تراها ، كلمات صوفية صافية ، تأخذ منها أن شوق المؤمن لأخيه المؤمن ، عبادة من أسمى العبادات ، لأن محبة الله هى الباعثة لذلك الشوق ، واذاقامت الاخوة على محبة الله تعالى ، لم تدنسها علة دنية ، أو غاية عرضية تزول بزوالها الرابطة ولاتدوم .

والاخوة فى الله ، اخوتان ، اخوة عامة تقوم على اخوة العقيدة ، وأخوة خاصة ، تقوم على محبة الله ، والمحبة فى الله ، أخص من اخوة العقيدة ، ومحبة الشيخ لتلميذه أو التلميذ لشيخه ، هى من المحبة الخاصة ، بل هى خاصة من الخاصة ، لأنها بنيت أساسا على محبة الله ، وقويت اركانها بالابوة والبنوة الروحية ، التى قامت بين الشيخ وتلميذه فى الله وبالله .

والشيخ ينمى فى التلميذ محبة الله ، وايثاره تعالى على ماسواه والتلميذ يقدر لشيخه فضله فى تنمية المحبة وتشييد دعائمها ، وتوثيق عراها ، وكفالة الشيخ لتلميذه فى هذا الضوء من حياته الروحية كفالة يراد بها وجه الله وأجر الشيخ على الله سبحانه ، وهو لايريد من تلميذه جزاء ولا شكورا .

والأخذ عن شيخ عارف بالله ، من المبادىء الصوفية الهامة ، حتى لقد قالوا : كل من لم يكن له استاذا ، يصله بسلسلة الاتباع ويكشف عن قلبه القناع ، فهوفى هذا الشأن لقيط لا أب له ، وعى لانسب له ، فان لم يكن له نور ، فالغالب غلبة الحال عليه ، لم تروضه سياسة التأديب والتهذيب ولم يقده زمام التجربة والتدريب

والسادة الصوفية ، يقولون وهم محقون فيما يقولون ، ان الطريق تحتاج للرفيق ، وخاصة طريق الله ، التى يعالج العبد فيها خوافى علله القلبية ولابد لعلاجها من طبيب خبير بالعلل وعلاجها ، ممن يسرهم الله لذلك ، ويقول سيدى ابن عطاء الله رضى الله عنه لولا ميادين النفوس ، ما تحقق سير السائرين ، اذ لامسافة بينك وبين الله حتى تطويها رحلتك ، قطعة بينك وبينه حتى تمحوها وصلتك ، كما يقول رضى الله عنه حظ النفس فى المعصية ظاهر جلى وحظها فى الطاعة باطن خفى ، ومداواة ما يخفى صعب علاجه »

والدواء فيه المرارة فى البداية ، ولكنه موصل الى الشفاء فى النهاية وان الذى أنزل الداء ، انزل معه الدواء ، ليتداوى صاحب الداء من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى إلهام

الاستاذ
حسن كامل الملطاوى

الداء بالدواء الذى أراده الله واذن به للشفاء وينصحنا سيدى ابن عطاء الله رضى الله عنه فيقول : لا تكن كالعليل يقول لا أتداوى حتى أجد الشفاء ، فيقال له ، لاتجد الشفاء حتى تتداوى .

ويتدرج المريد فى الجهاد على يد شيخه شيئا فشيئا ، حتى يذوق حلاوة الطاعة فينتقل من ذل المعصية الى عز الطاعة ،ويرقى حتى يتحلى ـ كما يقول سيدى ابن عطاء لله رضى الله عنه ـ بسبعة أصول : استحقار ما سوى الله حالا ، والتعظيم لأوامر الله كشفا وسقوط الاكوان شهودا ، والغناء فى الجمع استغراقا ، وتعلق الهمة بالله دأبا ، ومراقبة الانفاس سرا ثم حدوث الوله بحيث لايرى غير الله ولا يحس بشىء سواه)

ويقول سيدى الامام الغزالى رضى الله عنه ـ فى كتاب الاحياء ، (المحبة لله ، هى الغاية القصوى من المقامات ، والذروة العليا من الدرجات فما بعد ادراك المحبة مقام الا وهو ثمرة من ثمارها ، وتابع من توابعها ، كالشوق والأنس والرضا وأخواتها ، ولا قبل المحبة مقام الا وهو مقدمة من مقدماتها كالتوبة والصبر والزهد وغيرها .

ويبين لنا السادة الصوفية ان الشيخ فى التربية الروحية يجلو بارشاده للمريد مرآة قلبه حتى تتجلى فيه انوار ربه فيقول له شيخه عندئذ (ها انت وربك) فيشهد ربه ويؤثره على هواه وعلى كل ما سواه ، ويصلح فى هذه المرتبة لأن يجاهد نفسه بنفسه جهادا مثمرا ، وذلك اشبه بما يقع من كفالة والد الجسد لابنه حتى يبلغ رشده فيجاهد على رزقه بنفسه على أساس صالح من الكفالة الابوية السابقة ، ويرى المريد من ربه تعالى العون والالهام مصداقا لقوله سبحانه ، (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) ، وليس معنى ذلك ان ينسى فضل شيخه فان من لم يشكر الناس لم يشكر الله

ويقول العارفون : لايطمع احد فى معرفة الله وهو لايعرف الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا يطمع احد فى معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو لايعرف شيخه

ويبين لنا السادة الصوفية كذلك ، ان الحجاب الذى بين العباد وربهم ، ليس أمرا وجوديا بل هو حجاب توهمى ، واليك ما يدلك به سيدى ابن عطاء الله السكندرى ـ رضى الله عنه ، على صحة رأيهم اذ يقول فى روعة ظاهرة :

(من شهد ظلية الآثار ، لم تعقه عن الله ، فان ظلال الاشجار فى الأنهار ، لاتعوق السفن عن التسيار ، ومن هنا يتبين لك أن الحجاب ليس أمرا وجوديا بينك وبين الله ، ولو كان بينك وبينه حجاب وجودى للزم أن يكون أقرب اليك منه ، ولا شىء اقرب من الله فرجعت حقيقة الحجاب الى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

توهم الحجاب (وهى نظرة فلسفية كما ترى ، وللتصوف فلسفته الصافية الخالية من الريبة والشك أو الخيال والوهم ، وكل ماخطر ببالك فهو هالك والله بخلاف ذلك .

ويقول السادة الصوفية ان من ذاق شيئا من خالص محبة الله ، الهاه ذلك عما سواه ، كمايقولون ان وصول العبد الى ربه انما هو وصوله الى العلم به سبحانه ، وجل تبارك وتعالى ان يتصل به شيء أو يتصل هو بشيء ، واين ذواتنا من ذاته العلية ، واين الحادث من القديم ، والفانى من الباقى ، فهو جل وعلا ، يتقدس عن الحدود والأقطار والنهاية والمقدار ، ما اتصل به مخلوق ولا انفصل عنه حادث مسبوق به جلت الصمدية عن قبول الوصل والفصل .

وما رمى به السادة الصوفية من الحلول والاتحاد ، انما رموابه حسدا من عند اعدائهم ، أو جهلا بمراميهم فى أقوالهم ، وقد تعلو عن افهام القاصرين ولا يفهم كلامهم الا واحد منهم ، سلك مسلكهم ، وذاق مذاقهم ، خاصة وانهم اعتمدوا فى كلامهم على الاشارات، كلغة رمزية لأهل التصوف ، لا لعامة الناس ، والخواص يفهمون مالا يفهمه العوام وقد قيل فى حكم الأقدمين .

وكم من عائب قولا صحيحا
وآفته من الفهم السقيم

على أن بعض أئمتهم بينوا لنا أنه حيث ورد الاتحاد فى كلامهم فانما قصدوا به اتحاد مرادهم مع مراد ربهم كما قال سيدى على وفا رضى الله عنه .

وعلمك ان كل الأمر أمرى
هو المعنى المسمى باتحاد

ومن عجيب الأمر أن يرمى اعداء التصوف سيدى محيى الدين بن عربى رضى الله عنه بالحلول والاتحاد ، مع انه يقول فى صراحة تامة فى الفتوحات المكية (باب ٢٥٢) ومن أعظم دليل على نفى الحلول والاتحاد الذى يتوهمه بعضهم أن تعلم عقلا ان القمر ليس فيه من نور الشمس شيء وان الشمس ما انتقلت اليه بذاتها وانما كان القمر مجلاها كما جاء فى اشعاره قوله :

ودع مقالة قول قال عالمهم
بانه بالاله الواحد اتحدا
الاتحاد محال لا يقول به
الا جهول به عن عقله شردا
وعن حقيقته وعن شريعته
فاعبد الهك لاتشرك به احدا

وقد نبه سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه ، فى مقدمة كتابة القيم (اليواقيت والجواهر) الى ان حسادالصوفية دسوا على سيدى محيى الدين وغيره ، كما دسوا على سيدى الشعرانى فى حياته ، اقوالا تخالف ظاهر الشريعة وقد اطلع على النسخة الخطية الأصلية للفتوحات المكية ، ولم يجد فيها شيئا من تلك المدسوسات .

وقد وجب علينا اذن ، ان نحسن الظن باسلافنا الصالحين، وألا نسيء اليهم وهم أولئك الذين علمنا عنهم انهم متمسكون بالكتاب الكريم والسنة الشريفة والجماعة الملزمة ، واذا عجزنا عن فهم عبارة من عباراتهم فلنرد علمها ومرادهم منها لله تعالى ، وقد رأيت للامام النبهانى رضى الله عنه عبارة فى هذا المعنى فكان اذا التبس عليه الفهم يقول :وللشيخ هنا كلام لايجوز اعتقاده على ظاهره والله أعلم بمراد الشيخ منه ، فلا يجرح الشيخ ولا يسيء به ظنا .

والسادة الصوفية ، حسدهم على مر الأزمان ، المسلمون وغير المسلمين لأن كل ذى نعمة محسود ولا نعمة فوق حسن الصلة بالله تعالى .

محسدون على ماكان من نعم
لاينزع الله عنهم ماله حسدوا

والحسد ، ونعوذ بالله منه ،داء قديم ، سنه ابليس اللعين، حين حسد سيدنا آدم عليه السلام على ما آتاه الله من فضله ، فأبى أن يسجد له ، ويقول سيدى الامام أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه، فى وصاياه :

(لاتكترث بحسادك ، فقد قال تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام (قل أعوذ برب الفلق) حتى قال له (ومن شر حاسد اذا حسد) فكأنه عز وجل يقول له: سلنى ان اكفيك شر حسادك ولا تسألنى أن اقطعهم عنك ، فان الحسد مع النعم ولابد من نعمة عليك .

ويبين لنا سيدى الامام أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ان الاولياء هم صفوة المؤمنين والله يجمعهم على محبته ، ويجمع بهم أهل مودته على طاعته وهم يتعاونون فى الدرجات ، فمنهم الاولياء ، ومنهم الصديقون وغايات الأولياء بداية الصديقين ، كما يبين لنا أنهم انما يبلغون الولاية والصديقية بحسن متابعتهم لحبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فهو يقول -فيما أورده عنه الصديق العلامة التقى النقى الدكتور عبد الحليم محمود فى كتابه القيم أبو الحسن الشاذلى واصفا المخلصين من المؤمنين :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رجال جبلهم على حسن عبوديته وأخلصهم لاخلاص توحيد ربوبيته واتباع شريعته ،فيما متع اسرارهم بأنوار حضرته ، وأمد أرواحهم بمعاني المعارف ، وخصائص عنايته وأجال عقولهم في عظمته ، وزكى نفوسهم فأحرزها وأخرجها من ظلمة الجهل ، وهداهم بنجوم العلم وشمس معرفته وأيد عقائدهم ببرهان كتابه وسنته ، ومحا عزائمهم بتحقيق غلبة مشيئته ، وطوى ارادتهم بتيقن وقفها على ارادته ، وزينهم بزينة الزهد ، وحلية التوكل ، وشرف الورع ، ونور العلم ، وضياء المعرفة ، والهمهم لفضله وطوله ، وتولاهم فاغناهم به عن غيره .

(وجعل منهم مفاتيح لقلوب الورى ، وينابيع الحكمة الكبرى يتلقونها شرعا ، ويلقونها لأهلها سرا وجهرا ، ومنهم من سترته الأقدار ، وحجبته عن الأغيار ، لينفرد بالتمكن في حقيقة الأسرار تعرف كلا بسيماهم ، باطنهم مع الحق ، وظاهرهم مع الخلق ، فهم هم ، ولا هم هم في الوجود ، بوصف الغناء ظاهرين ، صفوا وافترقوا في سيرهم سننا ، ظاهرهم الفقر ، وباطنهم الغنى ، يتخلقون بأخلاق نبيهم صلى الله عليه وسلم كما قال العلي الاعلى (ووجدك عائلا فأغنى)

(أمتراه أغناه بالمال؟ كلا وقد شد الحجر على فؤاده ، وأطعم الجيش من صاع ، وخرج من مكة على قدميه صلى الله عليه وسلم ، وركب فوق البراق ، وعرج به الى السماء العلى الى سدرة المنتهى ، ورأى ما رأى ، ما كذب الفؤاد ما رأى .

(فانظر الى حال الغنى في الوصفين ، واشهد شرف أوصافه في الحالين ، فان قلت بشر ؛ قلت نعم لا كالبشر ، كما تقول في الياقوت حجر لا كالحجر .

وفي العباد نبي ورسول يدعوا بالحق الى الحق فأعطى الأولياء منه ميراثا من النبيين بين الخلق اذ هم قوم أخذوا في التأسي بجد واتيان ، واعتقدوا بقول كان الله ولا شيء معه ، وهو الآن على ما هو عليه كائن ، وأقاموا في مقام التوحيد ، على قدم التجريد من حظوظ النفس ، وملاحظة الحظوظ ، واقتداء بالسلف رضى الله عنهم .

هذا قصد القوم ، وأصل في الاخلاص والتخصيص ، فيما لو نظرت الى حقيقة ذلهم وافتقارهم الذي هو عين العز والغنى بمولاهم اشتد تحقق حالهم الا على ولى في نهايته ، أو صديق ولو في بدايته لأن غايات الاولياء بداية الصديقين

فخذ السر جهرا اليك
واحبس عليه بكلتا يديك

ويبين لنا كذلك رضى الله عنه ان الطريق الى الله يسلكها العبد بأربعة اشياء ، ويقول من حازها فهو من الصديقين المحققين ،ومن حاز منها ثلاثا فهو من الاولياء المقربين ، ومن حاز منها اثنتين فهو من الشهداء الموقنين ومن حاز منها واحدة فهو من عباد الله الصالحين . وبين هذه الاربعة فقال رضى الله عنه :

أولها — الذكر ، وبساطه العمل الصالح وثمرته النور

وثانيها — التفكر ، وبساطة الصبر ، وثمرته العلم

وثالثها — الفقر (أى مماسوى الله والغنى بالله) وبساطه الشكر وثمرته المزيد منه .

ورابعها — الحب ، وبساطة بغض الدنيا وأهلها (أى شهوات الدنيا وأهل الشهوات) وثمرته الوصل بالمحبوب .

ويقول استاذى العارف بالله سيدى الشيخ على عقل ، طيب الله ثراه ، في وصف عباد الله هؤلاء ، فيما نقلناه عنه من الهامه الفورى

هم الجواهر طبعا لا يغيرهم
مر الزمان وهم من أهله الدرر
ان يشبعوا حمدوا أو أفقروا صبروا
أو يحزنوا كتموا أو يوهبوا شكروا
ملائك الله ترعاهم وتتبعهم
والفضل يحضر فيهم أينما حضروا
من أمهم كان فضل الله غامره
وحيث منزلهم يستنزل المطر
أزكى القلوب وأسماها وأشرفها
من بالهداية والايمان يأتزر
أضاهى شاهدات أنها اتقدت
لكن كتمت فلم يظهر لها شرر
والعاشقون لهم في الحب أن صبروا
روض من العز لم يذبل له ثمر
مياهه الذكر والتقوى منابعه
والعلم والدين والآيات والعبر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خل المعارف للعشـــاق تقطفها
ان كنت منهم فسروا سهر كما سهروا
ويقول رضى الله عنه فى كلام رائع طويل :
ياراضيـــا بالحـــب فى ربه
لقيت كل الخـــير فى قـــربة
احفظ عليك الـدين مهمـــا تكن
يحفظك من جهـــل ومن ريبه
هذا كتــاب الله باب الهـــدى
انـواره تهـــدى الى رحبـــه
من طهـــر النفس بآيـــاته
يكشـف رب العـرش من كــربه
من يجعـــل الشـــرع له منهجا
أخـرج كل الشك من قلبـــه
دع ما يقول النـاس من علمهـم
ما دمت تلقى العلم من سببـــه
بحر التجلى كلـــه حكمـــة
كـم تسكر الأرواح من عـــذبه
علمنـــا المختار خـــير الـــورى
أن نقطع العمـــر عـــلى بابه .

ومن فضل الله على هذه الأمة المحمدية ، انها تستجيب للآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، ولا عجب فهى خير أمة اخرجت للناس ولقد اتصل بى بطريق مجلة منبر الاسلام الغراء ، قراء أفاضل ممن يتابعون هذه السلسلة ، الصوفيه فى الهامهم وتآخينا فى الله تعالى وتعاونا فى طاعته سبحانه ، وهو ماشجعنى على الاسترسال فيها ، مهما كلفنى الجهد .

وانى ناقل للسادة القراء ، كتابا طريفا ، جاءنى من الأخ المفضال السيد / محمد محمد البلقينى — وقد طلب الى فيه ان أعاونه فى سلوك طريق التصوف وقد فعلت ، فسعدت بصحبته فى طريق الله ، طريق الخير والسعادة الحقة — قال فيه حفظه الله :

سيدى الاستاذ حسن كامل الملطاوى .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

منذ نحو عام قرأت لكم عن (الصوفية فى الهامهم) ومنذ ذلك اليوم وانا اتابع هذه الحلقات النورانية ، كما اسعدنى الحظ بقراءة كتاب منهاج الصوفية ، كنت لم أتمه بعد ، وكذلك كتابكم عن الامام الحسين رضى الله عنه

وفى كل مرة اقرأ لكم ، اشعر بهزة نفسية ، ويقظة روحية ، تصل الى حد الانفعال المتدفق ، لكن سرعان ما تنطفىء فى تيار الحياة المتقلب بين مطالب العيش ووساوس النفس .

وكان لزاما أن اسعى الى الطريق ، طريق النور والهدى والسكينة ، والحق والحقيقة ، طريق الأمل الالهى ، الذى يحقق للانسان انسانيته وخلافته ، وتكررت المحاولات ، واخيرا عزمت ان اكتب اليك .

وكنت قد ذكرتك يوما عند صديقى الاستاذ صالح احمد صالح المحامى ، فاخبرنى ، ان سيادتكم تشغل منصب وكيل وزارة الخزانة (كان ذلك قبل احالتى للمعاش) وان جلساتكم فى مصر الجديدة (انى اسكن مدينة الاوقاف) حافلة بالمريدين طلاب العلم والحقيقة ، فخشيت أن تكون هذه الصوفية استكمالا لزينة النفس أو استجماعا للثناء (اعجبتنى هذه الصراحة ، كما اعجبنى التدقيق فى اختيار الرائد المتصوف)

حتى طلع علينا مقالكم الاخير فى عدد جمادى الأول ، فكان مكاشفة صريحة نابعة من قلب كبير متعلق بالآخرة ناظر الى مولاه (بينت فى ذلك المقال ان درجات الدنيا وان علت لاتغنى عن درجات الآخرة ، لأن الدنيا فانية والاخرة باقية) وكان هذا المقال ردا بليغا على كل حديث خفى ، ودعوة خالصة للراغبين الى المسير .

سئمت التردد ادبارا واقبالا وتعبت من توالى الهبوط والصعود وأخشى فوات الأوان ، اشارة منكم قد تهدينى الى طريق الحرية والسعادة والرضوان ، وقد تكون ايذانا للانطلاق فى أسعد مسيرة الى أعظم هدف فما اتعس القاعدين ان مثلك لايمكن أن يضن على طالب او يخيب رجاء ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

اللهم اكتبنا فى أولى الالباب ، الذين قلت فى وصفهم (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) آمين يارب العالمين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من حضارة الإسلام فى التصوف

الرموز و الإشارات

الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

العبارة الصريحة - الخطاب بالرمز - الخطاب بالإشارة - الشطح الصوفى - المنابع والأصول

العبارة الصريحة :

أفضل ما ورثت اللغة عن الصوفية تلك الكلمات الموجزة البليغة التى حفظت عنهم موضحة عن مراداتهم فدارت فى مجالس الوعظ والارشاد مدارا فائق الحسن بالغ الأثر ، وأكبرها قيمة وتأثيرا ما استمد قوته من أخلاق الشريعة وآدابها .

وفى ظنى أن عبارات المتصوفة لم تحتل مكانها الرفيع الا بمالها من صليل معجب فى الآذان ومدخل سريع الى القلوب حتى لمن لم يدرك كل كنهها ولم يحط بكل معانيها . وهى تتعالى فى القوة والجمال اذا صدرت عن زاهد لا متزهد ، وكما يقول **شقيق البلخى لأن الأول يقيم زهده بفعله والثانى يقيمه بلسانه ، فربما زل كلامه عن القلب كما يزل ماء المطر عن الصفا .**

ومثل الذهب السبيك كانت كلمات الصوفية الزهاد حتى انه لم يعد لفقيه ولا واعظ ولا عابر على زمن أو حادث الا وهو يجد فى هذه الثروة غنى ومصرفا مهما كان مائلا عن الزهد أو لايدرى أدب السلوك ، لأن هذه الثروة كانت حصائل الالهامات ومجانى الخواطر والفتوحات .

وكما دار الفقهاء على أبواب الشريعة وفصولها لتبيين الأحكام وتفصيل الأركان دار الصوفية عليها جميعا يشعلون أنوارها ويكشفون أسرارها ، فكان من بحثهم عن مكامن العلل ومخابىء الأسرار ارتفاع قيم الأحكام وسموك الأركان .

ثم كان من صراحة التعبير الصوفى أنه لم يذهب وراء المجاز اللغوى ـ كما أوضحنا من قبل ـ وربما كان ذلك لئلا تلزمهم حجة من يقول : لا ذهاب عن الحقيقة الى المجاز ولا رواح عن التفسير الى التأويل الا بضرورة تلجىء اليه ودليل يشير عليه .

وكما يدل اللفظ عندهم على معناه الظاهر يدل على معناه الباطن دلالة صراحة وحقيقة ، ومن هذه القاعدة اعتبروا أنهم لم يجاوزوا نصوص الشريعة مهما رماهم خصومهم بالاغراب فى القصد واعتساف التأويل .

ومثل قوله تعالى : « قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة »

كما ينصب هذا القول على الأعداء الملاصقين لدار الاسلام ينصب عند الصوفية على النفوس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التى تجاور الأبدان وتلابسها ، فلفظ الآية كما هو حقيقة فى الكفرة المجاورين هو حقيقة كذلك عندهم فى النفوس النزاعة الى الشهوات واللهافة على المحرمات.

وليس يخفى من هذا البيان أن الباطن فى التعبير الصوفى ليس هو ذلك الباطن الذى ذمه امام الحرمين الجوينى وحجة الاسلام الغزالى حين تعرضوا للباطنية الذين يرون لكل ظاهر باطنا بعيدا ولكل شرع تأويلا معسوفا ، وذلك لأن الصوفية مهما تأولوا الكلام فانهم لايخرجون به عن الأفكار التى حصرها الشرع فى محيط التوحيد.

والحق انه اذا بدت نصوص الأحكام او صور بعض العبارات والأعمال أحيانا كالأجساد فان أرواحها تنبض فى عبارات الزهاد التى تكشف عن أسرارها وتنطق بها نطقا يستهوى الأسماع ويخلب الألباب

ويرتفع التعبير الصوفى مع ارتفاع درجات السالكين ، حتى اذا بلغ الذروة فكان خطابا للعارف أو العالم جف رونقه ـ بالنسبة للطالب والسائر وهما منزلتان للبادىء والمتوسط ـ وصار اصطلاحا لاسبيل الى ادراكه الا لمن كان خبيرا عارفا ، فهو وحده

الذى يدرك ما للرمز والاشارة من طلاوة قد تفوت ـ عنده ـ طلاوة القول الواضح والخطاب الصارح .

الخطاب بالرمز :

ومع أن التوسع اللغوى يجعل الرمز كالاشارة فاننا نفصل بينهما ونضع كلامنهما فى مكانه: فما ارتفع عن التعبير الصريح لايسمونه رمزا أو ايماء الا اذا كان فى أمر هو سر بين اثنين أو أكثر ، ويكون بايماءات لايفهمها غير من اجتمعت قلوبهم على هذا السر دون سائر القلوب .

وقد يكون الرمز والايماء اشارة يد أو أسارير وجه أو حروفا تتألف منها كلمات تعاقدت عليها اللغة أو جملا لاتطول ولا تكمل ، ولكنها لدى أصحاب السر معروفة مكشوفة ، بل هى عندهم أولى من البيان الصريح .

ينص البيضاوى فى تفسيره على أن الصوفية قد اختاروا من بين كل ما ورد فى تأويل فواتح السور بالقرآن أن هذه الفواتح أسرار بين الله تعالى ورسوله ورموز لم يقصد بها افهام غيره اذ يبعد الخطاب بما لايفيد . ولعل هذه الفواتح كانت الأصل الأول عند الصوفية فى اتخاذ الاشارات .

وعلى طريقة البيضاوى تكون كل الرموز فى الكتب المقدسة . أما اذا فتح باب الاستنباط لأهل التأويل فقد تخرج عن الرموز الى الاشارات حيث تكون فواتح السور دالة على أمور أخر غير ما هو بين الله والرسول .

وقالوا ان الرمز وقع كذلك فى حديث النبى ، ومنه ما كان بينه وبين صاحبه أبى بكر فى أكثر من سر ، فقد قال له الرسول مرة :

« انى ادعوك لأمر .. فقال له : وما هو يا رسول الله ؟ قال .. هو ذاك » .

وقال له الرسول مرة أخرى :

« أتعلم يوم يوم ؟ .. قال : نعم يا رسول الله ، سألتنى عن يوم المقادير . فرمز رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا وذاك لأمرين لايعرفهما غيرهما .

ولم يكن بد من ان تكون هذه الرموز فى كل فقه وتصوف وعلم لأنها أشبه بالمصطلحات التى توفر الكلام وتختصر الزمان ـ وان كان أهل الشرع ترفقوا فلم يفعلوا غير أن نقلوا اللفظ من الوضع الى الشرع فظل موصولا بأصله واردا على منبعه ـ .

وعلى هذا فمصطلحات التصوف ورموزه لايستطيع احد أن يتوغل فيها ويتصور مسائلها الا بمعرفة ما يتداوله القوم ، كالخاطر والوارد والحال والمقام والفرق الأدنى والجمع وجمع الجمع والفرق الأعلى .

وقد أحصى بعضهم هذه المصطلحات والألفاظ فبلغت مائة أو نحوها ، وكان فى الامكان حصرها كذلك قبل أن يتوسع ابن عربى فيجعل من الاشارات بحرا لجيا لا سواحل له ، فانه اخترع من التفصيلات ما كاد يفوت الحصر والاحصاء ، بل ما بلغ حد التعجيز والاعياء .

ومن ذا الذى يدرك ابن عربى يرمز بكلمة هند الى مكان هبوط آدم وباسم لبنى الى الحاجة واللبانة وباسم سليمى الى حكمة سليمانية وبلقسية وبكلمة عنان الى السياسة والأحكام ؟ ومن ذا الذى يفهم أن لفظ الجرعاء يراد به تجرع الغصص من آلام الفوت والفراق ولفظ الحمى يفيد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحرمان لامتناع حمى الوطن ونزاهته عن قبول العدوان ؟

واللفظ الرامز الواحد عند المتصوفة قد يدل على عدة معان، كما تدل عدة ألفاظ عندهم الى محل واحد : فالتوبة مثلا فى كلام معلم الصوفية على بن أبى طالب تتفرق على ست جهات . والنفس والعقل والروح والسر تدل كلها عندهم على محل واحد ولكنها تختلف باختلاف المدارك : مدارك الشهوات وأحكام الشرع والتجليات والتحقيقات ، على ترتيب تلك الألفاظ .

الخطاب بالاشارة :

فاذا تجاوز الرمز السر بين المتسارين فكان اشارة وتنبيها على أمر فى القرآن أو الحديث أو الأزمنة والسير أو العلل والمعلولات وتيسر لمن يطلع عليه أن يدركه فهو ما يسميه الصوفية بالاشارات .

وما دام التصوف قد صار علما وله أبواب وفصول وكتب وعلماء وأزمنه ومنازل وخلوات ومدارس فانه لابد أن يصار الى شتيت من المصطلحات ـ بعد دراسة الشريعة والاستبحار فيها ـ حتى تكون اشارات بين القوم كما كانت حروف المعجم دلالات وحسابات عند علماء الجبر وعلماء الوصف والهيئة والكيمياء .

وسوق الاشارات رائجة نافقة بين فقهاء الصوفية وطلاب الأسرار ، غير أنها تصعب اذا كثر فيها الحذف والاختصار ، وربما غمضت على الفحول ، فوجب أن يرجعوا الى مرامى النصوص واللغة أو مجارى التجارب وحقائق العلوم أو خصائص الأجناس والأنواع والأفراد .

وقد انقسمت الاشارة عندهم الى خاص وعام ، فالخاص مايراد به معنى من المعانى العلمية أو الشريفة للمتخصصين ، والعام ما قصد به معنى لغوى أو معنى شامل يمكن ادراكه من حوادث الحياة أو غرائز الطباع .

وتدل الاشارات الصوفية على معانيها كما تدل الرؤى والأحلام على حقائق فى عالم الرؤية والمشاهدة ، ومثال ذلك أنه لما كان الدين قد رؤى قيدا فى المنام ورؤى العلم لبنا والانسان نخلة أو عمودا مستقيما فقد صلح القيد واللبن والنخلة أن تكون اشارات صوفية للدين والعلم والانسان ..

وكل حروف الغزل والنسيب والتشبيب منقولة الى الاشارات الصوفية والحب الالهى وكل منها لما يناسبه من شوق أو عذل أو كره أو فراق ، ولا ضرورة لضرب الأمثال فغزلهم شائع مشهور ، غير ما نشير هنا الى الفرق بين الحب البشرى والحب الالهى :

فالأول هو صناعة اهل اللهو والدنيا وكله صور خارجة عرضية من الآلام والأوجاع أما الحب الالهى ـ وهو صناعة أهل التصوف ـ فكله وجود فى القلب وآنس بين الاضلاع .

ولعل رائيا يرى فى كلامهم اشارة بكلمة النور ، فينبغى أن يتريث حتى يرى مناسبتها ، أهى لله أو للرسول أو للهدى أو للطائف النار ، وحينئذ يجب أن يذهب الى قوله تعالى :

« الله نور السموات والأرض » والى قوله : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين » والى قوله : «يخرجهم من الظلمات الى النور» والى قوله « وجعل الظلمات والنور »

وما لم يذهب المتفهم الى هذه الأصول والنصوص ويقف عند مناسبها من الكلام الذى يجاورها حتى يستقيم له الفهم فجدير أن ينفض من هذا العلم يديه .. **« ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور » .**

ومخافة الزلل فان باب الاشارة عند الصوفية لم ينصب بابا للنص والتفسير وانما هو التقاط معنى يرضاه العارف فيقف عنده اذ يقتضى به معرفة وعلما . ومن هذا صح قول الصوفية : ليس العلم بالاشارة والعلامة علم تحقق وانما علم التحقق ما كان عن ذوق وحال.

ومن التوسع فى الاشارات والتكنية عن العلوم الخفية والأسرار المكتملة وجد خصوم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المتصوفة السبيلُ الى النيلُ من علومهم والغض من اشاراتهم ، لأنه لايستدل على مراداتها الا بضروب من التلويحات البعيدة مع أنهم لم يقصدوا بها عن جهل وانما قصدوا اليها عن علم ثابت لديهم ، وكان من حظهم وقصدهم أن ستروها عن كثير من الناس لنزاهتها عن أن تكون فى متناول غير العلماء .

الشطح الصوفى :

ومن الكلام مايكون أصواتا تخرج عن الرمز وعن الاشارة فلا يكون لأكثره معانى تستقيم مع الشريعة أو مع المعقول ، ومنه نوع يسمونه الشطح الصوفى وهو ما يصدر عن الذين يفنون أو يتفانون عن انفسهم فى أثناء التواجد كما يقولون .

ولا شأن لنا بمثل هذا الكلام اذ أننا لانعنى فى بحث حضارى الا بما كانت له حضارة نافعة أو جامعة وكان له تأثير فى أنفس الأفراد وأوساط الجماعات وهو صنف لايكون الا فيما يتصل بما جاءت به الشريعة الغراء .

وليست هناك قاعدة بين القوم للشطح الصوفى حتى يضعوه على ميزان القاعدة وقياسها ، ولكنه أمر فردى يخص صاحبه ، وهو أمر مكروه عند كبارهم أكثر مما هو ممدوح ، وانما يرفقون ببعض أصحابه اتكالا على ثقتهم بايمانهم وسلامة مقاصدهم ان كانت قد سبقت لهم معهم تجاريب .

ومن حق الناس أن تختلف آراؤهم حول هذا الشطح ـ ومن المفضلُ أنه لم يكن للفقهاء شيء مثله ـ ويتفاقم الكره لمن يطلق العنان لشطحاته ومراداته ، لانه حيث يمكن فى الغالب تفسير الرموز والاشارات فقد تستعصى فى الغالب مداركُ الشطحات .

وذلك لأن الرموز والاشارات تومىء الى أمور معلومة أو الى أصول وفروع فى الشريعة المعروفة ، أما الشطحات ان صحت ـ فتحتاج الى ذوق بالغ الرفاهية ليدرك مقاصدها ويحقق طرائقها ، وربما كان ذوقا خاصا بصاحبها لايشاركه فيها الا القليل أو لايدركها أحد سواه . ومن هنا جاز الخلاف على الشطح الصوفى بالرضا والغضب والمؤازة له أو الثورة عليه .

ومع الفقهاء والصوفية الرافضين لهذا الشطح نذهب ونتشبث فلا نعده أمرا ذا بال ، بل اننا لنربأ بالصوفى العارف ان يلقى اليه بالا ، كما أننا نرفض معهم ذلك الحال من الجذب الذى يظهره بعضهم عند التواجد : والصوفية أنفسهم يرون من شأن المريد أن تكون أعماله على وفق الشريعة المطهرة نصا أو استنباطا وأن تكون سالمة من البعد عن مرامى الشرع التى هى الحد القاطع للعصمة والتنزه ، بخلاف ما يدعى من أن الشطح من بواطن الشريعة التى يخفى على العلماء وجه استنباطه من الكتاب والسنة . وهو كلام كله هواء بل كله هراء .

ولقد سئلَ محمد بن سيرين عن الرجل يقرأ عنده فيصعق فقال : ميعاد ما بيننا وبينه أن يجلس على حائط ثم يقرأ عليه القرآن من أوله الى آخره فان وقع فهو كما قال .

وليس من تهكم واحتراس أوعى من هذا الذى قاله ابن سيرين ، فانما هو يتكلم عن ضابط هو ميزان للمحق والمبطل ، على أنه لم ينكر الغشى أو الموت لمن سمع الموعظة فضعف عن مصابرة الرقة والاضطراب فاصابه الغشى أو مات .

وقد حكى عن ابن أبى وائل قال : خرجنا مع عبد الله مسعود رضى الله عنه ومعنا الربيع بن خيثمة فمررنا على حداد فقام عبد الله ينظر الى حديدة فى النار فنظر الربيع اليها فتمايل ليسقط ، ثم ان عبد الله مضى كما هو حتى أتينا على شاطىء الفرات على أتون فلما رآه عبد الله والنار تلتهب فى جوفه قرأ قوله تعالى : « اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا ... » فصعق الربيع ، فاحتملناه فاتينا به أهله ورابطه عبد الله الى الظهر فلم يفق فرابطه الى المغرب فافاق .

وذلك أمر ليس عليه انكار لأن التواجد ترق منه النفس ويضطرب القلب وتنهض الروح فيتأثر الظاهر بتأثير الباطن ، والصلة وثيقة بين أعمال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجوارح وأعمال القلوب ، وربما كان ذلك عند الطرب وسماع الاثم فما بالك عند الوجد وسماع الحق . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الاوهى القلب » .

المنابع والأصول :

ولما كان أهل الظاهر وأهل الباطن يستقون على شريعة واحدة فقد استنبطوا رموزهم واشاراتهم من منابع الشريعة وعيونها : استنبطوها من القرآن الكريم والحديث الشريف ومما صدق لديهم من التفسير والتأويل ومن أقوال الأئمة والفقهاء وعلماء اللغة والنفس ومن الأطباء والحكماء ، ومن مظاهر الكون وأفعال العباد .

ويطول ضرب الأمثال ، حتى لو أفردنا كل منبع من هذه المنابع بمثال واحد ، فندع ذلك الى أصل جامع عندهم يقال له التجريد لندرك الصلة بين المنابع والمشارب وبين المآخذ والأهداف .

وملعب التجريد كان ميدانا لكل فئة من الناس : كان لأهل الأدب واللغة وللفلاسفة وعلماء النفس ، غير أن ملعبه عند المتصوفة غيره عند هؤلاء

ومروان بن أبى الجنوب يرى تجريد الرأى من كل غرض وهوى حتى يقع على الحق ويصيب الصواب فيقول :

والرأى كالسيف ينبو ان ضربت به
فى غمده واذا جردته قطعا

وأهل التشبيه اللغوى يرون التجريد فى ابعاد الصفات التى لاتشترك فى طرفى التشبيه ويركزون النظر على صفة مشتركة بينهما أو أكثر من صفة كتشبيه الرجل بالأسد فانه مستوجب تجريدا لكل الصفات الانسانية والحيوانية من طرفى التشبيه ثم الاستقرار على صفة الشجاعة أو الشجاعة والاقدام.

والتجريد فى علم النفس

اشارة الى انتزاع الصفة المشتركة بين الأشياء المشاهدة وتوجيه الانتباه اليها دون غيرها من الصفات ، فهذه عملية تحليل واختيار ، والمرء يحلل الصفات المشتركة أو الصور الذهنية ويختار منها ما يوجه انتباهه اليه وحده دون سائر الصفات . وهذا قريب مما يفعل البلاغيون

وفى الفلسفة يقولون ان

التجريد اشارة الى الاعتماد على القياس العقلى الخالص فى ادراك الصورة الكلية دون اعتداد بالمشاهدات الحسية أو التجارب المادية لأنه بالاستدلال العقلى يوصل الى اليقين .

وتبدو كل هذه الأقوال متقاربة أو كأنها قول واحد . أما فى التصوف فالتجريد عندهم وصف للقلب ونفى كل تعلقاته الا بتعلق واحد هو حب الله ، فكل اشارة يتخذونها من لفظ فانما يصرفها القلب عن كل معنى لها سوى المعنى الروحى الذى يصل القلب بالله .

ويوصف القلب عندهم بالتجريد فيقال انه فراغ يباب أو صحراء بلقع ، وذلك اذا فرغ من سكانه التى تعمره ، ولا يعمره عندهم الا الخواطر الالهية والتنزلات الملكية .

ومقام التجريد عندهم مقام تقطع فيه الدلائل على المطلوب ، وهو قول الفلاسفة والحكماء ذاته بطرح الحواس والأجزاء ، كالسراب ، فهو عندهم مقام للتواضع حيث تنقطع عنه الأسباب ، وينتمى شرفه الى قوله **سبحانه .. « حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده » .**

والتجريد عندهم على أقسام:
تجريد الظاهر بترك الأسباب الدنيوية والعوائد الجسمانية .
وتجريد الباطن بترك العلائق النفسانية والعوائق الوهمية أو تجريدهما معا بترك العوائد والعلائق وأفراد القلب والقالب لله وصرف كل معنى شريف اليه عن سواه وهو أعلى ما فى طريقة القوم من تمام وكمال ، واستقرار مقام بعد تغير أحوال.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بنو إسرائيل في ميزان القرآن

الأستاذ البهى الخولى

(لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين)

بهذا النص العجيب يلفتنا القرآن الكريم الى مافى شأن بنى اسرائيل من (آيات) .. آيات سيأتى ذكرها وقد مر بعضها .. ومن الآيات التى مرت أنهم (فصيلة) بشرية متبلورة على صفات وخصائص فكرية ونفسية معينة ، أو (متحجرة) كمايقول الفيلسوف المؤرخ ارنولد توينبى . ولذلك لم تتغير لها صفات على مدى تاريخهم الطويل، اذ قد عاشوا فى الخضم البشرى ألوف السنين لايذوبون فيه ،ولايكتسبون منه . ولقد فرقتهم الأحداث ، وفرقهم الله فى الأرض جاليات قليلة العدد ذليلة الشأن ، فما نزلوا بأمة أو مدينة الا اعتزلوا أهلها وتقوقعوا فى حارة تسمى باسمهم (حارة اليهود) .. ترى ذلك فى روما وفى لندن ، وواشنطن ، وسائر عواصم العالم ومدنه ، وليس فى القاهرة فحسب .. ولا يعنينا عن ظاهرة الاعتزال أوالانطواء الا ذلك (الطابع اليهودى) الذى يواجه الناس فى كل مجتمع ، وفى كل بيئة فى أى بقعة من الأرض بخصائص فكرية ونفسية واحدة، لاتكتسب شيئا ولايذوب منهاشىء على اختلاف الحقب ووقائع التاريخ .. ولقد ذكر علماء الاجتماع ما لأحداث التاريخ ، وماللمناخ ،وما لطبيعة التربة فى البيئات المختلفة، وما للاوساط الاجتماعية من أثر حاسم فى تغيير طباع وأفكار من يطرءون عليها، وهى قوانين مسلمة ولكن هؤلاء لم يستطع قانون واحد ولا القوانين مجتمعة - فى بيئة من البيئات أو الأصقاع التى تداولتهم فى أى دهر من الدهور أن يغير شيئا من معالم ذلك الطابع الذى بلور خصائص

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تلك الفصيلة ·· ذلك أنهم (فصيلة) لها حكمها الذى تباين به سائر طوائف الانسان !

وقد زعم بعضهم أن ثباتهم على ما عرفوا به من صفات هو ضرب من القوة يوضع لهم لا عليهم فى الميزان ، وهو زعم غريب لأن أحدا من الناس – خاصتهم وعامتهم – لم يزعم يوما من الأيام منذ تحضر الانسان أن صفات الشح والجبن والذلة ، والغدر ، والتمرد ، والتعطش للدم ، والكراهية ، والتربص بأخبث الوسائل للتخريب والفتك ·· الخ ضرب من خلائق القوة ، وأن الثبات عليه محمدة تضاف الى مناقب الشعوب ·· وقد ذهب الكاتب جان بول سارتر فى تعليل ذلك الى أنه مجرد (مواقف) اضطروا الى اتخاذها ، بحكم مايلقون حيث ينزلون من توجس وريبة ، وأذى ، أى أنها مواقف من قبيل الدفاع عن النفس ، وليست خلائق أصيلة فيهم ، ولكن التوراة التى يتعبد بها اليهود – لا القرآن – ترد تعليل سارتر فما كان أبناء يعقوب بموقف أى دفاع عن النفس حين ظلوا يحتالون على أبيهم أن يسلم اليهم ابنه يوسف لينفذوا فيه ما بيتوه له ، وماكانوا فى موقف المضطر حين جاءوا أباهم عشاء يبكون يزعمون أن الذئب خالسهم الى أخيهم فأكله ، وقد كانوا فى ذلك أفجر من على ظهر الأرض ، وما كان البكاء الا خنس الذليل الذى يموه به حقيقة نفسه حين لا يجديه الا التمويه ·· على أننا سنعود الى ذلك فى مناسبته ، فانا بصدد تقدير الله لاحدى الآيات التى لفتنا اليها فى فطرة هؤلاء ، اذ جعلهم فى الناس خلقا قائما بذاته غير قابل للاندماج فيهم بمعاطفة أو مواطنة ولا لتقبل مايتأثرون به من عوامل التأثير فى الصفات والأمزجة فكان قيامه بينهم – على ماله من جبلة المباينة – آية من آيات الخلق ، لا من حيث مباينته الباطنة لفطر الناس فحسب ، ولا من حيث احتفاظه بخصائص الشذوذ فى ذلك الباطن وسط خضم البشر ونواميس التغيير فقط ، بل يضاف الى ذلك ثمرة الآية وعبرتها اذ تقع المواجهة بين صفات هؤلاء وصفات سائر الناس على ماتقع بين ضدين ، أحدهما مجرد من أسباب القوة فهو لايفتأ قلقا بازاء الآخر يمقته ، ويتطير بماله من خصائص الخير وصفات الربانية اذ يراها نذيرا له – والضدان لا يجتمعان – فلا يقف فى بعضها عند حد ، ولا يقتصد فيما يدبر لها من كيد ، أوفيما يصانعها من ذل فى انتظار لحظة الوثوب

ذلك فيما نرى بعض معنى قوله تعالى (لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين) والآيات قوانين تتضمن من آثار قدرة الله وحكمته مايدعو للتأمل والاعتبار واستخراج أمهات المعانى التى تتضح بها الامور ، ولعل ماقدمنا جدير أن يعمق فهمنا لدور الاسرائيليين وحقيقة مكانهم فى الحياة ، فقد بدأوا عهدهم بها فى حضانة نبى صالح ورعايته – هو أبوهم يعقوب عليه السلام – وكان بيت هذا النبى يومئذ أطهر بيئة اجتماعية على الأرض ، فقد كان الوحى يتنزل فيه من آن لآخر عليه وكان يعقوب يبلغ هذا الوحى تعليما – لبنيه وغيرهم – وعملا به فى خاصة نفسه (**ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب، يابنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون**) · ذلك الى أن البيت كان يزدان بتقاليد من عهد **اسحق** ومواريث ابراهيم ، وتعبق فيه ذكريات تحيى الضمير وتثير حوافز المجد ·· وكانت تلك النشأة جديرة بأن تملأ ضمائرهم بأفضل الثقافات ، وتنبه فيها أقوى بواعث القدرة ، وتحصنهم ضد عوامل الانحراف ، ولكن الآية تنبثق مفاجئة من أن هؤلاء باجماع – عدا يوسف وأخيه – كانوا على ضد ما تؤهل له تلك النشأة ، فكانوا طرازا مباينا كل المباينة لما يرويهم أبوهم من نبأ ابراهيم واسحق ، ولما يرونه يهبط عليه من نبأ الوحى ·· ولم تكن تلك المباينة مجرد انحراف لشباب يريد أن يصيب حظا من الدنيا ، بل كانت مباينة أساسها الافتراق فى جوهر الطبع والفكر ، اذ كانت الحسية المصمتة هى معدن جبلتهم ، فكانت تنظر الى ماحولها من صفات الربانية ومعالمها نظر الضد لضده ، فلم تكن فاقدة خاصية التأثر به فحسب بل كانت متضمنة خاصية العداء المقيم على القلق والتوجس لما للضد من خصائص الخير والقوة وهذا موطن الآية اذ ينشأ الأولاد بدون مقدمات أو عوامل طارئة – طرازا مباينا لمعدن الآراء ، لايحمل من خصائصه لمحة واحدة ·

والواضح من نصوص القرآن أن ذلك كان شأنهم مع أخيهم يوسف منذ صغره ، فقد كان يوسف عليه السلام مؤهلا بخط الهى يتألق على محياه بربانية واضحة ، فكانوا يبغضونه لذلك أشد البغض ، ويتوجسون فى تلك الربانية ماتتوجسه الجراثيم الضارة من الاكسير المطهر الخانق ، وكان أبوهم عليه السلام يلحظ ذلك كله على ما سيأتى – وييأس اذ يكون بنوه على هذا الحرمان بقدر مايفرح لما تبشر به طفولة يوسف من خير وفتح ·· وهذا يضعنا أمام أولى

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

تجاربهم فى الحياة اذ مثلوا فيها خصائص هذا الطبع فى الجبن ، والغدر وكراهيةالربانية ، والتآمر بالســوء ، والكذب ، والتعطش لسفك الدماء ، وذلـك **(اذ قالوا** ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا **ونحن عصبة ! ان أبانا لفىضلال مبين ، اقتلوا يوسف ! (الآية) وفى هذا النص معنيان بارزان :**

المعنى الأول : ذلكالبغض الذى يقطر من كل كلماته ، وهو بغض لغير سبب الا أنهم مجبولون عـلى كراهية كل صفة خير)

وقد يبدو لبعضهم بادىء ذى بدء أنـــه بغض مما جرت بـه عداوة بنى العلات ، فهو منمألوف البيوت التى تنمى أبناء الضرائر، فليس فيه ما يدعــو الى افرادهم بحكم ينتقصهم أبد الدهر ، وهو قول مردود ، لان أبناء يعقـــوب الذكور كانوا اثنى عشر ولدا من أربع أمهات ــ على ما تنصهالتوراة ــ هى : ليئة ، وشقيقتها راحيل ابنتا خاليه .. وزلفة ، ، بلهة ، وهما جاريتان .. وراحيل هى أم ولديه يوسف وبنيامين ،فلو كان عداء بنى العلات هو مرجع العلة أو موجب التحـزب لكان أولى أن يتحزب أبناء ليئة الستةمعيوسف وأخيه فهم أبناء خالته وقدماتت أم يوسف ، فهو وأخوه أحـــق بحضن خالته وعطف أبنـائها فى مواجهة الآخرين أبناء الضرائر أو الجوارى ، أما أن تتلاشى الرحم الجامعة بين أبناء الخالة ويكـون تحزب أبناء النسوة الثلاث ضـد يوسف وأخيه وهما أصـغر أبناء يعقوب فذلك مايدعونا الى التماس تعطشهم للدم فى غيــر عداء بنى العلات .

وقد يذهب الظن ببعضهم الى أن يعزو ذلك البغض الى تخـوف أبناء يعقوب من أن يؤثر يوســف وأخاه دونهمبماله أو ميراثه ،وهو ظن لا يثبت على النقـد فانا اذا تجاوزنا عن أن يعقوب نبىلايفكر فى مثل هذا بقى لدينا أن هذا ــ لو أراده يعقوب ــ غير متيسر ، لأنالقوم بدو رعاة يسكنونالخيام وقانونهم قانون البادية ، وليس يستطيع يعقوب أن ينفذ رغبتـه تلك لأن المـــال فى أيدى هؤلاء العشرة وهم الكادحون ، وليس له ما يستظهر به ضدهم ــ ومعهـم أمهاتهم الثـــلاث ــ سوى هذين الطفلين اللذين لا أم لهما ، واذا كان هو يعجز عن ذلك فى حياته فأولى أن يكون أعجـــز عنه بعـد مماته .

فاذا كان تخوف الحرمان من الميـــراث والمــال لا محل له ، واذا كان تعـــدد الأمهــــات وتباينهن فى الوصف الاجتماعى الفارق بينالحرائر والاماءلايفضى الىذلك التحزب بل يفضى الىخلافه فلامندوحة من أن يكون مرد ذلك البغض الذى يقطر منألفاظالآية الى تلك الخليقة التى تتطير بكل صـــفة يمن ولو كانت حب أب لابنه .

والمعنى الثانى : ذلك القتــل الذى اقترحوه فى نجواهم ، فهـو جرأة على حرمة الدم لايسوغها من قبل يوسف أى تصرف له عـلى سبيل العمد أوسبيل الخطأ الاأنه أحب الى أبيهم منهم

وقد قدمنا أن هذا الحب لـم يكن يفوت عليهم أى حق مالى، ولا يترتب عليه أىامتياز مادىليوسـف من دونهـــم ، ذلك الى أن موت راحيل ــ أم يوسف ــ أخلىمكانها فى ميدان المنافسة على قلبالزوج وتركه للنسوة الثلاث ، فاذا كان ثم من يستحق البغض على هــذا فليس هو يوسف علىأى حال ..

واذا ، فحب يعقــوب ليوسف لم يكن من شأنه أن يثير أى خاطر نقمة لأنه يتعلـق بأى عامل مالى أو نسوى مما يورث البغضاء بين أبناء الضرائر ، فهـو حب الأب المشوب بالرحمة لابنـــه الصغير اليتيم ، وحب الرجل الصالح لما يرى لولده من بواكير الصلاح . فأى شىءأزعجهم الى اقتراح القتل الا أن رأتالفطرة الممسوخة مشاعر الحب والرحمة ، وسماحة الصلاح فى ملامح الطفل ؟!

ذلك الى أن يعقـــوب ــ عليه السلام ــ كان يرى على بنيه ذلك الذى تقرر ، فقدأصبح ابنهيوسف ذات يوميقص عليه : **(يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكبا ، والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين)** واذا بالأب يستبشر غاية الاســتبشار لتلك الرؤيا ويراها من المبشرات باصطفاء ولده للنبوةفتتم به حلقة فى ســلسلة النعم التى بـدأت بابراهيم عليه الســـلام ، ولكن العجيب أن الاستبشار ، يحتبس فى صدر الرجل ، ويسبقه أمـر آخر ، وكأنه يضع يده على فـم ولده وهو يقول :(يابنى لاتقصص رؤياك على اخوتك ! فيكيدوا لك كيدا ! ان الشيطان للانسان عدو مبين) وبعد هذا التحذير الخطير يبشر ابنه فيقـــول : (وكـذلك يجتبيك ربك ، ويعلمك من تأويل الأحاديث ، ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب ، كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحق ، انربك عليم حكيم)

وكان مقتضى الحال أن يبشر يعقوب ابنه ثم يحذره بما يعلم من شؤماخوتهواضطغانهم بنعمالسماء ولكنه عـدل عن هـــذا المقتضى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نزولا على مقتضى آخر مثلته فى ذهنه تلك الرؤيا ، كأن ضوارى الشر فى نفوس بنيه قد تلقت نذيرا مزعجا فهى تتسمع لمصدره لتنقض عليه، فدعاه هذا الاحساس لتقديم التحذير دون تأخيره ، وكأنه بهذا التقديم يسبق ليدفع عن ابنه أمرا محققا يوشك أن يغشاه من اخوته .

ولا شك أن تلك الحال التى اقتضت التقديم انما هى رصيد معاناة يعقوب لبنيه ، وملاحظته اياهم ، وتجاربه فى تقويمهم باعتباره والدا مربيا ، ونبيا مرشدا منذ نشأتهم الى أن بلغوا ما بلغوا ، أى أنها الخبرة وحكم النبوة فى هؤلاء ،وهو حكم تجاوز خطر الانحراف العادى الى تقرير خطر الشيطان فى قوله تعالى: **(لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ، ان الشيطان للانسان عدو مبين)**

على أننا نجد رأى يعقوب فى هؤلاء فى مكان آخر اذ يقولون : **(يا أبانا مالك لاتأمنا على يوسف وانا له لناصحون)** ؟ فواضح من هذا أنهم احتالوا عليه كثيرا ، أو المرة بعد المرة لكى يرسل معهم يوسف ، ولكنه كان يحس منهم الخيانة فلا يسلمه اليهم .

ذلك قول يعقوب نبيا ، وقوله أبا فى بنيه ، فهم جبلة شؤم تعادى الخير وتخافه على نفسها كما يعاديه الشيطان . وذلك مفتاح شخصيتهم الذى ندرك به دورهم فى الحياة .

ولعل ذلك يغنينا عن تحليل بقيه التجربة اكتفاء بفهم نصوصها على ضوئه ، فانهم حين خلوا الى تآمرهم يعرضون مشكلتهم : **(ليوسف وأخوه احب الى أبينا منا ونحن عصبة .. اقتلوا يوسف) أضافوا الى ذلك (أواطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم ، وتكونوا من بعده ، قوما صالحين)** ومعنى أن يطرحوه أرضا أن يغربوه فى مطارحها النائية فلا يعلم له أثر وكان التغريب فى القديم يستلزم الرق حيث كان لا يحمى حرية الانسان الا أن يكون فى عصبيته وقبيلته ..وهنا رأى شيطان منهم أن القتل يتيح ليوسف موتا سريعا لاتطول به مدة الألم ، رأن التغريب قد يكلفهم جهدا هم فى غنى عنه ، فأدلى باقتراح خفيف المؤونة لا ينجو فيه يوسف من أحد المصيرين ، فقال : **(لا تقتلوا يوسف ، وألقوه فى غيابة الجب)** فانه ان يمت فيه مات على هون ، فيكون تعذيبه أشقى للقلوب ،وان التقطه بعض السيارة كان التغريب الذى تريدون ..

وختم المؤتمر بقبول هذا الاقتراح وبدأوا يدورون حول الأب الحريص على ولده يحتالون ويزينون له خروج أخيهم معهم للنزهة واللعب

وسلم يعقوب بعد تردد ومراجعة وأنفذوا تدبيرهم الدنىء (**وجاءوا أباهم عشاء يبكون قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق ، وتركنا يوسف عند متاعنا ، فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ، ولو كنا صادقين ، وجاءوا على قميصه بدم كذب!**) وأحسب أنا لسنا بحاجة الى بيان مافى هذا من غدر ، وتباك وكذب ، وامعان فى التضليل ، وجبن . وتعطش لسفك الدم وتعذيب الضحية البريئة .

تلك أولى تجاربهم فى الحياة مثلوا بها أصول جبلة الشؤم والفساد ولو أن مابهم كان جرائيم رذيلة من نوع ما ، لكان طهور النشأة فى حجر نبى صالح له مواريث اسحق وابراهيم كافيا لأن يبيد بذر أى رذيلة ، ولكنهم كانوا جبلة حرمت خاصة التفكير الروحي فلم تملك أن تتأثر **بجمال ماهى** فيه من حق وخير .. **وامتدت** عروق ذلك منهم الى ذريتهم **امتداد** خصائص الفصيلة فى **أجيالها** المتعاقبة .

ولنمض معهم فى مسار التاريخ مع ما أحصى لهم القرآن من مواقف وتجارب ، فقد مرت قافلة بالجب والتقطت يوسف منه وجعلوه رقيقا باعوه فى مصر الى أحد كبار الحكام .. ومر بمحن المراودات التى عف فيها عن الاثم وانتهت به الى السجن . وفي السجن ظل حريصا على تراث آبائه يدعو فيه الى الله . ومنه خرج الى كرسى الوزارة حيث ساس تموين البلاد فى مجاعة شملت منطقة الشرق الأوسط ، ووضع لذلك خطته البارعة التي ذكرها القرآن وأثنى عليها، فأنقذ البلاد من تهلكة كانت معرضة لها لا محالة .. وخلال تلك الأزمة دخل اخوته يلتمسون من قمحها قوتا لأهليهم .. وتكرر دخولهم عليه ، وهو يعرفهم وهم لايعرفونه ، حتى كشف لهم عن نفسه : وطلب اليهم أن يحضروا له أباه ، وأن يأتوه بأهلهم أجمعين ليقيموا معه فى مصر .. والتأم الجمع بعد شتات ، وقال يوسف لأبيه **(يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا ، وقد أحسن بى اذ أخرجنى من السجن** وجاء بكم من **البدو من بعد أن** نزغ الشيطان **بينى وبين اخوتى** ان ربى لطيف لما يشاء ، **انه هو** العليم الحكيم) . والى اللقاء لعرض شأنهم فى مصر فى المقال القادم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإســـلام ...

الجزء الثانى

يقول مؤرخو الحركة التعاونية ان السبب فى نجاحها وانتشارها فى أكثر من مائة وعشرين دولة من دول العالم ، وبقائها كعامل من العوامل التى يلجأ اليها المصلحون لعلاج مشاكل المجتمعات والافراد، انما يرجع الى ذلك النظام المحكم الذى سار عليه الرواد الأول ، واستنبط منه التعاونيون الذين جاءوا بعدهم المبادىء السبعة التى اقرتها المؤتمرات التعاونية العالمية بعد ذلك .. والتى تعتبر فى الواقع قبسا من نور الاسلام الذى اراده الله سبحانه وتعالى دين البشرية كلها يصلح به احوالها ، ويقوم اعوجاجها ، ويأخذ بيدها فى مدارج الرقى والتقدم وينشر به السلام والاخاء والتعاون بين الخلق اجمعين ، واذا كنا فى المبدأ الأول أوضحنا الصلة القوية التى تربط بين الحركة التعاونية والاسلام ، فان هذه الصلة سوف تتضح أكثر فى المبادىء الستة الباقية .

فقد نادت الحركة التعاونية الحديثة بالديمقراطية فى الادارة تلك الديمقراطية التى تحددها المادة الثانية من قانون الجمعية الاولى فى النص على : «أن الاعضاء يحضرون الجمعيات العمومية بأنفسهم ، ويكون لهم الحق فى مناقشة جدول أعمالها ، وللفرد الواحد صوت واحد ، ولا يكون لأى منهم أكثر من هذا العدد فى اتخاذ القرارات ، فاذا تساوت الأصوات عند أخذ الرأى كان صوت رئيس الجمعية أو من جلس فى مكانه لغيابه مرجحا ، وتدار المناقشات جميعا باغلبية الأصوات فى كل المسائل ما عدا حل الجمعية ، فله ترتيب ونصاب آخر يحدد بقانون خاص » .. وبمقتضى مبدأ الديموقراطية فى الادارة أصبح الاعضاء جميعا متساوين فى الحقوق والواجبات، واصبحت قيمة الفرد فى الجمعيات التعاونية بقيمة ما يبذله من جهود لصالح الأعضاء جميعا ، بل ولصالح المجتمع الذى تخدمه الجمعية .. وليس من **شك فى أن الحركة التعاونية قد توسمت فى هذا المبدأ نهج الاسلام الذى دعا من قبل الى الديمقراطية والى الشورى فى قوله سبحانه وتعالى: « والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون » .. وفى قوله لرسوله الكريم : «وشاورهم فى الأمر » .**

والسيرة العطرة للنبى المصطفى مليئة بما يدل على المساواة .. فبعد ان فتح مكة ، وحطم الاصنام ، ورفع راية الاسلام عالية خفاقة .. وبعد أن تحقق له النصر الذى وعده به ربه سبحانه وتعالى جاء رجل يسعى على استحياء ، ويسأل النبى — صلى الله عليه وسلم — وهو يرتعد من الخوف — أن يبايعه على الاسلام ، ويقول له الرسول العظيم : « هون عليك فانى لست بملك ، انما انا ابن امرأة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

... والتعـــــاون

الأستاذ
عبد المنعم حمادة

من قريش كانت تأكل القديد » ، وتاريخ المصطفى ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ ملىء بما يدل على المساواة فى المسئولية ، فهو يلقى هذه المسئولية على كل فرد فى امته فى قوله : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالأمير راع على الناس وهو مسئول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية على بيت بعلهـــا وهى مسئولة عنه ، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه ، الا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيتـــه » .. والخلفاء من بعده كانوا حريصين على أن يثبتـوا دعائم المســـاواة والديموقراطية ويعلنوها صريحة ، فهذا ابو بكر تموم فى الناس بعد أن تولى الخلافة ويقول: « أما بعد، فانى قـــد وليت عليكم ولست بخيركم ، فان رأيتمونى على حق فأعينونى ، وان رأيتمـــونى على باطل فسددونى .. أطيعـــونى ما أطعت الله فيكم ، فاذا عصيته فلا طاعة لى عليكم » .

ونادت الحـــركة التعـــاونية بتحديد الفائدة على رأس المـــال لتقنـــع التعاونيين بأن اشتراكهم لا يهدف الى جمع المـــال وجنى الأرباح ، وانما يهدف أولا واخيرا الى الحصول على الخدمات التى تيسر لهم الحيـــاة ، وتشعرهم بالسعادة .. ومن قبل نادى محمد ابن عبـد الله ـ صـــلوات اللـه وسلامه عليه ـ بأن ما فى الدنيا باسرها من مال ، وما فى الحياة كلها من جاه وسلطان ، لا يساوى عنده شيئا الى جانب الدعوة التى يجاهر بها ويدعو اليها ، ويطالب الناس بأن يؤمنوا بها ، فهو يعلنها لعمه قوية واضـــحة حين جاءه يطلب اليـــه ان يترفق بقريش وآلهتهم وله فى سبيل ذلك ما يريد ، فى قوله جوابا على ذلك : « **والله ياعـم ... لو وضـــعوا الشمس فى يمينى والقمـــر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر أو أهلك دونه ما تركتـــه** » .. والله سبحانه وتعالى الذى خلق كـل شىء لا يعـــد المؤمنين بالمال أو السلطان وانما يعدهم بالعـــزة ، وتمكين الدين ، والطمأنينة بعـد الخوف .. يقول سبحانه فى ذلك : « **وعد الله الــذين آمنوا منكم وعملوا الصـــالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهـم ، وليبدلنهم من بعـد خوفهم أمنا** » .

وهكذا كان محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى دعوته التى تنزلت عليه طالب خير للناس ، وسعادة لهم فى حياتهم ، ولم يكن طالب مال أو جاه لنفسه

ومن المبادىء السبعة التى أقرتها الحركة التعاونية مبدأ البيع بالنقد لحماية العضـــو من الارتبـــاك المـــالى ودعـوته الى التصرف فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حـــدود الضرورة من لـوازمه ، والموازنة بين دخلــه ومصروفه ، والانفــاق فى حدود المعقـول ، وبذلك تســير الحيـــاة ســهلة يحس فيهـا العضـــو التعـاونى بالراحة والاستقرار والهدوء الذى لا تعكره الاضطرابات المالية التى قد تعصف بكل القوى فى الانسان وتعرضه لكل وسائل التهلكة ..
وحتى فى هذا المبـدأ الاقتصادى نهجت الحـركة التعـــاونية نهج الاسلام الذى دعا من قبل الى عدم الاسراف فى قوله عزوجل: «يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انــه لا يحب المسرفين »

وفى قوله : (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا)

والحركة التعاونية التى تحبب الناس فيها باقرار فكرة توزيـــع العائد على المشتريات ، أو بمعنى آخر اعادة جزء من الربح الناتج من حركة البيـــع والشراء الى المتعاملين أما نقدا فى نهاية العام وأما معجلا خلاله بتخيفض أسعار السلع أو بتحسين النوع وضبط الميزان ، انما تهدف الى توفيـــر الخير للجميـع بما تقـــدمه من مساعدات مالية أو مادية .. وقد أطلق التعاونيون على هذا القـــدر الذى يوزع على أعضاء الجمعيات التعاونية فى نهاية كل عام أو فى نهـــاية المدة التى تحـــددها الجمعية العمومية اسم العائد على المعاملات باعتباره جزء من الأثمان التى دفعوها للسلع التى اشتروها أزيد من ثمن التكلفة يعود اليهم فى نهاية المدة المحددة

ولقد ذهب بعض التعاونيين الى أن هذا المبدأ يفقد السبب الرئيسى لوجوده فى الحـــركة التعاونيـــة الكاملة ، ولكـن ذلك لا يعنى أن مبدأ العائد عديم القيمة فى الآونة الحاضرة ، بل على العكس من ذلك فانه الوسيلة النـــاجعة ، وأداة الدعاية التى أفسحت الطـــريق لانتشار الجمعيـــات التعـــاونية الاستهلاكية فى شتى أنحاء المعمورة

والتطبيق العملى لهذا المبدأ هو من أهم مظاهر التعاون ، ويقول عنه الشراح انه يعيد الثروة الى طبقة من السكان هى طبقة محدودى الدخل ، وهو فى حد ذاتـه ثورة على أوضاع اقتصادية فى المجتمع .. والعائد هو الاداة التى عـن طريقها يلغى الربح فى الاقتصاد التعاونى ، والى جانب ذلك فان العائد والحد من الفائدة على رأس المال معا يخرجان الحركة التعاونية من الأوضاع التجارية الجامدة الى مستوى الأعمال الانسانية العالية. ولم يكن هذا من ابتـكار الكتاب المحدثين فقد سبقهم الاسـلام الى علاج المشكلة الاجتماعية ورعايـة أصحاب الـــدخول الصـــغيرة والمحتاجين باقرار مبدأ الزكـــاة ركنا من الأركان الخمسة التى يقوم عليها .. لقد كان مبدأ الـــزكاة ثورة على الأوضـــاع الاقتصـــادية والاجتماعية فى ذلك الوقت وحتى الآن ، وكان اقراره فى نفس الوقت عملا انسانيا لم يسبق له مثيل .

وهكذا استرشـــدت الحـــركة التعاونية فى هذه البكرة بما تمثله فكرة المعونة الاجتماعية فى الانظمة الحـــديثة ، ونظام الـــزكاة فى الاسلام الذى أقره منذ أربعة عشر قرنا من الزمان .. فالاسلام على الرغم من اقرار حق الملكية الفردية ينظر الى الفرد باعتباره وكيلا فى هذا المال عن الجماعة ، بل الجماعة أيضا غير مالكة لهـذا المال وانما الفرد والجماعة كلهم وكلاء عن الله سبحانه وتعالى فى هـــذا المال ، ومسئولون عن تصرفهـم فيه أمامه وفى ذلك يقول الله تبارك وتعالى **(وأنفقوا مماجعلـــكم مستخلفين فيه) . ويقول تعالى (وآتوهم من مال الله الذى آتاكم)**

وهكذا فرض الاسلام الزكاة التى يمكن أن نسميها بلغة التعاون عائدا يصرف للمعونة الاجتماعية، فهى عائد لأنها عبارة عن رد لجزء من الدخل الى الجماعة التى أسهمت فى ايجاد هذا الدخل .

ولقد عنى الـرواد الروتشداليون بنشر الثقافة والتعليم بين أعضاء جمعيتهم الأولى وركزوا اهتمامهم فى ذلك النوع من العلم الذى يكون المواطن ، ويزيـــد فى معلوماتـه وادراكه ، ويبصره بمصلحته كفرد يشعر بقيمة العمل والتفكير لرفع مستواه مع عدم تجـاهل مصلحة الجماعة .

ويقـــول الكتاب المؤرخون أن التعاون ينتشر حيث تنتشر الثقافة وينتشر التعليم، لأن الرجل المثقف الـــذى وصـــل الى درجـة من العلم والمعرفه يستطيع أن يتحدث عن التعاون ويقنع الاخرين بأهدافه وأغراضه .. ولا أعتقد أن أحدا من المفكرين المنصفين ، وحتى وغير المنصفين ، يمكن أن ينكر سبق الاسلام الى الدعوة الى القراءة والعلم فى أول ماتنزل به جبريل عليـه السلام ، فالله عز وجل يقـول : **(اقرأ باسم ربك الذى خلق ،خلق الانسان من علـــق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علـم الانسان مالم يعلم)**

ويقول : (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون) والاثار كثيرة فى قيمة العلم والحث على طلبه .

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

ونادت الحركة التعاونية أخيرا بالحياد من الناحيتين الدينية والسياسية لتحفظ للمنظمات التعاونية كيانها ، وتبقى على وحدتها ، وتصون التعاون بين أعضائها ، وبذلك تظل قائمة على خدمة الفرد والمجموع ، وأداء رسالتها كاملة لجميع الأعضاء وأن تباينت مشاربهم ، واختلفت نزعاتهم ، وتنوعت عقائدهم ٠٠ وليس من شك فى أن الحركة التعاونية اقتبست هذا المبدأ من حق الحرية التى كفلها الاسلام ، فقد كفل الاسلام للفرد الحرية فى دينه حيث يقول سبحانه وتعالى **(لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم)٠ ويقول : (ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)**

وليس من شك كذلك فى أن الاسلام كفل للفرد الحرية السياسية ضمانا للوحدة والتضامن يقول الدكتور مصطفى السباعى : (ان الاسلام كفل الحرية السياسية للامة بطريقة تبقى على الامة حريتها الكريمة ، وتحفظ للدولة قيامها بواجباتها نحو الامة فى جو من الحزم والجد ووضع الامور فى مواضعها) ٠

والتعاون بعد ذلك كله يدعو الى حسن الخلق والمعاملة ، ويدعو الى العمل وايجاد الصنعة ، ويدعو الى عدم الغش فى الكيل والميزان ويدعو الى الايثار والثقة بالنفس، وهو فى كل هذا انما يترسم تعاليم الاسلام الذى جمع كل الفضائل ٠

ومن هذا العرض السريع ودون تفصيل أو تحليل للمبادىء التى أقرها التعاونيون وأخذوا ينشرونها مع الايام فى مختلف أنحاء العالم ، ويدعمون أركان الحركة التعاونية على أساسها ، يتضح أن التعاون — وهو يهدف الى تحقيق الخير ، والعمل لمصلحة الفرد والمجموع ، ورفع مستوى كل منهما فى جميع النواحى سواء كانت اجتماعية ، أو اقتصادية ، أو ثقافية ، أو عمرانية ، أو صحية ٠٠ الى غير ذلك — انما استلهم مبادئه وأهدافه واتجاهاته من تلك التعاليم الخالدة ، تعاليم الاسلام العظيم (واذا كان بعض كتاب الغرب ومفكريه قد أرجعوا تأخر المسلمين وانحطاطهم ، فى فترة من فترات التاريخ — الى الاسلام ، فقد كذب هؤلاء الكتاب والمفكرون، وطمست عقولهم وأفهامهم غشاوة التعصب ٠٠ فالاسلام العظيم الذى هرعت الى الايمان به ملايين الناس فى الشرق والغرب ، والذى فتحت له الممالك والأمصار أبوابها على مصاريعها مرحبة بتعاونه وشموله وعدله ونظمه ٠ هذا الاسلام الذى أراد الله تبارك وتعالى أن يكون الدين الأول والآخر ، كان الأساس الذى بنيت على تعاليمه ونظمه وتشريعاته كل المدنيات الحديثة التى يتغنى بها الغرب فى الوقت الحاضر ٠٠ ولقد استقبلته كل الشعوب التى وصل اليها بصدور رحبة ذلك : (أن الاسلام دين الحرية والاخاء والمساواة، لا يعرف الظلم الى مبادئه سبيلا، ولا الطغيان الى تعاليمه طريقا ٠٠ فهو دين السماحة ، وسجاحة الخلق، وصفاء الطبع ونقاء الطوية ، ولم يكن حد السيف أو أسنة الرماح سببا لانتشاره فى يوم من الأيام ٠

واذا كان هؤلاء الكتاب والمفكرون الغربيون ممن تحاملوا على الاسلام نسوا أنه كان الينبوع النقى الصافى الذى استمد منه الغرب كل مدنياته وعلومه ومعارفه ، فانه لجدير بنا — ونحن نؤرخ للحركة التعاونية ونكتب عن نشأتها وتطورها — أن نذكرهم بأنه فى الفترة التى ران فيها الظلام على العالم ، وكانت أوربا غارقة فى بحور من الجهل والظلم والفساد، وكانت الامريكتان لا تزالان فى عالم المجهول ٠٠ فى هذه الفترة (امتد الاسلام عبر جبل طارق فى أسبانيا حتى وصل الى جنوب فرنسا ، ثم الى البلقان وسواحل أوربا من طريق البوسفور والدردنيل وبحر مرمرة ، كما نفذ اليها من طريق سيبريا الغربية حين تدفقت الشعوب التركية والمغولية الاسلامية ، وسيطرت على الأناضول وحوض الفولجا وسهولها والطرف الجنوبى الشرقى من روسيا والسواحل الشمالية لبحر قزوين والبحر الأسود ٠٠ ومالبث النور الاسلامى أن عم أكثر جزر البحر الأبيض المتوسط ، وفى مقدمتها صقلية ومالطة ، وكريت، وقبرص ، ورودس

وكان العرب الاتراك يحملون فى هذه الفتوح الدين الاسلامى والثقافة الاسلامية اللذين كان لهما أثر كبير فى نفوس الأوربيين ، فاعتنق بعضهم الاسلام ، وأحب بعضهم الثقافة العربية حبا جما ، وعكف على دراستها ، والتزود منها وأنشئت معاهد تهتم بالثقافة الاسلامية والحضارة العربية ، ونقل بعض آثار العرب الى اللغات الاجنبية ، وكان تأثير الفلاسفة والعرب والعلماء العرب فى الحضارة الاوربية قويا ملحوظا ٠

ولم يحمل الاسلام حضارته وعلومه الى أوربا وحدها، ولم يقتصر على انشاء حضارة باقية على الزمن فى تلك القارة الصغيرة دون غيرها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقد أنشأ بشهادة أحد الكتاب الغربيين أنفسهم ويدعى (ميك) حضارة عظيمة فى قارة افريقية المترامية الاطراف ·· يقول ميك فى كتابه عن قبائل نيجيريا الشمالية (ان الاسلام لم يترك أثرا عميقا فى التركيب الجنسى لهذه الشعوب فحسب ، بل انه جاء بحضارة جديدة أتاحت للشعوب الزنجية طابعا حضاريا متميزا لايزال واضحا حتى اليوم ، مؤثرا فى نظمهم السياسية والاجتماعية·

ولم يقف الاسلام عند القارتين الاوربية والافريقية وانما تعداهما الى آسيا ، والامريكتين واستراليا وقد يمكن المسلمون فى تلك القارات كلها أن ينشروا حضارة الاسلام وتعاليمه ، وأن يرفعوا من مستواهم العلمى والثقافى، ويثبتوا لأهل البلاد أنهم أصحاب مدنية أصيلة قادرة على أن تطغى على المدنيات الأخرى ، وأن تصلح من اعوجاجها ، وأن تقيم البلاد التى تأخذ بها على أسس ثابتة أن أحسن أهلها النظر فيها ، ثم آمنوا بها ، وعملوا بما تدعو اليه ·

وبعد ·· فاذا كانت الحركة التعاونية احدى الأنظمة الاجتماعية الاقتصادية الجديدة التى بدأت فى القرن التاسع عشر تنمو وتنضج وتأخذ مكانها بين الانظمة التى تعالج مشاكل الأفراد والجماعات فما من شك بعد هذا كله فى أنها – فى جميع خطواتها – انما كانت تقتفى آثار الاسلام ، وتنهج نهجه وتقتبس من نوره، وتسلك طريقه وتنفذ وسائله العملية بوسائل العصر الحديث ومسميات المدنيات الجديدة لعلاج مشاكل الناس ، واصلاح عيوب المجتمعات

من أحكام الشريعة الإسلامية وآدابها

من على هذا المنبر وفى مقالاتنا السابقة قد أشرنا بأيجاز حين بيان بعض الأحكام الشرعية الى ما للتشريع الاسلامى من خصائص تسمو به على التشريعات الوضعية

واليوم حين نعرض لما ورد من أحكام شرعية وآداب اسلامية فى المساواة وحق المسلم على المسلم ، سنشير الى ما انتهجته الشريعة الأسلامية فى احكامها الى اقامة مجتمع مثالى صالح منظم مترابطة أفراده متساندة جماعاته تبعد المادية الجارفة المسيطرة عن الحساب الأول فى تقدير أحكامها· وانما تحصل الأموال والمصالح فى نطاق الصالح العام لأعداد مجتمع تكافلت أفراده ·وفى أطار صيانة الأخلاق والأعراض نظمت مصالح الأفراد والجماعات ·ومن أجل ذلك دعت الى التواد والتعاطف والترابط والتساند والتعاون على البر والتقوى والبعد عن الاثم والعدوان ·

واذا كان الهدف الأسمى كما ألمحنا فى التشريعات الاسلامية هو صيانة المجتمع والحفاظ على الأخلاق والآداب الاسلامية فانك ترى ان العقوبات التاديبية فى الشريعة قد لوحظ فيها صالح الجماعة مع النظر الى ما يصيب الفرد فى ماله أو عرضه – تلك هى بعض مبادىء الشريعة فى تقنيناتها – وما أوضحناه من مثل فى مقالاتنا السابقة قد القى الضوء على ذلك خاصة بعد ان قورن بما جاء بشأنه من أحكام فى القوانين الوضعية

– هذا وفى بيان كمال احكام الشريعة الأسلامية وسموها ودوامها نشير الى ما قررته من مساواة وما حضت عليه من مكارم الأخلاق والتعاطف قال الله تعالى **(يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم) والرسول صلى الله عليه وسلم يقول (الناس سواسية كأسنان المشط لافضل لعربى على عجمى الا بالتقوى) – ويؤكد هذا المعنى بقوله (ان الله قد أذهب بالاسلام نخوة الجاهلية وتفاخرهم بآبائهم لأن الناس من آدم وآدم من تراب وأكرمهم عند الله اتقاهم)**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المستشار محمد خاطر

جاء الاسلام مقررا لهذه النظرية فى وقت كان العرب يتفاخرون بالآباء والأمهات والقبائل ويتفاضلون بالمال والجاه — ولقد كانت هذه المساواة وعدم التفاضل طريقا لتوحيد الكلمة وجمع الشمل وتعاطف الأمة الاسلامية وتراحمها وقد حث الرسول الكريم على ذلك وضرب المثل لتأكيد الوحدة **والتعاطف والتراحم اذ يقول (ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر)**

وفى سبيل تأكيد هذا المعنى أوضحت الشريعة بعض حقوق المسلم ليظل المجتمع مثاليآ فى تصرفاته وأفعاله متعاطفا فى سرائه وضرائه وفى ذلك يقول الرسول **الكريم (حق المسلم على المسلم ست اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فأجبه واذا استنصحك فانصحه واذا عطس فحمد الله فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه)** رواه مسلم • وفى تلك الخصال **وهذه الخلال ما يحقق سعادة** الأفراد ويكون المجتمع الصالح كما أشرنا ويزيل البغضاء والاحقاد من النفوس • المراد بالحق هنا مالا ينبغى تركه ويكون فعله اماواجبا أو مندوبا ندبامؤكدا لاينبغى تركه فالبدأ بالسلام وتحية المسلم لأخيه المسلم حين يلقاه بتحية الاسلام والسلام تزيل جفوته وتذهب وحشته بما أمنه به وبدعائه له بالخير والرحمة اذ السلام اسم من اسماء الله تعالى وقد دعا به لحفظه وحفظ أخيه المسلم وطلب من معونة الله وسلامته • وفى الصحيحين **(أفضل الأعمال أطعام الطعام وأن تقرأ السلام على من عرفت ومن** لم تعرف) وقد وضعت الشريعة للسلام ورده أحكاما سطرها الفقهاء واستقوها من مصادر التشريع — **عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والراكب على الماشى والقليل على الكثير)) متفق** عليه • وعن سيدنا على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يجزىء عن الجماعة اذا مروا أن يسلم احدهم ويجزىء عن الجماعة أن يرد احدهم) وفى ذلك أشارة الى انه فرض كفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقين •

أما الحق الثانى فى الحديث • فهو اذا ما دعاك الى وليمة أوغيرها فأجبه تأكيدا للصلات وتقوية للروابط وفى ذلك أشارة أيضا للتزاور والتعاطف والتواد والحق الثالث ، اذا استنصحك فانصحه أى اذا طلب منك النصيحة فلا تبخل بها عليه بل ان ما مر فى بيان حكم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى مقالنا السابق ما يوجب على المسلم النصح لأخيه فى كل شيء دون أن يطلب منه النصيحة — هذا والادب النبوى الكريم ينبه المسلم الى تشميت أخيه حين يعطس اى يدعوله وفى ذلك يعلمنا الرسول اذ يقول صلى الله عليه وسلم (اذا عطس أحدكم **فليقل الحمد الله على كل حال وليقل له اخوه او صاحبه يرحمك الله ويقول هو يهديكم الله ويصلح بالكم) — وأيضا فقد** جعل له حقا فى زيارته اذا مرض وقد وضع الفقهاء لعيادة المريض احكاما من ناحية وقت الزيارة أو مدتها • وما يقال من دعاء • وهذه الزيارة تؤكد الصلات وتقوى المودة والمحبة — أما تشييع الجنازة وهو الحق السادس الوارد فى الحديث فهو على ما فيه من ثواب نصت عليه الاحكام الشرعية فهو يشير الى الوفاء **والصلة الطيبة فى الحياة وعدم** انقطاعها فى مجاملة اهله بعد الوفاة — كما يشير أيضا الى حث المسلم على تشييع جنازة أخيه المسلم معروفا كان أو غير معروف اذ جعل ذلك حقا من حقوقه لاينبغى تركه وقد بين الفقهاء حكم ذلك من ناحية **الوجوب أو الندب بالتفصيل**

فتلك حقوق وآداب وتنظيمات اجتماعية سبقت بها الشريعة الاسلامية فى سموها علوم المجتمع الحديث ونظمه — هذا وفى آداب الشريعة الاسلامية وأحكامها ونظمها الشى الكثير مما سنشير اليه تباعا حين نعرض لبيان الأحكام الشرعية فى أبواب الفقه المتعددة وحين نعرض للمقارنة بين أهداف الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى رحاب القرآن العظيم

كيف نزل القرآن؟ نزول القرآن منجما وسبب ذلك

فضيلة الشيخ محمود خليل الحصرى

- ٢ -

اقتضت حكمة الله تعالى اللطيف الخبير ، الا ينزل القرآن جملة واحدة لتستعد القوى الانسانية لتلقى هذا الفيض الالهى وتقوى على وعيه وفهمه ، ولتتيسر كتابته وحفظه ، لهذا أنزل منجما مفرقا ، فكانت آيات الأحكام وغيرها تنزل بحسب الوقائع والحوادث ومقتضيات الأحوال ، وكان ذلك أحكم فى التشريع وأبلغ فى التأييد وأشد فى التعجيز .

مدة نزوله وأول ما نزل وآخره

نزل القران فى خلال ثلاث وعشرين سنة وكان أوله نزولا « اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم » وآخره نزولا « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » نزلت فى حجة الوداع والناس وقوف بعرفة ورسول الله رافع يده الى السماء - والمسلمون متوجهون الى الله تعالى بالدعاء - وكان بين نزولها ووفاته صلى الله عليه وسلم احدى وثمانون ليلة .

عدد سور المكى والمدنى منه

وعدد سوره ١١٤ اربع عشرة ومائة سورة ، نزل منها بمكة قبل الهجرة ست وثمانون سورة وتسمى السور المكية ، والباقى بعد الهجرة وتسمى المدنية وأكثرها من السور الطوال .

كانت تنزل منه الآية والايتان وما هو أكثر من ذلك ، وقد تنزل السورة بتمامها اذا لم تكن طويلة ومن هذا فاتحة الكتاب وسورة الاخلاص .

نزول القرآن على سبعة أحرف

فى هذا المعنى وردت أحاديث عدة من طرف عدة اقتصر منها على ما رواه البخارى عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قال : **سمعت هشام بن حكيم يقرأ** سورة الفرقان فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره فى الصلاة فتبصرت حتى سلم ، فلببته بردائه ، فقلت من اقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأها فقال : أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : كذبت ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأنيها على غير ما قرأت ، فانطلقت به أقوده الى رسول الله فقلت : انى سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف كثيرة لم تقرئنيها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرسله ، اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرأها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذلك أنزلت ، ثم قال اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التى أقرأنى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذلك أنزلت - ان هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه ، ولعل الأحرف التى اختلف فيها عمر وهشام هى التى أوردها ابن حجر فى آخر شرح هذا الحديث من البخارى :

« وقد اختلف أفهام العلماء فى المراد من الأحرف السبعة الواردة فى الحديث اختلافا لم أره فى حديث غيره .. حتى أوصل ابن حبان اختلاف آراء العلماء فى المراد من هذه الأحرف السبعة الى خمسة وثلاثين رأيا ، ولكن أكثرها غير سديد وغير مختار للمحققين من العلماء . »

وأحسن ما قيل فى المراد من هذا الحديث أن معنى نزول القرآن على سبعة أحرف اشتماله على سبعة أوجه من القراءة يقرأ القارىء بأى وجه منها ، على البدل من صاحبه ، فأيها سمع القارىء من النبى صلى الله عليه وسلم قرأ به .

وفى القرطبى ما يوضح ذلك وهو ما رواه مجاهد عن ابن عباس عن أبى بن كعب أنه قرأ « للذين آمنوا انظرونا » « للذين آمنوا أمهلونا » « للذين آمنوا أخرونا » « الذين آمنوا ارقبونا » وكان يقرأ « كلما أضاء لهم مشوا فيه » مروا فيه » سعوا فيه » وقد سمع ذلك كله من النبى صلى الله عليه وسلم . وليس حرف منها مخالفا للآخر فى حكم من الأحكام بل هى أوجه متقاربة المعانى مختلفة الألفاظ لم تجعل حلالا حراما ولا رحمة عذابا .

فقد وسع للنبى صلى الله عليه وسلم أن يقرىء كل جماعة بالحرف أى اللغة التى مرنت عليها ألسنتهم ، فالهذلى يقرئه عتى حين بدل حتى حين .. والأسدى تعلمون بكسر التاء بدل تعلمون بفتح التاء ولو أراد كل فريق أن يزول عن لغته وما جرى عليه لسانه طفلا وناشئا وكهلا لشق عليه ذلك غاية المشقة فأبيح للنبى صلى الله عليه وسلم أن يقرئهم بلغاتهم تيسيرا من الله تعالى على خلقه وتحقيقا لما اتصف به صلى الله عليه وسلم من الرأفة بأمته والشفقة عليهم يدل لذلك ما روى عن أبى بن كعب أن جبريل لقى النبى صلى الله عليه وسلم وهو عند اضاة بنى غفار فقال ان الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على حرف فقال اسأل الله مغفرته ومعافاته ، وسل الله لهم التخفيف فانهم لايطيقون ذلك . فانطلق ثم رجع فقال ان الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على حرفين فقال أسأل الله مغفرته ومعافاته ، سل الله لهم التخفيف فانهم لا يطيقون ذلك ، فانطلق ثم رجع فقال ان الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال اسأل الله مغفرته ومعافاته سل الله لهم التخفيف فانهم لايطيقون ذلك فانطلق ثم رجع فقال الله يأمرك أن تقرىء أمتك على سبعة أحرف فمن قرا بحرف منها فهو كما قرأ .

« انتهى »

قال القرطبى فى تفسيره :

انما كانت السعة للناس فى الحروف لعجزهم عن أخذ القرآن على غير لغاتهم ، لأنهم كانوا أميين لا يكتب منهم الا القليل فلما كان يشق على كل ذى لغة أن يتحول الى غيرها من اللغات ، ولو رام ذلك لم يتهيأ له الا بمشقة عظيمة ، فوسع لهم فى اختلاف الألفاظ اذا كان المعنى متفقا فكانوا كذلك حتى كثر منهم من يكتب وعادت لغتهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدروا بذلك على تحفظ ألفاظه ، فلم يسعهم حينئذ الا أن يقرأوا بخلافها ، قال ابن عبد البر : فبان بهذا أن تلك السبعة الأحرف انما كانت فى وقت خاص لضرورة دعت الى ذلك ثم ارتفعت تلك الضرورة فارتفع حكم هذه السبعة الأحرف وعاد ما يقرأ من القرآن على حرف واحد .

انتهى »

وكان سبب الانتهاء عند السبعة أن الكلمة لايقع فيها اختلاف فى اللغة أكثر من سبعة أوجه غالبا وليس المراد ان كل كلمة فى القرآن تقرأ على سبعة أوجه بل المراد ألا يزيد الاختلاف فى أوجه النطق بها عن سبعة أوجه فى لغة العرب ، على أن ما يقرأ من كلمات القرآن على سبعة أوجه نادر جدا ، حتى أدت ندرته الى انكار ابن قتيبة وجود شىء من ذلك فى القرآن ورد عليه بمثل قوله تعالى .. **(وعبد الطاغوت » وقوله « ولا تقل لهما أف » ففيهما أوجه كثيرة** .. ومثلها من النادر فى القرآن الكريم .

والاذن للنبى صلى الله عليه وسلم فى أن يقرىء أمته القرآن على سبعة أحرف كان بعد الهجرة ، وأما قبل الهجرة فكان القرن لا يقرأ الا بلغة قريش فلما كثر دخول العرب فى الاسلام بعد الهجرة أذن له أن يقرئهم بغير لسان قريش لأن العربى المجبول على لغته ،

البقية ص ٧٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دروس من كتاب الله

الوصايا العشر..

الوصية الرابعة : « ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن »..

الفـــواحش اسم للخيـــانات والجنايات ، أو الجــرائم التى تتجاوز فيها النفس البشرية التى رسمها الله ورسوله ..

وقد جـاء فى القـــرآن الكريم وصف الزنا بأنه فاحشة ، والنهى عن قربانها يشــير الى تحريم المقدمات والاغراءات والمسببـــات التى تسبب الموبقات ، اذا ما دأب الانسان على اتيانهـــا مستهترا ومستهينا وربما حاول أن يحيطها بمبررات يزينهـــا له الشـــيطان فيراها حســنات فـضـــل بذلك ويشقى .. !

ولقد كان القرآن الكريم هاديا ومرشدا ، وما زال آمرا وموجها، وناهيا ومحذرا ، لأنه يريد بنــاء الأسرة على دعائم ســليمة ، وعلى أسس قويمة ليكون قوامها الدين والأخلاق والوطنية ..

ان المرضى فى المجتمعات أنصار الانحــرافات يكرهون النصـــح ويروجون الشـــيطان الوســـواس الخناس ويؤيدونه فى خطواته ، بتنفيذ مخططاته ، وبهـــذا يرون الاباحية حرية ، والهمجية مدنية.

ان آداب الاسلام تأبى ان يكون المرء عبدا لشهواته وأهوائه تتطلع نفسه الرديئة الى صيد براق فى سوق الفسوق فينـــزل الى أحط الدرجات !

وللشيطان ألاعيب وأســـاليب وأعاجيب فى تلقيـــن الـــدروس المسمومة للنفوس المحمومة ، فهــو يعلم الاستهتار بالقيـــم ويخطط للفتنة ويحارب التعفف بخـدائعه التى يوسوس بها فتكون الذنوب والعيوب والخطوب ..

انما يريد الشـــيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ؟ ..

وليست من المدنية فى شىء طاعة ابليس ، فـــكم من نظرة أعقبت ندامة ، ورب ندامة شتتت شمـــل أسرة وحطمت أركان بيت ، ويقول عنترة فى العصر الجاهلى :

وأغض طرفى أن بدت لى جارتى
حتى يوارى جـــارتى مأواها

ان الله قد أمـــر النســـــاء بالاحتشام ، ونهى الرجـــال عن مصاحبة اللئام، والبعد عن الأحرام والآثام . ثم نهى المؤمنـــات عن ابداء الزينة للاجانب وعن التثنى والتكسر فى الطرقات .

والاســـلام دين وقاية ، يسد أبواب الشرور قبـــل وقوعهـــا ، ويحرص على سلامة الأنســـاب ، وطهارة الأصلاب، حتى نهى عن أن يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ، ولتســـمع وســـوسة خلاخيلهن .

... ولقد كتبت السيدة حرم الأستاذ محمد رضـــا فى كتابهـــا « التبرج » ما يأتى :

المرأة المتبرجة شرارة للزناد ، فهى مجرمة تغوى بجمالها العباد ، ونكبة تنشر من حولها الفساد . فالويل لها ، انها شيطان رجيم ، يأخذ الرجال الى نار الجحيم ، فلو احتشمت المرأة واجتنبت التبرج والخلاعة فى كلامها ومشـــيتها لما انتشر هذا الفساد والشر المستطير اذ من المحال أن تصان الأعراض والأسر ، الا بالاحتشام والغض من البصر ، هذا ما تقـــوله احـــدى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

.... الخالدة

فضيلة الشيخ
محمد حافظ سليمان

السيدات المسلمات للفتيات والبنات والأمهات •

وللشيطان مدرسة وله تلاميذ لا يذكرون الله ولا يخشونه وانما يفعلون الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وشيطان الانس له خطره وضرره – فهو قرين الشر وصديق السوء ، كشيطان الجن يضل ضلالا بعيدا ، والناس فى غفلة لاهون وفى غمرة ساهون ، الا أن رسول الله – صلوات الله وسلامه عليه – لما غرس شجرة الحرية أراد لها أن تنمو فى ضوء الأخلاق الاسلامية والآداب الدينية لتثمر المساواة والحرية والتعاون الصادق على البر والتقوى، ولقد نهانا ديننا عن الخمر ، وقال انها رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ، حرم شرب الكؤوس الصفراء فى الليالى الحمراء ومنع الاختلاط مع الفجار الأشرار حول موائد القمار، والسكر عربدة • وحين يفقد الرجل رشده ويخرجه عن وقاره الى الصعلكة الأخلاقية ، والى النزوات البهيمية باسم الحرية الشخصية ، وبهذا تشيع الفاحشة والهمجية والدناءات النفسية فيصبح الانسان انسانا بغير انسانية •

ولكن القرآن الكريم بوصاياه الخالدة النافعة أراد أن يطهر النفوس من جراثيم الاثم بالتعفف فيقول :

« وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله » لأن البعد عن الخطايا والدنايا تطهير للسريرة ونقاء للسيرة •

ولا ريب أن الاعتصام بالخلق القويم قوة تدفع الشعوب الى التقدم والرقى • وان الأولاد أمانة (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) فالوالد راع ومسئول عن تربية أولاده ، ومراقبة سلوكهم • « ومدرسة البيت هى الأساس » وما كرم الله الانسان الا لأنه انسان بعقله وفعله وخلقه وعاطفته ، فما هو بانسان ، ذلك الذى تجرد عن النخوة العربية والأريحية الاسلامية •• فلا يعرف للمثل طعما ، ولا للفضيلة معنى •

ان الذين يجاهرون بالمعصية قد سخط الله عليهم فلا يجالسون الا من كان على شاكلتهم وهم يعتبرون الجرائم الأخلاقية ترفيها عن النفس التى آلمها جد العمل وعناء الحياة ••

ان الاثم الذى يصارع ليلا ونهارا ليهزم النبل والفضل ويجر الشباب لطاعة داعى السوء الذى يرتدى ملابس الانسان لا بد له أن ينهزم، ان الباطل كان زهوقا • بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق •

ان الاسلام يحارب التشرد والتمرد على الأخلاق • وهو يكره الزور ويحمى الأعراض من التشنيع على جريمة لا تتأكد الا بالحقائق الثابتة المؤكدة •

« ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة » •

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

ويقول سبحانه :

« قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن » .

والعبادات تعين على الاستقامة والصلاة علاج وصفه القـــرآن لمطاردة الفحشاء .

« ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » .

والله يقـول « **وأمر أهلـــك بالصلاة واصطبر عليهـــا** » وبعد هذا فلماذا ننمى الفتنة فى نفوس شبابنا الذى نرجو له النقـــاء الأخلاقى . وعلى الآباء توجيه الأبناء للمساجد التى جعلها الله مثابة للناس وأمنا ليستعينوا بالصـــبر والصلاة ان الله مع الصابرين وهو لا يضيع أجر المحسنين « **والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين أمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** » .

وعن أبى موسى الأشـعرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليـــه وسلم قال :

« انما مثل الجليس الصـــالح وجليس السوء كحامل المســـك ونافخ الكير ، فحامل المسك اما أن يحذيك واما أن تبتاع منه واما أن تجد منه ريحا طيبة ، ونافخ الكير أما أن يحرق ثيابك واما ان تجد منه ريحا منتنة » .

وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« الرجل على دين خليلـــه ، فلينظر أحدكم من يخالل » .

والله يعصمنا من أخدان الشر واخوان السوء ، وهو الهـــادى الى سواء السبيل .

بقية مقال « فى رحاب القرآن »

المفطور عليها من طفولتـــــه الى شيخوخته .. اذا كلف القراءة بلسان قريش عسر عليه التحول عما ألف من لغتـــه وليس من المعقول أن يكلفهم النبى صلى الله عليه وسلم النطق بلغته « لغـة قريش » وهم لايحسـنون النطق بهـا فكان من الحكمة الالهيـــة التيسير عليهم وتأليف قلـوبهم خصوصا وأن الدعوه الى الاسلام كانت دعوة ســـليمه اساسها الاقناع وتوجيه الفكر والنظر فى ملكـــوت الســـموات والارض ليتوصل من ذلك الى اعتقـــــاد وحـــدانية الله وانفراده بالخلق والتقدير ، فأباح الله لنبيـــه فى أول الأمر أن يقرىء النـــــاس القرآن على ما ألفوا مما لم يغير معنى ولم يخرج عن دائرة الفصيح فى العربية . **ولا يفهم من اباحة القراءه على هذه الحروف وابدال كلمة بمرادفها اعرابهـــا باعراب لا ينـاقض معنى القـــرآن ، ان للقارىء أن يأتى بكلمة من لغته ترادف كلمة من لســـــان قريش بمحض اختياره وارادته . فذلك لايقع بالاختيار والتشهى بل لابد فى ذلك من الســـماع عن النبى صلى الله عليه وسلم أو الســماع ممن سمع منه ، كمـــا يدل على ذلك قول كل من عمر وهشـــام فى الحديث السابق .**

واذ قد علم أن القراءة لاتحصل بالرغبة ولا بالتشهى فيجوز لمن سمع من النبى صلى الله عليـــه وسلم اكثـــــر من قراءة أن يقرأ القرآن بأيها شاء فكلاهما قرآن، وانكار احداهما ردة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صحبة عن سيرة الرسول الأعظم

سماحة الأستاذ
مبشر الطرازي الحسيني

هجرة المسلمين الى المدينة

— ١٢ —

لقد سمعت قريش خبر تلك المبايعة (التى تمت لنصر الاسلام) فازدادوا غيظا ، وزادوا أذى على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وعلى من حوله من أصحابه — رضى الله عنهم — حتى أمر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — جميع المسلمين بالهجرة الى المدينة .. فأخذوا يخرجون من مكة متسللين ، وذلك خوفا من قريش أن يمنعوهم بما لهم من قوة ونفوذ ، تتابع المسلمون فى هجرتهم فرارا بدينهم الذى ارتضوه الى الله ، ليتمكنوا من عبادته ولم يعبأوا بمفارقة أوطانهم والابتعاد عن آبائهم .. وعن أبنائهم .. ابتغاء لمرضاة الله ورسوله ، حتى لم يبق بمكة الا أبو بكر الصديق ، وعلى بن أبى طالب ، وصهيب ، وزيد بن حارثة . وقليل من المستضعفين الذين حالت حالتهم الراهنة دون تمكنهم من الهجرة ، رضى الله عنهم أجمعين .

وقد أراد أبو بكر الصديق أن يهاجر ، ولكن الرسول — صلى الله عليه وسلم — قال له :

« على رسلك ، فانى أرجو أن يؤذن لى » فقال أبو بكر : وهل ترجو ذلك بأبى أنت ؟

قال : نعم ! وبهذا أظهر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لصديقه أنه فى انتظار الاذن لهجرته من عند ربه — سبحانه — وأنه يرغب أن يأخذ صديقه فى معيته .

وكان هذا مما سر به صديقه سرورا بالغا ، فحبس أبو بكر — رضى الله عنه — نفسه حتى يتشرف بصحبة الرسول — صلى الله عليه وسلم — وخدمته فى الهجرة ، وأخذ يعلف ويربى راحلتين بكل عناية ، وذلك استعدادا للسفر الميمون .

مؤامرة قريش بشأن الرسول صلى الله عليه وسلم

ولما طرق مسامع قريش مبايعة الأنصار لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — ومساندته ، والدفاع عنه بالمال والنفس حتى الموت ، وأيقنوا بما وقع ، أصبحوا كأنهم أصيبوا بمس من الشيطان وذهبوا فى مواجهة الواقع كل مذهب ، الى أن اجتمعوا فى دار الندوة ، وهى دار قصى بن كلاب التى كانت قريش يجتمعون فيها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلما ألم بهم أمر ، وأخذوا يتحدثون ويتشاورون فيما يصنعون بشأن محمد بن عبد الله الذى أصبح رسولا نبيا ، وآمن به من آمن بمكة ، وانتشر دينه فى المدينة ، حتى أصبح خطرا على دينهم ورئاستهم التى كانوا يعيشون تحت ظلها فى جزيرة العرب بعزة وبقوة ومنعة .

فقال قائل منهم : نخرجه من أرضنا لكى نستريح منه .. ورفض هذا الرأى ، لانهم قالوا اذا اخرجناه اجتمعت حوله الجموع لما يرونه من حلاوة منطقه وعذوبة لفظه . وقال آخر : نوثقه ونحبسه حتى يدركه ما أدرك الشعراء من قبله من الموت ، ورفض هذا الرأى أيضا ، لأنهم قالوا : ان الخبر يبلغ أنصاره ونحن أدرى بمن دخل فى دينه ، انهم يفضلونه على الآباء والأبناء ، فاذا سمعوا حضروا اليه ليخلصوه وربما جر هذا الحرب علينا ، فقال لهم طاغيتهم أبوجهل بل نقتله ، ولنمنع بنى أبيه من الأخذ بثأره ، نأخذ من كل قبيلة شابا جلدا يجتمعون أمام داره فاذا خرج ضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه فى القبائل فلا يقدر بنو هاشم على حرب قريش كلهم فيرضون بالدية ، فأقروا هذا الرأى وكان ذلك مكرهم الذى اتفقوا عليه ، مكر العاجز عند اليأس .. ولكن ارادة الله - سبحانه - فوق كل ارادة .. فقد أخبر رسوله - صلى الله عليه وسلم - عن مكرهم بانزال قوله :

« واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » .

الآية ٣٠ - الأنفال

هجرة الرسول
صلى الله عليه وسلم الى المدينة

وبهذا أذن الله لرسوله - صلى الله عليه وسلم - بالهجرة الى المدينة كما هاجر اليها أصحابه قبله باشارته .

قال العلامة « الخازن » فى تفسيره فيما رواه عن ابن عباس وغيره من أهل التفسير :

« فأتى جبريل الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبره بذلك وأمره ألا يبيت فى مضجعه الذى كان يبيت فيه .. فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على بن أبى طالب - كرم الله وجهه أن يبيت فى مضجعه وقال له : « اتشح ببردتى فانه لن يخلص اليك منهم أمر تكرهه » .. ثم خرج فأخذ قبضة من تراب ، وأخذ الله عز وجل أبصارهم عنه فخرج وجعل ينثر التراب على رءوسهم وهو يقرأ : « انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى الى الأذقان فهم مقمحون . وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون » . الآية ٨ - ٩ يس

ومضى الى الغار من جبل ثور هو وأبو بكر - عملا بما تم بينهما من الاتفاق - وبات المشركون يحرسون عليا وهو على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبون أنه النبى ، فلما أصبحوا ثاروا اليه ليقتلوه .. فرأوه عليا فقالوا له : « أين صاحبك » قال « لا أدرى » .. فاقتفوا أثره وأرسلوا فى طلبه ، فلما بلغوا الغار رأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخله لم يكن لنسج العنكبوت على بابه أثر . فمكث فى الغار ثلاثا ثم خرج الى المدينة .

وروى الامام البغوى وقال انه حينما انطلق أبو بكر مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى الغار ، جعل يمشى ساعة بين يديه وساعة خلفه .. فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما بالك يا أبا بكر ؟ فقال أذكر الطلب فأمشى خلفك ، وأذكر الرصد فأمشى بين يديك . فلما انتهيا الى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى أستبرىء الغار فدخل فاستبرأه ثم قال : انزل يا رسول الله ، فنزل وقال له : ان أقتل فأنا رجل واحد من المسلمين وان قتلت هلكت الأمة ..

وقال النسفى : لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا فى أسفله ، والعنكبوت فنسجت عليه ، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « اللهم أعم أبصارهم » فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفطنون » .

كما روى الزهرى مثله .

وروى الامام البخارى ومسلم عن أبى بكر - رضى الله عنه - أنه قال : نظرت الى أقدام المشركين ونحن فى الغار وهم على رؤوسنا فقلت يا رسول الله لو ان أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا .. فقال : يا أبا بكر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما ظنك باثنين الله ثالثهما » .. يعنى بالنصرة والرعاية والحفظ، والى هذا اشارة فى قوله تعالى :

« الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين، اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ، فانزل الله سكينته عليه ، وأيده بجنود لم تروها . وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم » .

الآية ٤٠ – التوبة .

وقضى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « هو وصاحبه » فى الغار ثلاث ليال حتى ينقطع الطلب ويصفو الجو للسفر .. وفى تلك المدة كان فى شرف خدمته أشخاص سعداء .

الأول : عبد الله ابن أبى بكر فانه كان يبيت معهما فى الغار ويصبح مع قريش كبائت معهم ، ثم يأتى بأخبارهم الى الغار .

الثانى : أسماء بنت أبى بكر، وكانت تقوم بايصال الطعام .

الثالث : عامر بن فهيرة .. مولى أبى بكر ، يرعى غنما له ويروح ليلا الى الغار ويقدم لهما حاجتهما من اللبن كما كان يمحو آثار الاقدام بأقدام غنمه حتى حضر عبد الله بن أريقط – دليل الطريق – الذى عهد اليه أبو بكر رعاية راحلتين – ناقتين – الى حين الهجرة حيث قدمهما فركب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – احداهما وأبو بكر الأخرى ، وسار معهما عامر بن فهيرة يخدمهما فى الطريق ، فكان أبو بكر يردفه خلفه تارة ويتعاقب معه فى الركوب تارة أخرى .

وهكذا سار رسول الله صلى الله عليه وسلم – مع الصديق – رضى الله عنه – نحو المدينة التى أصبحت مصدر انتشار الاسلام الى العالم كله ، واتمام تشريعاته ، وتأسيس دولة اسلامية شمل نفعها البشرية واذا نظرنا الى هجرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – فانها قد توفرت لها أسباب النجاح . فمنها مبايعة الأنصار وانتشار الاسلام فى ساحة المدينة .. ومنها أن نصرة الله كانت مع رسوله فى كل ما يتعلق بالهجرة ولا سيما حمايته وحفظه عن طلب قريش ، مع قصة سراقة ابن مالك المدلجى الذى أسرع فى الطلب رغبة فى المال الذى عينته قريش لمن أتى بمحمد وصاحبه ، وقد رأى سراقة ما رأى من المعجزة عندما وصل اليه – صلى الله عليه وسلم – فاستسلم حيث يقول : وقع فى نفسى حينما لقيت ما لقيت أن سيظهر أمر رسول الله ، فقلت ان قومك قد جعلوا فيك الدية.
نعم : كانت الهجرة المباركة قد توفرت لها الأسباب ، وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – محفوفا بنصرة الله العلى القدير من كل جانب أولا .. وآخرا .

هذا .. ومما يجب ذكره هنا ان هجرة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه – رضى الله عنهم – لم تكن هروبا من أذى قومه قريش وعشيرته ، ولا خوفا من طغيان الطاغين ، وجبروت المتجبرين ، فقد ثبت فى التاريخ أنه – صلى الله عليه وسلم – صبر على أنواع الأذى صبر أولى العزم ، امتثالا لأمر ربه – سبحانه – حيث قال :

« فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل » .

الآية ٣٥ – الاحقاف .

ومضى فى سبيل دعوته .. وتبليغ رسالته ، وتأدية أمانته ، كما أمره الله به بقوله :

« يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ، وان لم تفعل فما بلغت رسالته ، والله يعصمك من الناس » .

الآية ٦٧ – المائدة .

وكان فى عصمة الله وحفظه ورعايته فى كل مراحل دعوته ، التى قام بها لنشر دينه وشريعته

نعم : صبر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على أذى المشركين من قومه ، ذلك الأذى الشديد والموقف القاسى الذى لو أصاب غيره من القائمين بالدعوة لم يستطع المضى فى دعوته ، بل انصرف عنها نظرا لقلة طاقته ، لأن الطاقة البشرية لها حدود تنتهى اليها وتقف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عندها ، ما لم تكن مستمدة من وحى الله ونصرته ، ولكن طاقة هذا الرسول - وهو أعظم الرسل - الذى أرسل للناس كافة ، وللعالمين رحمة ، لم تكن محدودة .

أنه - صلى الله عليه وسلم - لم يكن ممن تخرجوا من الجامعات البشرية التى تنحصر على التربية المحدودة ، والتعليم المحدود الذى ينتهى ويقف عند حد ، وانما كانت تربيته فى الجامعات الالهية من عالم الغيب التى لا حدود لتربيتها ، ولا حد لتعليمها ، ولم يكن تعليمه على أيدى أساتذة من عالم البشر ، وانما كان من عند ربه سبحانه الذى أدبه فأحسن تأديبه ، مما أعده به لتحمل أعباء الرسالة العالمية ، والتبليغ العالمى لنشر دين عالمى فطرى أبدى يشمل العالم البشرى ويتمشى مع فطرته ويبقى ببقاء الدنيا الى يوم القيامة وقد صرح به الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو الصادق المصدوق - حيث قال : « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » .

فطاقة رسول الاسلام - عليه الصلاة والسلام - كسائر صفاته النبوية وخصاله المصطفوية - كانت مؤيدة من عند الله .. مستوحاة عن وحيه ، فكانت فوق طاقة الداعين ، وصفات غيره من المبلغين من أصحاب المبادىء البشرية ، حتى أرسله الله ربه شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا .

ولم يعبأ الرسول - صلى الله عليه وسلم - بتهديد المشركين من قريش حينما أبلغوه عن طريق عمه أبى طالب ، وهم يقولون : « اما أن تكف ، أو ننازله واياك فى ذلك .. حتى يهلك أحد الفريقين » .. فقال له عمه : « يا ابن أخى ان القوم جاءونى فقالوا كذا ، فابق على نفسك ولا تحملنى من الأمر ما لا أطيق» نعم : لم يعبأ الرسول - صلى الله عليه وسلم - بمثل هذا التهديد والوعيد الشديد ، ولم يخضع لاشارة عمه التى بلغ بها ما بلغ بل قال قوله المعروف الذى يدل على قوة صبره ، وشدة ثباته وعزمه ، والذى سجله التأريخ فى صفحاته بأحرف بارزة : « والله يا عم، لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما فعلت .. حتى يظهره الله أو أهلك دونه !»

فأدناه أبو طالب وقال له : « اذهب يا ابن أخى فقل ما أحببت ، والله لا أسلمك » .

وانما قال له ذلك بعد ما أيقن أن ابن أخيه ثابت فى سبيل دعوته ، وعلم أنه أرسل بدين سيظهره الله على الدين كله ولو كره المشركون ، ولهذا (لا غيره) وعده بحمايته حيث قال « والله لا أسلمك » .

نعم .. لم تكن هجرته هروبا ولا خوفا ، كما أنها لم تكن يأسا من ايمان قومه .. وقد آمن من آمن ، وانتشر الدين بينهم وأمام أعينهم ما يكفيهم فى التفكر الصحيح والانصاف بشأن هذا الدين الحنيف .

وأمضى الرسول - صلى الله عليه وسلم - ١٣ سنة بمكة صابرا ثابتا فى بث دعوته ونشر شريعته ، كما صبر أصحابه - رضى الله عنهم - صبر المؤمنين بالحق ، على أنواع التعذيب القاسية التى قاسوها من المشركين ، والتى تقشعر منها الأبدان ، وتشمئز منها القلوب ، ولم يكن لهم ذنب غير أنهم آمنوا بالله ورسوله ، وثبتوا على ايمانهم « **وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد** » .

(للصحبة بقية)

الاذن فى القتال

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، قال : « لما أخرج النبى صلى الله عليه وسلم من مكة ، قال أبو بكر : أخرجوا نبيهم ! ليهلكن ! » فأنزل الله « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير » .. الآية . فقال أبو بكر : لقد علمت أنه سيكون قتال » .

رواه الترمذى فى مسنده
ج ١٢ ص ٣٢ وقال
هذا حديث حسن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أربعة عشر قرناً تحت راية القرآن الكريم

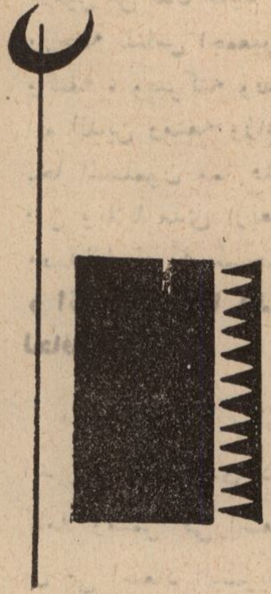

الأستاذ أحمد وافى

وافق شهر رمضان لعامنا هذا تمام اربعه عشر قرنا مضت على نزول القرآن الكريم ، على قلب رسول الله ، ومصطفاه ، محمد بن عبد الله . صلى الله عليه وسلم .

واحس المسلمون فى هذا التوافق الزمنى ، لذلك الحادث الجليل - متلاقيا مع موقفهم العسير فى مواجهة عدوان أثيم - احسوا كأنهم يتلقون من السماء اشارة العمل والصبر ، وبشرى الأمل والنصر ، ودعوة التجمع والاعداد ، لمتابعة النضال والجهاد ، دفاعا عن أوطانهم ومقدسات دينهم ، اهتداء بهدى القرآن الكريم ، وامتثالا لمثله العليا اذ شاء الله سبحانه وتعالى أن يجعلهم به ، خير أمة أخرجت للناس .

وحول هذه المناسبة العلوية . والسانحة المباركة ، تألقت مظاهر الابتهاج ومجالى الحفاوة ، فيما قد أقيم ، ولايزال يقام ، من أحفال ومؤتمرات شعبية ورسمية مستفيضة ، بكل المواطن والمجتمعات الاسلامية ، تحية وتعظيما لكتاب الله المقدس الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ولسنا هنا بسبيل الاستشهاد بهذه المظاهر الحاشدة العريضة ، على حصب العقيدة الدينيه وعمقها فى المسلمين ، فذاك أمر ناهض متكامل الوضوح لايحتاج شاهدا أو دليلا ، ولعل أغنى ما يغنى فى التعبير عنه ، أنهم على امتداد الزمن وتعاقب العصور والعهود ، قد تداركت عليهم صنوف والوان شتى من الكوارث والمحن ، والمفاتن والاحن ، وكانوا لعدة اجيال . وفى فترات طوال ، هدف حملات عدوانية متعصبه ، وغارات عنيدة حاقدة ، اتخذت شكل الحروب العالمية ، كالحروب الصليبية التى تجمعت لها جيوش أوربا كلها تحت قيادة ملوكها باشخاصهم ، وعلى اختلاف هذه القوى العدوانية منازع وأزمانا ووسائل ، فانها كانت ، دائما وبلا استثناء ، ترمى عن قوس واحدة مسددة سهامها الى الدين الاسلامى فى صور وأساليب متعددة وفق مقتضيات الاحوال والظروف ، تبتغى بذلك القضاء عليه ، واطفاء جذوته فى قلوب معتنقية ، اذ كانت فيه ، وبه قوتهم المرهوبة ، وغضبتهم المخوفة ، وقد بلغ هؤلاء الاعداء الطغاة ، ما شاؤا من احتلال بلاد ، واستعمار أرض ، وانتهاب ارزاق وموارد ، واختسفوا حقوق المسلمين ، وأهدروا حرياتهم ، وأراقوا ما أراقوا من دماء شهدائهم واستطاعوا بما أوتوا من سلطان مسيطر وقوة باغية ، بلبلة الالسنة العربية فى بعض الاقطار ، وبث السموم الفكرية والعقائدية فى

جروب المجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

بعض العقول ولكنهم مع هذا كله، لم يستطيعوا ـ قط ـ أن يحققوا شيئا مما قد أرادوه ، واشتدوا فيه ، وهو النيل من العقيدة الاسلامية فى قلوب المسلمين ووجدانهم ؟

بل لقد كانت هذه العقيدة الدينية ، الى مدى بعيد ، وعلى خلاف ماقدروا وارادوا ، تضطرم وتفور وتئز أزيز المراجل ، فتروع هؤلاء الطغاة ، وتقض مضاجعهم ، وفى أحداث تاريخية كبيرة كانت من أمضى الاسلحة فى الخلاص منهم والتحرر من أغلالهم ، وما كانت الانتفاضات التحريرية التى لاحقتهم وانصبت فوق رؤوسهم انصباب الصواعق ، وانفجرت تحت أرجلهم انفجار البراكين ، وزلزلت استعمارهم الثقيل البغيض زلزالا شديدا ، ماكانت ـ فى الواقع ـ الاشواظا من الشعور الوطنى المتأجج ، منبعثا من الايمان الدينى المتوهج ، فالدين الاسلامى يأبى الا ان يكون أهله فى ديارهم ، وأينما كانوا ، اعزة كراما ، وسادة أحرارا ، ولامراء فى أن هذا الدين القيم ـ مستقرا ناميا فى قلوبهم ـ كان وسيظل الى الابد حصنهم الحصين ، ودرعهم الواقى ، وملاذهم الآمن ، ومستقى حياتهم الفاضلة ، ومصدر وجودهم الانسانى الكريم .

والحقيقة السرمدية الكبرى التى يتأصل بها ايمان المسلم ، وتزدهر بها عقيدته ومفاهيمه ، والتى يجب الا يفارقه الاحساس بها نابضة قوية فى نفسه ، هى أن مسلك هذا الدين وقوامه ، وجوهره ولبابه ، وسر قوته وبقائه ، هو القرآن الكريم الذى نزل به الروح الامين من لدن حكيم حميد ، هدى ورحمة للناس اجمعين ، وفى حماة وكنفه ، وببركته وفضله ، حفظ الله الدين ومنعه وزاد عنه ، وبه نجا المسلمون مما قد غشيهم من فتن وبلايا مدى اربعة عشر قرنا مصداقا لقوله سبحانه وتعالى : **(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)**

فالسبيل اذن ، الى استقرار الدين ونمائه ليؤدى دوره الانسانى كاملا ومثمرا فى اسعاد المسلمين بل فى اسعاد البشرية كلها ، انما هو أن يتلاقوا على كتاب الله لقاء ايمان صحيح ، وادراك واع ، لينتهلوا من مشارعه السلسل الصافية ، ويقبسوا من أنواره المشراقة المتدفقة ، فانه الحق من الحق ، وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا **(قل ياأيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فانما يضل عليها ، وما أنا عليكم بوكيل)**

وهو نور الله وعلمه مبددا ظلمات الحياة وضلالاتها (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم) .. ثم هو اولا ، وأخيرا ، القانون السماوى جامعا شاملا ، مفصلا ، لتنظيم الحياة الانسانية على مبادىء الفطرة السليمة ، مبادىء الحق والعدل والامن والسلام ، والمساواة فى الحقوق والتكاليف بين الناس ، قاطبة ، أبيضهم وأسودهم واحمرهم واصفرهم ، لاتفاضل بينهم الا بالتقوى ، ولا تمايز فيهم باحساب وانساب ، فكلهم لآدم ، وآدم من تراب ؟.

وقد عز المسلمون الأوائل وسادوا ، ونشروا اعلامهم عالية ، فوق هامات الدنيا بأسرها ، وأقاموا فيها وانداح لهم ملك فسيح وسلطان واسع بأقصى الارض وادناها ، منارات الحضبارة الاسلامية ، مضفية على الشرق والغرب نور العلم والمعرفة ، والرحمة والسلام ، فانقذوا البشرية مما كانت تضطرب فيه من انحطاط وجهل وانحلال ، وسددوها مبصرة على الجادة ، بعد ان كانت تتعثر عمياء على بنيات الطريق . .

كان المسلمون كذلك فى عصرهم الذهبى الأول ، لأنهم كانوا حراصا اشد ما يكون الحرص ، على توثيق صلتهم بكتاب الله الكريم ودستوره الاسمى القويم ، يهتدون بهديه ، ويقدسون أحكامه وتعاليمه ويلتزمون أوامره ونواهيه .

ولئن كانت هذه الصورة النورانية تبدو الآن من بعض جوانبها ، غير متكاملة الضوء ، لان الاقلين أو الاكثرين من العامة أصبحت علاقاتهم بالقرآن الكريم مجرد استماعه متلوا ، تلاوة تنغيم ، والتعبد بألفاظه ، تعبد عادة واتخاذ آياته تمائم ، وتعاويذ تبركا ، أو قضاء لحاجة ، الى آخر ماهو معروف من شعبذة المشعبذين الذين يتاجرون بالعاطفة الدينية الساذجة ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لئن كان الامر يبدو هكذا فى أوساط لم تتخلص تمـاما من رواسب الجهل الذى افشاه متعمدا الاستعمار الأجنبى المتعصب ، طوال حقب وأجيال ، فأن ثمة طلائع نور تبدو ، من قريب ، منطلقة من مشكاة • البعث الجديد زاحفة على هذا الجهل لتبدد ظلامه وتمحو بقاياه واثاره ••

وفى هذا البعث الجديد مترعرعا فى حقل الازهر الشريف ، وجامعته الوارفة الظلال ، ومتفاعلا بمراكز النشاط العلمى والدينى ، ذات الجهود الفتية والغراس المثمرة ، ومدويا عالى الصوت بعيد الصدى بكل ما تملك الدولة والشعب من اجهزة نشر واعلام •

وفى ظل المناسبة المباركة التى أهلت علينا ايذانا بمرور اربعة عشر قرنا على مولد الاسلام بنزول القرآن الكريم •

وفيما نعيشه من ظروف دقيقة وخطيرة ، تقتضى شحذ كل مافينا من عزائم وعقول ، وحشد كل ما فى أعماقنا من عناصر قوة وايمان استعدادا للجهاد فى معركة الحرية والحق والمصير ••

وفى هذه المرحلة الهامة والحاسمة ، ينبغى أن نستفتح – نحن معشر المسلمين – القرن الخامس عشر ، بما استفتح به اسلافنا ، القرن الأول ، لياذا بالقرآن وفتحا من فيوضه وسيرا على شرعته ومنهاجه ، فى البيت والمدرسة ، والعمل ، وفى سائر مسارات الحياة وفى كافة مطالبها ودواعيها ••

وللتذكير ، واستظهارا للمثل الأعلى والاسوة الحسنة ، ووصلا لحاضر المسلمين بماضيهم ، يمضى الحديث بنا الى هناك •• الى حيث نزل القرآن الكريم من أربعة عشر قرنا ، • لنرى كيف استطاع رسول الله ، اليتيم الامى ، والفقير الاعزل ، ان يحطم – وحده – قلاع وثنيات عقيدة ، وحصون جاهلية ضاربة الجذور ، فى أعماق الزمان البعيد •• وكيف استطاع أن يثبت – وحده – أمام عصبيات قوية متآزرة ، ويظهر عليها ويقهرها وأية قدرة هذه التى مكنت له من تجميع تلك الجماعات العربية المتناثرة بين الكهوف والخيام والتى تعيش مشتتة فى بداوة جامحة على شريعة الغاب ، فالحياة عندها غارة وسطو وسباء ، وقتال واراقة دماء ، وتفاخر الاقوياء بالعدوان على الضعفاء حتى انهم ليقاتلون أنفسهم ، وأقرب الناس اليهم ، ان لم يجدوا من يقاتلونه ، كما يقول شاعرهم •

واحيانا على بكر اخينا
اذا لم نجد الا أخانا

فذلك كان مجتمع الجزيرة العربية فى جملته ، تنهض فيه على مراحل شاسعة وابعاد نائية مدن وقرى واسواق وبيوت أصنام وأوثان ، يشدون الرحال اليها ، للبيع والشراء والمناظرة والمفاخرة والعبادة (الوثنية) وتقديم القرابين والنذور الخ •• وكانت مكة يومذاك أكبرها شأنا ، وأرفعها ذكرا ، وفيها قريش أعز العرب نسبا وجاها ، واكثرها ثروة ونفوذا ، لقيامها على البيت الحرام الذى يحج العرب اليه من جنوب وشمال ••

وانهم لعلى ذلك اذ يفاجأهم البعث المحمدى ، داعيا الى الله وحده (نور السموات والارض) ناهيا عن عبادة اصنام وأوثان يصنعونها بأيديهم ولا تملك لهم **ضرا ولا نفعا (قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد)** فليس لله فى ملكوته ولد ولا شريك وهو الذى بيده الحياة والموت والبعث والنشور ثم داعيا كذلك الى المساواة بين الناس جميعا ، هادما ما كان قائما فيهم من نظام طبقى ظالم اقسى الظلم ، جائر أشد الجور ، ومحرما عليهم الكثير مما قد ورثوه عن اجدادهم وآبائهم ، والفوه وتواضعوا عليه من عبادات ومعاملات وأخلاقيات •• الخ •

وهال الامر قريشا ، وهاجهم وأثار غضبهم وحفيظتهم ، فانه لينزع منهم سيادتهم الموروثة وعصبيتهم التى يتميزون بها ، وموارد ثرائهم الذى يتطاولون به ، فماذا يبقى لهم ، وما عساهم ان يكونوا اذا ماتساوى فقير وغنى وعبد بسيد ، وتكافأت الاقدار والحقوق بين الصغار والكبار ، واذا ما بطلت عبادة أصنام هم سدنتها ومالكوا مواردها وأية حياة تلك التى سيحيونها بغير ربا وبلا خمر وميسر ، وبلا مجالس لهو وقيان ولقاءات فحش وفسوق ؟

ومن ثم طغت عليهم الجاهلية الرعناء ، وأخذتهم العزة بالاثم ، فأنكروا الدعوة وحاربوها وناكروا الداعى واشتطوا فى أيذائه •

ولكن محمدا الرسول المصطفى اليتيم الامى ، الفقير الاعزل ، لم يكن وحده •• كان معه عون الله ومدده ، ووعده وعهده ، ووحيا منزلا فى كتاب عربى مبين ••

ومن هنا نتابع الحديث فى المقال المقبل •• فالى اللقاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

يقظة

« وعد الله الـذين آمنوا منكم وعملوا الصـالحات ليسـتخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهــم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لايشركون بى شيئا »

لقـــد آن للمسلمين ان يدركوا على أضواء الابحاث العلمية فى عصرنا هـذا الذى اقترب فيه الغرب من فهم الشرق وديانات الشرق وروحيـــة الشرق وقيم الشرق وروح الاسلام ذلك المعلـــم الأول للانسانية وقد تفتحت عيون علماء الغـرب على اكثر حقائق ذلك الدين وارتأوا انـه الدين الطبيعى فى لغتهم والفطرى فى لغتنا ذلك الدين الذى جاء معه الاخـاء الانسانى للبشرية وكان رسوله المعلم الصالح الذى مهد طريق الصلة بين الله والانسان ، الانسان الضعيف والانسان الفيلســوف والانسان العالم على خطة سواء فى كتابه القرآن وعلى لسان رسوله المبعوث رحمة للعالمين .

ولقد آن للمسلمين أن يدركوا أن ليس هناك من تباين حقيقى بين المدنية الصحيحة وبين الدين بمعناه المطلق وأن العقيدة بشهادة أهـل الغـرب وأهل الشرق من كبار القلوب ليست الا موجة موجهة القى بها الـدين الحنيف فى أعمـاق النفس البشرية ويضفى عليها سيالا من النـور والعظمة والتسامح .

وليعلموا ان ما يبهرهم الان من قشور المدنية الغربية قد زرع اجدادهم (العرب) خلال القرون الوسطى بذورها واصولها الحقيقية فى تلك الربوع فنبتت وأينعت واثمرت علوم ومعارف جمة استعملهما أهل الغرب ونمت على أيديهم نموا باهرا وان نبت بجانبها شـــوك وحسك من الشك والالحاد والمادية المفرطة .

وها قد بدأ الغرب ان يتنبه لعظمـة الاسلام ويقظته وسمو مبادئه .

وليس على شـــباب المسلمين فى ربوع الشرق والغرب الا ان يتيقظوا من الغفوة التى كان الاستعمار قد ضربها عليهم نطاقا خانقا للتعليم والحرية .

ولـــكن رغم ذلك كله فان الاســـلام سلطانه على النفوس الكريمة وله يقـــظة دائمة التحفز للوثوب نحو مدنية سامية تحدوها القيم الانسانية وتحفز الى معارج الكمال والرفعـــة فلا يحجبها ولا يعوقها أبناء المسلمين بما توارثوه فى فترة الغفوة او النوم من عادات وأوهام باطـــلة تدعو الى الفتور والتخلف تلك الامور التى تثنى من عزائمهم وتحد من قواهم بينما تيقظ غيرهم لعظمة دينهم وهم اولى بذلك من اهل الغرب .

وهاقد بدا لنا الآن دلائل وعلامات تلوح لانظارنا العقلية بنور اليقظة والنشــاط عن بعد لا سيما وان الآية التى صـــدرنا بها مقالنا هذا من كتاب الله الكريم ظل تفسيرها مضمرا فى المستقبل ومتعلقا به وهو الوعـــد باستخلافهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم من اهل الرعيل الاسلامى الاول رســـول الله واصحابه وتابعوهم باحســـان والوعـــد بأن الله سيمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وانه سيبدلنهم من بعـــد خوفهم أمنا لانهــم يؤمنون بالله ولا يشركون به شيئا وهذا يدل على أن الله عز وجـل قد اعد لابناء المسلمين فى مستقبلهم نهضة فكرية عامة من غفوتهم فى حاضرهم تجمع الى تعاليم الاسلام الحكيمة ثقافة واعية كريمة منتقاة من خير ما فى حضارة العصر الحاضر من علوم ومعارف وان كان اكثر تلك النهضة سيأتى من الغرب ردا للجميل السابق من الشرق ومن رجالات الاسلام على الاخص .

فلا يسيئن ابناء الاســـلام الى الاسلام بعد ذلك بأخذهم القشور المدنية دون لبابها وظواهر العلوم والمعـــارف دون حقائقها فيبرهنون بذلك على العـــجز عن مجاراة الحضارة والمدنية فى ارقى عصورها وهو القرن العشرين وليتناسى ابناء المسلمين عصور الجهالة والغفـــلة التى نالتهم على أيدى اعدائهم ومحتلى بلادهم حتى استنسر عليهم البغاة وتنمر الحملان وهاقد سنحت لهم الفرصة للتحرر بأيدى وقلوب شباب منهم وهاقد دقت ساعة اليقظة فلينضووا جميعا تحت لواء الاسلام ومبادئه الكريمة وما فيه من تكافل اجتماعى وهى ليســـت غريبة عنهم تلك المبادىء التى هى مهـــد كل حرية ومصباح كل معرفة وحقيقة كل علم منتج .

وليطهروا ما ورثوه من حقائق دينهـــم من البدع التى أحدثوها متأخرا والالتواءات الصغيرة والكبيرة التى تستر خلف ضبابها وجه أصول دينهم السمح وقدسية شريعته الكريمة من عادات مبتدعة وافكار محايدة لم تكن موجودة فى صـــدر الاســـلام ، ليطهروا انفســـهم من كل ذلك وليوقظوا وعى قلوبهم وليكونوا مثلا صالحا لدينهم فى أعين اعتبـــارهم فيظل الاسلام حافظا لجدته وسعة صدوره ذلك الدين الفطرى القيم الذى تتقبله النفوس الصافية دون معارضة او بحث لانه مغروس فيها بالفطرة وهو ملائم لحضارة كل عصر وزمان وملازم لناضج الاخلاق والقيم فى كل بيئة .

وليضاهئوا بين انفســـهم وبين الروح القوية المشعة فى مبادىء القرآن الكريم ولابأس عليهم بعد ذلك ان غذوا افكارهم بأفضل ما فى حضارة العصر من علوم ومعارف وان نبتت تلك العلوم والمعارف فى ارض غيرهم .

وبين حقائق العلم وفضائل الدين تتاح لهم الحياة الكريمة والمعرفة القويمة وقد قدمنا ان لا تعـــارض بين العلم الخالص والدين الصحيح الا عند انصاف العلماء وانصاف المتدينين وما ذلك الا لأن النقص

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الإسلام

الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفي

وليد ابوه الجهل وأمه الغفـــلة ورائده الانحراف .

وليعلمن ابناءالاسلام فى الشرقوالغرب وغيرأبناء الاسلام من اهل العلم والفضل ان الاســلام هو الدين الذى يخـــاطب القلوب مباشرة ويناسب العقول القوية ويتفق والحق فى كل طريق : (فأقـــم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيـــم ولكن اكثـــر النـــاس لا يعلمون) .

والاسلام وان كان دينا روحيـــا بمعنى انه شـفاء للقلوب من داء الشك والشرك ونور للنفوس الظامئة التى تنشد الحقيقة المطلقة ، وصـــلة مزدوجة بين الـــروح وخالقها ، فهو منجهة اخرى دين اجتماعى وتشريع مدنى لا تتصور العقول أعلى منه ولا أســـمى فى وضـــوح مبادئه وسمو مقاصده !

وقـــد جاء ذلك الـــدين خصيصا لترقية الانسانية وتهذيبها واحكام سنن النظام بين جميع أفرادها ، فكان بذلك شريعـــة شاملة كاملة تقرر مبادىء العدل واصول المســـاواة وتـــدافع عن الحـــرية ، ولا أدل على ذلك من حالـــة الامم التى دانت للاسلام فى مبدأ ظهـــوره وكانت متنافرة جاهلة محرومة منعوامل التمدين والرقى والنظام ، فجعل لها رابطة متينة وجامعة قوية فى قليـــل من السنين وألف منها امة عزيزة الجانب تولت زعامة العلم وقيادة الرقى فى جميع الامم قـــرونا عديدة . وما زالت أحكام الاسلام وآدابه دليـــلا هاديا لاعظم الجماعات حضـــارة وأنبلها أخـــلاقا فى التهـــذيب والتشريع وقواعـــد الاجتماع وغايته أنيترقى النوع الانسانى جميعه الى ذروة الكمال والسعادة .

والى هنا ندع القول فى الافصاح عن حقائق الاسلام الى اجنبى عن الاسلام قد اعتنقه بعدما عرف ســـماحته ذلك الاجنبى هو المسيو (ليون روش) الـــذى كانت بعثته فرنسا الى الجزائر بقصد التجسس ليعيش مع السيد عبد القـــادر الجزائرى رحمه الله واوعزت اليه أن يتظاهر اليه بالاسلام ظاهرا .

يقول : (قد اعتنقت الاســـلام زمنا طويلا لأرضى الأمير وقد نجحـــت حيلتى فسررت ولكن .. ولكن ضميرى وشخصى الحقيقى الذى وجد هذا الدين عن قرب وتجربة افضل دين عرفته على الارض لانه دين انســـانى طبيعى اقتصادى ادبى ولم أذكر شيئا من قوانينـــا التى نحترمها ونجعلها مثلا اعلا الا وجدته مشروعا فيه بل اننى قد عدت بذاكـــرتى الى الشريعة التى يسميها (جول سيمون) الفيلسوف الفرنسى (الشريعـــة الطبيعية) فوجدتها كلها أخذت عن الشريعة الاسلامية أخـــذا مقصرا . ثم بحثت عن تأثير هذا الدين فى نفوس المســـلمين فوجدته قـــد ملاها شجاعة وشهامة ووداعة وجمالا وكرما بل وجدت فى هذه النفوس فى قراراتها المثل الاعلى الذى كان يحـــلم به فلاسفتنا من صفات الخير والرحمة والمعروفوالسماحة والوداعة ورأيت ان المسلمالحقيقى كائن لا يعرف الشر أو بعبارة أخرى يعرفهولكن تمنعه عنه شريعته ألتى يعتنقـــها ورأيت قلب المسلم قلبا سليما لا يضمر لاحـــد سوءا ولا يستحل محرما وانه محكوم عليه بقواعد دينه أن يطهر رزقه بالزكاة الامر الـــذى يجعلنا نظن أنه أقل حـــالا من الاسرائيليين ومن بعض المسيحيين .

ولقد وجدت فى الاسلام حل المسألتين الاجتماعيتين اللتين تشغلان العالم طرا : الأولى . قول القرآن (انما المســـلمون اخوة) وهذه أجمل مبادىء الاشتراكية . والثانية : فرض الزكاة على كل ذى مال وتحويلها الى الفقراء ولاولى الامر منهم حق أخذها غصبا اذا امتنع الاغنياء عن دفعها طوعا وهذا علاج من الاســـلام للفوضوية وبغض الفقير للغنىوغير ذلك منالفضائل كثير يطول شرحه وأهم هذه الامور كلها معاملة الله فى خلقه ومعاملة الخلق فى الله ولو أن الاسلام وجد فى عصـــوره الاخيرة رجالا يعلمونه للناس حق التعليم ويفسرونه صحيح التفسير لكان المسلمون اليـــوم ارقى أمم العالم وأســـبقهم فى ميادين الحياة وكانت النتيجة انىاسلمت اسلاما صحيحا خالصـــا وأرجـــو الله أن يقبله وعدلت عن الفـــكرة السخيفة التى كسبت من ورائها نور الاسلام وحقيقـــة الايمان) .

وشعار الاسلام كلمة (لا اله الا الله) وهى عقيدة التوحيد والتنـــزيه والخلق لانها ان لم تثمر الخلق الكريم وهـــو نتيجتهـــا دل ذلك على ضـــعف الايمان بهـــا .

وعقيـــدة التوحيد هذه تفيض على نفس معتنقها أدبا الهيا يقيمـــه على صراط الحق والهدى ويجنبـــه موارد الهـــلاك والردى .

وهى كما يقول رســـول الاسلام افضل ماقاله لسان متكلم وأسمى وانبل مااعتقده قلبمعتقدوذلك فىقولهعليه الصلاةوالسلام: (أفضل ماقلت انا والنبيون من قبلى : لا اله الا الله وحـــده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير) وقد جمع هذا القول الكريم مخ الدين وعصب الحياة والمثـــل الاعلى للسلوك فيما دل عليه هذا الحديثالشريف من معان دلالة واضحة لمنكان له قلب أو القى السمع وهو شهيد وهذه الحقيقة هى الدين النقى والخلق السوى والمسلك الرشيد .

لان الامر الاول (لا اله الا الله) قد أفادت توحيد الحقيقـــة الالهية من سائر نواحيه والثانى : وحده لاشريك له وهذه قد احتوت كامل التنزيه . والثالث : له الملك اى لا سلطان لغيره ولا مشـــيئة لسواه ولا معتمد فى كل الامور الا عليه والرابع : وله الحمـــد : وهو الشـــكر والخضوع للمنعم الذى لايقصد بالعبادة الا وجهه ولا يقـــام التحميد والثناء الا لحضرته والخامس : هو على كل شىء قدير ومعناها وجوب الاعتقـــاد بقدرة الله على مايريد أن يكون فما شاء كان ومالم يشأ لم يكن .

وبهذا وذاك يتم فى الاسلام دين الله الخاص والمعتقـــد الصحيح والعمل المثمر والخلق القويم والشريعةالميسرة التى جاء بها محمد بن عبد الله لسائر البشر على اختـــلاف الوانهم واوطانهم واجناســـهم ولاجل مافيه من هذه المعانى ينتشر فى رحاب الارض ولو لم يدعو اليـــه أو يبشر به أحـــد ففيه من وعيه ويقظته وسماحته الضمان بأنه دين المستقبل وملة الانسانية الراقية فى الغد والغد لناظرهقريب والله يتولى الصالحين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

أمثلة من الأقضية فى الإسلام

المستشار عبد الستار آدم

ذكرت فى حديثى السابق ، بهذه المجلة الغراء ، بعض أمثلة من الاقضيةفى الاسلام تدل على فراسة القاضى فى الاسلام .. وفى هذا الحديث اقدم بعض الأمثلة تدل على ذكاء القاضى المسلم وفطنته وفهمه.

وقبل أن أبدأ حديثى تحضرنى فى هذا الشأن واقعة قرأتها فى كتاب القضاء فى الاسلام للقاضى محمود بن محمد بن عرنوس ، الذى كان قاضيا بالمحاكم الشرعية المصرية .. وتخلص فى أن سيدنا عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين، رضى الله عنهم ، قد أقام شريحا بن الحارث قاضيا للكوفة وأن سبب ذلك أن سيدنا عمر كان قد أخذ فرسا من رجل فحمل عليه فعطب .. فخاصم الرجل عمر .. فقال سيدنا عمر . اجعل بينى وبينك من يحكم بيننا . فقال الرجل : انى أرضى بشريح العراقى .. ولما عرض الأمر على شريح قال لعمر : أخذته صحيحا سليما فأنت له ضامن حتى ترده صحيحا سليما .. فقال بعضهم كأنه أعجبه شريحا فعينه قاضيا .

ومما يذكر أن شريحا هذا ولى قضاء الكوفة خمسا وسبعين سنة لم يتعطل فيها الا ثلاث سنين حين حصلت فتنة ابن الزبير .. وهو كما كان قاضيا كان ظريفا أديبا .. فمن ظرفه فى القضاء أن عدى بن أرطاة دخل عليه فى مجلس قضائه وقال : انى رجل من أهل الشام .. فقال شريح : من مكان سحيق .. قال الرجل: وتزوجت عندكم .. قال له : بالرفاء والبنين .. قال الرجل : أردت أن أرحل .. فقال له شريح : الرجل أحق باهله.. وقال : وشرطت لها دارا .. قال له : الشرط أملك .. فقال الرجل : فاحكم بيننا .. قال له شريح : قد حكمت .. ويبين من هذا الحوار أن شريحا قد قضى فيما عرضه عليه الرجل حكما صحيحا سليما .

كما أن شريحا كان من أفطن القضاة وأعرفهم بحيل الخصوم .. فقد روى الشعبى أنه شاهد شريحا ، وقد جاءته امرأة تخاصم رجلا وصارت تبكى بكاء مرا .. فقال له الشعبى : ما أظن هذه البائسة الا مظلومة .. فقال شريح : يا شعبى ان أخوة يوسف جاءوا أباهم عشاء يبكون .

والآن أعود الى حديثى فاروى بعض أمثلة من الاقضية فى الاسلام تدل على ذكاء القاضى فى الاسلام وفطنته وفهمه .

من ذلك ما رواه أبو الحسن المدائنى عن عبدالله بن مصعب ان معاوية بن قره شهد عند ابنه القاضى أياس مع رجال على أن رجلا قد استدان من آخر اربعة آلاف درهم .. فقا ل المدين المشهود عليه للقاضى اياس : تثبت فى أمرى فوالله ما أشهدتهم الا بالفين .. فسأل اياس أباه وباقى الشهود : أفكان فى الصفحة التى شهدوا عليها فضل .. قالوا : نعم كانت الكتابة أولها والطية فى وسطها وباقى الصفحة أبيض .. قال القاضى : أكان الدائن المشهود له يلقاكم أحيانا فيذكركم بشهادتكم على المدين باربعة آلاف درهم .. فادرك القاضى اياس بفطنته وفهمه ان المبلغ هو الفان ، لا أربعة آلاف ولذلك فقد دعا الدائن فقال له : يا عدو الله تغفلت قوما صالحين فاشهدتهم على صحيفة جعلت طيها فى وسطها وتركت فيها بياضا فى أسفلها فلما ختموا الطية قطعت الكتابة التى فيها حقك بالفى درهم وكتبت فى البياض أربعة آلاف درهم فصارت الطية فى آخر الكتابة ثم كنت تلقاهم وتذكرهم انها أربعة آلاف .. فاقر الدائن بذلك وسأله الستر فحكم له بالفين وستر عليه .. وبذلك فقد أنقذ بفطنته وفهمه المدين من احتيال الدائن .

ومما يروى عن ذلك القاضى أيضا أن رجلا أودع عند آخر مالا .. ولما طالبه به أنكره .. ولما عرض الأمر على اياس طلب فى استدعاء المودع لديه .. ولما حضر سأله عن المال فانكره فسأل المودع عن المكان الذى دفع فيه المال الى المودع لديه فقال المودع : فى مكان فى البرية .. قال القاضى : وما كان هناك ؟ قال : شجرة . فقال اياس للمودع : اذهب اليها فلعلك دفنت المال عندها ونسيت فتتذكر اذا رأيت الشجرة فمضى الرجل . وقال القاضى للخصم : اجلس حتى يرجع صاحبك .. واستمر القاضى يقضى بين المتخاصمين وينظر الى المدعى ساعة بعد أخرى .. وفجاة التفت اليه وقال له : يا هذا أترى صاحبك قد بلغ مكان الشجرة .. قال الرجل : لا .. فقال له القاضى : يا عدو الله انك خائن وحكم للمودع بماله .. لأنه لو لم يكن يعرف مكان الشجرة لما قال للقاضى ان صاحبه لم يصل اليها بعد .

وبمثل ذلك حكم قاض آخر بالنسبة لمدع ذكر أنه سلم المال للمدعى عليه باحد المساجد فطلب القاضى من المدعى أن يذهب الى المسجد ويحضر منه مصحفا لكى يحلف عليه المشكو فى حقه .. وبعد فترة من الزمن سأل القاضى هذا الرجل « المدعى عليه » عما اذا كان صاحبه « أى المدعى » قد بلغ المسجد .. فقال الرجل . لا .. فحكم عليه القاضى برد المبلغ الذى استلمه من المدعى .. وذلك للسبب السابق الاشارة اليه .

ومما يدل على ذكاء القاضى فى الاسلام أيضا ما روى من أن شخصا أودع لدى آخر كيسا مقفلا به مبلغ من الدنانير .. ولما طالت غيبته فتح المودع لديه الكيس وأخذ الدنانير لنفسه ووضع بدلا منها دراهم مساوية لعدد الدنانير وأعاداغلاقه كما كان ـ والمعروف أن الدينار أعلى قيمة من الدرهم ـ وبعد مدة ، زادت عن العشر سنوات ، عاد المودع وطلب كيسه من المودع لديه .. فسلمه اياه .. ولما فتحه لم يجد دنانيره ، بل وجد بدلا منها الدراهم .. ولما سأل المودع لديه عن ذلك أنكر انه استبدل بالدنانير الدراهم فشكاه الى القاضى الذى أحضر المودع لديه وسأله عن تاريخ ايداع الكيس عنده .. فقال ان ذلك من مدة تزيد على عشر سنين .. فنظر القاضى الى الدراهم الموجودة بالكيس فوجدها قد سكت من سنتين أو ثلاثة فقط .. ولذلك أيقن أن المودع لديه أخذ الدنانير التى لابد أنها قد سكتمنذ مدة تزيد على العشر سنوات ووضع بدلا منها دراهم سكت بعد الدنانير بسنين.. ولذلك فانه قد حكم بالزام المودع لديه بأن يرد الدنانير الى صاحبها .. ومما يلاحظ فى هذا الشأن انه لولا ذكاء القاضى وفطنته وفهمه لما أمكنه القضاء فى هذه الدعوى لأن المدعى فيها لم يكن لديه بينة بأن الكيس به دنانير وليست دراهم ، فلم يكن بيده ورقة مكتوبة على المودع لديه بذلك .. كما أنه لم يشهد أحدا على هذه الواقعة .

(يراجع فى كل ما تقدم كتاب «تاريخ القضاء فى الاسلام» للقاضى محمود بن محمد بن عرنوس .. وكتاب « أعلام الموقعين عن رب العالمين » تأليف ابن القيم الجوزيه وتحقيق السيد الأستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد . الطبعة الأولى (عام ١٣٧٤ من الهجرة ـ ١٩٥٥ الميلادية ° وكتاب الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية لنفس المؤلف والمقدم طبعة عام ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦١م)

والى العدد القادم من هذه المجلة الغراء لأقدم أمثلة أخرى من الأقضية فى الاسلام ان شاء الله سبحانه وتعالى .

والله ولى التوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن حياة وعصمة

فضيلة الشيخ عبدالحميد بلبع

حسنا فعلت الجمهـــــوريةالعربية المتحدة وجميلا صنعت اذ احتفلت بمرور اربعة عشر قرنا على نزول القرآن الكريم ، فاقامتلذلك مهرجانات . وعقـــدت ندواتوحفلات ، وكلها يتحـــدث عن القرآن ، ويعلن فضل القــــرآنويثنى خيرا على رسالة القــرآن ، ويحمد للقرآن يده الطـولى فىتكوين الأمة الاسلامية ويقـــدس حكمته البالغة فى بناء المجتمـعالاسلامى ، فكان هذا عملا جليلا سطر للجمهورية العربية المتحدة فىسجل الخلود مفخرة لميسبقها بها احد ، ولا غرو فانها حفــاوةباقدس كتاب عرفه الوجــــود واشادة برسالة اخلد كتاب جاءلتنظيم المجتمع ، حقا انه القرآن وما ادراك ما القرآن

ـ القرآن

هو كلام الله القديم ، وكتـــابه الكريم ، ودستوره القويم المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، المتعبد بتلاوته ، المتحدى بأقصر سورة منه . كتــــــاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميـــد هو الهدى والنور ، وشفاء لما فى الصدور ، هو آية من آيات الله الكبرى، واحدى معجزاتهالعظمى الخالدة عــلى الزمن ، انزله الله على رسوله محمد يبلغه للناس فى وقت كان الناس احـــوج ما يكون لوجود هذا القــرآن ، لأن الناس آنذاك عميت منهم البصائر وضلت منهم الافكار . ونبـــذت بينهم الفضائل وشاعت الشهوات وفسدت فيهم العقائد وتعـــددت المعتقدات ، ولو تركت البشرية على حالها هذه لباءت بالاضمحلال بل بالهلاك والدمار وذلك هـــو الخسران المبين . لكن شاء الله الرءوف الرحيم انقـــاذ البشرية مما احدق بها من فســـاد واراد انتشـالها مما اغرقت فيـــه من ضلال . وهيأ لها عـــلاجا مما تعانيه من فوضى وتخـــاذل . واضطراب ، فأنزل لهـــا هـــذا القرآن يهديها من ضلالة،ويعلمها من جهالة ، ويبصرها من عماية ، ويصحح لها عقيدتها ومعتقـــدها من فســاد انزل الله القرآن فىهذا الوقت ، وكان لزاما ان ينزل ، وكان لزاما ان يبلغ للناس انزله قرآنا عربيا غير ذى عوج ، « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لـــدن **حكيم خبير » . « هدى للنـــاس وبينات من الهدى والفرقان » . « وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » . « ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقـــوم ويبشر المؤمنين الذين يعمـــلون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا »**

وتلك هى رسالة القـــرآن فى العالم ، وهذه هى مهمة القـــرآن فى هذا الوجود ، أنزله اللهتعالى

١ ـ هداية للناس .

٢ ـ علاجا لامراض البشرية.

٣ ـ ليضع للناس ركائزالحياة الحرة الكريمة .

جاء القرآن ليعـــالج البشرية مما اصابها من مرض نفسى .وما انتابها من اضطراب روحى لوث فطرتها ، وقضى على انسانيتها. والحقها بفصائل العجمـــاوات ، يتجلى هذا الاضطراب الروحىفى نقطتين هامتين فى حيـــاة الأمم والشعوب آنذاك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

احداهما : فساد العقيدة . وتعدد المعتقد .

ثانيتهما ـ انكار البعث بعد الموت والحياة الآخرة .

ولا شك أن فساد العقيدة وتعدد المعتقد هو رأس البلاء . واس الفساد والشقاء حيث اتخذ الناس رؤساء جهالا . وقادة ضلالا . وضعوا للناس آلهة صنعوها بايديهم . وجعلوها شركاء لله . وعبدوها من دون الله. ولجأوا اليها فيما يحتاجون من شئون الحياة اليها يحتكمون وفى النوازل يفرعون . ذلك هو الغباء فى الفهم . والضلال فى الرأى . والعماية فى السلوك . وهو الخسران المبين .

اما انكار البعث فقد قالوافيه **« أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد » « أيعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين » « أفما نحن بميتين الا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين»**

ولا شك ان هذا يشجع على الجرى وراء الشهوات واستمراء المنكرات مادام المرء يعتقد أن لا حياة ولا سؤال ولا عقاب .

ومن اجل هذا رد الله عليهم ما زعموا بما لم يدع مجالا للشك، ولم يترك ريبة فى النفس واخذ يعالجهم بما لو تقبلته عقولهم لكان مصدر شفائهم وابلال علتهم ولكنهم عارضوا . والله يعلم ان معارضتهم لم تكن تكذيبا للرسول ولا لباطل فى دعوة الرسول ولكنه الحقد أكل ضمائرهم وافسد مشاعرهم واضل توازنهم . حقدوا على محمد ما وهبه ربه من رسالة عامة لكافة الناس ، ومن انزال القرآن عليه لابلاغه للناس . وقد كانوا يتمنون هذا الفضل لانفسهم لانهم السادة والقادة وارباب الغنى والجاه لذا قالوا **« لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم »** وقد رد القرآن عليهم هذا بما سفه عقولهم ودحض آراءهم فقال « أهم يقسمون رحمة ربك » ثم قال مسليا رسول الله مبينا له حقيقة امرهم **«فانهم لايكذبونك** ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » وهذا على حد قوله فى قوم موسى عليه السلام **« فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين »** .

نعم رد الله عليهم بما يصحح عقيدتهم ويوحد معتقدهم فقال: **« والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم »** . وهنا تتجلى عظمة القرآن وتتضح حكمة القرآن ويظهر اعجاز القرآن وانه بحق فى اعلى درجات البلاغة . وانه فوق مستوى البشر . ولا عجب فانه كلام الله الذى ليس كمثله شىء وهو السميع البصير القائل **« لئن اجتمعت الانس والجن** على أن يأتوا بمثل هذا القرآن **لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا »** نعم فقد فاجأهم بما لم يطرق مسامعهم ولم يخطر ببالهم ولم يحيروا معه ردا ولا جوابا « قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد » . **« ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شىء فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير » . « الا له الخلق والامر تبارك الله** رب العالمين » .

ثم عرض أثار هذا الاله العظيم فى ملكوته وملكه وآياته الدالة على وجوده ووحدانيته وقدرته وعلمه . كما عرض صفات وآثار آلهتهم التى جعلوها شركاء لله ، ثم حكم العقل فيما عرض وترك له حرية الرأى فى الاختيار الكامل وقال « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » وهذه آياته وآثاره **« ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون . ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين »** . وقال **« وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون »** . وقال **« خلق السموات بغير عمد ترونها والقى فى الأرض رواسى ان تميد بكم . وبث فيها من كل دابة . وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم »** . ثم قال **« هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه »** .

ثم عرض صفات وآثار آلهتهم فى حوار دار بين سيدنا ابراهيم عليه السلام وابيه وقومه فقال **« واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا » . وقال « واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون . قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون . قال أفرأيتم ماكنتم تعبدون أنتم وآوباؤكم الأقدمون فانهم عدو لى الا رب العالمين الذى خلقنى فهو يهدين . والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين » الآيات وقال فى حواد آخر « وتالله لاكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم » الى أن قال « أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون » .

وغير ذلك مما يطول بناعرضه فى هذا المقال .

وقال رادا عليهم انكارهم البعث والحياة الاخرة بما لجمهم ولم يجدوا معه جوابا « أأنتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها » . الآية وقال « وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه » وقال « ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة » من هذا العرض الحكيم يسلم العقل السليم حقية دعوة الرسول وصحة ما عرضه فى النقطتين ويرفض ما زعمه المعارضون ويعلن انهم ينادون على انفسهم بالويل والثبور .

ولقد كان هذا العرض شغل رسول الله الشاغل ، وعمله المتواصل مدة اقامته بمكة قبل الهجرة وقد لبث بها ثلاث عشرة سنة لقى فيها ايذاء شديدا وتنكيلا بالغا فى سبيل هذه الدعوة وعرض الرد على النقطتين السابقتين « تصحيح العقيدة واثبات البعث بعد الموت » ولم يستجب له خلال هذه المدة الطويلة الا عدد قليل من اهل مكة تلقوا من الرسول ما عرضه عليهم بقبول ورضى واقبلوا على دراسته فى تمعن وتدبر وحسن تفهم ، انتهى بهم الى الاقتناع بما عرض واعتناق الدين الذى أمر . واتخاذ القرآن دستورا لهم يحلون حلاله ويحرمون حرامه يمتثلون امره ويجتنبون نهيه ولا يصدرون فى أى عمل من أعمالهم الا بتوجيهه وكانت العاقبة لهم وان الله لمع المحسنين .

اما الباقون من اهل مكة وهم الكثرة الغالبون فكان موقفهم من عرض الرسول موقف الدهش والحيرة لأن دعوة الرسول حقة واضحه لا ينكرها عقل سليم ولأن الآيات التى تنبثق منها وتكتنفها آيات بينة وملزمة ولا يوجد لها رد يوهنها . ومن جانب آخر فان خلع العادة من النفس صعب على النفس ومؤلم . وان ترك ما ورثوه من عبادة الاصنام محرج من أجل ذلك كانوا فى حيرة بين الامرين وهما الاستجابة لداعى الحق والتحرج من ترك دين الاباء ولم تكن عندهم الشجاعة الأدبية تدفعهم الى مواجهة الحقيقة واتباع ما يطمئن اليه القلب ويتفق مع الفطرة التى خلق الله الناس عليها ولم يجدوا مهربا يتوارون به من دعاة الحق الا التحكك بقولهم : « انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون » وقد طاردهم القرآن فى قولهم هذا ومقت منهم هذا الرد الواهن الواهى وسخر من هذا التفكير الضحل فقال متهكما بهم « أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون » .

وبرغم معارضتهم وبرغم تهريبهم ويمثابرة الرسول وجهره على ابلاغ رسالته واداء امانته بما وهبه الله من خلق وبمامنحه من ذكاء وقوة بيان وصبر على الايذاء انتشرت الدعوة وتمت الرسالة وتصححت العقيدة وتوحد المعتقد وتضعضعت قوائم الشرك وتقلص ظل الوثنية ودخل الناس فى دين الله افواجا واصبح زعماء الشرك انفسهم على الدخول فى الاسلام يتهافتون .

وبعد فمما لا شك فيه انه اذا صحت العقيدة الدينية وتلقاها الانسان بالقبول وانطوى عليها قلبه فى رضى واقتناع وتحمل قلبه فى رضى واقتناع وعمل جاهدا على انمائها متأسيا بقوله تعالى « واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون » اذا كانت العقيدة الدينية هكذا كانت عند صاحبها ركيزة كل خير وينبوع كل فضيلة ومشعلا يشع منه نور الهدى والايمان وكلفت له كذلك قوة يقاوم بها عوامل الفساد التى تتربصه وسلاحا يدفع به قوى الشر التى تتنازعه وبرهانا ساطعا ملزما يشهره فى وجه دعوة الضلالة التى تحيط به وبذا يصبح انسانا فطريا لا ينحرف معتصما بحبل الله لا يضل ولقد صدق الله اذ يقول « ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شىء عليم » .

والقرآن بعد هذا يمهد لاهله الطريق لكل فضيلة ويضع لهم أسس الحياة الحرة الكريمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويوجههم الى سلوك كريم يليق بمن كرمه الله وفضله على كثير ممن خلق . ومن أجل هذا دعا القرآن أتباعه الى تعاليم لابد منها فى تحقيق ما يهدف اليه من تكريم بنى آدم وتفضلهم وتهيئتهم للحياة الطيبة ولا جرم انها تعاليم كثيرة ومتنوعة تنوع مجالات الحياة لا يتسع لسردها هذا المقال وانى لأرجو الله تعالى أن يوفقنى لاعداد مقال آخر يتضمن شيئا من هذه التعاليم التى أعدها القرآن ركائز للحياة الطيبة ووسائلها للمجتمع الاسلامى اسره وافراده وهيأته نغذى به أرواحنا وننمى به يقيننا ونغير مجرى حياتنا .

ثم اقول بعد جزى الله الجمهورية العربية المتحدة خيرا فقد كان مهرجانها للقرآن درسا عظيما ألقته فى نفوس عطاش فأروتهم وفى أناس شغلتهم الدنيا بمتعها ولذائذها فنبهتهم وأشعرتهم أن لهم قرآنا هو دستور الله فيهم من تمسك به وصل ومن تركه ضل ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم . لفتتهم بمهرجانها هذا الى أن للقرآن رسالة عظمى فى المجتمع ولاغنى لأحد عنه فى حياته الخاصة والعامة حتى خصومه .

وأرجو أن تكون الخطوة التالية للجمهورية العربية المتحدة عملا ايجابيا فى توعية الفرد توعية دينية تجعله يترسم الدين فى كل خطوات حياته فى البيت وفى مقر العمل فى الطرقات فى المجالس العامة والخاصة حتى تكون حياتنا ملائمة لحياة المؤمنين الاولين نستعيد أمجادهم وعزتهم .

والله ولى التوفيق .

سيئات بني اسرائيل

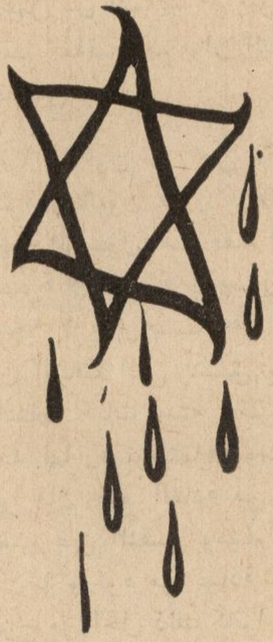

فضيلة الشيخ
سليمان حسن عبد الوهاب

ظهر بنو اسرائيل فى العالم منذ وجودهم بمظهر المسيء اليه ، وأطلوا عليه بوجه عابس ملىء باللؤم ، طافح بالمكر ، ممزوج بالشر ، وكشروا عن أنياب زرق ، تريد أن تلتهم العالم ، وكشفوا عن سحنة بغيضة صفيقة ، تنادى بنفاقهم واعتداءاتهم السوداء ، وجرائمهم الحمراء ، وتشهد بخبث نياتهم ، وفساد طباعهم ، التى تجسدت فيها كل سيئة ، وخرج منها كل موبقة ، حتى أصبحوا مضغة فى أفواه مجالس المحيط البشرى ، من شرقه الى غربه ، يتحدثون عن منكراتهم وجرائمهم ، التى أذكمت أنوف الدنيا من نتنها وسوء رائحتها ، فجلبت عليهم السخط العام ، الذى يتزايد عليهم يوما بعد يوم ، بل لقد اسرفوا فى ذلك اسرافا شائنا ، وأفحشوا فى قولهم وعملهم فحشا بينا تجاوزوا بها الحدود اللامعقولة ، حيث صدرت عنهم عبارات قديمة وحديثة ، عن الله وعن الأديان لا تغتفر ولا يرضاها ذو عقل ودين ، فقد قال اليهود الصهاينة ، الذين يدعون زورا أنهم أصحاب رسالة سماوية ، وأنهم يقرأون التوراة ، وأنهم أتباع موسى كليم الله تعالى (وموسى برىء منهم ومن أعمالهم) اذ قال أحبارهم الذين يثقون بأقوالهم ، ويعتقدون صحة أقوالهم ، حيث قالوا فى وصاياهم (لا ينبغى لنا أن نعترف بنبى ولا برب نبى) .. ومعنى هذا أن شعب صهيون

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

في القرآن الكريم

لا دين لهم ، ولا يعترفون بالاله الحق خالق السموات والأرض وما بينهما وهو بكل شيء عليم ، وقال بعض اليهود المنحرفين : (الرب اله واحد على شرط أن نكون سادة العالم ، لأن جميع العالم خلق ليكون خدما لنا) وصدق الله اذ يقول عنهم في القرآن الكريم « سورة الجمعة آية رقم ٥ » (**مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ، بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين**) .

وأريد أن أسير مع القارىء الكريم ، لاكشف له الستار عن بعض سيئات بني اسرائيل التي سجلها القرآن العظيم ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ، فضع يدك على هذه النصوص القرآنية التالية ، لتلمس منها اجرام اليهود الصهاينة من قديم الزمان ، ولتحس عن قرب مدى مخالفتهم لأمر الله ، وعصيانهم لرسولهم موسى عليه السلام ، ولتقنع نفسك عن حجة وبينة ، بآثام تلك العصابة المفسدة المجرمة ، التي تكونت من عجينة خبيثة منتنة ، ممزوجة بالشر والفساد ، والمكر والعناد ، فتخلق منها مخلوق عجيب وحيوان شرس في صورة انسان ، لا يتصور شره ومكره ، ولا يحتمل اثمه وبغيه ، فكان أفسد وأدهى من الشيطان ، وأقبح من القردة ، وأقذر من الخنازير ، وجمع صفات الشر والفساد والقبح جميعا في جسمه وفي عمله ، وقد أشار القرآن الكريم الى تلك الصورة البشعة الشنيعة في بني اسرائيل ، في ثلاث آيات بينات ، يقول تعالى في سورة المائدة آية رقم ٦٠ (**قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عندالله ، من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت ، أولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل**) وقال تعالى في سورة الأعراف آية رقم ١٦٧ (**فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين**) وقال في سورة البقرة (**ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين**) ففي الآية الأولى دليل على تمكنهم من الشر حتى بلغوا قمة الشر والفساد لم يبلغه غيرهم ، فغضب الله عليهم ولعنهم ، وصاغهم في صفة القردة والخنازير ، نكالا من الله ، وفي الآية الثانية دليل على عصيانهم الله وترك أوامره ، فجعل منهم القردة وحول أخلاقهم على غرارهم ، وفي الآية الثالثة دليل على اعتداءاتهم على أوامره ، فخالفوه ، فاستحقوا أن يكونوا قردة في صفاتهم وفي عبثهم وهذيانهم ، وليس المعنى أن يكونوا قردة وخنازير جسما وخلقا ، وانما المعنى أن يكونوا قردة وخنازير روحا وطبعا ، فلم تمسخ صورهم ، ولكن مسخت قلوبهم وعقولهم ، وعادوا الى الانحطاط الانساني والرتوع في مراتع البهائم ، والحيوان الدنيء في نزواته وشهواته وذلك يتمثل في القردة والخنازير فالمسخ كان معنويا لا صوريا ، كما ذهب اليه المحققون من أهل التفسير .

ومعروف لنا عن طريق المشاهدة ، أن القردة ، تستهوى العبث والتلاعب ، ولا تستقر على

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

حال من الحركة ، وحب الشغب والخنازير تستمرىء القاذورات ، والقمامات الدنسة ، وتعيش على أكل هذه المراعى الخبيثة ، وبهذا تأصلت فى طباع اليهود الانغماس فى الشهوات الآثمة والتعامل بالربا والسحت ، والشغف بالعناد والعيش فى جو الظلام والاعتداء على الناس . يقول تعالى فى سورة المائدة آية رقم ٤١ (**ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين ، لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه ، يقولون أن أوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا ، أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ، سماعون للكذب أكالون للسحت**) .

ويقول تعالى فى سورة المائدة آية ٦٢ (**وترى كثيرا منهم يسارعون في الأثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون**) ولهذا ظهرت كل تلك الخصال الدنيئة فى شعب اليهود والصهاينة ، منذ نشأتهم الى اليوم ، من التبديل الى التغيير فى الأقوال، والتحريف والتزييف فى الأخبار ، والتأويل واختراع الحيل فى الأحكام ، فهم عصابة شاذة من المخلوقات ، دأبت على الفساد والعناد ، ومخالفة أمر الله ، واتباع أساليب الحيل فى كل شأن من شئونهم ، ومسايرة الضلال والاحتيال أينما كان ، والكفر والطغيان فى أى زمان ،

قال تعالى فى كتابه الحكيم (**ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ، فبشرهم بعذاب أليم أولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين**) . واليكم توضيح ذلك مفصلا ، مقرونا بآى الذكر الحكيم :

١ — امتن الله على بنى اسرائيل بنعم كثيرة ، كاظلال الغمام عليهم ، وأكلهم المن والسلوى والطيبات من الرزق وأمرهم أن يشكروا مولاهم على ما أولاهم ، أن يدخلوا المدينه المقدسة من بابها خاضعين خاشعين تائبين كالركع السجود ، وأن يقولوا لا اله الا الله حط عنا خطايانا واغفر لنا ذنوبنا ، فما كان منهم، الا أن دخلوا باب المدينة بأدبارهم ولم يخضعوا ولم يقولوا « حطة » أى حط عنا خطايانا ، بل قالوا قولا آخر ، وقال المفسرون أنهم استهزءوا بالدخول « ودخلوا » مستدبرين لا مستقبلين وهزأوا بالمغفرة وقالوا « حنطة » بدل حطة . وفى ذلك يقول الله تعالى فى سورة البقرة آية رقم ٥٨ ، ٥٩ (**واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا ، وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين ، فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون**) وهذا شاهد قائم ، على مخالفة أمر الله وتبديل القول الذى أمرهم به ، فغضب

الله عليهم وأنزل بهم عذابا ورجزا من السماء بما كانوا يفسقون ، روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه : عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (قيل لبنى اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة) فدخلوا يزحفون على استاههم فبدلوا القول وقالوا حبه فى شعرة) وعن معمر انه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الله لبنى اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فنغفر لكم خطاياكم) (فبدلوا أو حرفوا ودخلوا الباب يزحفون على أدبارهم واستاههم وقالوا حبة فى شعرة وقال السدى عن ابن مسعود أنهم غيروا وبدلوا وقالوا (حبة حنطة حمراء ، مثقوبة فيها شعرة سوداء) وهذا يدل على منتهى العدوان على أمر الله ، والخروج على الوحى المنزل، وعدم الاكتراث بما شرع الحكيم العليم .

٢ ـ أغدق الله الرزق على بنى اسرائيل فى زمن نبيهم موسى عليه السلام ، ورزقهم الطيبات من النعم فأنزل عليهم المن والسلوى ، « العسل والسمان » يأكلون منه ويتمتعون ، وأنزل عليهم من السماء ماء ، فأجرى لهم الأنهار وأخرج لهم من الصخور المياه ، فكانوا يأكلون أطايب الطعام، ويستظلون بالغمام ، ويشربون ماء عذبا كالزلال ولكن عاد اليهم النزق ، وأخذهم البطر ، وأصابهم الأشر والضجر ، واستولى على طباعهم الهوى ، فأخذوا يستخفون بما أنعم الله عليهم ، ويتبرمون بما هيأه الله لهم من النعم الغزيرة التى تأتيهم من السماء وتخرج لهم من الأرض بدون مشقة وتعب ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقالوا : « يا موسى لن نصبر على طعام واحد » وألحوا عليه كعادتهم فى قلب التغيير والتبديل لأنهم سئموا الطعام الواحد ، وأرادوا أن يستخلصوا منه الى كثرة الألوان من الأطعمة ولو كانت رديئـــة ، كالعدس والفول والبصل وفى ذلك يقول الله تعالى فى سورة البقرة آية رقم ٦١ « واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها ، قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير ، اهبطوا مصرا فان لـــكم ما سألتـــم) فاستبدلوا الطعام الخشن الدنىء بالطعام الناعم الهنىء أو بالتالى طعام أهل الدنيا ، بطعام أهـــل الجنة ، وهذا يدل على نزقهـــم وبطرهم، وضالة عقولهم، وسخف حياتهم وعلى ما عرف عنهم من التحول والتبرم والاعنات برسلهم، ولذلك عاقبهم الله على ذلك بأن ضرب عليهم الـذلة والمســكنة وأحاطهم بغضبه وشديد عقـــابه (ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) البقرة آية ٦١ .

٣ – ومن ذلك الوادى ميلهـــم للاعنات فى الطلب ، والاحفاء فى السؤال ، والتنطـــع فى الدين ، والتشدد فيما ينزل عليهم من أمر الله ، هذا دين اليهود الصهاينة مع رسولهم موسى عليه السلام ، ومع المجتمع الذى يعيشون فيه ، وهذا دأبهم وطبيعتهم السافلـــة المنحطة ، أمام وحى الله ، وما نزل من الحق ، ويدل على هـــذا قصة البقرة التى قصـــها القرآن الكريم ، عن أحوال بنى اسرئيل

وفسقهم واعناتهم واسـفافهم فى البحث والغبـــاء الـــذى يجلب التشديد والقسوة عليهم ، حيث أمرهم موسى عليه الســلام بذبح البقرة فقالوا له نسألك عمن قتل فلانا ، فتقول لنا ، اذبحوا بقرة ، وما الصلة بين البحث عن القاتل ومعرفته ، وبين ذبح البقـــرة ؟ اتتخذنا هزوا ولعبا ؟ فقال لهـــم موسى أعوذ بالله أن أكـــون من الجاهلين ، فسألوه : وضح لنـــا صفاتها فقال انها بقرة ، ليست مسنة وليست صغيرة ، فأفعلوا ما تؤمرون ، فسألوه ثانية ما لونها ؟ فقال انها صـــفراء اللـــون تسر الناظرين . فسألوه ثالثة ، ان هذا فى البقر كثير ، وان البقر تشابه علينا ، فقال انها بقـــرة سائمة لا تعمـــل فلا تحـــرث ولا تسقى ، ولا علامة لها سوى صفاء لونها الذهبى ، فليست ذات شبه أو اشارة من بياض أو سواد ، فقالوا الآن جئت بالوصف وأتيت بالحق فاستدلوا عليها بعد التحرى والبحث واســـتنفاد الأســـئلة والأحفاء فى الصفات والعلامات ، وذبحوها بعد أن انتهت أسئلتهم وانقطع تنطعهم وتعنتهم وغباؤهم، ولو أنهم ذبحوا أى بقرة لكفتهم، ولو عمدوا الى أى بقرة فذبحوها لاجزأتهم ولـــكنهم تعنتـــوا فى السؤال وشددوا فشدد الله عليهم، روى ابن جرير فى تفسيره بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما (لو ذبحوا أى بقرة أرادوا لاجزأتهم ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم) وكيف ينزع الصهاينة عن طبعهم الذى ألفوه ويقلعوا عن عادتهم وغبائهم التى نشأوا عليها ، من الجدل والاكثار من الطلب ، فيما يستطاع وفيما

لا يستطاع – الله تعالى يقول فى محكم كتـــابه (**يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء أن تبد لكم تسؤكم ، وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم ، عفـــا الله عنها والله غفور حليم ، قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بهـــا كافرين**) .

٤ – افتح كتـــاب الله واقرأ نص القصة فى سورة البقرة من آية رقم ٦٦ الى رقم ٧٣ ، وضع يدك على قول الله تعالى « واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة . قالوا اتتخذنا هزوا قال أعـــوذ بالله أن أكون من الجاهلين) لتدرك صيغة الأمر الالهى ، صيغة طلب ذبح البقرة « بدون أل التى للتعـــريف لأنه سبحانه لم يطلب بقرة معينة حتى تعرف بأل التى للتعريف وانمـــا نكرها لتعم البقر وتعم أوصافه ، ولكنهم خالفـــوا الأمر الالهى ، وأمعنـــوا فى الوصف وشـــددوا فشدد الله عليهـــم ، وهذا يدل على ضآلة عقـــولهم واستغراقهم فى الجهل والغباء ولذلك رد عليهـــم موسى عليه السلام وقال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، وضع يدك على قول الله تعالى (**قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ان البقر تشابه علينا ، وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تســـقى الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوهـــا وما كادوا يفعلون**) لتعرف أن هؤلاء اليهود الصـــهاينة مشاكســـون متعنتون ملحفون فى أسئلتهم منذ خلقهم الله ، ولم يقدموا على الذبح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الا بعد جهد ومعاندة وطيش، وبعد أن استفرغوا الجد فى الأوصاف.

٥ ـ ومما يدل على شغفهم بمخالفة وحى الله ، والأمر المنزل من السماء ، اتباع الحيل فى تنفيذ الامر ، والمكر فى العمل ، والتزييف فى الأحكام الالهية ، والتأويل فى الأقوال والسير وراء الحيل ، فان الله أمر بنى اسرائيل بالعمل ستة أيام من الأسبوع متتالية ، وأمرهم بأن يستريحوا من العمل يوم السبت من كل اسبوع، ليتفرغوا للعبادة، ولاحياء قلوبهم ، حتى تسموا أرواحهم وليضعف شرهم فى جمع حطام الدنيا ، ويقل حبهم للشهوات ، ويحيا شعورهم الدينى ، ولكنهم أعرضوا عن أمر الله ، واشتغلوا يوم السبت بصيد السمك ، حيث وجدوا أن الحيتان والأسماك تكثر فى البحر، وتكاد تخرج من الماء ، ففتنوا وتحايلوا على مخالفة الأمر الربانى بأن وضعوا الشباك والشصوص والحبائل فى البحر ، فاذا جاء يوم السبت تعلقت الأسماك بالشصوص ، وحبستهم داخل الشباك ، ونشبت أكثر الحيتان فى الشص (الصنارة) فلم تخلص منها ، فاذا جاء اليوم التالى أخذوها وذلك يدل على منتهى حيلهم ومدى تفكيرهم فى المكر ، ولذلك عاقبهم الله على ذلك العدوان الأثيم على أمره ومخالفة نهيه بأن طمس على قلوبهم، وحول صفاتهم الانسانية الى صفات البهائم والحيوانات الدنيئة وذلك جزاء من لم يرض بأدب الدين وجزاء من خرج عن الكمال الانسانى ، فرتع مراتع البهائم ، كالقرد فى نزواته والخنزير فى شهواته، يقول الله تعالى فى سورة البقرة آية رقم ٦٥ (**ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين**). عن ابن جرير وابن أبى حاتم عن مجاهد أنه قال: ما مسخت صورهم ولكن مسخت قلوبهم . وتحولت صفاتهم الانسانية الى الصفات الحيوانيه ، التى تعض وترفس، وتنزوا وتأكل من أقذار الأرض وأرذأ القمامات ، جزاء وفاقا لشناعة حيلهم ومكرهم ، التى تذهب بروح الطاعات ، وتقضى على هدايات الأمر الالهى ، المنزل على الرسل والأنبياء لهداية بنى الانسان ولذلك نهى الاسلام عن اتباع الحيل فى الشريعة التى نزلت على خير الخلق ومن بعثه الله رحمة للعالمين . **عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا ما حرم الله بأدنى الحيل)** .

٦ ـ سادت التورية فى بنى اسرائيل ، والواء الألسنة فى الكلام ، والتحريف المسىء الى الدين والتنقيص برسل الله ويقولون بأفواههم لفظا ظاهرا فيه التواء وتورية ويقصدون به سب المسلمين ، أو شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما كانوا يسلمون على المسلمين بلفظ « السام عليكم » والسام هو الموت ، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ردوا عليهم بقولكم وعليكم ، فانما يستجاب لنا ولا يستجاب لهم » ولهذا انتهز اليهود الصهاينة فرصة قول المسلمين لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحية له « راعنا » يريدون تعظيمه ورعايته لهم ، أو يريدون أرعنا سمعك واسمع لنا لنفهم ما نسأل عنه ، فأخذ اليهود تلك الكلمة وأداروها على ألسنتهم وصاروا يخاطبون بها النبى صلى الله عليه وسلم ولاينوا ألسنتهم بها لتوافق كلمة شتم بلسانهم العبرى ، وقيل كانوا يحرفون فى الكلمة ، فينطقون « راعينا » يقصدون الرعونة « لا الرعاية » أو قولا سخريا آخر معروفا بين اليهود ، فنهى المسلمين ، عن قول راعنا وأمرهم أن يقولوا انظرنا ، لأن اليهود يقصدون بتلك الكلمة « راعنا » قولا سيئا ، ونزل قول الله تعالى فى سورة البقرة رقم ١٠٤ (**يأيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم**) فانتهى المسلمون عن تلك الكلمة ، وتأدبوا بما أدبهم الله به ولكن اليهود الصهاينة ظلوا على افكهم وعنادهم فأكثروا من التحريف فى الألفاظ ، والالواء فى الخطاب ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويخرجون الكلام عن مواقعه ، ويتأولون العبارات بغير مراد الله سبحانه وتعالى افتراء على الله وهزوا بالأنبياء ولعبا بالدين ، فكانوا يقصدون بكلمة « اسمع غير مسمع » أى اسمع ما نقول « لا سمعت » أو اسمع ما سمعت غير « مقبول منك » وكانوايقولون سمعنا ويقصدون سمعنا يامحمد ما تقول ولكن « لا نطيعك » لا نطيعك فيه ، وهذا يدل على منتهى فسوقهم وكفرهم ، واستهزائهم بنبيى الاسلام والمسلمين واستهتارهم برسالة الأديان ، عليهم « لعنة الله » ، يقول الله تعالى فى سورة النساء آية رقم ٦٤ **(من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا فى الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ، ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا) .**

٧ — من أواخر سيئات بنى اسرائيل وليست آخر السيئات ، أنهم رموا سيدنا موسى عليه السلام بالعيب فى جسمه ، وفى كلامه ولم تؤثر فيهم تلك الآيات البينات التى أبصروها بأعينهم ، وآذوه ايذاء شديدا لا ينبغى أن يقال لمصلح من المصلحين واتهموه بما لا يكون فى رسل الله ، فقد كان سيدنا موسى رجلاعنده حياء، ولا يحب أن يرى جسمه انسان ، فقال اليهود الصهاينة المناكيد ، لم يستر جسمه ولا يحب أن يرى جسده ، لعل به برصا أو آفة من عيب فى أعضائه ولكن سبحانه برأه أمام أعينهم حيث شاهدوا جسمه كاملا وجيها ، وقيل اتهموه بقتل أخيه هارون صاحبه فى الرسالة وعونه فى أدائها ، روى البخارى والامام أحمد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان موسى عليه السلام كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده شىء استحياء منه فآذاه بنو اسرائيل فقالوا ما يستر هذا التستر الا لعيب فى جلده من برص أو آفة، وفى يوم ذهب موسى الى البحر ليغتسل وخلع ملابسه على حجر ، فأخذ الحجر ، يعدو بثوب موسى وموسى يجرى وراءه ويقول « ثوبى حجر ثوبى حجر » ، حتى وقف الحجر عند القوم وأبصروا موسى عريانا ليس به عيب أحسن ما خلق الله وبرأه الله مما قالوا) وفى ذلك يقول الله تعالى فى سورة الأحزاب آية رقم ٦٩ (**يأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها**) وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن على رضى الله عنهم قال (صعد موسى وهارون الجبل فمات هارون عليه السلام فقال بنو اسرائيل لموسى أنت قتلته « كان ألين منك وأشد حياء » فآذوه من ذلك ، فأمر الله الملائكة فحملت هارون ومرت به على مجالس بنى اسرائيل ، وخاطبهم هارون بموته ، فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها» .

وكل تلك معجزات ظاهرة ، فالمعجزة فعل الله ، فالحجر يتكلم ويتحرك وهارون يتكلم بعد موته، وقد جعلها الله شاهدا على صدق أصحاب الرسالات ، كأنها تقول وتنادى (صدق عبدى فى كل ما يبلغ عنى) وما أكثر المعجزات بل والكرامات التى ظهرت على يد الأنبياء والصالحين تكريما لهم واعلاء لشأنهم .

والى اللقاء ان شاء الله تعالى ، لمتابعة الكشف عن بقية سيئات بنى اسرائيل، التى سجلها القرآن الكريم ، من الكذب الذى استباحوه ، والربا الذى تناولوه، وأسسوا قواعده وجعلوه أضعافا مضاعفة، وأكل السحت والحرام، وأموال الناس بالباطل ، وتعليم السحر ، **الذى ادعوا أنهم تعلموه على يد سيدنا سليمان بن داود ، وعلى يد الملائكة ، والصاق بعض التهم النكراء ، لكرام الأنبياء ، فويل لهم مما صنعت أيديهم وويل لهم مما كانوا يعملون « أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين، خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون » . والله ولى التوفيق.**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أخلاق القرآن

العزة

فضيلة الدكتور احمد الشرباصي

العزة كلمة فيها معنى القوة والشدة والغلبة ، والعزيز هو الغالب لسواه ، ولذلك عرف القدماء العزة بأنها صفة مانعة للانسان من أن يغلبه غيره ، وكلمة « العزة » مأخوذة من قول العرب : أرض عزاز ، أى صلبة ويقال : عز فلان ، اذا برىء وسلم من الذل والهوان ، والمادة كلها توحى بمعانى القوة والشدة والارتفاع والامتناع ، فيقال : عزنى فلان ، أى غلبنى ومنه قول القرآن الكريم : « **وعزنى فى الخطاب** ».ويقال : عز على نفسى غيابك ، أى صعب ، ومنه قول **القرآن : (عزيز عليه ما عنتم)** ويقال : عز الوفاء بين الناس ، أى قل وجوده ، ومنه قول **القرآن : « وانه لكتاب عزيز)** أى يصعب مناله ولا يوجد مثاله .

ومن أوصاف الله تعالى وأسمائه « العزيز) أى الغالب القوى ، الذى لا يغلبه شىء ، وهو أيضا (المعز » الذى يهب العزة لمن يشاء من عباده ، وقد تكرر وصف الله تعالى بوصف « العزيز » فى القرآن ما يقرب من تسعين مرة .

وقد أشار كتاب الله المجيد الى أن العزة خلق من أخلاق المؤمنين التى يجب أن يتحلوا بها ، ويحرصوا عليها ، فقال « **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون** » ، وقال عن عباده الأخيار : « **أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين** » .. **وقال : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم** » والشدة على الكافرين تستلزم **العزة وقال : « ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الأعلون ان كنتم مؤمنين » وهذا يقتضى ان يكونوا اعزاء .**

وهذه الآيه الأخيرة تفهمنا أن كتاب الله جل جلاله يعلم المؤمنين « اباء الضيم » ، وهو خلق يفيد معنى الاستمساك بالعزة والقوة ، والثورة على المذلة والهوان ، واذا كنا قد عرفنا أن القرآن قد كرر وصف ذات الله القدسية بصفة « العزيز » ما يقرب من تسعين مرة ، فكأنه اراد بذلك ـ وهو أعلم بمراده ـ أن يملأ اسماع المؤمنين بحديث العزة والقوة ، فاذا ما سيطر عليهم اليقين بعزة ربهم استشعروا القوة فى أنفسهم ، واعتزوا بمن له الكبرياء وحده فى السموات والأرض ، وتأبوا على الهوان حين يأتيهم من أى مخلوق ، وفزعوا الى واهب القوى والقدر،يرجونه أن يعزهم بعزته ، وكأن الله عز وجل قد أراد أن يؤكد هذا المعنى فى نفوس عباده حين جعل كلمة « الله اكبر » تتردد كل يوم فى آذان المؤمنين مرات ومرات ، ثم يرددونها فى صلواتهم كل يوم مرات ومرات ، فتشعرهم بأن الكبرياء لله جل علاه ، وأن عباده يلزمهم أن يلتمسوا العزة من لدنه ، وأن يستوهبوا القوة من **حماه : « من كان يريد العزة فلله العزة جميعا ، اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ، ومكر أولئك هو يبور » « قل اللهم مالك الملك ، تؤتى الملك من تشاء ، وتنزع**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء وتذل من تشاء ، بيدك الخير ، انك على كل شيء قدير »

ولقد أراد القرآن المجيد أن يهدى المؤمنين الى الطريق الذى يصون لهم العزة ، ويحصنهم ضد الرضا بالهوان ، أو السكوت على الضيم ، فأمرهم بالاعداد والاستعداد لحفظ الكرامة والذود عن العزة ، فقال لهم : «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » لأن القوة تجعل صاحبها بموطن الهيبة والاقتدار ، فلا يسهل الاعتداء عليه من غيره من الضعفاء .

وعلمهم القرآن الاقدام والاحتمال والثبات فى مواطن البأس ، موقنين أن الله معهم ، فقال لهم :

« ولا تهنوا فى ابتغاء القوم ، ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون ، وترجون من الله ما لا يرجون ، وكان الله عليما حكيما »

وفى موطن آخر يقول لهم : « فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم » .

وليست هذه دعوة الى بغى أو طغيان ، وانما يعود القرآن أتباعه أن يكونوا أولا على حيطة وحذر فيقووا أنفسهم بكل وسائل التقوية والتحصين ، حتى يكونوا أصحاب رهبة فى نفوس أعدائهم والا تطاولوا عليهم وعصفوا بهم ، ومن هنا قال :

« يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم » . ويقول : « وخذوا حذركم ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا » ويقول : « وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم » .

واذا شاءت الأقدار يوما أن يلتقى المؤمنون فى معركة مع الكافرين فالواجب حينئذ على كل مؤمن أن يظل عزيزا قويا ، وأن يثبت على مبادئه وعقائده ، لا يخيفه الألم ولا التعب ، بل يبذل جهده وطاقته ، مستخدما كل ما أعده قبل ذلك من سلاح وعتاد ، واثقا انه مربوط الأسباب بالله القوى القادر ، واذا شاء الله تعالى له لونا من ألوان الاختبار والابتلاء تحملها راضيا صابرا ، محتفظا بعزته وكرامته وشهامته موقنا بأن احتمال الألم خير ألف مرة من التخاذل والاستسلام :

« ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، وبشر الصابرين ، الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » .

والاسلام - مع هذا - يدعو أتباعه الى السلام العادل المنصف الذى لاينطوى على ضيم أو ذل ويدعوهم أن يغفروا الهفوة اذا كانت عن غير تعمد ، أو كانت لاتبلغ مبلغ الاهانة ، أو لاتخدش العزة والكرامة ، أما اذا كانت الخطيئة بغيا فعلاجها الرد عليها بما يغسل العار ويدفع الضيم ويصون الكرامة ، ولذلك يقول التنزيل المجيد :

« والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون ، وجزاء سيئة سيئة مثلها ، فمن عفا وأصلح فأجره على الله انه لايحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك عليهم من سبيل ، انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الأرض بغير الحق ، أولئك لهم عذاب أليم » . ولذلك كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : « يعجبنى من الرجل اذا سيم خطة خسف أن يقول : لا بملء فيه » .

ولم يكتف القرآن العزيز بتحريض المؤمنين على اباء الضيم وايثار العزة تحريضا يقوم على الأمر الصريح أو التوجيه المباشر بل عمد الى ضرب الأمثال من الأمم السابقة التى استجابت لدعوات الحق ، وتابعت رسل الله جل جلاله ، واستشعرت العزة وتمردت على المذلة ، فكان جزاؤها كريما ، وثوابها عظيما ، حيث خاضت المعارك من أجل عقيدتها ومبدئها ، ولم تهن أو تضعف ، بل صبرت وصابرت ، وكافحت وناضلت ، حتى ظفرت وانتصرت ، وذلك فضل الله القوى الذى يحب الأقوياء الشرفاء ، العزيز الذى ينصر من استمسك بالعز والاباء ، يقول القرآن :

« وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير ، فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله ، وما ضعفوا وما استكانوا ، والله يحب الصابرين ، وما كان قولهم الا أن قالوا : ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا ، وثبت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اقدامنا ، وانصرنا على القــوم الكافرين ، فآتــــاهم الله ثواب الدنيـــا وحسن ثواب الآخرة ، والله يحب المحسنين » .

وفى هدى النبــوة الرائع ما يهدى اتباع محمد عليه الصلاة والسلام الى منهج الشرف وطريق الكرامة وصراط العزة ، فان هذا الهدى الكريم يعلم الانسان أن لايرضى الدنية فى دينه ولا فى دنياه ، بل يحفظ لنفسه حقها ويذود عن هذا الحق ما استطاع الى ذلك سبيلا ، فان مات دونه فهو شهيد ، وان فاز وانتصر عاش عيشة الأحرار ، وباءأعداؤه بالسعير وبئس القرار .

جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله ، أرأيت ان جاء رجل يريد أخذ مالى (أى اغتصابا) . قال **الرسول : لا تعطه . قال الرجل: أرأيت ان قاتلنى ؟ . قال الرسول قاتله . فقال الرجل : أرأيت ان قتلنى ؟ قال الرســـول : فانت شهيد . فقــال الرجل : أرأيت ان قتلته ؟ . قال الرسول : هو فى النار .**

ولقد تردد فى سنة الرسول عليه الصــلاة والسلام صوت الدعاء الى العزة وإباء الضيم ، **فقـــال : « من تضعضع لغنى لينال مما فى يده أسخط الله » .. وفى رواية : « من جلس الى غنى فتضعضع له لدنيا تصيبه ذهب ثلثا دينه ، ودخل النار » .. وقال : اطلبوا الحوائج بعزة الأنفس ، فان الأمــــور تجرى بالمقــــادير » . وقال : « ان الله يحب معـــــالى الأمـــور ويكره سفسافها » . وقال : « من أعطى الذلة من نفسه طائعا غير مكره فليس منا »**

والعزة ليست تكبرا أو تفاخرا وليست بغيا أو عدوانا ، وليست هضما لحق أو ظلما لانســـان ، وانما هى الحفــاظ على الكرامة والصيانة لما يجب أن يصـــان ولذلك لاتتعارض العــــزة مع الرحمة ، بل لعـــل خير الأعزاء هو من يكون خير الرحمـــــاء ، وهذا يذكرنا بأن القرآن الكريم قد كرر قوله عن رب العـــزة : « **وان ربك لهو العزيز الرحيم** » تسع مرات فى سورة الشعراء ، ثم ذكر فى كل من سورة يس والسجدة ، والدخان وصـــفى « العزيز الرحيم » مرة .

ثم ان أغلب المواطن التى جاء فيها وصف الله باســـم « العزيز قد اقترن فيها هــذا الاسم باسم « الحكيم » .والحكيم هوالذى يوجد الاشياء على غاية الاحكام والضبط ، فلا خلل ولا عيب

وكما تكون العزة خلقا كريما ووصفا حميـــدا ، اذا قامت على الحق والعــــدل ، واستمدها صـــاحبها من حمى ربه لا من سواه : « **أيبتغون عندهم العزة فان العـــزة لله جميعـــا** » .. تكون العزة الكاذبة أو الضـــالة خلقا ذميما حين تقوم على البغى والفساد ، ومن ذلك قول الله تعالى «**بل الذين كفروا فى عزة وشقاق**» فعزة الكافرين تعــــزز كاذب ، ولذلك جاء فى الحــــديث : « **كل عز ليس بالله فهـــو ذل** » ومن ذلك أيضا قوله تعـــالى عن بعض الضالين : « **أخذته العزة بالاثم** » والعزة هنا مستعـــارة للحمية الجاهلية والأنفة الذميمة ومن ذلك أيضا قـــوله تعالى .. « **واتخذوا من دون الله آلهـــة ليكونوا لهم عزا** » أى يحاولـــون التمنع بهم من العذاب ، وهيهات. وهيهات .

ورضوان الله على أمير المؤمنين على حين أراد أن يوطد فى نفس أبى ذر الغفارى قواعد العـــزة عندما ارغمه بعض حكام عصره على شـــــدة تعـــرض لهـــا : « **يا أبا ذر ، انــك غضـــبت لله فارج من غضبت له ، ان القوم خافوك على دنياهم ، وخفتهم على دينك ، فاترك فى أيديهـــم ما خافوك عليه ، واهرب بما خفتهم عليه ، فما أحوجهم الى ما منعتهم وما أغناك عما منعوك ، وستـعلم من الرابح غدا ، والاكثر حسدا ولو أن السموات والأرض كانتا على عبد رتقا ، ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا ، لايؤنسنك الا الحــــق ، ولا يوحشنك الا الباطل ، فلو قبلت دنيـــاهم لأحبوك ، ولو قرضت منهـــا لأمنوك** » . أى لو ذللت ونلت من متاع الدنيا لما خافوك .

ان العـــزة ميراث المؤمن ، فليحرص كل مؤمن على ميراثه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أورد الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم الكثير من الأحداث الماضيــــة ، والكثير من قصص الأولين والسابقين . وهذه السير والأحداث والقصص فيها عبــرة وعظة بما نال الأمم السابقة مــن خير أو شر جزاء أعمالهم ، وبمــا ينتظرهم يوم القيامة ، وفيهــا تذكير بقوة الله سبحانه وتعــالى وعظمته . وفيها أيضا هداية لكل قلب سليم ، وتثبيت لذوى العقيدة السليمة والايمان ، ونذير للذين نسوا الله فأنساهم أنفسهـــم .

أحداث أنبأ بها القرآن قبل وقوعها !!

الأستاذ محمد فاوى عسر

ويقول سبحانه وتعالى .

(نحن نقص عليــــك احسن القصص بما أوحينا اليك هــــذا القرآن) .

واذا كان القرآن الكريم قــــد أورد الكثير من القصص التى كانت والاحداث التى مرت ، فانه فى اكثر من موقف أنبأ بأحداث سوف تحصل ، ســــواء كانت هــــذه الأحداث قد ظهرت مقدمات لها عند نزول الآيات ، أو لم يكن يعلم عنها شىء بعد . وفى هذا الاخبـــار المسبق كان الله بعباده المؤمنين رحيما كريمــــا ، حتى يزدادوا بأنفسهم ثقة وبدينهم يقينا وتثبيتا يقول الله تعالى :

((وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون)

وسوف أتعرض فى هــــذا الموقف لحادثين . أحدهما نزلت فيه الآيات الكريمة وقد تحقــق أوله ، ثم انتهى الحادث فى الفترة الزمنية التى حددتها الآية .

والحادث الآخــــر لم يكشف الزمن عن تمام تحقيقه بعد .

أما الحادثة الأولى فهى ماجاء فى قوله سبحانه وتعالى فى أول سورة الروم .

« ألم ، غلبت الروم . فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهـــم سيغلبون ، فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئــذ يفرح المؤمنون ، بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحـــيم ، وعد الله لايخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

وقد نزلت هذه الآيات الكريمة فى السنين الأولى للاسلام عندمـا كان المسلمون ما يزالون فى مكة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقد تجدد القتال بين دولتى العالم الكبيرتين آنذاك ، الروم والفرس وكان الروم مسيحيون من أهــل الكتاب ، وكان الفرس وثنيون من عبدة النار • ولهذا كان المسلمون يتعاطفون مع الروم المسيحيين • يقول تعالى (**لتجدن أشد الناس عداوه للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ، ولتجدن أقربهــم مودة للذين آمنوا الذين قــالوا انا نصارى ، ذلك بان منهمقسيسين ورهبانا وانهم لايستكبرون**)

وكان كفـــار مكة يظاهرون الفرس لأنهم وثنيون مثلهــم • وكانت نتيجة الحرب فى ذلــك الوقت هى انتصار الفرس عــلى الرومان • فعز ذلك على المسلمين وفرح له كفار مكة كثيرا ،وأخذوا يظهرون شماتتهمعلانية •ويعيرون المسلمين ، وكأنما هم يتنبأون لهــم بمثل ذلك •

وقد بلغ تنادر كفار قريش بما نال الروم من هزيمة حدا جعل أبا بكر يخرج عن وداعته وهــدوءه ويقبل رهان المشركين بأن الرومان سوف ينتصرون • فقــد حــلف أبو بكر بعد ما جاء الوحى بالآية الكريمة السابق ذكرهـــا ، ان الرومان سيعودون وينتصرون • فقال له المشركون اجعل لنا موعدا فقدم لذلك ثلاث سنين • فقال له النبى صلى الله عليه وسلم زد فى الرهان ومد الأجل • فان بضــع تعنى من ثلاث الى تسع • ففعــل وانتصر الرومانفي السنة التاسعة

وهكذا أنبأ القرآن الكريمبهذه الحادثة بعد أن حدث أولها ثمكان أن تحقق ما أنبأ به القـــرآن فى الفترة الزمنية التى ذكرها

والحادثة الأخرى التى أوردتها الآيات الكريمة من سورة الاسراء ولو ان هذه الآيات لم تذكر موعدا محددا كما فى الآية السابقة ،كما أن هذه الآيات لم تنزل فى وقت كانت فيه علامات أو أدلة توحى بتحقيقه فى الأجل القـــريب أو البعيد حسبما يذهب الى ذلــك بعض المفسرينكما سيجىء • وهذه الآيات •

« **وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا • فاذا جاءوعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنـــا أولى بأس شديد فجاسوا خـــلال الديار وكان وعدا مفعولا • ثــم رددنا لكــم الكـــرة عليهـــم وأمددناكم بأموالوبنينوجعلناكم اكثر نفيرا • أن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتمفلها• فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهــكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا •عسى ربكم أن يرحمكم • وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا**)

ويرى بعض المفسرين المعاصرين ان الآيات ابتداء من قوله تعـــالى (**ثم رددنا لكم الكرة عليهم • •**) لم تكن الأحداث التى أوردتها قد تحققت أو تحققت مقدمات لهـا عند نزول هذه الآيات • فانه عند بعثة النبى صلى الله عليه وســلم ونزول القرآن الكريم كان اليهود قد صاروا مشتتين فى الأرضبعد ان قام القائد الرومــانى تراجان بهدم هيكل سليمان وطرد اليهود من القدس بعد أن أفســدوا فى الأرض وبذلك تحقق وعد أولاهما ومنذ ذلك الحين لم تقم لهمقائمة ولم يكن لهم ملك فى القدس •ولم يثبت فى تاريخ اليهود أو تاريخ الأرض المقدسة فى فلسطين مـــا يفيد دخولهم بيت المقدس الا بعد العدوان الأخير •

وهذا التفسير له ما يؤيده من واقع الأحداث والتاريخوالمنطق • ويمكن اعتبار دخولهم الأخير بيت المقدس مقدمة لوعد الآخرة ،وان افسادهم الواضح سيحقق فيهــم ما تنبأت به الآيات •

فهم يعملونعلى تقويضالأخلاق ونشر المفاسد ، وزعزعة عقــائد الناس فى دينهم ، كما أنهميعملون على تأليب قوى الشر فى العـــالم على العرب ، ويقتــلون الأبرياء والشيوخ والنساء والأطفـــال • ويخرجون الناس من دورهم •

وقد وضع حكماء صهـيون مناهج لافساد عقــول النـــاس ، ولزعزعة القيم ، كل القيم ،فالدين والاخلاق سخافة فى ظل البحــث العلمى ، وهما من القيم العرضية غير الأصيلة التى لايمكن انتؤثر فى الحياة • وقد أخذوا يحرضون الأمم على اهمال الدين وعـــدم تحكيمه فىأمور الحياة ــوحاولوا أن يدخلوا فى الديانات المختلفة الكثير من الاسرائيليات بما يخدم أهواءهم • وهم يعتقــدون ان الديانات هى العقبة الكــؤود فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سبيل سيطرة اليهودية العالميةعلى مصائر الشعوب

وحقدهم على الديانات السماوية أصيل فى نفوسهم • فهم يحقدون على المسيحية منذ أيام الاضطهاد الذى نزل بهم فى أيام حكم الرومان المسيحيين •

وهم يحقدون على المسلمين منذ هجرة النبى صلى الله عليه وسلم للمدينة ثم بعد ان طردهم منها بعد أن نقضوا العهد وانحازوا الى جانب الكفار وحاولوا دس السم للنبى فى طعامه •

وهم يحاولون الكيد للمسلمين والمسيحيين ، ويعملون على زلزلة عقائدهم بالدس والتشويش والافتراءات •

ثم هم يتبنون كل دعوة يقوم بها أى باحث ، ويمكن أن تحقق لهم غرضهم فى النيل من الأديان السماوية ، وفى تثبيت أركان الوثنية المادية فى أذهان الناس ، وخاصة المثقفين منهم •

والتتبير الذى أوردته الآيات هو الاهلاك والتحطيم والافناء • وان الله يبعث عليهم هؤلاء العباد أولى البأس الشديد فينكلون بهم مرة أخرى حتى أن وجوههم لتسوء وتسود من شدة التنكيل بهم ووقوع البلاء عليهم •

وهؤلاء المفسرون يرون ان الله قد أمد اليهود بالأموال والبنين وجعلهم اكثر نفيرا • وذلك لأن الولايات المتحدة الأمريكية قد أغدقت عليهم الأموال وأمدتهم بالمتطوعين وبمختلف أنواع لطائرات والأسلحة • كما أمدتهم بصنوف المخترعات الحربية وما لديها من معلومات وخبرات مثل القمر الصناعى وسفينة التجسس وأجهزة التشويش بالاضافة الى ما سبق أن نالوه من التعويضات الألمانية ، فصارت اسرائيل بذلك أكثر عدة وعتادا واكثر نفيرا — حتى تمكنوا من دخول بيت المقدس وليصل افسادهم فى الأرض قمته ليجىء وعد الآخرة • وعد المرة الثانية التى يدخل فيها العرب القدس ويطردوا منها الاسرائيليين ويهلكوهم هلاكا جزاء وفاقا على علوهم فى الافساد •

ورغم قسوة الأحداث الأخيرة على العرب ، فانهم قد أعادوا تنظيم صفوفهم ، واستعادوا فى سرعة واعجاز ثقتهم فى أنفسهم وحقهم وأقسموا جهد أيمانهم أن تعود للاراضى المقدسة عروبتها •

وان شعبا هذا مبلغ حرصه على الحياة الكريمة أو الاستشهاد فى سبيل الحق والدين القيم لسوف يحقق له الله سبحانه وتعالى النصر (**وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم**) فيدخلون المسجد ويتبرون ما علو تتبيرا

وحسبنا فى ذلك قوله سبحانه وتعالى (**ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الأعلون أن كنتم مؤمنين • ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله • وتلك الأيام نداولها بين الناس • وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين**

وهناك رأى آخر لبعض المفسرين حيث يرون ان وعد أولاهما ووعد الآخرة قد تحقق فيما مضى ايام البابليين ثم الرومان — وان ما حدث فى الوقت الحاضر هو ما ينطبق عليه قوله سبحانه وتعالى (**وان عدتم عدنا • وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا**) **فانهم قد عادوا** فعلا • وأوغلوا فى أسباب الفتنة ونسوا ما كان قد وقع بهم • وغلبت عليهم طبيعة اللؤم والافساد التى درجوا عليها • فاستحقوا ان يعود الله عليهم بالعقوبة — وان يستحقوا به عقوبة الطرد والتشريد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

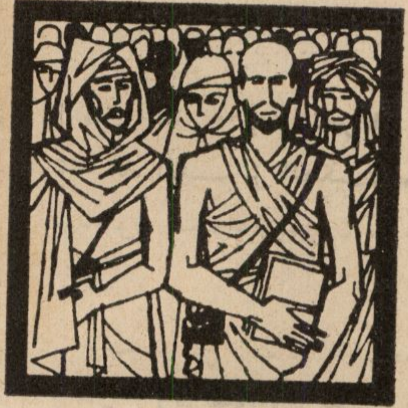
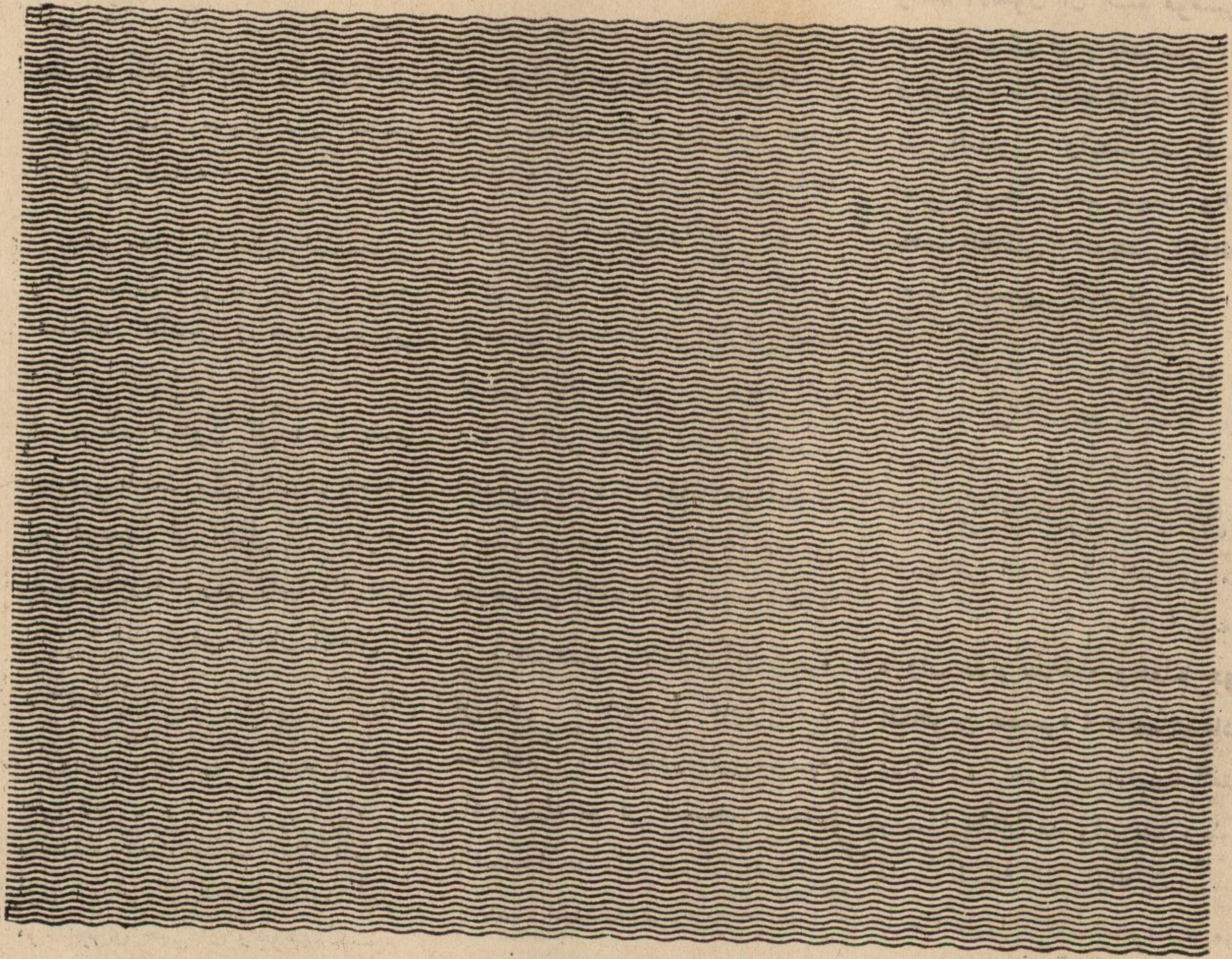

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الحج في الإسلام

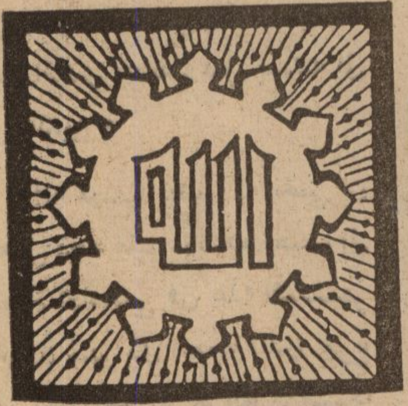

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحية عيد الأضحى..

فضيلة الإمام الأكبر
الشيخ حسن مأمون
شيخ الجامع الأزهر

أحمد الله سبحانه وأصلى وأسلم على رسوله المصطفى وآله وصحابته ومن اقتدى بهديه وعمل بسنته الى يوم الدين .

وانه لمما تطيب له نفسى أن تحمل مجلة منبر الاسلام تحيتى الى العالم الاسلامى فى هذا الشهر المبارك شهر ذى الحجة الذى يهرع المسلمون فيه الى أم القرى مكة المكرمة لحج بيت الله الحرام ..

« ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين » .

وقد أراد الله الخير للعرب حين أمر خليله ابراهيم برفع قواعد البيت ليكون مثابة للناس وأمنا : **« واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا أنك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم »**

ولما تم بناء البيت أتم الله نعمته على العرب فأمر خليله ابراهيم بأن ينادى فى الناس بالحج الى بيته الحرام واستمرت فريضة الحج من عهد ابراهيم وجددها الاسلام . قال تعالى : **« ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا »** .

وقال سبحانه : **« واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق »** .

أيها المسلمون :

لقد كان من نعم الله على عباده أن جعل لهم عقب كل فريضة سنوية عيدا يجتمعون فيه فيذكرون الله ويشكرونه على ما أولاهم من نعم وآلاء ، فأول شوال من كل عام عيد الفطر المبارك يستضيف الله فيه عباده الصائمين ليقروا بفضل الله على أن أعانهم على فريضة الصيام فيفرحوا بفضل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

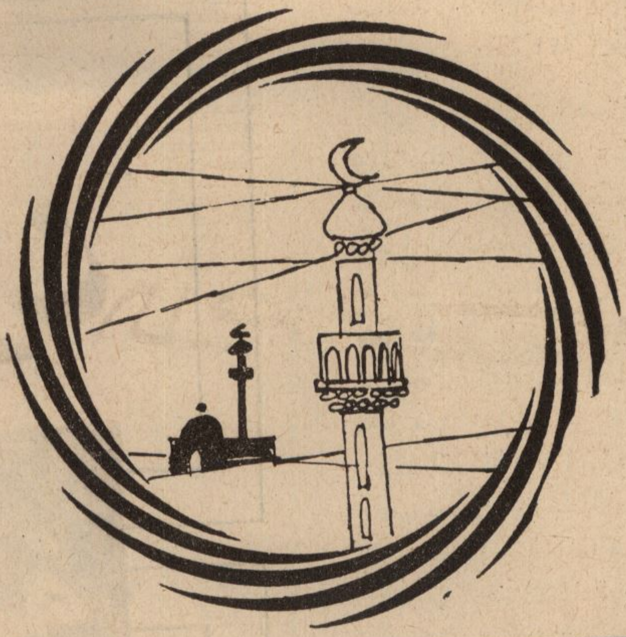

الله عليهم ، فان للصائم فرحتين، فرحة يوم فطره وفرحة يوم لقاء ربه ٠

ويوم العاشر من ذى الحجة عيد أكبر للمسلمين ٠ عيد الأضحى يشكر المسلمون فيه ربهم على أن أعان حجاج بيته الحرام على أداء هذه الفريضة الجامعة ، وقد جعل الله شكره فى هذا اليوم الأغر بتقديم الهدى والضحايا قربانا لله ، بعد صلاة العيد ، قال تعالى : « **انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر** » والهدى والضحايا التى يتقدم بها المسلمون الى اللهسبحانه وتعالى لن ينال الله لحومها ولا دمائها ولكن يناله التقوى منكم ٠

ان هذه الضحايا أيها المسلمون انما هى شكر وتذكير بموقف خالد من مواقف البطولة والفداء ـ موقف ابراهيم عليه السلام ، وقد رأى فى المنام أنه يذبح ابنه اسماعيل ، فأسرع الى تنفيذ ما أوحى به اليه ربه فى منامه ، ثم ما كان من اسماعيل وهو استجابة الابن البار استجابة مطلقة برا بأبيه وطاعة لربه ثم هو تذكير برحمة الله التى تنزل على عباده الصالحين « **فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعى قال يابنى انى أرى فى المنام انى أذبحك فانظر ماذا ترى٠ قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فلما أسلما وتله للجبين وناديناه ان ياابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين ، وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه فى الآخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين** » ٠ الا ما أروع التضحية وما أعظم الفداء ٠

أيها المسلمون :

ونحن نحتفل بعيد التضحية والفداء ـ جدير بنا أن نستلهم هذه الذكرى ما يزيدنا اصرارا على التمسك بمبادئنا والتضحية بكل غال ورخيص فى الذود عن حقنا والدفاع عن أرضنا ٠

ولنذكر فى يوم العيد اخوانا لنا فى العروبة والاسلام هاجروا من ديارهم وأخرجوا من أرضهم ظلما وعدوانا وبغيا وطغيانا فلنقف جميعا صفا واحدا معتصمين بحبل الله متمسكين بدين الله حتى يكتب الله لنا النصر على تلكم الشرذمة الباغية وليكن لنا فى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة وقدوة طيبة فى التماسك والترابط والتعاون والعطف على اخواننا اللاجئين منهم والمهاجرين حتى يشعر الجميع بأننا جميعا فى عيد : « **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان** » والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه ٠

أيها المسلمون :

أحييكم وأهنئكم بعيد الأضحى المبارك ٠٠

وكل عام وأنتم بخير ٠٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلمون في مؤتمر القمة

فضيلة الشيخ عبدالله المشد

الوجود البشرى يفرض على الناس أن تكون بينهم روابط اجتماعية تنظم علاقاتهم على أساس احترام الحقوق وأداء الواجبات، وتبادل المنافع والتعاون على تحقيق الأهداف التى لا ينهض بها جهد واحد • ولا تستطيعها جماعة محدودة •

والأديان السماوية كلها جاءت تقرر هذه الحقيقة ، وتدعمها بكل ما أوتيت من قوة ، فوضعت من التشريعات ما يوثق عرا الترابط بين بنى الانسان ، وجعلتها دينا ملتزما وواجبا محتما ، له الثواب الجزيل على الامتثال ، والعقاب الشديد على الاهمال •

والدين الاسلامى وهو دين الفطرة ، والدين المتكامل ، الذى عالج كل مشاكل الحياة فى كافة القطاعات ، برزت فى تشريعاته هذه الظاهرة الاجتماعية ، وكثرت فيه النصوص التى تدعم الروابط بين الأفراد والجماعات ، وكان من أبرز هذه التشريعات العملية فرض اجتماعات يتلاقى فيها المسلمون فى فترات معينة ، على شكل يظهر فيه ضم الصفوف والارتباط بالقيادة ، وتبادل المعلومات والتعرف على الأحوال والتزود بالتوجيهات وعلاج المشكلات • وكانت هذه الاجتماعات على مراتب فى أهميتها ، وعلى تفاوت فى عدد الحاضرين فيها ، وأبرزها هى صلاة الفريضة فى جماعة، وإقامة الجمع فى المساجد، والحج الى بيت الله الحرام •

ان الجماعة فى الصلوات تتكرر فيها اللقاءات كل يوم خمس مرات على نطاق ضيق لا يجمع عددا كبيرا من الأعضاء ، لكن الاجتماع مفروض أن يعقد بأقل عدد ممكن محافظة على أصل التشريع ، وابقاء على مظهر التجمع الذى هو نواة لتجمعات أهم وأكبر ، ولتكرر الصلوات كل يوم ، ولجواز انعقاد الجماعة فى أى مكان من الأرض التى جعلها الله كلها مسجدا ، لم يشترط لهذه الجماعة بناء معين ، ولا مكان ذو مواصفات خاصة ، وكانت الجماعة كما يقول علماء التشريع فرض كفاية اذا قام به البعض سقط الطلب عن الباقين •

يأتى بعد ذلك اجتماع أكبر هو فرض محتم على كل قادر أن يشهده، وله ظروف معينة تراعى فيها تهيئة مكان خاص لانعقاده وهو المسجد، وفى بلد تتوفر فيه وسائل الأمن وحفظ النظام وفيه مقومات الاستيطان ، أى فى مصر من الأمصار كما يقول العلماء ، وهذا الاجتماع هو صلاة الجمعة • وقد رأى المجتهدون أن يكون انعقاده مأذونا فيه ممن يملك الاذن بالاجتماعات، وقرر الدين أن يكون الانعقاد دوريا فى موعد محدد هو يوم الجمعة دون سواه ، وأن يلقى فيه خطاب توجيهى جامع يتصل بحاضر الناس ويحس مشاكلهم ويعالج قضاياهم ، وهو المعروف بخطبة الجمعة التى تستمد معانيها من قانون الاسلام الذى يستهدف سعادة الناس فى المعاش والمعاد •

ويمكن القول ان هذا المؤتمر يتسم بطابع الشعبية لأنه يشهده

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أكبر عدد ممكن لا يتخلف عنه الا ذوو الأعذار الشديدة القاهرة ، ولا يحتاج الى اجراءات وترتيبات معقدة تحول دون حضوره ، وهذا الاجتماع الأسبوعى أشبه ببرلمان محلى يمس أكثر ما يمس حالة بلد معين أو جهة خاصة منها ، وله صور مكررة فى اليوم نفسه فى مختلف البلاد ، قد يكون موضوع الخطاب فيها متغايرا بتغاير المشاكل والظروف .

لكن المؤتمر الأكبر والأهم والاخطر ، الذى يعقد على مستوى العالم الاسلامى كله فى المشارق والمغارب ، هو الحج الأكبر ، الذى لا تتكرر صورته فى مناطق متعددة ، ولا يحضره الا نخبة ممتازة تمثل المسلمين فى شتى الأنحاء ، ويحتاج الى اجراءات وترتيبات تتناسب مع خطورته وأهميته ، ويعقد فى مكان له وضع ممتاز هو قبلة المسلمين عامة ، فى مهبط الوحى ، ومشرق النبوة ومبعث الهداية للناس أجمعين .

هذا المؤتمر ، على ما أراه ، هو مؤتمر القمة ، لأن الذين يشهدونه ممثلين للعالم الاسلامى كله هم قمة المسلمين ، ولا أقصد بهم فقط رؤساءهم فى السياسة والادارة ، فالمفروض أن هؤلاء يدخلون فيهم دخول أوليا ، حيث كان خليفة المسلمين وحكام الأقاليم يرأسون مواكب الحج كل عام ، ليحضروا هذا المؤتمر بصفة رسمية ، كفرض محتم على المسلمين أن يعمروا بيت الله استجابة لدعوة ابراهيم أن يجعل أفئدة من الناس تهوى اليه ، وأن يرزق أهله المقيمين به من الثمرات التى يحملها الوافدون اليه . لا أقصد بالقمة هؤلاء فقط ، بل أقصد قمة الايمان العميق والعاطفة الدينية المستقرة فى القلوب ، والشعور الفياض الذى تنفعل به النفوس ، والحجاج من هذه الوجهة أجدر بأن يكونوا قمة ، لأنهم صفوة المسلمين وخيارهم ، بذلوا أموالهم سخية وقد تعبوا فى جمعها ، وتركوا أهلهم وديارهم وكانوا يأنسون اليها ، وتحملوا مشاق السفر وتقلبات الجو ولم يألفوها ، يحملهم على ذلك شوق غامر الى القبلة التى يتوجهون اليها كل صلاة ولايرونها .. واستجابة خالصة لدعوة الله الى بيته الحرام ، وتعطش كبير الى مشاهدة الأماكن التى تشرفت بمحمد وصحبه ، والآثار التاريخية التى تركها ابراهيم وولده ، والميدان الذى تصارع فيه الحق والباطل ، والمشرق الذى طلعت منه شمس الاسلام هداية للعالم كله ،

هذه القلوب التى توجهت الى مؤتمر الحج هى فى القمة من الايمان ، ان صاحبها هذا الشعور ، وسيطر عليها الاخلاص ، ولذلك أعطاهم الله وصفا كريما فسماهم وفد الله ، ومنحهم منحا سخية يمثلها قوله سبحانه ، كما جاء فى الحديث « **ان سألونى أعطيتهم ، وأن دعونى أجبتهم ، وان استغفرونى غفرت لهم** » . **كما يمثلها قوله للملائكة يوم عرفة « انظروا الى عبادى أتونى شعثا غبرا ضاحين من كل فج عميق ، يرجون رحمتى ويخافون عقابى ، أشهدكم أنى قد غفرت لهم »** .

مؤتمر القمة هذا جعل الله مكان انعقاده حرما آمنا ، يأمن فيه الوافدون اليه ، ويهيأ فيه الجو المناسب ليباشر المجتمعون مهمتهم على أكمل وجه ، فحرم فيه الرفث والفسوق والجدال وحرم العدوان حتى على الحيوان والنبات ، وضاعف عقاب المعتدين فقال : « ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم » .

مؤتمر القمة هذا يوحد فيه الهدف نهر لمصلحة المسلمين عامة ، تلك المصلحة التى ينبغى أن تغطى على المصالح الشخصية والمنافع الفردية « ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام » .

مؤتمر توحدت فيه الشعارات لتقضى على المحاولات الانتهازية ويخلص فيها العمل بعيدا عن الشوائب والأغراض « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » .

مؤتمر يعود بالناس الى الطبيعة المجردة ، ويرجع بهم الى الفطرة النقية ، بعيدين عن كل المظاهر التى فرقتهم شيعا ومزقتهم أحزابا ، فلا قيمة فيه لألقاب مصنوعة ، ولامحل لزينة موضوعة ولا وجود لثياب منمقة ، ولا مجال لعطور عبقة ، ولا لغير ذلك من مظاهر الترف التى تغطى نقاء الايمان ، وتبعد بالناس عن الدين الصحيح .

مؤتمر دعا له الله وحده ، ليتساوى الكل فى جوب تلبية الدعوة ، ولا توجد ثغرة ينفذ منها الشيطان بوسواسه الى بعض النفوس التى تتعلق بالمظاهر

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

وتعنى بالصور والأشكال ، وكان الانعقاد فى بيته هو سبحانه ، الذى وضعه للناس جميعا مباركا وهدى للعالمين ، لا بيت أحد من الناس يأذن فيه لمن يشاء ويصرف عنه من يشاء ، بل جعله « مثابة للناس وأمنا » « **سواء العـــاكف فيه والباد** » ، خاليا من كل ما يصرف عن الهـدف الأصـــيل للاجتماع » .

« **وطهــر بيتى للطــائفين والقائمين والركع السـجود** » .

مؤتمر أمر الله فيه باظهـــار روح التعاون بأوضح صورها، وبتثبيت الرحمة فى القلوب بأقوى معانيها .. فالتعاون والرحمة من أهم العوامل التى تساعد على النجاح ، ونعى على الفـــردية والأنانية ، والغلظة والقسوة والفحش والبذاء والفسوق والسباب، وسمى الحج الذى يتم تحت ظل هذه الكمالات حجا مبرورا ، « **والحج المبـرور ليس له جزاء الا الجنة** » قيل وما بره يارسول الله ؟ قال : « **لين الكلام واطعام الطعـــام وانشاء السلام** » .

مؤتمر يعقد كل عام مرة واحدة فى ميقات محـــــدد هى أشـهر معلومات ، لا يتوقف انعقـاده على مشاورات ، ولا يتحـــدد موعده باتصالات، بعيد عن كل محاولات التأجيل ، وحصين ضد كل تغيير وتبديل ، فالداعى له واحد هو رب الناس جميعا ، والمحدد لوقته هو أحكم الحاكمين .

مؤتمـــر لا بد أن تلقى فيه كلمات ، كما ألقى محمد رسول الله فى منى وعرفات ، ولا بد أن تنتهى الى قرارات بالاجمـــاع ، كقرارات النبى فى حجة الوداع، قرارات حية واضحة شاملةجامعة، هادفة موجهة ، أصيلة خالصة ، واقعية غير خيالية .

ان هذا المؤتمر الجــامع صورة حية لوحدة الأمة الاسلامية ، التى لا تعترف بحدود مصطنعة ، ولا بحواجز طبيعية أو ســـياسية ، فجواز المرور لكل مسلم شـــهادة بالاسلام ينزل بها على كل جماعة، ويطوف بها كل اقليم ، لا يجـــد أينما حل الا أخا كريما تربطه به رابطة أقوى من رابطـة النسب هى رابطة الايمان « **انما المؤمنون اخوة** » « **المسلم أخو المسلم** » .

واذا كانت للنــاس مؤتمرات يفرضها ظروف طارئة فلتكن على غرار هذا المؤتمر فى شرف غايته ونبل هدفه ، ووحدة شـــعاره ، وتعاون أعضائه ، ودقة قراراته ، وما أحوج الأمة الاسلامية فى هذه الأيام الى مثل هذه المؤتمرات ، لتقف بها صفا واحدا أمام قـوى البغى والعدوان ، وتطهر الوطن الاسلامى من رجس المستعمرين ، وتعيد الحقوق الى أصـــحابها المغلوبين ، ولتحمى الاسـلام من كيـــد الكائدين . والله ولى التوفيق .

البيت الحرام

لقـــد خلق الله الأرض لتكون للانسان مستقراومقاما وأودعهامن فضله ورحمته مايحفظ عليهحياته ويقيمأوده وينمى جسمه ويوفر له أسباب سعادته منغيرتقديرمنهأو تدبير ودونحول أوقوة لذلك فانه محتاج الى جهةتمده بالعون وتقدم له المساعدة وتمنع عنه مالا قبـل له باحتماله ، وتدير شئون هذا الوجود من حولهقال تعالى (**لخلق السموات والارض أكبر من خلـق الناس**) وقال (**وخلق الانســان ضعيفا**) ومن ثم فان هاتفا يهتف به من داخله أن يمد يده الى هذه القوة فى سرائه وضرائه وفى بلائه ونعمائه وأن يربط بها قلبه فلا يرى ولا يسمع ولا يبصر الا بها وهو بعد فىفراغ موحش ماأعرض عن هذه القوة ونأى بجانبه وصار بحيث تتلقفهعوامل الشروتتجاذبه أسباب الانحراف حيث لا عاصم ولا راحم فأين يجدها ؟ أهى فى الأرض أم فىالسماء أم فىالبر أم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقي مرعي

البحر أم هى فى أى مكان أنها فى كل شىء وجوده وحياته وخلقه ومماته ونوره وضياءه وسعادته وشقاؤه

ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شىء . **« الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين)**

وأين نجده أنه فى هذا الوجود كله وسعه علما وأحاط به خبرا والناس لا يطيقون التوجه الى موجود غيبى مطلق لا يتقيد بمكان ولا ينحصر فى جهة من ثم فقد عين لهم مكانا نسبه اليه فسماه بيته ، رمزا الى أن ذاته المقدسة تحضره واذا كان الحضور الحقيقى محالا عليها فانه تحضر هذا البيت رحمته الالهية ولذلك كان التوجه اليه بمنزلة التوجه الى تلك الذات العلية لو وجد العبد الى ذلك سبيلا

ولو كلف الله العباد بعبادته مطلقا دون تحديد لزمان أو مكان أو لون معين من العبادة لوقعوا فى الحيرة والاضطراب وظلوا لا يدركون كيف ولا متى يتوجهون ولو اختار بعضهم لنفسه نسقا معينا من العبادة يصدقه النقل ولا يتعارض مع العقل لما اهتدى اليها الاخرون ، وبذلك يفقد المؤمنون الجامعة التى تجمعهم على أفضل الاعمال وتؤلف بين قلوبهم فى ذات الله عز وجل

لذلك كان من رحمة الله سبحانه أن جعل لنفسه بيتا يقصده المسلمون ويتوبوا اليه ان استطاعوا الى ذلك سبيلا ويتوجهون اليه فى صلاتهم وأن بعد المكان ، كما لا يخشى على المؤمن توهم الحلول فى ذات الله بنسبة البيت اليه بعدما نفى الله فى ذلك كل ابهام قال تعالى **(ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله)**

وكان البيت الحرام أول بيت وضع معبدا للناس ، فقد بناه ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام . خالصا لعبادة الله سبحانه

قال تعالى **(ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين)** وروى الشيخان عن أبى ذر رحمه الله قال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع على الأرض فقال المسجد الحرام قلت ثم أى قال المسجد الأقصى قلت وكم بينهما قال أربعون عاما ثم الارض لك مسجد فحيثما أدركتك الصلاة فصل فيه فان الفضل فيه .

فاذا قال قائل كيف يكون بين بناء البيت الحرام وبيت المقدس أربعون سنة وقد روى النسائى من حديث عبد الله بن عمرو يرفعه أن سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله خلالا ثلاثة . ثم سأل حكما يصادف حكمه فأوتيه وسأل الله عز وجل ملكا لا ينبغى لأحد من بعده فأوتيه وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد ألا يأتيه أحد لا ينهزه الا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه .

وقوله فى الحديث ينهزه أن يحركه والحديث يشير الى أن سليمان بنى المقدس بعد ابراهيم بأربعين سنة وبين ابراهيم وسليمان كما يروى المؤرخون أكثر من ألف عام

ولقد أجيب على ذلك بأن سليمان عليه السلام انما كان له من المسجد الأقصى تجديده لا تأسيسه ، والذى أسسه هو يعقوب بن اسحاق عليهما السلام بعد بناء ابراهيم الكعبة بهذا القدر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

وفى دلائل النبوة للبيهقى من حديث عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله عز وجل جبريل الى آدم وحواء فقال لهماابنيا لى بيتاجديدا فخط لهما جبريل عليه السلام فجعل آدم يحفر وحواء تنقل حتى أصابه الماء فنودى من تحته حسبك يا آدم فلمابنياه أوحى اللهعز وجل اليهأن يطوف به • وقيل لهانت أول الناس وهـذا أول بيت ، ثم تناسخت القرون حتى حجة نوح عليه السلام ، ثم تناسخت القرون حتى رفع ابراهيم القواعد منه ، وذلك قوله تعالى **(واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم)** •

وشاء الله لهذا البيت أن يكون مثابة أى مرجعا للناس يقصدونه ثم يثوبون اليه **(وأمنا)** لهم فى تلك البلاد بلاد المخاوف التى يتخطف الناس فيها من كل جانب وذلك قوله تعالى **(أولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون)**

وفى هـذا تذكير بشرف هـذا البيت وكونه مثابة للناس أى محلا تشتاق اليه الارواح وتحن اليـه الأفئدة • ولا تقضى منه وطرا ولو ترددت عليه كل عام استجابة من الله لدعوة الخليل عليه السلام فى قوله **(فاجعل أفئـدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)**

وروى الطبرانى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الكعبة لها لسان وشفتان وقداشتكت فقالت يارب قل عوادى وقل زوارى فأوحى الله عز وجل انى خالـق بشرا خشعا سجدا يحنون اليه كماتحن الحمامة الى بيضها •

ويصفه تعالى بأنه مكان آمن كتب الله الاطمئنان لمن لاذ به ، وحرم حمل السلاح فيه وأن يروع من يحتمى بحماه • ولو كان قد فعل مافعل قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ولقد كان الرجل يلقى قاتل أبيه أو أخيه فيه فلا يعرض له •

وهو قبلة المسلمين يتوجهون اليه فى صلاتهم وتهـوى اليـه أفئدتهم وبحجه يطهر الله نفوسهم ويغسل أوزارهم

وفيه مقام ابراهيم قال البخارى فى باب قوله تعالى **(واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى)** حدثنا مسلم أخبرنا يحيى عن حميد عن أنس ابن مالك قال قال عمر بن الخطاب وافقت ربى فى ثلاث أو وافقنى ربى فى ثلاث ، قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزلت **(واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى)** وقلت يارسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب قال وبلغنى معاتبة النبى صلى الله عليه وسلم نساءه فدخلت عليهن فقلت ان انتهيتن أو ليبدلن الله رسوله خيرا منكن حتى أتيت احدى نسائه قالت يا عمر أما فى رسول الله ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت فأنـزل الله سبحانه عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن ـ الاية •

وفى رواية مسلم حذف ماجاء بشأن معاتبة النبى لنسائه وذكر بدلها (وانه لما مات عبد الله بن أبى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى عليـه قال قلت يارسول الله تصلى على هذا الكافر المنافق قال أيها عنك ياابن الخطاب فنزلت ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ـ الاية •

وفى رواية أخرى له ذكـر أسارى بدر وترك مسألة المعاتبة ومسألة عبدالله بن أبى والصلاة عليه • ولا تعارض بينهما جميعا بل الكل صحيح ومفهوم العدد اذا عارضه منطوق قديم عليه قال ابن كثير فهذا كله يدل على أن المراد بالمقام انما هو الحجر الذى كان ابراهيم عليه السلام يقوم عليه لبناء الكعبة لما ارتفع الجدار

وفى حديث البخارى الذى رواه ابن عباس بشأن أم اسـماعيل واسماعيل وأبيه أن ابراهيم عليه السلام •

كان قـد تركهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم فى أعـلى المسـجد كان يزورهما من وقت لاخر حتى كانت الزيارة التى جاء فيها واسماعيل يبرى نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم فلما رآه قام اليه وصنعا كما يصنع الوالـد بالولد والـولد بالوالد ، ثم قال يااسماعيل ، ان الله أمرنى بأمر قال فاصنع ماأمـرك ربك ، قال وتعيننى قال وأعينك قال فان الله أمرنى أن أبنى ههنا بيتا ، وأشار الى أكمة مرتفعة على ماحولها ، قال فعند ذلك وضعا القواعد من البيت فجعل اسماعيل يأتى بالحجـارة وابراهيم يبنى • حتى اذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبنى واسـماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان **(ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم)** **قال فجعلا يبنيان حتى يدوروا حول البيت وهما يرجوان القبول** •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقواعد البيت أساسه فعن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ألم تر أن قومك حين بنوا البيت اقتصروا عن قواعد ابراهيم فقلت يارسول ألا تردها على قواعد ابراهيم قال لولا حدثان قومك بالكفر أى لرددتها على قواعد ابراهيم .

ولقد ظل البيت على حاله يوم بناه ابراهيم حتى قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنين . اجتمعت قريش تريد رفع الكعبة وتسقيفها وكان سبب ذلك أن نفرا سرقوا كنز الكعبة . وقد كان فى بئر فى جوفها وكان الذى وجد عنده الكنز دويك مولى بنى مليح بن عمرو ومن خزاعة فقطعت قريش يده . وكان البحر هائجا حينئذ فرمى بسفينة لرجل من تجار الروم الى جده محطمة فاشتروا خشبها وأعدوه لسقفها واستعانوا على ذلك برجل نجار قبطى كان يقيم معهم .

وبعد تشاور فيمابينهم أجمعوا أمرهم على هدمها وبنيانها واتفقوا ألا يدخل فى بنيانها من كسبهم ألا الطيب فلا يدخل فيها مهر بغى ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس ومضوا يبنون حتى موضع الركن اذا اختصموا وكانت فتنة أظلت قريشا أربع أو خمس ليال هدوا بعدها الى تحكيم أول داخل من باب المسجد فى هذا الأمر ، وكان الداخل محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا الأمين رضيناه حكما فلما انتهى اليهم وأخبروه الخبر قال هلم الى ثوبا فجىء به فأخذ الحجر فوضعه فيه بيده . وأمسكت كل قبيلة بطرف منه ورفعه الجميع حتى حاذى مكانه فرفعه صلى الله عليه وسلم ووضعه بيده فى مكانه .

ولم تزل الكعبة على بناء قريش حتى احترقت فى أول امارة عبد الله بن الزبير بعد سنة ستين حيث نقضها الى الارض وأعاد بناءها على قواعد ابراهيم وأدخل فيها الحجر . كما سمع من خالة عائشة رضى الله عنها ولم تزل كذلك حتى قتله الحجاج مدة امارته فردها الى ماكانت عليه بأمر عبد الملك بن مروان .

ولقد جعل ابراهيم طول بناء الكعبة فى السماء سبعة أذرع وطولها فى الأرض ثلاثين ذراعا . وعرضها فى الأرض اثنين وعشرين ذراعا وكانت بغير سقف . ولما بنتها قريش جعلوا طولها ثمانى عشرة ذراعا فى السماء ونقصوا من طولها فى الأرض ستة أذرع تركوها فى الحجر . ولما بناها الزبير جعل طولها فى السماء سبعة وعشرين ذراعا . ولم يغير الحجاج طولها حين هدمها ، وهى كذلك الان على مابناها ابن الزبير ملتزما فيه ماجاء بحديث عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال **(ألم تر قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا على قواعد ابراهيم حين قصرت بهم النفقة ثم قال عليه السلام لولا حدثان قومك بالجاهلية لهدمتها وبنيتها على قواعد ابراهيم قال الزبير فمابنا اليوم عجز عن النفقة فبناها على مقتضى حديث عائشة .**

ولما علم عبد الملك بن مروان بما كان عمدة الزبير فى هدمها وبنائها ندم وقال ليتنا تركناه وما تولى . فلما تولى أبوجعفر الخلافة أراد أن يهدمها ويردها الى بناء ابن الزبير فناشده مالك فى ذلك وقال لئلا يبقى عادة الملوك فتركه ولما كان الرشيد أراد أن يرده على مابناه الزبير فقال له مالك نشدتك الله ياأمير المؤمنين ألا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك لايشاء أحد ألا نقض البيت وبناه فتذهب هيبته من صدور الناس فترك ماهم به واستحسن الناس هذا من مالك وعملوا عليه فصار كالاجماع على أنه لا يجوز التعرض للبيت بهدم أو تغيير

وقال النووى فى شرح مسلم قال العلماء بنى البيت خمس مرات بنته الملائكة أو كما قال السهيلى بناه شيث ابن آدم أو آدم على ماجاء فى رواية البيهقى فى صدر المقال والثانية حين بناه ابراهيم عليه السلام على القواعد الأولى ، والثالثة حين بنته قريش قبل الاسلام بخمسة أعوام والرابعة التى قام بها ابن الزبير لما احترقت الكعبة ، والخامسة فى عهد عبد الملك بن مروان حين هدم مابناه الزبير وأعاد بناءها على ماكانت عليه فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولقد شارك صلوات الله عليه قبل مبعثه قريشا فى بناء الكعبة فقد روى البخارى فى صحيحه بسنده الى عمرو بن دينار قال: سمعت جابرا يقول لما بنيت الكعبة ذهب النبى صلى الله عليه وسلم وعباس ينقلان الحجارة فقال العباس للنبى صلى الله عليه وسلم اجعل ازارك على رقبتك فخر الى الأرض وطمحت عيناه الى السماء فقال أرنى أزارى فشده عليه

وذكر السهيلى فى رواية فسقط مغشيا عليه فضمه العباس الى نفسه وسأله عن شأنه فأخبره أنه نودى من السماء أن اشدد عليك أزارك يامحمد وليس فيه دلالة على كشف العورة وانما كشف الجسد فقط .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأول من كسا البيت كما جاء في سيرة بن اسحاق تبع . وكان ذلك فيما رواه قبل الاســـلام بسبعمائة سنة .

وفي معجم الطبراني من حديث ابن لهيعة بسنده قال قال صلى اللهعليهوسلم (**لاتسبوا تبعا فانه قد أسلم**) ثم كساها عمر ومن بعده ابن الزبير ثمالحجاج وهكذا ظلت هـذه سـنة المسلمين حتى أوقف الخيرون علىهذا الغرض من أموالهم مايحفظ بقاء هذه السنة وأن يبقى البيت ولهجميع المظاهر التي تكرمه مادية وروحية . كمـا يؤثر أن أول من اتخذ لها غلقـا عبد المطلب ، كما اتخذ حوضـــا لزمزم يستقي منه

ولقد كتب الله لهـــذا البيت الحفظ وحاطه بكل ألوان الرعاية والعناية فأحاط بحرم له قدسيته ورد عاديةمن أرادبه السوء بقدرته وأذاق المخالفين فيه بالحـاد أو ظلم جام غضبه وأليم نقمته

قال تعالى (**ألم تر كيف فعـل ربك بأصحاب الفيل**) السورة - وقال (**ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم**)

وأعلن أكرم الخلق صلى الله عليه وسلم حرمة هذا البيت يوم فتح مكة اذ قال : لا هجرة بعـد الفتح ولكن جهاد ونيـة ، واذا استنفرتم فانفروا وان هذا بلـد حرمه الله يـــوم خلق السموات والأرض وأنه لم يحل القتال فيــه لأحد قبلي ، ولم يحل لي الا ساعة من نهار فهو حرام يحرمه اللــه الى يوم القيامة . لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ،ولا يلتقط لقيطته الا من عرفها ولا يختلى خلاها قال العباس يارسول الله ألا الأذخر ، أخرجه البخاري في صحيحه .

ولقد كانت الكعبـة أو البيت الحرام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر والدور تحدق بهافلما استخلف عمروكثر الناس وضيقوا علىالكعبة وألصقوا دورهم بها قال عمر رضى الله عنه (ان الكعبة بيت الله .. ولا بد للبيت من فناء وأنكم دخلتم عليها ولم تدخل عليكم فاشـــترى تلك الدور من أهلها وهـــدمها وبنى المسجد المحيط بها واتخـــذ لها جدارا ثم لمااستخلف عثماناشترى دورا أخرى وبنى المسجد والأروقة وكان عثمان أول من اتخذ الأروقة وظلت يد الاصلاح تتناول هـــذا البيت حتى صار الى مانراه اليوم

ولقد ورد ذكر المسجد الحرام في الكتاب العزيز فيخمسة عشر موضعا . وقد ذكر الماوردى أنـه اذاأطلق اسم المسجد الحـــرام انصرف الى المسجد الذى قدر به الطواف وفي قـــوله فول وجهك شطر المسجد الحرام والمراد بـه الكعبة وحد المسجد الحرام عـلى ما ذكر الأزرقي في رواية عن أبي هريرة أنه قال (انا لنجد فيكتاب الله عز وجلأن حدالمسجد الحرام من الحزورة الى المسعى وعن عبد الله بنعمرو بنالعاص قال أساس المسجد الذى وضعه ابراهيم عليه السلام من الحزورة الى المسعىالى مجزح سيل أجياد

ولقد ورد فضلهفيما رواه جابر عن رسول الله صلىالله عليهوسلم صلاة في مسجدى أفضل من ألف صلاة فيماسواه الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه) - رواه بن ماجه)

أما حرم هذا البيت فقد حدده صلى الله عليه وسلم عامالفتحوكان عمر هو الذى قام به بحيث أصبح البيت ومن حوله مواطن له حكمه وتأخذ حرمته وللعامل فيها ثوابه فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم .

وبعد .. فهذه لمحة عن البيت الحرام أوحت بها الذكرى ودفـع اليها الحنين والشوق عشــت بها في رياض هذا البيت الـكريم على نسمات حية وحظيتمنها بمايروى بعض الظمأ نحو زيارته والتشرف به أسأل الله سبحانه أن يسعدنا به في رحابه ويكـرمنا بالنظر الى الكعبة موطـن رحمتـــه وملتقى أحبابه ويجمعنا في مكة موئـــل الرسالة ومهبط النـــور ومشرق الخير على الوجود ننعم بآثارها ونستمتع بأفضالها وأمجـــادها وننهل من ورد الهدى والحق بين ربوعها ونستلهم مجاليها ماتحيـا بهآمالنا وتنتعش منعبيره قلوبنا وننطلق به أشداءأقوياء الى تحقيق أمانينا والتمكين لأمتنا آمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجانب التنظيمي في مناسك الحج

فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار

يعيش العالم الاسلامى والعربى فى شهر ذى الحجة مع مناسك الحج . وذكرياته ومشاهده ... ويستروح فى ذلك الشهر ذكريات ترف بالنور ، وتفيض بالجلال والاشراق ، وتنقله باحاسيسه ووجدانه الى مهابط الوحى الاولى ، ومصادر الهدى ، ومنابع الخير .. فيتمثل مواكب الأطياف والذكريات ، ذكرى محمد بن عبد الله ، حيث درج على تلك الأرض ، واستظل بسمائها ، واتصلت به السماء فى غار بجبل من جبالها .. حيث تلقى أول وحى نزل عليه من لدن العليم الخبير فى قوله تعالى « اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » .. ويذكر من مواقف ذلك الرسول الكريم ، وهو مستغرق فى مناجاته لربه قبالة كعبته المشرفة ، ويخر لله ساجدا ، خاشعا مبتهلا ، وقوى الشر ترقب هذا النور المشرق ، وذلك الايمان العميق ، فتحاول أن تقف فى طريقه ، وأن تصده عن نشر دعوته ، وتلقى على رأسه التراب وهو ساجد ايذاءا له ، وامتهانا لكرامته .. وينهى عبادته على عجل ، ويعود الى بيته ، وتراه ابنته الحبيبة الى قلبه ، فاطمة الزهراء فتبكى لما ترى من هذا المشهد : ان أباها قد هان على الناس حتى ملأوا رأسه بالتراب - وكل فتاة بأبيها معجبة - الا أنه يطمئنها على كرامته عند ربه وخالقه ، الذى يزن أعمال الناس بميزان واحد عادل ، والذى يقوم تصرفات عباده ، ويحاسبهم عليها ، ان خيرا فخير وان شرا فشر ، ويبين لها أن قبضة من التراب لا تطمر النجم ، وأن هذه الحثوة الترابية لا تطمس الحق وأن ساعة من الحزن فى يوم لا يحكم بها على الزمن كله ، ويقول لها : « يا بنية لا تبكى ، فان الله مانع أباك » ..

يذكر العالم فى هذا الشهر مواطن شهدت أنبل المثل فى قوة الخلق ، وفى فن الصبر ، وفن الحلم ، وفن مواجهة الحياة ، يذكر ما تفعله قوة الصلة بالله ، من حافز يحفز الى العمل والتضحية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى دأب وجد ، وثقة بالنصر ، بلا يأس ولا سلبية ولا انهزامية ، اذ ليس من أخلاق المسلم الحق ٠٠ انما المسلم يتخذ من صلته بالسماء قوة تعينه على مواصلة الكفاح ٠٠ حتى النصر الكامل الشامل تحقيقا لقوله تعالى « **انا لننصر رسلنا والذين امنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد** » والرسول صلى الله عليه وسلم الذى أوذى فصبر ، هو الذى حمل السلاح مجاهدا فى سبيل الله ٠٠ ونظم جيش المسلمين لمواجهه قوى البغى والعدوان ٠٠ حينما اوذى الايذاء الشديد فى رحلة الطائف ، رفع يديه الى السماء داعيا **اللهم اليك اشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى ، الى من تكلنى ؟ الى بعيد يتجهمنى ، أو الى عدو ملكته أمرى ، ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى ، ولكن عافيتك هى اوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن ينزل بى غضبك ، أو يحل على سخطك ، لك العتبى ، حتى ترضى ، لا حول ولا قوة الا بك** » ٠٠ وحينما تعرض لقوى الكفر والبغى ، أعد العدة ، ووقف فى مواجهة هذه القوى فى عزيمة لا تعرف التردد ، وفى قوة لا يتطرق اليها الوهن ، ودعا أصحابه الى حمل السلاح فقال : « والذى نفس محمد بيده ، لوددت أن أغزو فى سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ، ثم أغزو فأقتل » وقال : « من مات ولم يغز ، ولم يحدث نفسه بغزو ، مات على شعبة من النفاق » ٠٠

يذكر العالم ذلك كله ، ويذكر ان الاسلام ليس مجرد مجموعة من التصورات يحتويها العقل أو أفكار يتمثلها الخاطر انما هو معتقد يصحبه عمل وايمان يصوره سلوك وأحكام ملزمة واجبة التنفيذ فهو منهج تفكير ومنزع تصرفات ونظام حياة يعيش الانسان على هداه ويتحرك على ضوئه « **ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين** » ٠٠

يذكر العالم الاسلامى فى شهر ذى الحجة .. **تلك الفريضة** المقدسة ، **التى تعتبر مثالا يحتذى** فى التنظيم ، **ومدى ارتباطه بحياة** المسلمين ، **يذكر تلك الفريضة** التى فرضها الله تعالى **على المستطيع** حيث قال « **ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ومن كفر فان الله غنى عن العالمين** » ٠٠ والحج عبادة تعود بالانسان الى أصله والى ماضيه ، قبل أن تحيط به الدنيا ، وتحتويه فى زحامها الصاخب فيرى نفسه أمام خالقه متجردا من كل ما هو عارض على البشرية ، ويرى المساواة الحقة تتمثل عمليا فى واقع الحياة ، ويرى مظاهر التمايز المادية التى تقسم الناس الى طبقات : طبقة تملك فتلبس فاخر الثياب ، وتسكن أفخم البيوت ، وتجلس على أطيب الفراش ، وتجد كل مباهج الدنيا بين يديها ، وطبقة لا تملك من الثياب الا ما يكاد يستر الجسد ، ومن المسكن ما يؤوى ، سواء ضاق أو اتسع ، ومن الفراش أخشنه ان وجد ، هذا التمايز قد ذاب فترى الجميع بلباس واحد ، وفى مكان واحد ، وعلى فراش واحد ، ويهتفون بهتاف واحد ، صادر من قلب خالص طاهر ، لاله واحد : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » فتقويم الناس اذن ، لا ينبغى أن يكون بالمظاهر المادية ، انما يكون بمدى صلتهم بربهم ، ومدى استقامة نفوسهم ، ونقاء قلوبهم ، وبمدى ما يضيفون الى الحياة من خير ونفع ، وهذا هو معنى التقوى الذى كرم الله عباده المخلصين حيث قال : « **يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم ، ان الله عليم خبير** » ٠

يذكر العالم الاسلامى فى الحج ذلك المظهر التنظيمى الرائع ، فى مواقف ثلاثة :

فى عرفات ، وفى المزدلفة ، وفى منى ، مئات الألوف من المسلمين يفدون من مشارق الأرض ومغاربها ليؤدوا فريضة الحج ، انهم يصعدون جميعا الى عرفات فى الثامن من ذى الحجة ، وصبيحة التاسع منه ، حتى يمتلئ الجبل بأعدادهم الضخمة ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

ويقضون التـاسع فى عرفات ،

فاذا ما غربت شمس ذلك اليـوم فاض بهم الطـريق الى المشـعر الحرام ، ويتحرك الى المزدلفة هذا الجيش الذى يزيد عدده عن مليون نسمة بين رجـل وامرأة وشيخ وشاب ، مع تعدد لغاته وألسنته وشعوبه ، ومع تباين قوى أفراده ، وتنوع وسائل المواصـلات التى يستخدمها ، من السير على الأقدام الى ركوب السيارات ، الى ركوب الدواب ، والتحركات ينتظمهـا توقيت دقيق . يقضى هذا الجيش بعض الوقت فى المزدلفـة ، ثم يتابع مسـيرته الى منى ، فيؤدى فيها مناسكها ، وبعد الانتهاء منها يتحرك الى مكة .. ويجرى هذا كله فى نظام يتحكم فيه توقيت معين ، ويتحكم فى اتجاه الدفع الى هذه المناسك ، بحيث تتم هذه التحركات الضـخمة فى وقت محدود ، ثلاثة تحـركات لجيش يربو عدده على المليون نسـمة ، وتتم فى نحو أربع وعشرين ساعة .. وليس هناك من قوة تستطيع أن تنظم هذا كله الا الايمـان ، الايمان هو القائد الذى يوجه هذه الجموع فى دورتها التى تبدأ من مكة ، وتنتهى اليها . هذه القوة التنظيمية هى التى يحتاج اليهـا الانسـان فى حيـاته الفـردية والجماعية ، فهو بحاجة الى تنظيم شئون حياته فى أسرته ، بحيث يخطط ميزانيته بحيث لا يطغى الاستهلاك فى الكماليـات على الضروريات ، وعلى وجوب الادخار .. فالشعوب فى طفولتها البشرية توجه أكثـر اهتمـاماتها الى استهلاكها وطعامها وشرابهـا ، بينما فى تحملهـا مسئولياتهـا تربط بين حاضرها ومستقبلها ، وتتحمل راضية تضحيات حاضرة من أجل تحقيق آمال مسـتقبلة وغايات رفيعة .. وهو بحاجة الى تنظيم حياته فى عمله ، بحيث يحافظ على وقتـه من أن يضيع سدى ، أو يذهب فيما لا يفيد ، وهو فى علاقته بالناس فى حاجة الى تنظيم هذه العـلاقة ، بحيث يعمل فى نشر الفضائل والأخلاق الرفيعة ، وفى تخصيص جزء من وقته للعمل العام فى سبيل اسعاد المجموع ، وتنظيماتنا السياسية فى حاجة الى أن تسـتفيد من هذه الدروس ، بحيث يكون الجـانب التنظيمى فيها قائما على الايمان بالله رب العالمين ، ومراقبته فى السر والعلـن ، وعلى الالتـزام بتوجيهات القيادة التى يثق بهـا كل الثقة ، والتى وضع بين يديها آماله العريضة من أجل حيـاة عزيزة كريمة حرة فى ظل مبادىء الكفاية والعـدل .. وبذلك نكون قد عظمنا شعائر الله ، وأفدنا من توجيهات ديننا ، وحققنا لنا عزة وسيادة ، والله تعالى يرضى عمن يعظم شعائره ويطبقـها عملا فى واقع حياته ، قال تعالى « **ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب** » .

دليل كمال العناية الربانية بشرعة الحج

قال الله تعالى : « ولله عـلى الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين » .

أوجب الله فى هذه الاية حج البيت الحرام بمكة على المستطيع والاستطاعة تختلف باختـلاف الناس وفى بعـدهم عن البيت وقربهـم منه وكل مكلف أعلـم بنفسه ..

وفى هذا الأسـلوب البديع من فنون الاعتبـارات المعربه عن كمـال الاعتناء بأمر الحـج ، والتشديد على تاركه بما لا مزيد عليه : فقد آثر الصيغة الخبرية الدالة على التحقق ، وأوردها فى صورة الجملة الاسمية الدالة على الثبات والاستمرار على وجه يفيد أنه حق واجب على النـاس لا انفكاك لهم عن أدائه ، والخروج عن عهدته ، وسلك بهم مسـلك التصميم ثم التخصيص ، والابهام ثم التبيـين ، والاجمـال ثم التفصيل ، لما فى ذلك من مزيد تقرير وتحقيق ، لما فيه من ايراد المعنى فى صورتين مختلفتين ، وعبر عن تـركه بالكفر الذى لا قبيح وراءه ، وجعـل جـزاءه الاستغناء عنه المؤذن بشدة المقت وعظم السخط لا عن تاركه فقط فانه قد ضرب عنه صفحا اسقاط له عن درجة الاعتبـار واستهجانا بذكره ، بل عن جميع العالمين . من فعل منهم ومن لم يفعل ليدل على نهاية شدة الغضب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

امتحان رهيب

فضيلة الشيخ
أبو الوفا المراغي

امتحان قاس رهيب، ذلك الامتحان الذى امتحن به سيدنا ابراهيم - عليه السلام - ولعله أقسى امتحان يصادف المرء فى حياته، فقد يمتحن الانسان فى رزقه فيقتر عليه فيه، أو فى زرعه فيحاط به، أو فى تجارته فتكسد وتبور فتنقبض نفسه بالألم والحزن، وقد يمتحن الانسان فى ولده بغربة أو مرض أو فساد أو عقوق فتضيق نفسه ويكره الحياة والوجود فان كان مؤمنا لاذ بالصبر واعتصم بالايمان، وان كان ضعيف العقيدة تزعزعت عقيدته وتقاذفته الشكوك والأوهام، وربما أفضى به ذلك الى الهلاك، أما اذا كان الامتحان فى الولد بافقاده لا بفقده واهلاكه لا بهلكه، فتلك هى الكارثة التى تزلزل الجبال وتذهب بالألباب ولا يطيقها الا أولو العزم من الأنبياء والمرسلين.

وقد امتحن سيدنا ابراهيم بأمر من ربه أن يذبح أحد أبنائه على أن يقوم هو بهذا الذبح ! فما أشد الهول وما أفدح البلاء، ان التاريخ لم يشهد ما يشبه هذا الموقف الا مرة واحدة على ما روى المؤرخون فى قصة عبد المطلب بن هاشم مع ابنه عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولعل هذه القصة كانت تشبها بما وقع لسيدنا ابراهيم وتقليدا له، حيث تناقلتها الأجيال من أغوار التاريخ فيما تناقلته من عادات وتقاليد، فقد رووا أن عبد المطلب كان عديم الولد فكان مستضعفا فى قريش يغلبونه على بعض شأنه فنذر : لئن ولد له عشرة أولاد ثم بلغوا معه حتى يمنعوه من أعدائه لينحرن أحدهم عند الكعبة، فلما توافى بنوه عشرة واعتز بهم وتكاثر أراد أن يفى بنذره فجمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء به، فأطاعوه، ثم اقترع عليهم بالقداح ليتعين الذبيح من بينهم على ما هو مقرر عندهم فيما يعتزمون من أمر فخرج السهم على عبد الله، فذهب عبد المطلب الى الأصنام ليذبحه وفاء بنذره فحال أخوال عبد الله بينه وبين ما يريد ثم احتالوا لفدائه حتى افتدوه بمائة من الابل على ما فصل فى التاريخ.

ليس غريبا أن يمتحن الرسل فحياتهم كلها امتحانات امتحنوا بالسخرية بما جاءوا به ودعوا اليه واتهموا بالسحر والجنون واختلال العقل، وامتحنوا بالتهديد بالقتل والاغتيال، فكلأهم الله ورعاهم ووعدهم بالنصر وبلوغ الغاية، فمضوا الى ما انتدبوا اليه مطمئنين، أما أن يمتحنوا بتذبيح أبنائهم بأيديهم فهذا من غرائب الامتحانات ونوادر الأحداث.

وابراهيم من بين الرسل هو الذى تعرض لهذا الامتحان وتصدى له وصبر عليه وأخبت له قلبه، وقصة امتحان ابراهيم قصة مترامية الأطراف حافلة بمشاهد الحزن والألم، كما أنها حافلة بالأفراح والمسرات غنية بالمواعظ والعبر ومثل الخير والبر، وفيها الأسوة والقدوة وهى رواية مثيرة جذابة مكتفية بحقائقها عن خيال الروائيين واختراع القصصيين، ومع تعدد حوادثها وامتداد أزمانها أجملها القرآن الكريم فى سطور كدأبه فى الايجاز للاعجاز وفى الغنى بالاختصار عن التطويل، قال تعالى :

« رب هب لى من الصالحين، فبشرناه بغلام حليم، فلما بلغ معه السعى قال يابنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال ياأبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين، فلما أسلما وتله للجبين، وناديناه أن ياابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين، ان هذا لهو البلاء المبين، وفديناه بذبح عظيم ».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتركنا عليه فى الآخرين ، سلام على ابراهيم ، كذلك نجزى المحسنين، انه من عبادنا المؤمنين، وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين ، وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين . »

وبيان القصة كما جاء فى القرآن الكريم ، أن ابراهيم عليه السلام رأى فى المنام واستيقن من رؤيته أنه يذبح ابنه اسماعيل أو اسحق على اختلاف بين العلماء فى تعيينه، وأن هذا الذى يذبحه، يذبحه حين بلغ من الحلم والرشد مبلغا يرجى فيه أن يكون من الصفوة الأخيار والبررة الأطهار ، وحين يكون ردءا لوالده وعونا له فى مساعيه ، وبلوغ أمانيه ، فقد وصفه الله بالعلم والحلم ، حين بشره به كما جاء فى مختلف الآيات .

ولما كانت رؤى الأنبياء حقا ورؤياهم لشىء يفعلونه كالأمر بأن يفعلوه كتم ابراهيم رؤياه عن ابنه حتى شب وأدرك واستطاع أن يدير الرأى مع أبيه فيما ينبغى أن يكون فى أمر الرؤيا فعرض عليه أمر ذبحه كما رأى فى صورة تفويض لا فى صورة تصميم وجزم ترفقا به وحدبا عليه وقال له :

« انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى ؟ » ..

فأجابه الابن فى لهجة البنوة المطيعة ودون تردد وفى عزم المصمم الشجاع الذى لا يبالى أوقع على الموت أو وقع الموت عليه : **« يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين »** ، وهنا انتفت الأعذار وزالت العلل، أب مطيع لأمر الله، وابن مطيع لأمر أبيه ، واستسلام من كلا الطرفين لمشيئة الأقدار .. ! فهيا الى التنفيذ .

شرع ابراهيم فى التنفيذ فأخذ المدية وذهب الى المذبح وألقى ابنه على شقه ، وبقيت آخر مرحلة من مراحل التنفيذ ، واذ ذاك نودى من السماء : **قد صدقت رؤياك عند هذا الحد ..**

فالله .. والله أحنى على ولدك وأرحم بك من أن يفجعك فيه ويحرمك البهجة به والسرور بوجوده .

وفى مجال الفداء ما يدفع هذا البلاء ، وقد فدى الله ولد ابراهيم بكبش شرفه باختياره فشرف الفدى والمفدى ، وكان ذلك جزاء ابراهيم على امتثال أمر ربه وصبره على قضائه ..

ذلك بيان القصة خالصا من حشو الأساطير ومما لم يقم عليه دليل من الروايات فى مصادر الكبش وأوصافه وأوصاف السكين وأحوال ابراهيم فى كيفية التنفيذ وما الى ذلك مما يتصل بموضوع القصة ..

والقصة كما ترى حافلة بالمشاهد المثيرة والمفاجآت المذهلة .. تتراءى مشاهدها ومفاجآتها فى حقائق أغرب من الخيال ، بطلاها شخصان: والد وولده كتب على كل منهما أن يمتحن بتجربة من أقسى التجارب فى حياة البشر ، وأى تجربة بل أى محنة أقسى على والد من أن يقضى عليه بذبح ولده وأن يذبحه بيده ، وأى تجربة أقسى على المرء من أن يسلم نفسه للذبح !

تبدأ هذه المشاهد بأن يرى ابراهيم فى منامه أن يذبح ابنه وأن تتكرر الرؤيا فتكون فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قوة الوحي وصيغة الأمر ، وفي هذا المشهد مفاجأة لا شك أنها أزعجت ابراهيم وأذهلته وزلزلت نفسه واعتصرت قلبه ، فليست هذه الرؤيا مما اعتاده الناس بل لعلها أغرب الرؤى في حياة البشر ! ..

ثم أتى مشهد التفكير في تنفيذ الرؤيا بعد أن استيقنها ابراهيم، وكان هذا المشهد أعنف مما سبقه وأشد قسوة ، ومما لا ريب فيه أن ابراهيم كان يروح ويغدو وهو يروى في هذا الأمر ويتدبر وجه الحيلة في عرض الرؤيا على ولده ليتحسس موقعها منه ويتعرف رأيه فيها ، وقد اهتدى الى أن يعرضها عليه في صورة المفاوضة والمشاورة لا في صورة الجزم والتصميم ليختبر قوة عزيمته ومدى تحمله هذا البلاء : **« يابني اني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى ؟ »** ..

وهنا يأتي المشهد الثالث في جواب الابن حيث يقول : **« يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين »** .

ويحا لك أيها الأب ! وويحا لك أيها الابن ! ان حواركما ليقطر ألما وان كان يفيض رضا واستسلاما ، استسلام الوالد لقضاء الله ، واستسلام الولد لأمر أبيه .

ولم يبق بعد هذا التسليم الا التنفيذ ، ويعد الوالد العدة لهذا التنفيذ فيأخذ السكين ويقتاد الضحية راضخة مستسلمة الى مكان التنفيذ ، وتتم مشاهد الآلام بأن يطرح الوالد ولده ويلقيه على جبينه فعل الذابح بذبيحته ، وبهذا تكتمل صورة الذبح وتبقى آخر مرحلة من مراحل التنفيذ ، وهنا تنتهي مشاهد الآلام وتلوح في الأفق بشائر الفرج والفرح وتتجلى الرحمة وتنكشف المحنة ويحين للقلب الجريح أن يستريح وللفؤاد الطائر أن يستقر ، فقد نودي ابراهيم من حيث لا يحتسب: قد صدقت رؤياك وأنجزت وعدك وأتممت أسباب التنفيذ لتضحي بابنك فلذة كبدك وأعز شيء في الوجود اليك وأغلى ما وهب الله لك ، انه ولدك وقطعة من نفسك، وأملك في يومك وغدك ووارثك وخالفك من بعدك ، نودي ابراهيم: كف عن ذبح ولدك وخذ الفداء الشريف للابن الشريف جزاء صبرك وصبره واستسلامك واستسلامه ، ثم تتوالى مشاهد الأفراح فيمن الله على ابراهيم أن يعلي شأنه في الآخرين ويستديم الثناء عليه على ألسنة المؤمنين الى يوم الدين تحية خالصة « سلام على ابراهيم » ويبشره بأن يهب له اسحق نبيا من الصالحين ويبارك لهما في ذريتهما ويجعل منها عبادا مخلصين وأنبياء ومرسلين ..

وان في القصة عبرا وآدابا وأسوة وقدوة ، في القصة أن الأنبياء والمرسلين والصالحين من المؤمنين لا بد أن يمتحنوا بألوان من البلاء وعليهم أن يحتملوا ويصبروا ولا يتخاذلوا ولا يجزعوا ويمضوا فيما انتدبوا له حتى تنجح دعوتهم وتستتم رسالتهم . قال تعالى : **« ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين »** .

وفيها أن المخلص لا بد أن يحتمل في سبيل اخلاصه أشد الآلام وأقسى التجارب ويجب أن يصبر عليها غير ساخط ولا جزع، فقد قبل ابراهيم أن يذبح ولده وصبر على ذلك ورضى ، فعفا الله عنه وأرضاه ، وأن جزاء طاعة الله والاخلاص في رضاه نعم يتلو بعضها بعضا لتنسى حلاوة الفرح مرارة الألم والحرمان في سبيلها.

وأسمى ما في تلك القصة: ذلك الادب الرفيع والحوار البليغ الذي جرى بين ابراهيم وابنه ، فما أروع ما يقول ابراهيم لابنه : **« يابني اني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى ؟ »** ، وما أروع أن يجيب الولد أباه : **« يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين ! »** تا لله انه لحوار نبوى سماوي ألذ في الأسماع من صوت الكروان على ورق الأغصان، كما أنه دستور أخلاقي ما يزال من أحلام الآباء في بر الأبناء ، واننا لنزداد عجبا كلما رددناه أو سمعناه ، والد يعرض على ابنه أن يذبحه ، فيجيب الابن بالقبول لا باللسان بل بصدق الجنان المؤيد بالواقع من الخضوع والاستسلام،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان هذا لشأن نبوى لأنه من خوارق العادات، وانه لمثل من عليا الأمثال التى تفتقد فى الأجيال مهما اجتهد المربون وزخرفوا فى المقال ·

وان من حق القارىء علينا أن نذكر له شيئا مما أثر عن السلف فى قصة الذبح ، ومن أطـرف ما حكى فى ذلك : أن ابراهيم عليه السلام لما أراد أن يذبح ابنه قال : يابنى خذ الحبل والمدية وانطلق بنا الى الشعب نحتطب ، فلمـا توسطا شعب ثبير أخبره بما أمر به فقال : يا أبت اشدد رباطى كيلا اضطرب ، واكفف عنى ثيابك لا ينتضح عليها شىء من دمى فتـراه أمى فتحزن واسـتحد شفرتك وأسرع امرارها على حلقى ليـكون أهون فان الموت شديد ، واقرأ على أمى سلامى ، وان رأيت أن ترد قميصى على أمى فافعـل عسى أن يكون أسهل لها ، فقال ابراهيم عليه السلام : نعم العون أنت يابنى على أمر الله ثم أقبل عليه يقبلـه وقد ربطه وهما يبكيان ثم وضـع السكين على حلقه ، فقال : كبنى على وجهى فانك اذا نظرت وجهى رحمتنى وأدركتك رقة تحول بينك وبين أمر اللـه سبحانه وتعالى ، ففعل ثم وضع السكين على قفـاه فانقلبت السكين ونودى ياابراهيم قد صدقت الرؤيا » ·

ذلك حديثنا عن قصة ابراهيم فسلام على ابراهيم فى الصالحين وسلام على ابنه فى الصابرين ··

هاجر أم اسماعيل

فضيلة الشيخ موسى أحمد مخلوف

* قدمت هاجر الى الوجود فوق أرض مصر ، ووعى التـاريخ عليها وهى فى دوامة الرق ، وطوق العبودية يضـغط بعنف وقسوة عنق حياتها ·

* أدركها التاريخ وهى تتلقى الأوامر، وفى طاحومة الأسـياد تدور ··· لاتكف حتى اذا ماتلاحقت أنفاسها رفعوا عنهـا السـوط لتسترد نفس العـافية وتتابع الدوران من جديد ·

* ادركها منطفئة الشخصية أجريت عليها ظلال قاتمة من التبعية · فأصبحت بلا معالم ولا أبعاد ولا غد ولا مستقبل · دمية متحركة · جافة مجردة من الأحاسيس والعواطف ·

* شروق الشمس وغروبها ؛ واندلاع الفجر وبسمات الصباح ، والندى المرطب للقلوب : لا معنى له فى حياتها

* تمر عليها الأيام وهى تدور فى حلقة مفرغة من التساؤل : لماذا كنت وكانت دنياى المعتمة ؟ اذا لم يكن حق الحيـاة كهؤلاء السادة ·

* وفى يوم من أيام عمـرها الباهت يبتسم لها القدر · كان على موعد معهـا فقد قدمت هدية الى سارة زوج أبى الأنبياء ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، حـدث أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم · قال : « لم يكذب ابراهيم النبى عليه السلام قط الا ثلاث كذبات : اثنتين فى ذات الله قوله : انى سقيم ، وقوله : بل فعله كبيرهم هذا ، وواحدة فى شأن سارة · فانه قدم أرض جبار ؛ ومعه سارة وكانت احسن الناس فقال لها : ان هذا الجبار أن يعلم أنك أمرأتى يغلبنى عليك فان سألك فأخبريه أنك اختى فى الاسلام فانى لا أعلم فى الأرض مسلما غيرى ، وغيرك · فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار فأتاه فقال له : لقد قدم أرضـك امرأة لاينبغى لها أن تكون الا لك فأرسل اليها فأتى بها : فقام ابراهيم عليه السلام الى الصلاة ، فلما دخلت عليه لم يتمالك أن بسط يده اليها فقبضت يده قبضة شديدة فقال لها : ادعى الله ان يطلق يدى ، ولا أضرك ففعلت · فعاد فقبضت أشد من القبضتين الأوليين فقال : ادعى الله أن يطلق يدى فلك عهد الله ان لا أضرك ففعلت ، وأطلق يده ؛ ودعا الذى جاء بها فقال له : انما آتيتنى بشيطان ولم تأتنى بانسان · فأخرجهـا من أرضى وأعطها هاجر قال : فأقبلت تتمشى فلما رآها ابراهيم عليه السلام انصرف (أى من الصلاة) فقال لها مهيم (أى ماخبرك) قالت خيرا كف الله يد الفاجر ، واخدم خادما ·

* قال أبو هريرة : فتلك أمكم يابنى ماء السماء (حديث آحاد) ·

* وحدثت مجاعة فى الأرض فانحدر ابرام (ابراهيم) الى مصر وقال لساراى (سارة) امرأته وهو على مقربة من مصر : انى علمت انك امرأة حسنة المنظر فاذا رآك المصريون قالوا هذه امرأته فيقتلوننى ويستبقونك · قولى انك أختى ليكون لى خير بسببك وتحيا نفس من أجلك فلمـا دخل ابرام مصر رأى المصريون أن المرأة حسنة جدا ومدحها رؤساء فرعـون لديه فأخذت المرأة الى بيت فرعون فصـنع الى ابرام خيرا بسببها ، وصـار له غنم وحمير وعبيد وأماء وأتن وجمال ، فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة ودعا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فرعون ابرام وقال له : ماهذا الذى صنعت بى ؟ لماذا لم تخبرنى انها امراتك ؟ لماذا قلت لى هى اختى حتى اخذتها لتكون زوجتى ؟ خذها واذهب ووكل به اناسا شيعوه الى خارج الديار (سفر التكوين)

* (ثم سار ابراهيم الى مصر وصاحبها فرعون ؛ قيل كان اسمه سنان بن علوان وقيل طوليس فذكر جمال سارة لفرعون فاحضر سارة اليه وسال ابراهيم عنها فقال : هذه اختى ، يعنى فى الاسلام فهم فرعون المذكور بها فايبس الله يديه ورجليه فلما تخل عنها اطلقه الله تعالى ؛ ثم هم بها فجرى له ذلك فاطلق سارة وقال : لاينبغى لهذه ان تخدم نفسها ووهبها هاجر جارية لها فاخذتها وجاءت الى ابراهيم من مصر الى الشام فاقام بين الرملة وايليا) (مصدر تاريخى اسلامى)

* وفى سنة خمس وثمانين من عمره (ابراهيم) وعده الله ان يجعل نسله كعدد الكواكب فى السماء وذريته كرمل البحار ، فوثق ابراهيم بالله حق الثقة. وفى هذه السنة دخل الى مصر ووشى بحسن ساره امراته الى فرعون فسال ابراهيم عنها فقال : هى اختى من ابى لا من امى ولم يكذب بقوله هذا لانها كانت ابنة عمه فاقام جدهما مقام ابيهما ، فاختارها فرعون الى نفسه مختليا حتى تحقق انها زوجته ردها اليه مع هدايا جزيلة من جملتها هاجر المصرية ساره وتقدم اليه بالانتزاح من بلده خوفا من ان يهمس فى صدره هاجس سوء ثانية) . (مصدر تاريخى مسيحى) .

* (ثم مضى زمن واصابت كنعان القحط وسمع ابراهيم برخاء المصريين فاعتزم الهجرة الى مصر ليصيب من خيراتها ، ويسمع مايقوله احبارها فى امر الله ، وفى نفسه اذا علم من كلامهم ماهو خير مما عنده ان يتقبله او يرى ان عقيدته خير مما عندهم فيدعوهم اليها ، واخذ سارة معه ، وخاف ولع المصريين بالنساء وان يغصبه عليها الملك ويقتله من اجل جمالها فاوصاها ان تقول انها اخته . وحدث بعد وصوله الى مصر كل ماتوقعه فتسامع الناس بجمال زوجته ولم يقنع فراوتيس (اى فرعون) ملك المصريين بالسماع فهم باخذها لولا ان الله احبط جريمته بها فشا فى مصر من الوباء والقلاقل ؛ ثم قرب الملك قرابينه ليعلم حقيقة البلاء فقال له الاحبار ان البلاء من غضب الله لانه فى نفسه يغتصب امراة رجل غريب ، ولما بلغ منه الرعب سال سارة من هى ومن هو الرجل الذى جاءت به معها فاعتذر لابراهيم حين علم جلية الخبر وقال له انه لم يتعلق بها الا لظنه انها اخته لا زوجته ، وانما اراد ان يبنى بها ، ولم يرد ان يغتصبها فى نزوة من نزوات هواه ، ثم اغدق على ابراهيم ثروة جزيلة) (تاريخ يوسيفوس) .

* ضمت هاجر الى قافلة النبوة فكان هذا تحولا جذريا فى مجرى حياتها ؛ وفاتحة عهد جديد لها ، فغمرت الفرحة كيانها ، وحملتها الى عالم سعيد تسمع فيه عن قرب صوت السماء وترى اشراقات الانبياء .

* وفى بيت النبوة ذابت فى عملها وابراهيم ماض فى درب حياته يهزه الشوق وتحدوه بارقة امل فى ان يرزق بوليد يملأ عليه وجوده ، ويحمل الاسم واللقب ويرثه من بعده .

وليد يحيل الهدوء الى ضجيج حبيب الى القلب ، فكانت كلماته تصعد الى السماء فى تضرع ودعاء ؛ ونظراته فيها التوسل والرجاء ، وتطلعاته تتسم بطابع التذلل والخشوع .

(قال ابرام : ايها السيد الرب ماذا تعطينى وانا ماض عقيما ، ومالك بيتى هو اليعزر الدمشقى، انك لم تعطنى نسلا وها هو ذا ابن بيتى وارث لى) سفر التكوين

* ادركت سارة بخبرة الانثى ، وعين بصيرتها اليقظة وعقلها الواعى . تطلع ابراهيم الى وليد به تقر عينيه ويسعد قلبه ، وقد طاف بها المشيب وغزاها الكبر ودقت فى رحلتها الزمنية خريف حياتها فدفعت بهاجر الى ابراهيم عل السماء تحنو عليه وتعطف ، وتروى به ظمأه وتغيثه بما يرد لهفته .

* (وكانت ساره لاتلد فوهبت ابراهيم هاجر وواقعها ابراهيم فولدت اسماعيل) مصدر تاريخى اسلامى .

* (ولانه لم يكن لابراهيم ولد من امراته سارا سمحت بجاريتها هاجر فوطئها ابراهيم وولدت اسماعيل) مصدر تاريخى مسيحى .

* (واحضرت سارة بامر الله الى فراشه احدى جواريها المصريات المسماة هاجر عسى أن يرزق منها ذرية) تاريخ يوسيفوس .

* (دفعت ساراى جاريتها المصرية هاجر الى ابرام وقالت له : هو ذا الرب قد امسكنى عن الولادة فادخل الى جاريتى لعلى ارزق منها بنين) الاصحاح السادس عشر .

* قدم الوليد فاحدث هزة عنيفة فى الأسرة : انتشى قلب ابراهيم ورطب كبده بعد سنين من الجفاف والعقم الابوى . ومضى ينثر حنانه حوله ويلفه بعطف ابوى دافىء .

* وغاصت هاجر الى الاعماق لتقف على ارض صلبة فالغت جانب الخوف فى نفسها ورفعت هامتها وداخلها شعور بالثقة فى انسانيتها ، وعرفت قدرها ومكانتها فى الاسرة ، وكام لبث نداء الأمومة فالقت بثقلها لرعاية اسماعيل وبدأت تنطق بكلمة لا ... فى وجه سيدتها لا تحديا ولكن عناية بامر الوليد واجابة لرغباته ومطالبه .

* التاعت سارة . اصيبت بغم حارق ورفعت غيرة الأنثى الأبدية راسها وبدات تدب حتى اعتلت قمة الشعور .

* كانت عطشى الى الامومة ؛ وانسلخ جل الحياة وهى فى حنين عارم اليها فلما قدم الوليد ... ومن جارية صعد بها الى مرتبة الضرة فتفجر الحرمان رغم انفها واشتعل الفتيل فتطاير الهدوء ، وبدأ البيت يحترق .

* لقد صدمت فى انوثتها سيدة البيت وربته : عجوز عقيم ، والأمة القادمة من نبت ضئيل .. ولود .

* لقد جرحت فى كرامتها واذلت فى كبريائها وصغرت فى عين نفسها فهاجت دفاعا عن مكانتها ومنزلتها . تاججت النار بين ألياف قلبها ودلفت الى الضلوع حارقة كاوية . ضغط الحقد على صدرها فكتم انفاس تفكيرها المتزن ـ اعتصرت الغيرة روحها فابت أن ترضى بالوضع الذى استحدثه القادم الجديد ، واعلنت انها لاتطيق بقاءه ، ولا يمكن التعايش معه ووالدته .

* (ثم غارت سارة من هاجر وابنها اسماعيل وقالت : ابن الامة لايرث مع ابنى وطلبت من ابراهيم ان يخرجها عنها) مصدر تاريخى اسلامى .

* (واستهانت هاجر بسارة مولاتها شامخة عليها بسبب ولدها فازاحتها سارا من عندها الى القفر بغيظة منها) . مصدر تاريخى مسيحى .

* (فلما رات هاجر انها حملت صغرت مولاتها فى عينيها فقالت ساراى لابراهيم ظلمى عليك : دفعت جاريتى الى حضنك فلما رات أنها حبلت صغرت فى عينيها ؛ يقضى الرب بينى وبينك ، فقال ابراهيم لساراى (هو ذا جاريتك فى يدك افعل بها مايحسن فى عينك ، فاذلتها ساراى فهربت من وجهها فوجدها ملاك الرب على عين الماء فى البرية ؛ على العين التى فى طريق شور وقال : ياهاجر جارية ساراى : من أين اتيت ؟ والى اين تذهبين ؟ فقالت انا هاربة من وجه مولاتى ساراى : فقال لها ملاك الرب ارجعى الى مولاتك واخضعى تحت يديها : وقال لها ملاك الرب : تكثيرا اكثر نسلك فلا يحصى ، وقال لها ملاك الرب ها انت حبلى وتلدين وتدعينه اسماعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك ؛ وانه يكون انسانا وحشيا (ذو باس شديد) يده على كل واحد ويد كل واحد عليه ، وامام جميع أخوته يسكن) الاصحاح ١٦ .

* (فلما حملت اجترات على اهانة سارة واتخذت سيمة الملكات كأنما تصير حوزة ابراهيم كلها الى ابنها الذى لم يولد فاسلمها ابراهيم الى سارة تؤدبها ، ولم تصبر هاجر على مذلتها فهربت ودعت الله ان يتولاها برحمته ، وبينما هى فى البرية ظهر لها ملك من عند الله وامرها أن تعود

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الى سيدها وسيدتها ووعدها أن ترضى عن يشمها اذا هي غضت من كبريائها لأنهـــا قيت مالقيته من جراء الاســـتطالة على ولاتها ؛ وأنها اذا عصت أمرها عصت أمر ربها هلكت ، ولكنها اذا عادت الى البيت صـــارت أما لولد يمـــلك تلك الأرض ، فأطاعت وعادت الى سيدها وســــيدتها فسامحها ووضعت بعد قليل ولدا اسمته اسماعيل أى المسموع من الله لأن الله استمع لصلاتها وكان ابراهيم قــــد بلغ السادسة والثمانين حين ولدها هذا الولد (تاريخ يوسيفوس •

* الرحلة الخالدة : حمـــل ابراهيم هاجر ووالده اسماعيل مندفعا الى قـــلب الصحراء صوبّ مكة بأمر السماء ، ومع بحار الرمال ، وأعواد الصبار والوحدة تركهما ترعاهما السماء •

* القى بهما في جوفها وأدار ظهــــره عائدا أطلقت هاجر نظرة خلفه • ذابت الكلمات فى فمها ؛ وسقط فى أغوار قلبها صمت كثيف •

* تكومت وغزاها بحر من الحزن ، ولم تسمع الا أصوات أنفاسها المتلاحقة فى هــذا الهدوء المخيف ، وحام فى أذنيهـــا طنين هادر كاد أن يقتلها • تاهت فى دوامة الشرود ، لقد كانت بلا مسئولية عبر المرحلة الزمنية التى انقضـــت من حياتها • لم تصدم بمسئولية فى ماض عمرها •

* ماذا تفعــــل وهى الانثى الرقيقة الضائعة السفلى ••• انها لاتعنى ذاتها لقد كانت الذات صــــدئة كما عودها اسيادها • كانت بلا أمل حتى كان هـــذا الوليد الذى جعل لها أملا وغدا وشروقا •

* مد لها حبل الأمل وقوىجسر الأمانى وجعل لحياتها معنى •• فاحترق كل هذا برحلة فى الصحراء •

* تهاوت رأسها على صدرها وتساقطت عبرات حارقة فزع من لذعاتها الوليـــد المستقر فى حجرها فأستيقظت ملتاعة وعاد اليها رشدها •• يجب أن تبقى للوليد •

* عاونتها السماء فى مطـاردة الحــزن ودفع الألم ، وكان القدر رحيما بها فأمدها بتلك المادة الشابة التى لاتخبو،ولا تنطفىء مادة الأمل •

* قاومت الوحدة والاغتراب ، وأقامت عليه ترعاه بعين لاتغفل وقلب لاينام ، اندفعت فى معركة مصــيرية ، اغلقت نفسها عليه ، وأكبت على تقويمه واعتكفت على تنشئته •

* ضاعت نظرات الشرود في خطاه . وأنمحى التيه فى بسمته الصافية وأزاحت حركته الحبيبة اليأسوالقنوط الذى طاف بها وكان لدبيبه الصدى العميق والأثر الكبير فى تهدئة انفعالاتها •

* أدركت ببصيرتها دورها الطليعى فى عالمهـــا الجديد فقطعت فكرة المـــاضى ، وتطلعت الى المستقبل وجندت ذاتها لاقامة عوده لتخلق مصيره فى مهده ، وتمهـــد الطريق لمسيرته الجادة •

* لم تذكر له يوما أن والده القى به بين حبات الرمال وظلام المستقبل والغـــد المجهول •

* انه بعيد يؤدى رسالة •• وقريبـــا ســآتى • فحمـــل اسماعيل لأبيه الغـائب الحاضر معنى الأبوة وقداستها •

* (ورأت (سارة) ابن هاجر المصرية يمزح • فقالت لابراهيم : أطرد هـــذه الجارية وابنها ، لأن ابن هذه الجارية لايرث مع ابنى اسحاق • فقبح الكلام جدا فى عين ابراهيم •

قال الله لابراهيم : لايقبح فى عينيك من أجل الغلام ، ومن أجل جاريتك واسمع كل ماتقوله سارة لأنه باسحاق يدعى لك نسل وابن الجارية أيضا سأجعله أمة لأنه نسلك •

* (فبكر ابراهيم صباحا وأخذ خبزا وقربة ماء ، وأعطاهما لهاجر واضـــــعا اياهما على كتفها وصرفها) •

* فمضت وتاهت فى برية بئر سبع ، ولما فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحت احدى الاشجار ، ومضت وجلست مقابلة بعيدا على مرمى القوس ـ لأنهـــا قالت لا أنظر موت الولد فسمع الله صـــوت الغلام ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها : مالك ياهاجر ؟ لاتخافى لأن الله قد ســـمع لصوت الغلام حيث هو . قومى احملى الغلام وشدى يدك به لأنى سأجعله أمة عظيمة ، وفتح الله عينهـــا فأبصرت بئر ماء فذهبت وملأت القـــربة ماء وسقت الغلام وكان الله مـــع الغـــلام فكبر وسكن البرية ، وكان ينمـــو رامى قوس وسكن فى برية فاران ، وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر) • الأصحاح ٢١ •

* (وبرية فاران ليست بأرض الشام بدليل أن سفر العدد من العهد القديم يفرق بين سيناء وفاران اذ جاء فيه أن بنى اسرائيل ارتحلوا من (برية سيناء) فحلت السحابة فى برية فاران وورد فى الاصحاح الثالث من كتاب حبقوق (ان (الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران) تيمان : اليمن : وذلك يشير الى التأكد بأن رحلة هاجر كانت صوب مكة ، ويؤيد هذا المصدر جماعة الاحمدية الهندية فقد ورد فى مصدرها عن النبوءة بوصول الرسول صلى الله عليه وسلم لفظ (برية فاران) أرض من التلال بين مكة والمدينة ـ فقد جاء فى كتاب فصل الخطـاب (ان الاطفال يحيون الحجاج فى تلك الأرض بالرياحين من (برية فاران) • العقاد •

* (ويذكر ابن عباس فى قصة هاجر (ثم جاء بها ابراهيم وبأبنها اسماعيل وهى ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم فى أعلى المسجد وليس بها ماء فوضعهما هناك ووضع عنـــدهما جرابا من تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابراهيم منطلقا فتبعته أم اسماعيل فقالت يا ابراهيم : ••• أين تذهب وتتركنا فى هذا الوادى الذى ليس فيه ولا شىء ؟ فقالت له ذلك مرارا ، وجعـــل لا يلتفت اليها ، فقالت : الله أمرك بهذا ؟؟ قال نعم : قالت : اذن لن يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لايرونه استقبل بوجهة البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقـــال : (ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم • ربنا ليقيموا الصلاة فأجعل أفئدة من الناس تهـــوى اليهم وأرزقهم من الثمـــــرات لعـــلهم يشكرون) ، وجعلت أم اسماعيل ترضع ابنها وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد مافى السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى ••• فانطلقت كراهية أن تنظر اليه ، فوجدت الصفا اقرب جبل فى الارض يليها : فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى احدا فلم تر احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان المجهود حتى جاوزت الوادى ثم أتت المروة فقامت عليه فنظرت حتى ترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات •

يقول ابن عباس : قال النبى صلى الله عليه وسلم : فلذلك سعى الناس بينهما فلما أشرفت على المروة سمعت صـــوتا ، فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت ايضا فقالت قد سمعت ان كل عندك غواث ، فاذا هى بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه ، حتى ظهر الماء فى سقائها وهو يغور بعد ماتغرف • قال ابن عباس : قال النبى صلى الله عليه وسلم : يرحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم • وقال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم علينا معينا • قال فشربت وأرضعت ولدها ، فقال لها الملك لاتخافوا الضيعة ، فان هذا بيت الله يبنى هذا الغلام وأبوه ، وان الله لايضيع أهله ، وكان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله •

* قدم الغائبالحاضر فوجد ابنه يسعى فى ظل السماء والأمومة ، وجد النبتـــة علت والغرسة ارتفعت •

* بدأت الأسرة تفيق التقطت نفســـا طويلا لازالة النكســـة التى المت بها من الم الفراق وأخذ الجو الاسرى يلمع فوق جبينه بريق السعادة والاشراق ، ولكن السماء كانت معها فى اختبار جديد •

وضعت الســـــماء الاسرة فى منطقة الامتحان ومحك الاختبار ، أصدرت السماء الأمر الى ابراهيم بأن يقدم ابنه قربانا وأبت عليه الا أن يقوم بنفسه ويتولى ذبح ولده بيده •

* انصاع ابراهيم لأمر السماء واندفع مسرعا لتلبية النداء اما الذبيح فلم يكن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

باقل فدائية من أبيه وذلك لأنه كان حصيلة تقويم هاجر ونتاج غرس يديها . قال تعالى حكاية عن ذلك :

(فلما بلغ معه السعى قال يابنى انى ارى فى المنام أنى اذبحك فانظر ماذا ترى قال : يا أبت افعل ماتؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين) .

* وهاجر كأم .. الحنان المجسم من لحم ودم - لم تعلن التمرد .. وتواجه الموقف بالعصيان بل كانت صابرة محتسبة .

* ملحمة نضالية خاضتها الانثى ... المنطفئة .. المتألقة .. هاجر ، وموقف بطولى خصب ترك بصمات ايجابية أثرت فى سير الأحداث لصالح البشرية) .

* انثى .. أقبلت من نبت مغلف بالضباب .. تقف أمام التحديات بارادة صلبة وقد ادركت ابعاد مكانتها لتصنع رجلا وضع قوائم بيت انبعث منه شعاع وحدة روحية ربط القلب المسلم فى كل البقاع بزاد السماء تقوى وتشتد مادام وجود .

* (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل . ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا أنت التواب الرحيم) .. سورة البقرة .

* انثى .. تتخطى حواجز الرق وتحطم سلاسله وأغلاله، وتهزم الوحدة والصحراء وتقهر الجانب العاطفى فى الأم لتبنى بطلا وتصوغ انسانا انبت الله من دوحته نبيا ورسولا غير من واقع الحياة وبدل من طبائع البشر وأقام دينا سوى فيه بين البشر ، وبنعمة الله صاروا اخوانا .

وبعد :

فهذه قصة جدتنا (هاجر) تطل من مكانها فى التاريخ .. درسا ينفع وعبرة تردع ومثالا يعظ .

* يروى ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قالوا : يارسول الله : لو قصصت علينا فنزلت (نحن نقص عليك أحسن القصص) (لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الألباب) .

* فالى العود الأخضر ، والزهرة الندية ، والكبد الرطب الذى يدب على الأرض - اولادنا اكبادنا تمشى على الأرض - نمدهم بسير الأبطال والخالدين وندفع اليهم بقصص الرواد الذين ضحوا بأمنهم وسلامتهم دفاعا عن الفكرة النظيفة والمبدأ الأبيض والعقيدة والتربة ؛ ونبث فى عقولهم الغضة فدائية اسماعيل ، وتضحية هاجر وابراهيم وهم فى المهد قبل ان يداعب الكرى اجفانهم وعند اطلالة بسمة صباح جديد ليكون ذلك عنصرا جوهريا فى منهاج بناء رجال الغد وامهات المستقبل .

مدرسة

ما افترض الشارع الحكيم على جماهير المسلمين ما افترض من ألوان العبادات، الا ليطهر نفوسهم بنفحات العبادة ، ويهيىء أمام قدراتهم البشرية عناصر السعادة يأخذون بأسبابها فى حياتهم الدنيا، ويخلدون من ثواب الآخرة فى النعيم المقيم ، والحج من بين أركان الاسلام ومبانيه عبادة العمر ، وختام الأمر ، بعد الصلاة والزكاة والصوم ، فلا عجب أن يتم بالحج تمام الاسلام ، وأن يكمل به كمال الدين ، بعد اذ أنزل فيه المولى قوله : اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا »

نزلت هذه الآية الكريمة على رسول الله عليه صلوات الله وهو واقف بعرفة حين وقف موقف ابراهيم عليه السلام ، وقد اضمحل الشرك ، وتقوضت شعائر الجاهلية، ولم يطف بالبيت عريان، فسلمت بذلك للحنيفية أركانها ، وتم بنيانها ، كما تمت النعمة بحصول المغفرة ، اذ لا تتم النعمة بدونها ، فقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو ويقول : **أسألك تمام النعمة ، فقال له : تمام النعمة النجاة من النار ودخول الجنة :**

وبالحج أمر ابراهيم عليه السلام أن يؤذن فى الناس : **وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم »**

قال قتاده - لما أمر الله عز وجل ابراهيم أن يؤذن فى الناس بالحج نادى - يأيها الناس ان الله عز وجل بنى بيتا فحجوا - وفى فريضة الحج يقول المصطفى عليه الصلوات : من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه : ويقول عليه الصلوات: مارؤى الشيطان يوما هو فيه أصغر ولا أحقر ، ولا أغيظ منه يوم عرفة : وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام . ويؤيد هذا حديث عباس بن مرداس الذى خرجه أحمد وابن ماجة فى دعاء

الأستاذ
عبد المغنى المنشاوى

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الحج الكبرى

المصطفى عليه الصلاة والسلام لأمته عشية عرفة ثم بالمزدلفة ، فأجيب فضحك عليه الصلوات وقال : ان ابليس حين علم أن الله قد غفر لأمتى واستجاب دعائى ، أهوى يحثو التراب على رأسه ، ويدعو بالويل والثبور ، فضحكت من الخبيث من جزعه .

ولا يكون الحج مبرورا مقبولا الا اذا أداه الحاج تام الأركان ، متين البنيان ، ولا يتم له ذلك الا اذا هزم شيطانه وهواه ، ونصر ربه وأطاع مولاه ، بأداء جميع ماافترضه عليه فى خلوص نية وثبات يقين ، فان عبثت به يد التقصير فى شىء من ذلك ، فأمره وأمر حجه الى الله ، ان شاء قبله، وان شاء رده ، وان كان الامل فى عفو الله عظيما ، قال على بن موفق: حججت سنة ، فلما قضيت مناسكى تفكرت فيمن لايقبل حجه فقلت : اللهم انى قد وهبت حجتى وجعلت ثوابها لمن لم تتقبل حجه ــ قال فرأيت فى النوم رب العزة جل جلاله ، فقال له ــ ياعلى ــ تتسخى على ، وأنا خلقت السخاء والاسخياء ، وأنا أجود الأجودين وأكرم الاكرمين ، وأحق بالجود والكرم من العالمين ، قد وهبت كل من لم أقبل حجه لمن قبلته ، وسبحان من ليس لجوده سدود ولا حدود ــ تعالى جود الله عن ذلك علوا كبيرا .

ومع هذا الكرم الالهى الوفير، وهذا التسامح الربانى الوسيع ، كانت أحوال الصادقين فى الموقف بعرفة تتنوع ، فمنهم من كان يغلب عليه الخوف ، ومنهم من كان يحتويه الحياء ، ــ وقف مطرف بن عبد الله وبكر المزنى بعرفة ، فقال أحدهما : اللهم لاترد أهل الموقف من أجلى ، وقال الآخر : ما أشرفه من موقف ، وأرجاه لاهله ، لولا أنى فيهم ، وقال بعض العارفين وهو يدعو مولاه بعرفة . اللهم ان كنت لم تقبل حجى وتعبى ونصبى فلا تحرمنى أجر المصيبة على تركك القبول منى ــ

ومن العارفين من كان فى الموقف يتعلق بأذيال الرجاء ــ قال ابن المبارك : جئت الى سفيان الثورى عشية عرفة وهو جاث على ركبتيه وعيناه تهملان ، فقلت له : من أسوأ هذا الجمع حالا ؟ ــ قال ــ الذى يظن أن الله لايغفر لهم .

وفى الغد القريب تقف جماهير المؤمنين على عرفات يجأرون الى الله بقلوب محترقة ودموع مستبقة ، فكم فيهم من خائف أزعجه الخوف وأقلقه ، ومحب ألهبه الشوق وأحرقه ، وراج أحسن الظن بوعد ربه ، وتائب استشفع الى مولاه بصدق حبه ــ وعندها يطلع عليهم أرحم الرحماء ، ويباهى بجمعهم أهل السماء ــ فمن حديث جابر عن رسول الله عليه صلوات الله قوله: ما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة ، ينزل الله تبارك وتعالى الى السماء الدنيا ، فيباهى بأهل الأرض أهل السماء ، فيقول : أنظروا الى عبادى شعثا غبرا ضاحين جاءوا من كل فج عميق ، يرجون رحمتى ، ولم يروا عذابى ، فلم ير اكثر عتيقا من النار من يوم عرفه .

وقد روى مثل هذا الحديث من طريق الوليد بن مسلم قال : أخبرنى أبو بكر بن أبى مريم عن الأشياخ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الله عز وجل يدنو الى السماء الدنيا عشية عرفه فيقبل على ملائكته ويقول : الا أن لكل وفد جائزة ، وهؤلاء وفدى شعثا غبرا ، أعطوهم ماسألوا وأخلفوا لهم ما أنفقوا ، حتى اذا كان عند غروب الشمس، اقبل عليهم فقال ، الا انى قد وهبت مسيئكم لمحسنكم ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأعطيت محسنكم ما سأل ، أفيضوا باسم الله .

الله أكبر ولله الحمد ، ولله وحده الخلق والأمر ، وهل يستطيع عبد بغير اذن مولاه ، أن يتصرف حتى فيما ملكت يداه .

هذه جموع حجاج بيت الله فى عام قريب ، قد أزمعت السفر وكانت على وشك الرحيل ، فطالعها الخبر أن خطرا فى هذا السفر يحبسها عن تحقيق هذا الحلم الرائع والأمل المرجو ، هذا والمال قبضة أيديهم ، ودم العافية يتدفق فى عروقهم ، والسفن والطائرات العتيدة تتحرق شوقا أن تنال الشرف بحمل هذا الركب السعيد ، الى البيت العتيق وروضة الحبيب .

أوشك هذا الحلم الذهبى الرائع أن يفلت من أيدى هؤلاء المشوقين المخلصين ، لولا رحمة هبطت من لدن مصدر الرحمة ، تكشف عن وجه الحقائق ، وتزيل من طريقها العوائق ، وتناديهم بصوت لا يسمعه الا المتقون ــ ياحجاج هذا العام ، قوموا فحققوا روائع الاحلام ، بالسفر الى بيت الله الحرام .

فما أشبه الليلة بالبارحة فى عوائقها ، نسأل الله أن تقول ــ ما أشبهها بها فى حسن عواقبها ، بعد أن يزيل من طريقنا الى بيته كل مانع ، ويهد عنا جبروت كل طامع ، وعندها نصيح مع ركب الحجاج المسافرين ، صيحة رجل واحد ، انتظمت قلوب الملايين من المسلمين ، **الله أكبر ، الله أكبر ، ولله الحمد .**

سيروا حجاج بيت الله على بركة الله ، وتحت عين الله ، لتجدوا فى مدرسة الحج الكبرى من شائق الدروس ، ما تقوى به تقوى القلوب ، وتستقيم به نزعات النفوس ، دروس فى المساواة الحق بين الغنى والفقير ، والعظيم والحقير ، فالكل أمام محكمة الخالق الأكبر سواء ، والكل عبد قد عرى رأسه ، وحفيت قدماه ، وبدا أمام نفسه الذليل المضعوف لاغنى له عن عون ربه القوى ، فيالها من دروس سماوية حكيمة فى المجالدة والصبر والتوجه بالحمد والشكر ، لمستوجب الحمد والشكر ، دروس عملية عالية تحقق معنى الاتحاد الحق بين جماهير المسلمين ، والتعاون الصدق المتبادل بين المؤمنين ، دروس فى معنى الجود بالمال والنفس والراحة فى سبيل الله ، بل فى معنى استدبار مفاتن الدنيا ، والنهوض بتكاليف الآخرة ابتغاء مرضاة الله .

انه والله لعدو نفسه من خلع الكريم عليه حلل العافية والغنى ، ثم بخل على نفسه بتلقى هذه الدروس الغوالى فى مدرسة الحج الكبرى .

خبرنى أيها الغنى القوى ، ما أنت وحج بيت الله ؟ وهذه الأشهر الحرم تنتظمها مواسمه ، وتلك أقطار الحنيفية تشهد فيها معالمه ، كيف تتحامى السفر ؟ وقد خلع الله عليك الغاليين الصحة والمال ــ ويتعاظمك ركوب الخطر والحاج اليوم يركب الأمن دون أن يشد الرحال ــ هل أتاك نبأ المواخر المصرية ، التى تمخر عباب البحر الأحمر ، كأنها بحر يغالب البحر ، أو جبل يناطح الصخر ، وهى المزهوة بعلمها الوطنى الرفاف يزين ساريتها ، وبأنغام شاجية رتيبة يوقعها الحجيج بالتلبية و التكبير ، انها والله لتلقى فى روع المسافر بما توفر له من أمن وراحة ، انه ما فارق الوطن ، ولا غادر السكن ، بحسب الحاج اليوم أن يعتزم ويصمم .. فما هى الا أيام معدودة على ظهر السفينة أو ساعات محدودة على متن الطائرة حتى يرحب به يوم عرفة ، ويضمه الى صدره ليل المبيت بمزدلفة ، ثم يسلمه على عين الله ذلك المشعر الحرام ، الى البلد الحرام الى البيت الحرام ، فى رفق الأم الرءوم ، والوالد البر الرحيم ، وما هو الا أن يتشبث بالاستار ، ويصيح غفرانك ياغفار ، حتى يحرم المولى جسده على النار

لا ، لا ، يا يهذا الثرى المعافى ، لقد انقطعت بك أسباب المعاذير ، وتجللك وأنت القادر عار العجز والتقصير ، وكأنى بك لم تفطن الى قول المولى عز من قائل « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ومن كفر فان الله غنى عن العالمين » فكيف لا ينخلع فؤادك جزعا ، ولا تطير نفسك شعاعا ، بعد اذ سوى قضاء الله بين المقصر فى حج بيته ، والكافر بنعم ربه

وهذا رسول الله عليه صلوات الله يقول : من مات ولم يحج حجة الاسلام ، لم يمنعه مرض حابس أو سلطان جائر ، او حاجة ظاهرة فليمت على أية حالة شاء ، يهوديا أو نصرانيا ــ وعمر عليه الرضوان يقول :

لقد هممت أن أبعث رجالا الى الامصار ، فلينظروا كل من كان له جدة فلم يحج ، فليضربوا عليهم الجزية ، ماهم بمسلمين ، ما هم بمسلمين .

هذا هو عيد الاسلام ، يهتف بك أيها المسلم ، ان عيدك الأكبر يوم الحج الاكبر ، فبحسب حجيج بيت الله ، أن ينسلخوا من مفاتن الدنيا أياما ، يتجردون فيها من حلاها وحللها ، وتعرض لهم الحياة الصادقة مجردة من كل عرض زائل ، وبهرج باطل فيتاح لهم ان يعيشوا لأرواحهم عمر ساعة ، كما عاشوا لاجسادهم عمر سنين ، ولقد كتب ربهم على نفسه ان يذهب طهور هذه الساعة بأوضار هذه السنين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله أكبر اذ ينتظم أصـواتهم لحن واحد ، يجودون ايقاعه على أوتار قلوبهم لرب واحد : لبيك اللهم لبيك ، لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك — وحين يهتفون — الله أكبر ، الله أكبر ، لا اله الا الله ، والله أكبر ، الله أكبر ، ولله الحمد — هنـالك يرجف قلب الأرض ، وتصغى اذان السماء ، ويملأ أسماع الدنيا لحن صوت سماوى خالد : قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، ان الله يغفر الذنوب جميعا ، انه هو الغفور الرحيم : يا عبادى ، قد استجبت لكم بما استجبتم لى ، ووضعت عنكم أوزاركم التى انقضت ظهوركم بما عانيتم من أجلى ، فعودوا الى بلادكم كيوم ولدتكم أمهـاتكم ، أطهارا ، أبرارا ، أخيـارا ، والله الذى لا اله الا هو ، يمينا برة غير حانثة ، ولا فاجرة ، انها لمتعـة ساعة ، يقل لها عمر الدنيا ثمنا — وما ظنكم بساعة تشرف بالحجيج على نعيم الجنـة ، حتى ليكادون يلمحون أطيافها ، ويلبسـون أفوافهـا ويحتسسون سلافهـا والحازم الرابح من باع عاجلا يفنى بآجل يبقى : فما متاع الحيـاة الدنيا فى الاخرة الا قليل

آه لو فطن المسلمون الى مافى الحج من أسرار عجب ، اذا لولوا وجوههم شطر مدرسته الكبرى يونضون ليلقنـوا على معلمها الاكبر ، دروسا عالية فى الحرية والمساواة والاخاء ، ومثلهـا فى مناصرة الأولياء ومجاهدة الاعداء، ولكان شأنهم اليوم غير شـأنهم ولا قبلت عليهـم أمور دنياهم ، باقبـالهم عـلى أمور دينهـم ، وأكبر الظن انهـم لن يفـوتوا على أنفسهم بعد اليوم أداء فريضة الحج ، بعد اذ لمسوا فيها اتحـاد القلوب ، وتفريج الكروب ، وحط الذنوب

قال الله تعالى (الحج اشهر معلومات، فمن فرض فيهن الحج فلارفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج ، ومـا تفعلوا من خير يعـلمه الله ، وتزودوا فان خير الزاد التقـوى واتقون يا أولى الألباب)

هذا ويسـتن للحاج أن يختتم حجته المبرورة ، بزيارة نبـوية مقبولة ، للروضة المحمدية الشريفة ملزما نفسه اداب الزيارة كما كان يفعل ابن عمر عليهما الرضوان ، فقد كان يقول اذا دخل الروضـة النبـوية الشريفة زائرا بعد اذ قبض رسول الله وصاحباه ، أبو بكر وعمر : السلام عليك يارسول الله ، السلام عليك ياابا بكر السلام عليك ياأبت ، ثم ينصرف ولايزيد على ذلك ، ولا يطلب شـيئا من سيد المرسلين ولا من صـاحبيه ووزيريه ، وهم جميعا أعز الخلق على الله ، وأدناهم من رحمـة الله نعم لك أيها الأخ المؤمن ان تدعو الله بما تشاء فى هذا المقام الكريم كما كان الصـحابة يدعـون ، مستقبلين القبلة عند الدعاء ، ولا يستقبلون القبر الشريف الا عند السلام

كما ان لك أيها الاخ المؤمن ، ان تسأل أخاك المؤمن الدعاء لك ،ولو كان المسئول أقل قدرا منك ،فقد يطلب الفاضل من المفضول ، كما قال رسول الله عليه صلوات الله لعمر عليه الرضوان ، لما استأذنه فى العمرة ، لا تنسينا يا أخى من دعائك : ولكن أمرا ذا بال يجب مع ذلك أن نفطن له ، ونحتفل به ذلك ان العمل الصالح يرفـع صاحبه ، قبل ان يرفعه دعاء صاحبه وان أحـد أصحـاب رسـول الله عليـه صـلوات اللـه سأله دعوة له فقال رسـول الله له : اعنى عليها بكثرة السـجود : ولو كان الدعاء وحده اخذا بيد المدعو له ، لنفع دعاء ابراهيم أباه « وماكان استغفار ابراهيم لأبيـه الا عن موعدة وعدها اياه ، فلمـا تبين له انه عدو الله تبرأ منـه ، ان ابراهيم لأواه حليم » فليكـن دستور المؤمنين بعد هذا البيـان المبين . قول المولى سبحانه « وقل **اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ، وستردون الى عـالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون »**

هذا وتشاء حكمة الله البالغـة أن تختتم أعمال الصوم بالعيـد الأصغر ، ليكون ذلك عنوان فرحة الصائم بقبول صومه ، كما شاءت هذه الحكمة العالية أن تختـتم أعمال الحج بالعيد الأكبر ، يتخذه الحاج شعار الفرحة بقبول حجه ، وواجب المعيـدين صائميـن أو حاجين أن يؤدوا رسالة الرحمـة والانسانية ، كما شرعهـا لهـم الدين ، بالترفيه عن الفقـراء والأخذ بأيدى المحتاجين .

فلكيلا يكون العيد احتكارا بين الأغنياء ، بل شركة عادلة يسهم للفقراء ، كان من البر بالانسانية أن يرد الغنى بعض ما أفـاء الله عليه من عفو مالـه على هـؤلاء المعوزين ، وأن يمسح بيد الرحمة والبر على أطفالهم البائسين ، فان من نفس عن أخيه المسلم كربة من كرب الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب الاخرة، كما خبر الصادق الأمين .

هذا ، ولعل ما يمـر به وادى النيل ، بل أقطار العروبة جمعاء ، من مكايد أحكمت ارصادها لهـا الأعداء الخبثاء اللؤماء ، يتقاضانا أبناء العروبة جميعا ، أن نبـذل النفيسـين من ذات اليد وذات النفس حفاظا عـلى كرامة ديننـا وعروبتنا وأوطاننا جميعـا ، وأن نفتديها فنحسن الفداء، غير باخلين فى سبيل صيانها ببذل آخر قطرة من الدماء .

أصون عرضى بمالى لا أدنسـه
لا بارك الله بعد العرض فى المال
أحتال للمال ان أودى فأجمعه
ولست للعرض ان أودى بمحتال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لبيك اللهم لبيك

الأستاذ
محمد حسن محمد عبد العزيز

سبحانك ربى . خلقت الأرض . وجعلت الانسان فيها خليفة .

سبحانك ربى . اصطفيت من الأرض بقعة جعلتها مثابة للناس وأمنا . يذكرون فيها اسمك . ويشهدون فى رحاب قداستها عظمتك وآلاءك . رغم ما يلاقون فى سبيلها من مشاق وصعاب . لا تلبث أن تتحول الى سعادة وهناءة .

سبحانك ربى . جعلت المساجد من أشرف البقاع عند المسلمين وأقربها الى نفوسهم وأروحها على قلوبهم . متفاوتة فى المراتب والاحكام . وجعلتها تضىء لأهل السماء مثلما تضىء النجوم لاهل الارض . وجعلت المسجد الحرام أول مسجد وضع على الارض وقبلة ما استجد بعده من مساجد . فكان أعظمها واشرفها .

يقول تعالى :

« ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا »

أقامه أول الناس آدم عليه الصلاة والسلام . وكان قبل هبوطه الى الارض ياقوتة من يواقيت الجنة . ولما اقامه أمره ربه بحجه فكان يطوف قائلا :

سبحان الله . والحمد لله . ولا اله الا الله . والله أكبر .

واستجبت الى دعاء آدم حيث قال :

رب اجعل لهذا البيت دارا يعمرونه من ذريتى .

فعمره من بعده نوح عليه السلام حتى بعث ابراهيم صلى الله عليه وسلم . فرفع قواعده . واستجبت الى دعائه وهو يرفع قواعد البيت العتيق هاتفا :

« ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم »

فكان خاتم الأنبياء وسيد المرسلين . وهبته العزة والحكمة ووهبته كتابا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . فحق للانسان بما بلغ من سمو وعظمة أن يطاول به عالم الحق والنور وان كانت نسبته الى الماء والطين .

واكملت ربى على يديه نعمتك ورضيت بالاسلام دينا .

ومن المعلوم ان الكعبة كانت على مر العصور . محل احترام الناس على اختلاف أديانهم وعقائدهم . مع أنها حجارة لا تضر ولا تنفع . ولكنها اكتسبت حرمتها بسبب الذكريات والمعانى التى لحقت بها . وباعتبارها قبلة الارض جميعا . ولذلك نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤكد أن تأمين الاعراض والاموال والدماء اقدس عند الله من هذه الكعبة واعظم حرمة وأكبر حقا .

ولقد قامت قريش فى الجاهلية باعادة تجديد بناء الكعبة . بعد أن تعرضت لسيل عرم وأوشكت على الانهيار . واشترك فى هذا البناء ساسة قريش واشرافها . واشترك معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثه . فى نقل الحجارة جاعلا ازاره على رقبته الشريفة ليقيه من الحجارة .

ويتنافس القوم . حين بدأوا يستعدون لوضع الحجر الأسود حتى أوشك ان يتحول حربا فى الأرض الحرام .

ويقترح ابو امية بن المغيرة المخزومى ان يحكم اول داخل من باب الصفا فيما شجر بينهم . ويشاء الله أن يكون القادم اشرفهم واعدلهم . وما ان رأوه حتى هتفوا :

« هذا الامين ارتضيناه حكما »

ويحل الامين المشكلة ويأمر بوضع الحجر وسط ثوب تمسك الاطراف المتنازعة كل بطرف حتى أوصلوا الحجر الى الكعبة . ويحمله عليه الصلاة والسلام بيديه ويضعه فى مكانه العتيد .

ومع تعظيمهم للبيت . الا أنهم بدلوا فى نظام الحج . مما كان رسمه ابراهيم عليه الصلاة والسلام . فأشركوا بالله الاصنام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والاوثان . ورفعوها على ظهر البيت . وجعلوا حوله نطاقامنها وتوجهوا اليها واستعانوا بها من دون الله . وذبحوا لها . وذكروا اسمها على ما يذبحون . وكانوا يطوفون بالبيت عرايا . وترفع البعض منهم عن الوقوف مع الناس بعرفة .

وبعث صلى الله عليه وسلم مجددا لدين أبيه ابراهيم عليه الصلاة والسلام . فتم على يديه تطهير البيت من الاصنام وهو يردد قائلا :

(وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) .

وتحقق حلم العشرين عاما . ورأت قريش أصنامها لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا . وأذن بلال فوق الكعبة وصلى عليه الصلاة والسلام بالناس اماما . وما زال الأذان من يومها يتردد عاليا كل يوم خمس مرات . ويأمر الرسول عليه الصلاة والسلام ارباب العظمة الزائفة أن يقفوا مع الناس فى عرفات . وان يفيضوا من حيث افاض الناس . ماداموا فى موقف العبادة لله الواحد القهار .

والحج هو احد أركان الاسلام ووجوبه معلوم من الدين بالضرورة . يكفر جاحده وشرع لاظهار العبودية . وتجديد العهد وقد انشرحت الصدور . وصفت النفوس وتركت الزينات والملابس المخيطة . تذللا وخشوعا للمعبود وطلبا لمرضاته . وتضرعا لاستغفار الذنوب . وقد انفق من مال الله فى سبيل الله . استظهارا للنعمة وشكرا للمنعم .

ولا يملك أحد مهما كانت قوته ان يمنع حج البيت الحرام . ولا دخل لاداء تلك الفريضة بالسياسة أو بعلاقات الامم .

فعن على رضى الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحج فلا عليه الا ان يموت يهوديا او نصرانيا » .

وذلك ان الله تعالى يقول : « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » .

وفى رواية أخرى :

« من لم تحبسه حاجة ظاهرة أو مرض حابس أو سلطان جائر . ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا » .

فمن يريد ان يوصف بتلك الصفة .

ومن بين ما شرع الحج لاجله : التعارف . والتفاهم . وجمع الكلمة . وما اجمل ان نجد الامم . وقد اختلفت الوانها . وتعددت لغاتها . وقد اجتمعوا فى صعيد واحد أمام هدف واحد فى فرصة لا تتاح الا مرة واحدة فى العام . وقد لا تتاح للمرء لاكثر من مرة واحدة فى العمر . وهم أسعد ما يكون . ألا يستطيع ذلك التعارف ان يزيل اى خلاف اليس ذلك من ثمرات الحج الذى يدل عليه قول الله تعالى :

« **ليشهدوا منافع لهم** » .

وفترات الاحرام . قيد يكبح جماح النفس . ويمنعها من الاستمتاع بما هو مباح فى غيرها . وفى ذلك تعويد للمسلم على الصبر امتثالا لاوامر الله .

وفى اختلاط الجنسين أثناء اداء تلك الفريضة . وقد خلصت النية . واحتراس المرء من الالتصاق او النظر حتى لا يفسد عليه حجه . ما يجعل الانسان يكبح جماح نفسه فى بقية أيام عمره . فلا يبيع دنياه بلذة عاجلة رجاء سعادة آجلة .

وناهيك عن التعاون بين الاخوة فى الدين . فما من امرىء يحتاج الى معونة اخيه الا وسارع اليه .

ومن اراد الحج . فهو مخير بين كيفيات ثلاث :

الافراد : وهو ان يأتى الحج وحده . فاذا فرغ . فان شاء اتى بعمرة وان شاء انصرف الى بلده . وهذا لا يلزمه هدى .

كذلك اذا أتى بالعمرة قبل اشهر الحج ثم اتى بالحج فى اشهره ولا يلزمه هدى ايضا .

والتمتع : وهو ان يأتى بالعمرة فى اشهر الحج وبعد التحلل يأتى بالحج . وهذا يلزمه هدى التمتع مما كان حراما عليه وقت احرامه بالعمرة .

أو القران : وهو ان ينوى الحج والعمرة معا عند الميقات او ينوى العمرة اولا ثم ينوى الحج قبل الفراغ من العمرة . ويأتى بطواف واحد . وسعى واحد للحج والعمرة .

ويتحلل تحللا أصغر برمى جمرة العقبة فيحل له كل شيء الا الصيد والنساء .

ثم يتحلل التحلل الاكبر « الافاضة » فيحل له كل شيء بما فى ذلك الصيد والنساء .

ويلزمه الهدى . يذبحه ان شاء بمنى بعد رمى جمرة العقبة أو بمكة .

ولا يقوم مقام الهدى التصدق بثمنه على الفقراء . او اطعامهم بما يساوى قيمته الا اذا عجز من يلزمه الهدى عن ثمنه . أو كان ثمنه زائدا عن ثمن المثل .

وحينئذ يجوز صوم ثلاثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجع الى بلده .

ويشترط فى الهدى خلوه من الامراض والعيوب . ويجوز لصاحبه ان يأكل منه ويطعم منه الفقير دون تحديد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد اختلف فى افضليات هذه الكيفيات الثلاث ـ فيفضل الامام الشافعى رضى الله عنه ـ الافراد ثم التمتع ثم القران . والامام مالك رضى الله عنه يرى الافراد افضل مطلقا يليه التمتع ثم القران. وعند الامام أبى حنيفة رضى الله عنه القران افضل يليه التمتع ثم الافراد . اما الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه فيرى ان التمتع افضل يليه الافراد ثم القران .

وعلى مذهب الامامين مالك والشافعى رضوان الله عليهما . اذا اتى الحاج بالافراد فلاهدى عليه الا اذا شاب حجه محظورة فيلزمه وحينئذ لا يجوز له ان يأكل منه او ان يهدى لاصدقائه وهو مخصص كله للفقراء .

ومن الاخطاء الشائعة ذبح الهدى والقائه فى الطرقات دون توزيعه . بعد سلخه . وهذا لا يرفع عن صاحبه اثم المحظور الذى يكون وقع فيه وانما يجب ذبح الهدى وسلخه وتوزيعه على الفقراء .

وبصفة عامة لايجوز ان يعطى الجازر من الذبائح اجرة لعمله سواء ما كان منها للشكران أو للجيران . كما لا يجوز بيع جلودها بل هى مخصصة للفقراء كذلك .

ولقد طالب كثير من افاضل المسلمين بضرورة الكشف على الذبائح للتأكد من سلامتها قبل ذبحها . كذلك اتخاذ الاجراءات الكفيلة بحفظ لحومها بدلا من القائها بالصورة التى تتم بها وحتى يتسنى اطعام الفقراء منها على مدار العام بدلا من تركها لتفسد وتسبب كثيرا من الامراض .

ولو أخذ الناس بمذهب الامامين مالك والشافعى رضوان الله عليهما لكان فيه خير كثير يحل مشكلة الهدى .

وقد عرفت المجتمعات الانسانية قبل الاسلام نظام الاضاحى تقربا الى الله والباحث فى عبادات الطوطميين والمجوس والوثنيين والصابئة والمانوية وعبدة الكواكب والحيوانات واليهود والمسيحيين . بل وفى زمن آدم عليه السلام . وان كانت تقدم أحيانا من الآدميين واحيانا من الحيوان او النبات وما يتخذ منهما . سواء عن طريق الذبح أو التهشيم بحجرين متقابلين او برمى السم اليها او بصيدها كالحيوان او بالحرق ونثر رفاتها فى الحقول أو الالقاء فى النيل او وأد البنات .

وبهذه المناسبة فان كثيرا من المسلمين يتخذون من الاضاحى وسيلة للتقرب الى الموتى او الاولياء الصالحين . وينزلون حيوان الذبيحة منزلة كريمة . فيطعمونه طعاما خاصا ويحافظون عليه خشية ان يصاب بسوء ، ولو تسبب ذلك الحيوان فى الأضرار بالناس أو ألحق الأذى بهم . ويعدون ذلك الاذى بركة يباهى من دهم بها اقرانه وكانهم بذلك يقدسون الحيوان ويعظمونه كما نشاهد البعض الآخر يذبح الاضاحى تحت نعش الميت وهم فى ذلك متأثرون ببعض العادات مما كان متبعا فى الشرائع التى كان يعتنقها الناس قبل الاسلام وحرمت بعده .

اما ماء زمزم فلما شرب له . ان شربته تستشفى شفاك الله أو لشبعك اشبعك الله او لقطع ظمئك قطعه الله .

ويستحب استقبال الكعبة عند شرب ماء زمزم وان يذكر اسم الله عليها والتنفس ثلاثا والتضلع منها ـ أى الامتلاء حتى يبلغ الماء الاضلاع ـ وحمد الله بعد الفراغ منه .

واما الحجر الاسود . تلك العلامة الظاهرة المميزة بلونها المغاير للون بناء الكعبة ومنه يبدأ الطواف . وهى الاثر الباقى الوحيد فى بنائها .

سبحانك ربى هيأت للارض المقدسة من عظيم رحمتك وسابغ نعمك من اسباب الامن والرخاء واخرجت لها من بركات الارض ما اغدق من الخيرات .

ان الحج فريضة تقوم على البساطة والسماح فعن عبدالله ابن عمر قال :

« ما رأيته سئل صلى الله عليه وسلم يومئذ عن شىء الا قال افعلوا ولا حرج » .

وعن أسامة بن زيد قال :

« خرجت مع رسول الله صلى **الله عليه وسلم وكان الناس يأتونه . فمن قائل : يارسول الله سعيت قبل أن اطوف او اخرت شيئا . وقدمت . فكان صلى الله عليه وسلم يقول : لا حرج، لا حرج . الا على رجل اعترض عرض رجل مسلم وهو ظالم فذلك الذى حرج وهلك .**

ويقال ان السماء تستجيب لرائى الكعبة فعن ابى امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« تفتح ابواب السماء . ويستجاب الدعاء فى اربعة مواطن . عند التقاء الصفوف ونزول الغيث واقامة الصلاة ورؤية الكعبة » .

وليس من حاج يحج من يوم ان تلقى ابراهيم صلى الله عليه وسلم الوحى من ربه « وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » الا وهو صادع لأمر ربه ملبيا لبيك اللهم لبيك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أسرار

حج بيت الله

الأستاذ حسن الشيخة

لمبانى الاسلام الخمسة المعروفة حكم وأسرار ، يعرفها الفاقهون حسب درجاتهم فى معرفة الفقه الاسلامى ، أما غيرهم من الذين لم يتفقهوا فى الدين فانهم يؤدونها تعبديا ، كلفوا بأدائها دون أن يعرفوا لها حكما وأسرارا ، ومن هذه المبانى الخمسة حج بيت الله

الحج مملوء بالحكم والأسرار فى كل الأعمال التى يؤدى بها ، من شروط وأركان ، وسنن ومندوبات ، هذه الحكم والاسرار ترجع كلها الى أصل أصيل هو تاريخ هذه البقاع الطاهرة التى نبت وترعرع فيها الدين الاسلامى بين رمال وجبال وصخور ، وطرق وعرة جرداء ، لانبات فيها ولا ماء ، الا بعض آبار وعيون منتشرة بين مكة ويثرب ، وما يجاورهما ، فكان يوم أن فرض على المسلمين - من أشق التكاليف الاسلامية التى كلف بها من يدخلون فى دين الله وهو لهذه المشقة قد سماه صاحب الرسالة الاسلامية صلوات الله عليه - بأنه من أنواع الجهاد ، كما روى عن السيدة عائشة رضى الله عنها بقولها :

يا رسول الله ، هل على النساء جهاد ، فقال لها نعم عليهن جهاد لا قتال فيه ، الحج والعمرة ،

ولا ريب فى أن كل جهاد من أى نوع كان فيه مشقة ، ولذلك قيل فى الأمثال : الثواب على قدر المشقة .

لهذه المشقة جاءت العقيدة الصحيحة من أن الحج يكفر الذنوب جميعا ، وانه توبة نصوح لمن أداه ولم يرفث ولم يفسق ، وانه كيوم ولدته أمه ، ولا ريب فى أن زيارة هذه الأماكن المقدسة يحدث فى نفس الحاج رهبة ، من هذه الرهبة تتولد التوبة النصوح عن كل ما ارتكب فى كل حياته من الذنوب والآثام ، ولا مراء فى أن هذه التوبة لهى من فوائد الحج التى لا يستهان بها ، لأنها توبة جاءت نتيجة مشاهدة ورهبة ، وليست توبة ارشاد أو أى نوع من أنواع القول

خصص الحج بأشهر معلومات هى شوال والقعدة وعشر ذى الحجة ، وسبب هذا التخصص بهذه المدة السالفة الذكر أنها الأيام التى التقى فيها آدم وحواء وتعارفا ، كما انها التى قبلت فيها توبة آدم عند خروجه من الجنة ، كما أنها الأيام التى حقن المولى فيها الدم الطاهر ، دم اسماعيل أو اسحق ، ولذلك جعل الله طرفيها عيدين ، عيد الفطر الذى يجيىء أيضا طهرة للصائم ، وعيد النحر الذى يجيىء فى آخر ايام الحج ، هكذا قال بعض فقهاء الاسلام .

أما الاحرام الذى هو بالفعل أول أعمال الحج ففيه معان لطيفة ، منها أن المحرم بالحج مقبل على شهود البقاع المقدسة التى نبت فيها الاسلام ، فيجب أن يتجرد من زينة الدنيا وزخرفها ، مثل التزين والطيب ، ولبس المخيط ، وكل ماكان مباحا له قبل أن يحرم ، واذا كانت مقابلة الملوك مثلا تستدعى من الانسان أن يلبس ملابس خاصة جرى يلبسها العرف - فان المقبل على شهود منابت الاسلام جدير بأن يخلع ماهو فيه من كل أنواع التزين ، والمحرم فى الحج كالمكبر تكبيرة الاحرام فى الصلاة ، فكما أن المصلى يحرم عليه ما كان مباحا له من قبل ، كذلك المحرم بالحج والعمرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أما الطـــواف بالبيت المحرم فلانه أطهـــر مكان فى الأرض ، وأشرف موضع خلق ، حتى أن العـــرب فى الجاهلية كـــانوا يتنافسون فى سدانته وخدمته، ويعـــدون ذلك شرفا دونه كـل شرف ، ولما جاء الاسلام حفظ له كل ما كان فى الجاهلية ، وزاد عليه بأن جعله حـرما آمنا يلـوذ بحماه الخائف ، ويلتجىء اليـه الانسان والحيوان ، وقد أعـده الله للطائفين والعاكفين ، والركع السجود ، وقد قيل فى أوليته كلام كثير ، منها ماقاله العلامة ابن خلـــدون من أنه أول مكان فى الأرض ، وبذلك يكون تاريخ أوليته من أوائل ماحفظ التاريخ للخلق فى تاريخ الأمكنة الكبرى، وقد قال فى قداســـته القـرآن الكريم :

« **جعـل الله الـكعبة البيت قياما للناس**

أما الوقوف بعرفة فهو الركن الثانى من أركان الحج ، وانما كان الوقوف به من أركان الحج لأنه حصن مكة ، ومشرف على البيت الحرام ، ويوم عرفة هو الذى أتم فيه الله النعمـــة على المسلمين ، وأنزل على نبيه قوله « **اليـــوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا** »

ويقال انه هو المكـــان الذى تعارف فيه آدم وحواء ، فتذكارا لكل هذه الذكريات الطيبات جعل الوقوف به من أجل وأعظـــم أعمال الحج

أما السعى بين الصفا والمروة فقد قال فيه كثيرون من الفقهاء .. من هذه الأقوال أن السيدة هاجر أم سيدنا اسماعيل سعت بين الصفا والمروة كثيرا، مترددة بينهما ، لتجد لولدها اسماعيل جرعة ماء تســـقيه بها وهـو عطشان ، فشرع السعى بينهما لذلك ، وقيل أنه شرع لأن السعى بينهما فيه تنشيط فى العبـادة ، وتباعد عن الكسل ، ويقـال أن عليهما استـقر آدم وحواء ، وأن الصفا سمى بهذا الاسم لأن آدم صفى الله جلس عليه ، أما المروة فقد سميت بذلك لأنها هى التى جلست عليها زوجه حواء

أما استلام الحجر الأســـود فهو اســـتلام لايضر ولا ينفـع ، وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو يقبل هذا الحجر : والله انى لأعلم أنك حجر لاتضر ولا تنفع ، ولولا انى رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك ، واذن لماذا أمر الحاج باستلامه ؟ قالوا انه لما كان هو المبدأ للطواف بالبيت الحرام جعل كأنه مبدا للاقبال على المولى ، والوقوف ببابه ، كما يفعل فى كيفية الدخـــول على الملوك والعظمـــاء ، واســتئذان الناس فى الدخول عليهم ، اذن فهو استئذان ضمنى فى الدخول على بيت الله ، ومن هذه الناحية شرع للحجاج اســتلامه قبـــل الطواف بالبيت .

وهكذا بقية أعمال الحج كلها، ترجع الى أسباب هى مســـببات لها ، مثل مشروعية الصلاة فى مقام سيدنا ابراهيم عليه السلام وهذا المقام عبارة عن حجارة كان الخليل يقوم عليها حين نزوله وركـوبه الابل ، لما كان يجيىء هذه البقاع لزيارة السيدة هاجر وولدها اسماعيل ، وقد أمر الله سبحانه باتخاذه مصلى فى قوله:

«**واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى**» وذلك تيمنا وتبركا بمكان وقف عليه أبو الأنبياء ابراهيم .

بقيت كلمة فى زيارة قبـــر الرسول صلوات الله عليه ، وهى من افضل السنن فى أداء الحج وقد ورد فيها أحاديث كثيرة ، منها (من حج فزار قبرى كان كمن زارنى حيا) ، وهذه الزيارة مع أنها سنة تجذب قلوب أكثر الحجاج اليها ، لأنها زيارة قبر صـــاحب الرسالة الاسـلامية ، وكانت يثرب من مجـالاته التى ظهر فيها الاسلام ، وكانت من غزواته التى انتصر فيها صلوات الله عليـــه ، على أعـداء الدين الجديد ، مثل غزوة الخندق التى نصره الله فيها على يهود المدينة أجمعين .

* *

وبعد فهـــذه هى كلمتى عن الحج ، لم أكن فيها معلما الناس شروط صحة الحج ، وأركانه ، وواجباته ، وسنته ، ومندوباته، لأن هذه أشياء صـــارت معلومة بالضرورة ، فاعادتها فى كل أوان للحج هو تكرار أرى أنه لامبرر له ، والحجــاج يقتدى بعضـــهم ببعض فيها ، فهى تؤدى دائما على الوجه الأكمل ، وانما عنيت فيها بالناحية التاريخيـــة التى لا يعرفها كل النـــاس ، ويحلو لى أن أكررها فى كل موسم للحج، لأن فى تكرارها معرفة بأصـــل فرضية هـــذا المبنى من مبـــانى الاسلام ، والسلام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضل الوقوف بعرفات

الأستاذ محمود السعيد الطنطاوى

أشرف أيام الدنيا وأفضل يوم خلقه الله عز وجل . هو يوم عرفة فثوابه جسيم وخيره كثير وشرفه سامى وفضله عظيم ونفعه جليل فيه نقاء للروح وصفاء للنفوس وطهارة للأبدان ـ يتقبل الله فى هذا اليوم الدعوات ويزيد الأجر والثواب للحجاج ويكفر خطاياهم ويحط عنهم ذنوبهم ـ قال صلى الله عليه وسلم ـ ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة ـ وعرفات مكان طاهر كله خير وبركة وقف فيه الأنبياء والمرسلون وهبط فيه جبريل عليه السلام ـ وأعظم الناس ذنبا من وقف بعرفات فظن أن الله لن يغفر له ذنوبه ـ ففى موطأ مالك رضى الله عنه ـ عن عبيد الله بن كريز ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ـ ماروُى الشيطان يوما فيه أصغر ولا احقر ولا أدحر ولا أغيظ منه فى يوم عرفة وما ذاك الا لما رأى تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام ـ وفى كل عام فى شهر ذى الحجة فى التاسع منه يقف حجاج بيت الله الحرام فى هذا اليوم العظيم فى ذلك المكان الطاهر متوجهين الى المولى العلى القدير بقلب سليم هاربين من زخرف الحياة وغرورها ولهو الدنيا ولعبها طارقين باب الرحمن طالبين العفو والمغفرة من الرؤوف الرحيم ، ملبين مهللين مكبرين متضرعين اليه أن يتوب عليهم ويهديهم ويرشدهم ويتقبلهم ويجعلهم من عباده المؤمنين الصادقين القانتين الطائعين الله ورسوله طاعة الأبرار ، فيتجلى الله سبحانه على حجاج بيته ويباهى ملائكته بعباده الذين اجتمعوا فى هذا اليوم المشهود يرجون رحمته ويطلبون احسانه ـ قال عليه السلام ـ اذ وقف الحجاج بعرفات **وضجت الأصوات بالحاجات باهى الله بهم ملائكة سبع سموات ـ ويقول ـ ياملائكتى وسكان سمواتى أما ترون الى عبادى أتونى من كل فج عميق شعثا غبرا أو قد أنفقوا الأموال وأتعبوا الأبدان فوعزتى وجلالى وكرمى لأهبن مسيئهم بمحسنهم ولأخرجنهم من الذنوب كيوم ولدتهم أمهاتهم ـ واذا وقف** الحجاج بين يدى الله بعرفات ورجوا منه المغفرة تجاوز الله تعالى عن السيئات وتناثرت الذنوب من أبدانهم كما يتناثر الورق من الشجر فيتطهر الحاج من أوزاره وآثامه فاذا أتم مناسك الحج عاد مغفورا له هادىء النفس مرتاح الضمير فتصفوا نفسه وينشرح صدره ويعمر قلبه بالايمان الصادق والحب الخالص لله عز وجل فيتشوق الى الجنة وينسى شهوات الدنيا ويزهد فيها ويتجنب المحرمات ويسارع الى فعل الخيرات وكله أمل ورجاء وحب الى لقاء الله ومن صار حاله ومآله الى هذا أحسن الى نفسه والى الناس كما أحسن الله اليه وعبد ربه كأنه يراه وعمل صالحا وتوكل على الله واتبع ماجاء فى قرآنه الكريم على لسان نبيه العظيم وعلم أن الدنيا دار فناء وبلاء وأن الآخرة دار بقاء وهناء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فتسموا نفسه وترتقى روحه الى درجة الطاهرين الطيبين الأبرار الراكعين الساجدين القانتين الذاكرين الله كثيرا المستغفرين بالأسحار — ومن فضائل يوم عرفة أن العبد يعود منه مغفورا له خاليا من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، **قال صلى الله عليه وسلم — اذا كان يوم عرفة نشر الله رحمته فليس من يوم اكثر عتقا منه ومن سأل الله تعالى فى يوم عرفة حاجة من حوائج الدنيا والآخرة قضاها له —** ويوم عرفة يوم سرور وعيد وذكر للمؤمنين قال تعالى — فاذا أفضتم **من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم آية ١٩٨ ، ١٩٩ سورة البقرة —** يطلب الله سبحانه وتعالى من عباده الذين وقفوا بعرفات أن يذكروه بالدعاء عند المشعر الحرام بعد نزولهم من عرفات الى المزدلفة — وعرفة اسم لليوم الذى يقف فيه الحجاج وعرفات اسم للمكان وهو موضع بمنى فى جبل يقال له عرفات فى حدود مكة — وعرفات مأخوذة من العرف وهو الطيب — وقيل عرفات وعرفة أصلهما من الصبر فالرجل العارف هو الصابر الخاشع — ومنه قول ذو الرمة .

اذا خاف شيئا وقرته طبيعة
عروف لما خطت عليها المقادر

أى صبور على قضاء الله — والحجاج فى يوم عرفة يقفون أمام الله خاشعين مستسلمين صابرين متحملين مشقة السفر وتعب الوقوف وحرارة الشمس — ومما قاله العلماء والمفسرون فى تسمية عرفات — قول السدى — ان نبى الله ابراهيم عليه السلام لما أذن فى الناس بالحج وأجابوه بالتلبية وأبى من أبى أمره الله تعالى ان يخرج الى عرفات ووصفها له — فخرج — فلما بلغ الشجرة استقبله الشيطان يرده فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية فرماه وكبر فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فلما رأى الشيطان أن ابراهيم لايطيعه ذهب فانطلق ابراهيم حتى أتى ذا المجاز فنظر اليه فلم يعرفه فجازه فسمى ذا المجاز ثم انطلق حتى وقع بعرفات فعرفها بالوصف الذى نعتها الله له فسمى ذلك المكان عرفات واليوم عرفة — وقال الضحاك — لما أهبط آدم من السماء وقع بالهند وحواء بجدة — فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه . فالتقيا بعرفات فسمى اليوم عرفة والمكان عرفات — وقال عطاء — كان جبريل يرى ابراهيم عليه الصلاة والسلام مناسك الحج ويقول عرفت فيقول الخليل عليه السلام عرفت فسمى ذلك المكان عرفات واليوم عرفة .

واتفقت الأمة الاسلامية على فرضية الوقوف بعرفة لأنه أعظم أركان الحج وأهمها ولقد ثبتت فرضيه الحج الى بيت الله الحرام بالكتاب والسنة النبوية — قال تعالى **(ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) آية ٩٧** سورة آل عمران — وروى مسلم والنسائى والترمذى أن النبى عليه السلام قال — يأيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا — فقال رجل أكل عام يارسول الله . فسكت حتى قالها ثلاثا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم — لوقلت نعم لو جبت — ولما استطعتم ثم قال — ذرونى ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا أمرتكم بشىء فائتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شىء فدعوه — ووقت الوقوف بعرفه أفضل الأوقات وأرجاها للمغفرة والرحمة — ووقتها عند الشافعية — من زوال شمس اليوم التاسع من ذى الحجة الى فجر يوم النحر — وعند الحنفية — من بعد زوال شمس اليوم التاسع من شهر ذى الحجة الى فجر يوم النحر — ويكفى الوقوف ولو لحظة ومن فاته الوقوف بعرفات فلا حج له — قال عليه السلام — الحج عرفة والحجاج يقفون بعرفات الى غروب الشمس فاذا غربت خرجوا من بين العلمين أو من جانبيهما ، وان اجتماع الألوف من مسلمى العالم فى هذا اليوم المشهود فى ذلك المكان الطاهر على اختلاف ألوانهم ولغاتهم وأجناسهم مجتهدين فى الذكر والدعاء مهللين مستغفرين فى وقت واحد بلباس واحد استجابة لله الواحد الأحد لدليل واضح على وحدة المشاعر والهدف والغاية النبيلة وعلى أن الاسلام دين التآلف والتعاطف والرحمة والتعارف والمساواة والانصاف والتعاون بين عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا — ولقد كان نبينا محمد عليه السلام يجتهد فى الدعاء والاستغفار فى يوم عرفة .. عن عباس بن مرداس — ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لأمته عشية عرفة بالمغفرة والرحمة ، وأكثر من الدعاء فأجابه الله عز وجل ، أنى قد فعلت الا ظلم بعضهم بعضا . فأما ذنوبهم فيما بينى وبينهم فقد غفرتها — قال . يارب انك قادر أن تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية ، فلما كان الغداة غداة المزدلفة اجتهد فى الدعاء فأجابه . انى قد غفرت لهم . فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقيل له

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

يارسول الله تبسمت فى ساعة لم تكن تتبسم فيها فقال • تبسمت من عدو الله ابليس • انه لما علم ان الله قد استجاب لى فى أمتى أهوى يدعو بالويل والثبور ويحثى التراب على رأسه ويفر •

وفى هذا اليوم السعيد يصب الله الخير على عباده صبا ويستجيب دعوة من وقفوا فيه بعرفات ولا يرد لهم طلبا ولا يمنعهم رجاء قال صلى الله عليه وسلم — أفضل **الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا اله الاالله وحده لاشريك له — ولم يعين** النبى عليه الصلاة والسلام دعاء ولاذكرا معينا انما يجتهد الواقفون بعرفة بالدعاء والذكر والأفضل أن يكون أكثر دعائهم — لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد • يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير • لانعبد الا اياه ولا نعرف ربا سواه — اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا — اللهم اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى • اللهم هذا مقام المستجير العائذ من النار • أجرنى من النار بعفوك وأدخلنى الجنة برحمتك ياأرحم الراحمين • اللهم انك اذ هديتنى للاسلام فلا تنزعه عنى ولا تنزعنى عنه حتى تقبض روحى وأنا عليه — طوبى لمن أحرم وطاف بالبيت العتيق طواف الزيارة وسعى بين الصفا والمروة ووقف بعرفات فى يوم عرفة ورمى الجمار بمنى • وحلق رأسه وطاف الوداع وزار قبر الرسول بالمدينة المنورة **فان الله يجعل تجارته لن تبور وعمله صالحا ويخرجه من الظلمات الى النور — وحجه مبرور وسعيه مشكور وذنبه مغفور — وان الملائكة لتنادى الحجاج من بطن العرش — ارجعوا مغفورا لكم واستأنفوا العمل الصالح •**

بمكة أول بيت وضع للناس

قال الله تعالى : « ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ، ومن دخله كان آمنا » •

المعنى : « ان أول بيت وضع للناس » — جعل متعبدا لهم — وبعبارة أخرى أن أول متعبد للناس للذى ببكة أى ذلك البيت الذى بمكة « مباركا » : كثير الخير لما أفيض عليه من بركات الأرض وثمرات كل شيء على كونه بواد غير ذى زرع ولما يحصل لمن حجه واعتمره وعكف عنده وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب « وهدى للناس » لأنه قبلتهم ومتعبدهم « فيه آيات بينات » دلائل واضحات « مقام ابراهيم » : موضع قيامه ، جعل الله مقام ابراهيم — عليه الصلاة والسلام — بمنزلة آيات كثيرة لظهور شأنه وقوة دلالته على قدره ونبوة ابراهيم من تأثير قدمه فى حجر صلد ، نظير هذا قوله تعالى : ان ابراهيم كان أمة أو أن مقام ابراهيم اشتمل على آيات : أثر القدم فى الصخرة الصماء آية ، وغوصه فيها الى الكعبين آية ، والانة بعض الصخر دون بعض آية . لأنه ألان من الصخرة ما تحت قدميه فقط ، وحفظه مع كثرة أعدائه من المشركين وأهل الكتاب والملاحدة ألوف السنين آية .

ويجوز أن لا يكون مقام ابراهيم وحده هو بيان للآيات . والبيان مقام ابراهيم وأمن داخله وترك ذكر غيرهما من الآيات دلالة لى تكاثرها •

وعن النبى — صلى الله عليه وسلم — أنه سئل عن أول مسجد فقال : المسجد الحرام ثم المسجد الأقصى •• ومعنى أمن داخله أمنه من التعرض له **كما فى قوله تعالى : أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم »**

وذلك بدعوة ابراهيم عليه السلام ربنا اجعل هذا البلد آمنا ، وكان الرجل لو جر كل جريرة ثم لجأ الى الحرم لم يطلب ، وعمر بن الخطاب — رضى الله عنه — يقول : لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عيد التضحية والفداء

فضيلة الشيخ عبدالغنى الراجحى

ورد فى الحديث الشريف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد أهل المدينة بعد هجرته اليها ، يتخذون لانفسهم أياما خاصة يجعلونها اعيادا يلعبون ويلهون فيها على عادتهم فى الجاهلية ، فقال لهم ، ان الله ابدلكم خيرا منها ، عيدى الفطر والاضحى ، وليس هذا من الرسول الكريم ابطالا او تحريما لما عسى ان يكون للشعوب والامم والجماعات من اعياد قومية او وطنية او دينية ، يبتهجون بها ابتهاجا خاصا ، ويتخذون لها مظاهر خاصة ، قد تكون نافعة لهم فى دينهم او دنياهم ولاتتنافى مع مبادىء الاسلام فى شىء ، ولكن هذا من الرسول ارشاد وتوجيه ، ولفت نظر الى ما فى عيدى الفطر والاضحى خاصة من المعانى السامية والقيم الرفيعة والمفاهيم المتصلة اتصالا وثيقا بجوهر الاسلام ولبه وحقائقه التى ربط بها بين الأرض والسماء ، ومبادئه وعقائده وعباداته التى شرعها للناس ليأخذوا بأحسنها ، ويعتنقوها ، ويعملوا على ضوئها ، ويهتدوا بهديها ، فيكونوا عبادا لله ، يسعدون بهذه العبودية ويشعرون بعزها ، ويحيون حياة طيبة فى دارى الدنيا والآخرة ، تحقيقا لوعده الكريم « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ، فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون»

قد يكون من الممكن أن نجد تخطيط هذين العيدين تخطيطا اجماليا ، والاشارة الى حكمة مشروعيتهما اشارة اجمالية ، فى الحديث الذى رواه الترمذى وصححه ، عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال **الفطر يوم يفطر الناس ، والاضحى يوم يضحى الناس »** .

نعم ان عيد الفطر هو العيد الذى يأتى على رأس الشهر المبارك ، شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، شهر الصيام والقيام والبر والاحسان قطع المسلمون مفازته مكللة جهودهم بعون الله وتأييده ، وأكملوا عدته صائمين قائمين ، فليحمدوا الله الذى هداهم لهذا كما قال لهم ربهم فى نفس الموضوع « **ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون »** زكت نفوسهم وتجردت ارواحهم ، وانتصروا فى معارك جهادهم النفسى ، فليكبروا ليلة العيد وصباحه ، وليخرجوا زكاة فطرهم ، وليصلوا صلاة عيدهم ، وليأخذوا زينتهم وبهجتهم ، اعلانا للفرحة بفوزهم بمرضاة ربهم ، وللصائم فرحتان فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه ، وبفضل الله على الانسان ، ورحمته به ، يعز ويسعد ، ويسود وينتصر ، ويحس فى أعماق نفسه بالرضا والارتياح والاطمئنان « **قل بفضل الله وبرحمته ، فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون** » .

اما عيد الاضحى ، فانه العيد الذى يأتى على رأس ليال عشر اقسم الله بها فى محكم كتابه لشرفها ومزيتها فقال سبحانه « **والفجر وليال عشر** » . وقال فيها نبى الاسلام صلوات الله وسلامه عليه « **ما العمل فى ايام افضل عند الله منه فى هذه الايام** » يعنى ايام العشر الاولى من شهر ذى الحجة ، ولعلها على رأس الايام التى يقول فيها الرسول الكريم « ان لربكم فى ايام دهركم نفحات ، الا فتعرضوا لها » وفى حديث جابر ، عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « ما من ايام افضل عند الله من عشر ذى الحجة » ويقول البخارى قال ابن عباس فى قوله تعالى « ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى ايام معلومات » انها ايام العشر من ذى الحجة وفى قوله تعالى « واذكروا الله فى ايام معدودات » انها ايام التشريق يوم العيد وثلاثة ايام بعده ، قال البخارى ، وكان ابن عمر وابو هريرة رضى الله عنهما ، يخرجان الى السوق فى أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما ، وكان عمر يكبر فى قبته فى منى ، فيسمعه الناس فيكبر أهل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسجد واهل الاسواق حتى ترتج منى تكبيرا، فاذا كانت أيام رمضان قد شرفت وعظمت لما كان فيها من نزول القرآن والصيام والقيام فكان عيدالفطر علىرأسها ، فان هذه الايامالعشر قد شرفت وعظمت فكان على رأسهاعيد الاضحى ،وانماشرفت وعظمت بما كان فيها من قيام المسلمين بأداء فريضة الحج الى بيتالله الحرام ، وعمارتهوعمارة مناسك الحج كلها بالطائفين العاكفين القائمين الركع السجود، الهاتفين من اعماق قلوبهم وبملء حناجرهم ، لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، اذاكان الصيام منهجا وأسلوبا نفسيا وتربويا شرعه الاسلام ليسلكه المسلمون فى طريق العبودية لربهم والحظوة لدى قدسه وجلاله بالرضاء والمحبة والعون والتأييد ، وصلاح امرهم فى الحال والمآل ، فان الحج كذلك منهج آخر واسلوب آخر شرعه الاسلام ، لنفس الهدف ونفس الغاية ، الاستجابة لله ،والعبودية لقدسه وجلاله ، وصلاح امر المسلمين فىالحال والمآل ،بالحياة الطيبة فى الدنيا والآخرة((**يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون** » يخرج الحجاج من بيوتهم فى مشارق الارض ومغاربها ، يهرعون الى بيت الله الحرام ، يرجون رحمته ويخافون عذابه ، يحطون رحالهم فى أكرم الرحاب ، وأوسع الساحات ، ضحوا فى سبيل ذلك بالنفس والنفيس ، فارقوا الديار والأهل والاحباب والاموال والاولاد ، واستهانوا بكل شىء فى سبيل الوصول الى غايتهم المنشودة ، يقفون جميعا فوق عرفات فى تسع ذى الحجة وفى الحديث الشريف « الحج عرفة» فيكون اليوم التالى ليوم وقفة عرفة هو يوم عيد الأضحى ، عيد الاضاحى والاضحيات ، يوم النحر واراقة الدماء قربى الى الله ، الحجيج فى البقاع الطاهرة منهمكون فى اعمال حجهم وفى تضحياتهم ، والمسلمون أينما كانوا فى مشرق أو مغرب او شمال او جنوب يشاركونهم الفرحة فى يوم عيد الاضحى ، يريدالاسلام ان يجعل لهم نصيبا فى شرف التضحية ، وان يكون شعار المسلمين جميعا فى هذا اليوم هو التضحية واراقةالدماء فيقول الله لنبيه فى شأن صلاة هذا العيد ونحر الاضحية بعدها **((انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ، ان شانئك هو الأبتر »** ويقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذى وابن ماجة « ما عمل ابن آدم يوم النحرعملا احب الى الله من اراقة دم،وانها لتأتى يوم القيامة بقرونها واظلافها واشعارها ، وان الدم ليقع من الله عز وجل بمكان قبل أن يقع على الارض ، فطيبوا بها نفسا » .

ويقول علماء الاسلام ، أن من عزم على التضحية يوم العيد فعليه بدءا من أول شهر ذى الحجة ان لا يقرب لشىء من جسمه بالقطع والازالة ، لاشعرا ولا ظفرا ولا جلدا ، لابقص او حرق او كسر ، او حلق ولعل الحكمة فى ذلك هو التشبه بالحجاج والمشاركة الوجدانية والعملية لهم فيما اوجبه الاسلام على المحرمبالحج من عدم التطيب والتزين وازالة الاظفار والاشعار ونحو ذلك مادام محرما ،واحتج العلماء فيما ذهبوا اليه من ذلك بحديث رواه مسلم وغيره عنه صلى الله عليه وسلم « من كان له ذبح يذبحه فاذا أهل هلال ذى الحجة ، فلا يأخذون من شعره واظفاره ، حتى يضحى » .

ويروى مسلموابو داودواحمد عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم امر بكبش اقرن يطأ فى سواد ، ويبرك فى سواد، وينظر فى سواد ، فأتى به ليضحى به ، فقال ياعائشة هلمى المدية واشحذيها على حجر ، ففعلت ، فأخذها وأخذ الكبش فاضجعه ثم ذبحه وهو يقول « بسم الله ، اللهم تقبل من محمد ، وآلمحمد وأمة محمد » .

ويسأل صلى الله عليه وسلم ما هذه الاضاحى . فيجيبقائلا « سنة ابيكم ابراهيم » فتفجر لنا هذه الاجابة من الحبيب المصطفى ينبوعا لا ينقطع رفده ومدده من معانى التضحية فى أعلى صورها وأقسىوأشق مايمكن أن يخطر على البال من أنواعها فالتضحية سبيل مرضاة الله ، بالأموال ومفارقة الأوطان وركوب المشقات ، بالنفس والنفيس أيا كان ، امر كثيرا ما يكون محتملا ومقبولا يقوى على ممارسته كثير من الناس ، لكن التضحية بالولد وفلذة الكبد بأن يمارس أبوه بنفسه عملية ذبحه والتضحية به فأمر لا ينصاع للامتثال له الا من كان فى مثل مقام ابراهيمالخليل رأى فى منامه انه يذبح ولده اسماعيل وحيده وبكره ، ففهم من ذلك انه وحى وتكليف من الله بذبحه . لماذا . لا حيثياتللحكم، ولا تعليل للارادة ، ولكن هى الطاعة والامتثال . فلما أصبح ، قال له : « يابنى انى ارى فىالمنام انى أذبحك ، فانظر ماذا ترى » كأنما اراد ان يشركه معه فىشرف الامتثال لله طوعا لاكرها ، فكان الولد عند ظن ابيه وتقديره ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

معينا له على طاعة الله ، شبيها به فى سرعة الاستجابة لله ، والولد سر ابيه ، ومن يشابه اباه فما ظلم ، فأجابه على الفور ، يا ابت افعل ما تؤمر ، ستجدنى ان شاء الله من الصابرين ، على آلام الذبح ومفارقة الحياة ، فلما اسلما امرهما لله واستسلما ، وشرعا فى تنفيذ العملية وصرع الوالد ولده على جبينه ، وأهوى على رقبته بسكينه ، ادركتهما فى اللحظة الاخيرة مفاجأة من رحمة الله لم تكن فى الحسبان والتقدير فارتج الوجود كله فجأة بالنداء « **يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا** » **وان لم يتم الذبح فعلا ، لا تذبح ، ونية المرء خير من عمله ، وفدته السماء بذبح عظيم ، كبش املح قدمه جبريل فداء لاسماعيل ليذبحه ابراهيم بدلا منه ، فصار اسماعيل ابا الفداء ، وصارت التضحية والفدائية من اسمى ما تتحلى به الانسانية ويتغنى ويتمدح به الاخلاقيون الذين ينشدون بين الناس علو الهمة ومكارم الاخلاق .**

يروى ان ابراهيم لما اخذ ولده اسماعيل متجهزا بالحبل والسكين كأنهما يذهبان للصيد لا لذبح الغلام ، وسوس الشيطان مستغلا لهاجر أم اسماعيل ، أن الرجل سيذبح ولدك فأدركيه وامنعيه ، فحصبته ورجمته قائلة له اذا كان الله أمره بذلك فليفعل ، ثم حاول نفس هذه المحاولة مع اسماعيل ليثنيه عن الامتثال والطواعية فحصبه اسماعيل ورجمه ، ثم حاول نفس هذه المحاولة مع ابراهيم نفسه فحصبه ورجمه ، فكان رمى الجمرات لرجم ابليس فى الحج من اركانه فى ثلاثة امكنة هى الجمرات الثلاث ، اشارة الى الأمكنة الثلاثة التى وقعت فيها هذه المحاولات الابليسية الثلاث ، ورمزا وتوكيدا خالدا خلود الزمن لمبدأ الاعراض عن وحى الشياطين والانطلاق نحو طاعة الله فى عزم واصرار ، وقوة ومضاء ، وارادة حديدية لا تلوى على شىء من المعوقات ، التضحية فى سبيل الله . فى سبيل الوطن ، فى سبيل الواجب وادائه ، بالروح ، بالمال بالولد براحة الأبدان ونوم الاجفان بكل عزيز لدى الانسان ، يتقدم به عن طيب نفس ، وطيب خاطر ليفتدى به دينه ووطنه وامته والصالح العام ، وما يراه بعين العقل والحكمة أسمى واكرم واعز مما يضحى به ، فيشترى الاعلى بالادنى فيكون من الرابحين

لقد صدع ابراهيم بأمر ربه وانصاع له ، مضحيا بعواطفه الطبيعية وولده وفلذة كبده فى سبيل مرضاة الله وطاعته وكان الله معهما يسمع ويرى خلجات النفوس ، ونبض القلوب وانبهار الانفاس ، فما هو الا ان افتدى سبحانه هذا الذبيح الآدمى بذبيح آخر بهيمى ، ضنا بالدماء الآدمية أن يتخذ سفكها للتقرب الى الله سنة تتبع ، ورحمة من الله بعباده وتيسيرا عليهم ، حيث أغنت فى حكمه ودينه اراقة الدماء البهيمية عن اراقة الدماء الآدمية ، وليس الأمر فى النهاية أمر دماء ولحوم ولكنه امر تقوى فى القلوب ، أمر قيم ومبادىء ومفاهيم تسمو بها الانسانية الى اسمى كمالاتها .

لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم .

« ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب » .

لقد كان تكليف ابراهيم بذبح ولده بلاء وامتحانا صعب المراس كما صرح القرآن بذلك فى قوله فى نفس القصة ونفس الموضوع **« ان هذا لهو البلاء المبين » .** فلما اتقى ابراهيم ربه واخلص لله عمله وقاه الله مكاره التنفيذ العملى وحال بينه وبين ذلك ، وطمأن نفسه ، واعطاه ما يتم به عملية التضحية ، حذرك الشىء بالشىء ، وحكم له بانه احسن عمله فاحسن جزاءه ، حيث يقول له فى مقام الخطاب « يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين » ويقول عنه فى مقام الغيبة **« سلام على ابراهيم كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ، وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين »** كأنه لما عزم على التضحية بولده الوحيد ، قال الله له ، كلا ، نفتديه ويبقى لك ، وتعطى آخر مثله ، أخاه اسحق ، والجزاء من جنس العمل .

وفقنا الله الى حسن العمل ، وانعم علينا بحسن الجزاء ، ووفقنا الى مزيد من التضحية والفدائية حتى تعز أمتنا وتتحرر أوطاننا وتطهر الارض السليبة من رجس المعتدين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نفسولوجيا الفداء

الدكتور مصطفى الرافعي

لكل أمة شرعة ومنهاج ومنسك هم ناسكـــوه ، ولا ريب فى أن الاسلام الحنيف هو خير الشرائع كلها ومنهاجه أكمل المنـــاهج ومنسكه يتأدى بالناسك السالك الى خير السبل وأقومهـا ، الى صراط الله المستقيم ، يسعى نوره بين يديه ، فيرى ما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

ذلك لأنه راعى فطرة الانسان وربط بينها وبين وجدانه فماشج بين التكاليف والعبادات وجعـل له منها منهجا سلوكيا منظمـا مهذبا يتمشى مع فطرته ولا يصادم غرائزه ولا يتركها سبهللا تنطلق مع الهوى المضل أو مع الأغراض المنحرفة .

ومن بين ماراعاه الاســلام ، نزوع الانســان الى التضحيـــة بنفسه أو بغيره من بنى جنسـه أو بما يشاء من حيوان تقربا لاله أو وفاء لنــذر أو فداء لمن يرى أن يقوم بتقديم الفداء عنه

وتـــاريخ البشرية فى أيام جهالتها ، أو فى جاهليتها الأولى ، الى قبيل البعثة المحمدية ، حافل بالكثير من المآسى البشــعة التى راح ضحيتهامالايحصىمن الأنفس الزكية التى نحرت كمـا تنحـر الأنعام تقربا لآلهة من الأصنام .

جاء الاسلام ، فأقر المبدأ ،مبدأ التضحية والفداء ، لأنه من فطرة الانسان ومرتبط بوجدانهوغرائزه ولا يمكن فصـــله عن نزوعه وحوافزه ، بيد أنه هذبه تهذيبـا جذريا بل وغيره تغييرا كليا ، وجعله عبـادة يتقـرب بها الى الله ربه وخالقه يثاب عليها وتكليفا واجب الأداء ما دام قادرا عليه ، فاستبدل نحر البشر بنحـر الابل والأغنام والبقر . يقـول القرآن الكريم : (فصل لربك وانحر)

وقد أثر عن النبى صلـوات الله وســـلامه عليه انه ضحى بكبشين أملحين أقرنين ذبحهمـا بيده الشريفة وسمى وكبر .

وقد أوجبت السنة المحمـدية الأضحية على كل قادر . والحكمة فى الأضحية ، بالاضافة الى مـا سلف ، أنها أمر تعبدى تعبدنا به الشارع الحكيم (والله يعلموأنتم لاتعلمون)

وهى مع هذا منطوية على حكم جليلة ومعان انسانية نبيلة فهى فضلا عن كونها عبادة يقصد بها التقرب الى الله سبحـانه وتعـالى بفعل ما أمرنا بفعله ،فانهاأسلوب اجتماعى حكيم ومنهج رشـيد وسديد لاطعام الفقـراء والمعوزين والمحرومين بطريقة فريدة ، وفى مواقيت جعلها الاسلام مواسـم لفعل الخير وافاضته على العانين والمكدودين ، وجعل لكل موسـم من هاتيك المواسم ألوانا من ايتاء الزكاة والصدقات وفعل الخيرات وفى هذا مافيه من تعبد القـادر بالشكر على ماأفاءالله عليه من نعم وتعبد الضعيف العاجز بالصبر وتوثيق عرى المحبة والعطف بين طبقتى الأغنياءوالفقراء أو القادرين وغير القادرين ، وفيه من ناحية أخرى ، حث للعاجز على السعى والكسب حتى يصير يوما مزكيا ومتصدقا ومضحيا (واليدالعليا خير من اليد السفلى) وحضدائم للقادر على الاسـتزادة من فعـل الخير (للذين أحسنوا الحسـنى وزيادة)

يضاف الى هذا ، أن الأضحيـة تذكرة بحادثين تاريخين هامين : الأول هو رؤيا سيدنا ابراهيـم عليه الســلام أنه يذبح ابنه اسماعيل ، وفى هذا يقول القرآن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكريم : (فلما بلغ معه السعى ، **قال : يابنى انى أرى فى المنام انى أذبحك فانظر ماذا ترى ؟ قال يا أبت افعل ما تؤمر ، ستجدنى ان شاء الله من الصابرين !! فلما اسلما وتله للجبين ، وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين ، ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم)**.

فى هذا الحادث الفريد ، تتجلى طاعة العبد المؤمن الصادق الايمان لأوامر مولاه ، فقد صدق سيدنا ابراهيم الرؤيا وهم بذبح ولده اسماعيل الذى أطاع أباه ونزل على حكم ربه صابرا حتى فداه الله سبحانه وتعالى (بذبح عظيم) وجعل الفداء بالأضحية تذكرة للمسلمين بذلك البلاء المبين **(وتركنا عليه فى الاخرين سلام على ابراهيم)**

والحادث الآخر ، هو ما أثر عن عبد المطلب جد الرسول عليه الصلاة والسلام ، انه قال : (لئن ولد لى عشرة أبناء ثم شبوا وأصبحوا بحيث يمنعوننى لأنحرن أحدهم عند الكعبة ! فلما حقق الله سبحانه وتعالى له ما تمناه ، أراد أن يفى بنذره ، فجمع ابناءه جميعا عند (هبل = صنم قريش فى الكعبة) . وكان من عادات العرب فى الجاهلية ، انه اذا أراد أحدهم القيام بأمر من الأمور ، أن يلجأ الى القداح فيضربها ، فاذا خرج قدح ،بنعم، مضى الى غايته ، وان خرج (بلا) عدل عن المضى فيما كان عازما عليه

سار عبد المطلب مع بنيه العشرة الى الكعبة ، واستشار هاتيك القداح لتهديه الى الولد الذى يذبحه وفاء لنذره !فأشارت بذبح ابنه عبد الله أصغر أولاده (هو أبو النبى صلى الله عليه وسلم !) . وكاد عبد المطلب يضحى بابنه عبد الله على كره منه ، اذ كان يؤثره على سائر ابنائه ، فحالت قريش بينه وبين ذلك ، وأشاروا عليه بأن يسير الى عرافة بخيبر ،فان أمرته بذبحه فعل ، وان أشارت بغير ذلك نزل على مشورتها .فلما قص عبد المطلب على العرافة ما كان من أمره وأحاطت بمبلغ حبه لابنه عبدالله وايثاره له وعطفه عليه قالت له : كم الدية فيكم ؟ قال : عشرا من الابل . قالت : فارجعوا الى بلادكم ، ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرا من الابل ثم اضربوا عليه وعليها بالقداح ، فان خرجت على صاحبكم ،فزيدوا من الابل حتى يرضى الهكم ، فان خرجت على الابل فانحروها عنه وبهذا ترضون الهكم وتنجون صاحبكم ! . فعاد عبد المطلب الى مكة لجأ الى صاحب الاقداح ، فكان كلما ضرب بقدح وخرج على عبدالله زاد أبوه عبدالمطلب عشرا من الابل حتى بلغ عددها مائة ، فخرج القدح عليها فنحرها جميعا ثم تركها لا يمنع عنها أى انسان. وبهذا افتدى عبد المطلب ابنه عبد الله من الذبح !

ولما ظهر الاسلام ، اقر الرسول صلوات الله وسلامه عليه عادة تقديم الذبائح تقربا الى الله ، باطعام الفقير والمحروم .

ولما خرج صلى الله عليه وسلم للعمرة فى السنة السادسة للهجرة ووقف القرشيون على مقربة من مكة ليمنعوه من دخولها ، وانتصر عليهم وعقد معهم صلح الحديبية على أن يأتى فى العام التالى ويدخل مع أصحابه مكة بعد أن تخرج منها قريش ، فيقيم بها ثلاثة أيام ، لما تم هذا الصلح نحر الرسول صلوات الله وسلامه عليه بدنة – أى ناقة ضخمة ودعا حالقا فحلقه ، فلما رأى المسلمون ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق لبعض .

وقد تجلت هذه التقاليد العربية فى الاسلام ،ودرج المسلمون عليها ففى اليوم التاسع من شهر ذى الحجة يقف المسلمون وقفة عرفات وفى اليوم العاشر من هذا الشهر يحتفلون بعيد الأضحى .. عيد الفداء .. فينحرون الذبائح تقربا الى الله تعالى ، فيطعمون البائس والمحروم ، ويصبح هذا اليوم من أيام البر بالفقراء والعطف على المحرومين والأخذ بناصر الضعفاء والمساكين . ويصبح بحق عيد الفداء . يفتدى فيه الغنى القادر نفسه من أسر الشهوة بشكر النعمة ويفتدى العانى والقانع والمعتر من كسر الجوع وذلة الحرمان وكبوة الفقر .

فيامن أسبغ الله عليهم من نعمه الظاهرة والباطنة ، اذكروا اخوانكم فى الدين والانسانية وتقربوا الى الله بالتقرب اليهم باعطائهم حقوقهم التى جعلها الله لهم فى أموالكم وأجزلوا لهم العطاء يضاعفه لكم رب الأرض والسماء **،لئن شكرتم لأزيدنكم**) ولا يصرفنكم عن هذا ما أترفتم فيه ولا يلهينكم (المسلوق والمحمر والشواء) عن اطعام الفقراء والمحرومين من أوسط – أى أفضل – ما تطعمون أنفسكم وأهليكم، فتأكلوا فى بطونكم نارا يحيط بكم سرادقها يوم تسألون عن النعيم (ولتسألن يومئذ عن النعيم)

أعاد الله عيد النحر والأضحية والفداء على الأمة الاسلامية بالخير واليمن والاسعاد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبدان

الأستاذ عبد الحميد البسيوني

لم يكد يمضي كثير من العام التاسع لهجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى تمت على رسول الله والمؤمنين معه نعمة الله .. فكان الفتح الاعظم قبل ذلك بعام ، ثم كانت غزوة تبوك لما بلغ رسول الله أن الروم جمعت الجموع تريد غزوه فى بلاده ، ثم أسلمت ثقيف وبايعت .. فلما تم ذلك دانت الجزيرة كلها لرسول الله ، وضربت اليه وفود العرب من كل وجه .

قال ابن اسحق « وانما كانت العرب تربص بالاسلام أمر هذا الحى من قريش ، كانوا امام الناس وهاديهم ، وأهل البيت والحرم ، وضريح ولد اسماعيل ابن ابراهيم عليهما السلام ، وقادة العرب ، لاينكرون ذلك . وكانت قريش هى التى نصبت لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ وخلافه ، فلما افتتحت مكة ، ودانت له قريش، ودوخها الاسلام ــ عرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخلوا فى دين الله ــ كما قال الله عز وجل ـ أفواجا يضربون اليه من كل وجه» فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود العرب .

وفى أخريات ذى القعدة أرسل عليه السلام صديقه أبا بكر ليحج بالناس ، فخرج من المدينة فى ثلاثمائة رجل .. ولما سافر نزلت على رسول الله الآيات الأولى من سورة براءة ، فأرسل بها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليا ليبلغها النــاس يوم الحج الأكبر .

واجتمــع الحاج بمنى يوم النحر ، مؤمنهــم ومشركهم ، وانتبهت أسماع الناس لصوت تردد أصداؤه فى المكان الرحيب يلقى عليهم بلاغا يهز أعصاب الأرض ، وتجب له القلوب :

« براءة من الله ورســوله الى الذين عاهـدتم من المشركين . فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزى الله وأن الله مخزى الكافرين . وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم ، وان توليتم فاعلموا أنكم غير معجزى الله ، وبشر الذين كفروا بعذاب أليم » .

وهكذا استمر ابن أبى طالب – رضوان الله عليه – فى التلاوة حتى أتم ثلاث عشرة آية تتضمن نبذ العهود لجميع المشركين الذين لم يوفوا عهودهم ، وامهالهــم أربعة أشهر يسيحون فيها فى الأرض كيف شاءوا ، واتمام عهد المشركين الذين لم يظاهروا على المسلمين ولم يغــدروا بهم الى مدتهم .. ثم نادى رضى الله عنه : « لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان »

وانصرم العام .. ودخل على النــاس ذو القعدة من السنة العاشرة ، فتجهز رسول الله – صلى الله عليه وسـلم – للحج ، وأمر الناس بالجهاز له . ومضت أيام الشهر تباعا حتى كان يوم السبت ، وبقيت فيه خمس ليال ، نخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم – للحج ، وخرج معه من المسلمين تسعون ألفا ، طالما تلظت أشـــواقهم تحن لزيارة البيت العتيق ، منذ صدتهم قريش عن الحج ..

ثم مضى رسول الله – صلوات الله عليه – على حجه ، يرى الناس مناسـكهم ، فأحرم حيث انبعثت به راحلتــه ، ثم لبى عليــه السلام :

« لبيك اللهم لبيك ، لاشريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك ، والملك لا شريك لك »

ورددت الفلوات أصداء هـذا الهتاف الطائع ، ينبعث من قلوب محضت لله الطاعة ، وأخلصت له العبادة ، وترتفع به حناجر طالما شاقها هذا الهتاف ، وقد كان فى الأنفس أنغاما حبيسة لسنوات أربع ، خنقها طغيـــان قريش وظلمها .. فالآن يصـاعد قويا آمنا .

ولم يزل صلى الله عليه سائرا حتى دخل مكة من الثنية العليا ، وهى ثنية كداء ، حتى اذا وقع بصره الشريف على البيت الحرام قال « اللهم زده تشريفا وتعظيما ومهـابة وبرا » .. ثم طــاف بالبيت سـبعا ، واستلم الحجر الأسود ، وصلى ركعتين عند مقام ابراهيم ، ثم شرب من ماء زمزم ثم سعى بين الصفا والمروة سبعا راكبا على راحلته ..

ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاذا البيت الحرام مطهر للحجيج : هدمت منارات الشرك وكسرت الأصنام .. واذا الحاج كلهم مسلمون ، توحد تهليلاهـم وطوافهم ونســكهم ، وزال كل سلطان على الأنفس والشعائر غير سلطان الله ، فليس يطوف بالبيت مشرك ولا عريان .

فلما تنفس فجر التاسع من ذى الحجة ، وكان يوم جمعـة ، توجه رسول الله الى عرفة ، ونظر الى جمهـرة الحجيج ، فاطمأنت نفسه صلوات الله عليه أنه قد بلغ الرسـالة ، وتاقت نفســه الشريفة الى جوار خير من هـذا الجوار ، فخطب خطبة ودع فيها المسلمين ، أبان فيها الدين كله ، أسه وفرعه ، وقدم لهم ما يشبه العزاء فيــه هو – فداه روحى – فقال : « أيها النـاس ، اسمعوا منى أبين لكم ، فانى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا .. »

وقارب اليوم النهاية ، وراح المسلمون يتمون نسكهم ، وقد تعلقت أبصارهم بنبيهــم صلوات الله عليـــه ، وهو راكب ناقته العضــباء ، يأخذ بزمامها امرأة مسلمة من فضليات الأنصــار ، كانت تخدم النبى صلى الله عليه وسلم ، يقال لها « أسـماء بنت يزيد بن السكن » .

وما راع المرأة ومن قاربها من المسلمين الا الناقة التى تحمـل رسول الله قد سمرت فى مكانها كالمشنوقة ، يكاد يســمع من أقدامها صوت عظمهـا ينحطم ، وأسجد رأسها فى اعيـاء حتى ليكاد عنقها يندق من أثر حمل ناء بها ، فتنـــوخت لأن يدق ذراعها .. واذا رسول الله فوقها قد غطى وجهه ، ورحم النـاقة فنزل عنها .

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

انه صلوات الله عليه يتلقى عن جبريل وحى السماء ، ويلقى عليه ربه القول الثقيل ..

وما هى الا هنيهة حتى سرى عن رسول الله ، ومسح عن وجهه حبات العرق ، ثم تلا على الناس ما أنزل عليه ، حتى بلغ قوله : **« اليـــوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا »** .

فما سمعها ابن الخطاب رضى الله عنه حتى القى فى روعه أنه يسمع نعى رسول الله فداه أبى وأمى ، فبكى رضوان الله عليه . ورأى رسول الله دمعه يسيل على خديه فسأله : مايبكيك ؟ فقال : أبكانى أنا كنا فى زيادة من ديننا فأما اذ كمل ، فانه لم يكمل شىء قط الا نقص ! فقال عليه السلام : صدقت .

ومعاذ الله أن يعنى الفاروق رضوان الله عليه بقوله ذاك نقصان الدين نفسه ، فذلك لايداخل نفس مؤمن – بله ابن الخطاب – علم ما أخذ الله على نفسه من الميثاق أن يحفظ دينه ، وانما عنى رضى الله عنه – كما قال أستاذنا محمود شاكر بنقصان الدين نقصان أهل الدين فانهم اذا تطاول عليهم الأمد قست قلوبهم ، وقل تمسك بعضهم بما أمر به ، ومثله قوله صلى الله عليه وسلم « بدأ الاسلام غريبا ، وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء »

* *

وظل هذا الموقف كله عالقا بقلب عمر ، فلا يزال ينظر اليه، يراه ماثلا أمام عينيه ، حتى كان يوم ، وعمر خليفة للمسلمين ، فاذا كعب الأحبار – وكان على يهوديته لم يزل – داخل عليه ، ويقول بحضرته : لو أن غير هذه الأمة نزلت عليهم هذه الآية، لنظروا اليوم الذى أنزلت فيه عليهم ، فاتخذوه عيدا يجتمعون فيه ! فقال عمر : أى آية ياكعب؟ فقال : «اليوم أكملت لكم دينكم» فقال عمر : قد علمت اليوم الذى أنزلت فيه : يوم جمعة ، ويوم عرفة ، وكلاهما بحمد الله لنا عيد .

وهكذا تأتى الاجابة العبقرية من ابن الخطاب على هذا المتكلم اليهودى ، كان .

فلعله أراد أن يغمز هذه الأمة الظافرة فى قدرتها على « وزن » الأشياء ، وتقدير المواقف والأيام فأحب – من ثم – أن يكون له موقف من مواقف التميز ، وكأنه ينبه غافلا الى ماينبغى الانتباه له .. هذا ، أو يكون حسن النية

وتأتيه اجابة الفاروق جامعة مسكتة .

فان يكن أراد بالعيد تذكر اليوم – فقد علم المسلمون اليوم الذى نزلت فيه .

وان يكن أراد الاجتماع لهذا اليوم والاحتفال به – فهذا كائن بحمد الله ، فانها نزلت يوم عرفة وهو عيد المسلمين الأكبر ، ووافق ذلك يوم جمعة ، وهو عيد لأهل الاسلام يجتمعون فيه ..

واذ كان ذلك كذلك ، فعيد الأضحى هو عيد للقرآن ، بل وكل جمعة عيد للقرآن

واذا كانت الأعياد معالم للامم ، ومنارات لأيامها ، وعلامات على طريقها – فهى جديرة بالدرس خليقة بالتأمل ، وليس حمادها أن تكون أيام زينة .. فلنقف عند هذا القدر من الآية متفكرين نستلهم هديها ، ونتأمل معناها، وذلك موعدنا فى المقال التالى ان شاء الله .

من حكم سيدنا ادريس عليه السلام

كان لسيدنا ادريس عظات تجرى مجرى الأمثال ، منها :

١ – الصبر مع الايمان بالله يورث الظفر .

٢ – الأعياد فى حفظ الفروض والشريعة من تمام الدين، وتمام الدين من كمال المروءة .

٣ – السعيد من نظر لنفسه، وشفاعته عن ربه أعماله الصالحة

٤ – لا يستطيع أحد أن يشكر الله على نعمه بمثل الانعام على خلقه ..

٥ – خير الدنيا حسرة .. وشرها ندم .

٦ – اذا دعوتم الله فاخلصوا النية ..

٧ – تجنبوا المكاسب الدنيئة.

٨ – حياة النفس الحكمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شريعة الله في آداب

لكل أمة من الأمم أعيادها وذكرياتها . ولها تقاليدها ونظمها الخاصة فى الاحتفاء بها .. وتجليتها فى صورها الرائعة الجميلة . التى تهز القلوب .. وتشرح الصدور وتبعث الفرح والابتهاج ..

والأمة الاسلامية خير الأمم وأفضلها عند الله تعالى – قال جل ذكره « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» فكذلك كانت أعيادها خير الأعياد وأعظمها وقد أراد الله لها أن تكون مرتبطة ارتباطا وثيقا بالدين الحنيف . وبالكيان الاسلامى . حيث أنها تأتى فى أعقاب أمور عظيمة خطيرة.ونعم دينية جليلة ..

فعيد الفطر يأتى عقب شهر رمضان المعظم . الذى فرض الله صيامه . وأنزل فيه القرآن الكريم .ذلك الدستور الالهى الخالد . الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . وجعل فيه ليلة القدر . التى هى خير من ألف شهر .

وعيد الأضحى . عيدالنحر . يأتى فى نهاية أعمال الحج . الذى هو ركن من أركان الاسلام .. والذى يجتمع المسلمون فيه من مشارق الأرض ومغاربها .. فيقيمون مؤتمرا اسلاميا عاما ، فى منازل الوحى . ومشارف الدعوة المحمدية . حول البيت الحرام . الذى جعله الله مثابة للناس وأمنا ..

وعيد الأضحى .. هو اليوم التالى ليوم عرفة العظيم .. الذى هو المقصود الأسمى من الحج .. حتى قال فيه رسول الاسلام . صلوات الله وسلامه عليه (الحج عرفة) .

هذا اليوم الذى يحتشد فيه المسلمون من كل صوب.فيقفون بين يدى ملك الملوك . صاحب القوة والجبروت . بارزين للشمس . فى ثياب المسكنة . شاعرين بذل العبودية . صاغرين ملبين . ضارعين داعين لله . ملحين فى الدعاء . لأن هذا اليوم هو أرجى مواطن اجابة الدعاء . قال صلى الله عليه وسلم (خير الدعاء دعاء يوم عرفة) .

وفى يوم عرفة .. ذكرى عزيزة غالية . من أعز الذكريات وأجلها عند الله وعند الناس .. تلك هى نزول آية كريمة . سجل الله فيها نعمته سبحانه وتعالى على عباده . باكمال دينه الحنيف .. واتمام النعمة الكبرى . واختياره الاسلام العظيم دينا لعباده .. هى قوله تعالى : « **اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا** »

لهذا كانت حكمة الله البالغة . أن يجعل هذا اليوم التالى لهذه الأحداث العظيمة . وهذه النعم الكبرى .. الحج . وزيارة بيت الله الحرام . أول بيت وضع للناس مباركا وهدى للعالمين . والوقوف بعرفة . واكمال الدين الاسلامى . واتمام نعمة الله على عباده ببيان مناسك الحج الشريف . بالقول وبالعمل . على يد خاتم الأنبياء وسيد المرسلين .. صلوات الله وسلامه عليه – كانت حكمة الله أن يجعل هذا اليوم عيدا أكبر للمسلمين .. يستعيدون فيه كل عام أشرف الذكريات وأعزها . ويستمدون من هذه الذكريات قوة الايمان . وثبات العقيدة . واستقامة السلوك . وتمتلىء فيه قلوبهم بالفرح والسرور والابتهاج .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العيد الأكبر ...

فضيلة الشيخ
أحمد كامل الخضري

والأعياد نعمة من نعم الله تعالى على عباده . وعطية كريمة منه سبحانه .. فلاحتفاء بها .. واستقبالها بالفرح . مظهر من مظاهر الشكر لله عز وجل . اعتراف بفضله واحسانه .. وهذا من شأنه . ازدياد نعم الله على الناس . يقول جل ذكره « **لئن شكرتم لأزيدنكم** »

ولفظ العيد مشتق من العود .. لأنه يعود بالفرح والمرح والخير - وقيل سمى عيدا لشرفه . من العيد . وهوموضع كريم مشهور عند العرب تنسب اليه الابل العيدية . وسمى هذا العيد بالأضحى لمشروعية ذبح الأضحية فيه . وسمى بعيد النحر أى الذبح . لنحر الأضاحى فيه . أى ذبحها تقربا الى الله تعالى .

**

ولعيد الأضحى آداب شرعها الله سبحانه وتعالى فيه . وحث عليها الرسول الأمين . صلوات الله وسلامه عليه .

منها احياؤه بالعبادة والطاعة والتوبة والانابة الى الله تعالى .

قال صلى الله عليه سلم (من أحيا ليلة الفطر وليلة النحر . لم يمت قلبه يوم تموت القلوب) ..

ومنها أنه يحرم صيامه وصيام الأيام الثلاثة بعده . وهى أيام التشريق التى يقضيها الحجيج فى منى . قال صلى الله عليه وسلم (أيام منى أيام أكل وشرب) ..

ومنها تحسين الهيئة بتقليم الأظافر . وازالة الشعر والأدران .. والتطيب . والغسل .. ويدخل وقته من نصف الليل . ولبس الثياب الجديدة البيضاء .. ما لم يكن غيرها أغلى قيمة فتكون أفضل . وذلك اظهارا لنعمة الله تعالى فى ذلك اليوم العظيم .

ومنها تهنئة الأهل والعشيرة والاخوان والأصدقاء .. ويدخل وقتها من فجر عرفة .. وادخال السرور عليهم وعلى نفسه بكافة الوسائل الكريمة المشروعة .

ومن الشعائر الاسلامية المطلوبة فى العيد .. التكبير .. وهو نوعان . مرسل ومقيد ..

فالمرسل يدخل وقته من أول ليلة العيد الى أن يخرج الامام من الصلاة .. ومعنى ارساله . أنه مطلوب فى كل وقت فى المساجد والمنازل والأسواق من الناس جميعا . رجالا ونساء . فرادى وجماعات - والاشتغال به أفضل من الاشتغال بما سواه ..

والمقيد يدخل وقته من فجر عرفة الى آخر أيام التشريق قبل الغروب . وذلك عقب كل صلاة .. سواء أكانت مفروضة أم نافلة . حتى النفل المطلق الذى لا وقت له ولا سبب . وسواء أكانت جماعة أم فرادى .. فيسن لكل مسلم أن يكبر عقب كل صلاة ..

والتكبير يكون بأى صيغة .. ولكن الأفضل .. الصيغة الرائعة المأثورة المعروفة المشتملة على ذكر أحداث عظيمة . ونعم كبيرة . أنعم الله بها على نبيه الكريم . وصحابته الأبرار .. كما اشتمل على اخلاص العبادة لله وحده . وعلى الصلاة والسلام على نبيه الأمين . وعلى آله وصحابته الطيبين الطاهرين ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن الشعائر المطلوبة طلبا مؤكدا .. الصلاة فى كل من عيد الفطر وعيد النحر .. وهى سنة مؤكدة .. حتى للمنفرد والمسافر والمرأة - وقيل هى فرض كفاية .. وأبو حنيفة رحمه الله يرى أنها واجبة . وان الجماعة فيها واجبة . فيأثم تاركها وان وقعت صحيحة .

ووقتها من ابتداء طلوع الشمس الى زوالها - والأفضل تأخيرها حتى ترتفع قدر رمح .. وذلك حوالى عشرين دقيقة - وقيل لايدخل وقتها الا بذلك - والاصل فيها قوله تعالى .. « **فصل لربك وانحر** » أى صل صلاه العيد . وانحر أضحيتك ..

وقد شرعت فى السنة الثانية من الهجرة - وأقلها أن تصلى ركعتين كسنة الوضوء - وأكملها أن يكبر المصلى فى الركعة الأولى سبع تكبيرات سوى تكبيرة الاحرام . وفى الثانية خمسا سوى تكبيرة القيام . رافعايديه فى كل منها . واضعا يمناه على يسراه فوق صدره بعد كل تكبيرة . قائلا (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر) وهى الباقيات الصالحات كما قال ابن عباس رضى الله عنه - يقرأ بعد الفاتحة فى الركعة الأولى سورة (ق) وفى الثانية سورة (اقتربت) أو (سبح والغاشية) أو (الكافرون والاخلاص)

والأفضل أن تؤدى هذه الصلاة جماعة - وحينئذ يسن بعدها خطبتان كخطبتى الجمعة - ويسن أن يبدأ الأولى بتسع تكبيرات افرادا متوالية .. والثانية بسبع تكبيرات كذلك . ويبين فيهما أحكام العيد وآدابه ..

وقد مر بك أن أباحنيفة رحمه الله يوجب تأديتها فى جماعة أى بأى عدد ولو واحدا - وكذلك المالكية يشترطون تأديتها فى جماعة مع الامام . فمن فاتته معه سن له تأديتها .. وذلك مع قولهم بأنها سنة غير مؤكدة .. ومثلهم فى ذلك الحنابلة مع قولهم انها فرض كفاية ..

ومن المذموم المنهى عنه انصراف الناس بعد صلاة العيد عن الاستماع الى الخطبة .. فهذه عادةلاتتفق وآداب الدين - والواجب الاستماع اليها حتى نهايتها . لتتم شعائر الصلاة فى جو من المحبة والأخوة والتساند والترابط وعدم التفرق .

وقد ذم المولى سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز . أولئك الذين انصرفوا عن خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله .. « **واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ماعند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين** » .

وذلك أن المصطفى عليه الصلاة والسلام كان يخطب للجمعة - وكان أهل المدينة قد أصابهم جوع وغلاء وشدة .. فذهب دحية بن خليفة الى الشام للتجارة ولاحضار أطعمة يبيعها - فلما عاد . وعلموا بتلك أثناء الخطبة قاموا اليه .. ولم يبق مع النبى صلى الله عليه وسلم منهم فى المسجد الا قليل - فقال صلى الله عليه وسلم (**والذى نفس محمد بيده . لو قاموا جميعا لأضرم الله عليهم الوادى نارا**) ..

من هديه صلى الله عليه وسلم فى العيد .. أنه كان يخرج للصلاة ماشيا .. ويعود من طريق غير التى ذهب منها - والحكمة فى ذلك أن يسلم على أهل الطريقين . وأن يظهر شعائر الاسلام فى الطرق والفجاج .. ولتكثر شهادة البقاع له - فان الذاهب الى المصلى . كلما خطا خطوة . رفعت له درجة . وحطت عنه خطيئته . حتى يرجع الى بيته ويوم القيامة تشهد له الأماكن التى أطاع الله عليها ..

ومن المشاهد المعروف . أن فترة الخروج لصلاة العيد . لها روحانية غامرة . تسعد بها النفوس المؤمنة . وتشرق على القلوب والافئدة ..

وكان من هديه صلى الله عليه وسلم فى عيد الفطر . أنه يأكل قبل الخروج للصلاة تمرات يأكلهن وترا - أما فى عيد الأضحى . فكان لايتناول طعاما حتى يرجع من الصلاة . فيذبح أضحيته . ويأكل منها .. صلوات الله وسلامه عليه .

* *

ومن الشعائر الاسلامية الجليلة . المطلوبة فى هذا اليوم ذبح الضحايا والأصل فيها قوله جل ذكره « فصل لربك وانحر » أى صل العيد وانحر الضحية . تقربا الى الله تعالى وشكرا له على جزيل نعمته .

والضحايا جمع ضحية . بفتح الضاد وكسرها - ويقال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيها أضحية . بضم الهمزة وكسرها . مع تخفيف اليـاء وتشديدها . وتجمع على أضاحى بتشديد الياء وتخفيفها ـ ويقال فيها أيضا أضحاة . وجمعها أضحى كأرطاة وأرطى ـ وبها سمى يوم الأضحى ـ ففيها أربع لغات ـ وهى مأخوذة من الضحوة ـ سميت بأول زمان فعلها وهو الضحى ..

وهى سنة مؤكدة على كل مسلم حر بالغ عاقل مستطيع ـ والمستطيع هو من يقدر عليها فاضلة عن حاجته وحاجة من عليه نفقة أيام العيد الأربعة . حتى ولو كان بمنى ـ وهذا رأى الأكثرين من العلماء . منهم الشافعى ومالك واحمد وأبو يوسف رحمهم الله ـ وقال آخرون منهم أبوحنيفة والليث بن سعد والأوزاعى رحمهم الله .. هى واجبة على الموسر .

وقد شرعت فى السنة الثانية من الهجرة ـ وكانت فى حقه صلى الله عليه وسلم واجبة ـ انما شرعت للتوسعة على الفقراء والأهل والأصدقاء . ولاحياء سنة الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام .

وقد حث المصطفى صلى الله عليه وسلم عليها حثا شديدا . وبين أن لها فضلا عظيما عند الله تعالى . وثوابا جزيلا منه سبحانه ـ من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (ما عمل ابن آدم يوم النحر من عمل أحب الى الله تعالى من اراقة الدم .. انها لتأتى يوم القيامة بقرونها واشعارها وأظلافها . وان الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع من الأرض فطيبوا بها نفسا) فقال الصحابة يا رسول الله . ما هذه الأضاحى قال (سنة أبيكم ابراهيم) قالوا .. فمالنا فيها يا رسول الله ؟ قال (بكل شعرة حسنة) .. قالوا فما الصوف ؟ .. قال (بكل شعرة من الصوف حسنة) ..

وقال صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة الزهراء رضى الله عنها (قومى الى أضحيتك فاشهليها . فانه بأول قطرة من دمها يغفر لك ما سلف من ذنوبك) فقالت يا رسول الله . ألنا خاصة أهل البيت . أو لنا وللمسلمين ؟ .. قال : (بل لنا وللمسلمين) ..

وتكون الأضحية من الأنعام .. وهى الابل والبقر الغنم . لقوله تعالى :

« ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام »

وأجاز ابن عباس رضى الله عنه الاكتفاء باراقة الدم ولو من دجاج وأوز ونحوهما ـ وتجزىء الشاة عن احد . وكل من البقرة والبدنة عن سبعة . لما رواه الامام مسلم رحمه الله تعالى عن جابر رضى الله عنه قال (نحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية البقرة عن سبعة . والبدنة عن سبعة) والبدنة هى الناقة .. ويشترط فى الأضحية أن تكون خالية من العيوب . لقوله صلى الله عليه وسلم (أربع لا تجزىء فى الأضاحى . العوراء البين عورها . والمريضة البين مرضها .. والعرجاء البين عرجها . والعجفاء التى لا تنقى) رواه الترمذى . تنقى مأخوذ من النقى بكسر النون وهو المخ . أى لا مخ لها ..

ويسن أن يتميز المضحى أضحيته سمينة قوية . لقوله صلى الله عليه وسلم (استفرهوا ضحاياكم . فانها على الصراط مطاياكم) واستفره يعنى اختار الفاره . وهو القوى الشديد ـ والفاره من الناس . الحاذق بالشىء ـ يقال فره من باب ظرف وسهل . فهو فاره ـ قال تعالى « وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين »

ويدخل وقت الأضحية من بعد صلاة العيد فلا تجزىء قبلها ـ وما يفعله بعض الناس من الذبح يوم عرفة او ليلة العيد . فليس بأضحية ـ قال صلى الله عليه وسلم (من ذبح قبل الصلاة فليذبح أخرى مكانها . فانما ذلك لحم ساقه لأهله) وقال صلوات الله وسلامه عليه (أول ما نبدأ به فى يومنا هذا . نصلى . ثم نرجع فننحر .. من فعل ذلك فقد أصاب سنتنا .. من ذبح قبل . فانما هو لحم قدمه لأهله . ليس من النسك فى شىء) رواه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى ـ وتجزىء فى ثانى يوم وثالثه ورابعه . لكن مع الكراهة .

يسن أن يذبح الرجل بنفسه ان كان يحسن الذبح . لأنه صلى الله عليه وسلم (ضحى بكبشين أملحين أقرنين . ذبحهما بيده . وسمى وكبر . ووضع رجله على صفاحهما) رواه مسلم رحمه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله .. والأملح هو الأبيض . أو ما هو بياضه أكثر من سواده ـ والأقرن ما له قرنان ـ والصفاح جمع صفحة . وهى جانب العنق ـ أما من لا يحسن الذبح والمرأة فيوكلان . ويحضران الذبح لحديث فاطمة السابق .

ويسن عند الذبح أن يقول : (بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم صل وسلم على سيدنا محمد .. الله أكبر . الله أكبر . الله أكبر . اللهم هذه منك واليك . فتقبلها منى نعمة على وتقربا اليك) ويدعو بما يشاء من خيرى الدنيا والآخرة .

ويسن أن يأكل منها .. والأفضل أن يأكل هو وأهله ثلثها . ويهدى الى أصدقائه ومعارفه ثلثها . ويتصدق على الفقراء والمساكين بثلثها ويكون الاهداء والتصدق باللحم نيئا لا مطبوخا ..

* *

هذه هى شريعة الله فى آداب العيد الأكبر .. ما أجدرنا أن نتمسك بها .. وهذا هو هدى رسوله صلى الله عليه وسلم فيها .. ما أحرانا أن نتأسى به . صلوات الله وسلامه عليه .

وقبل أن أختم كلمتى هذه . أرى من واجبى أن ألفت النظر الى أن ما يفعله بعض الجهال . من اتخاذ يوم العيد للهو والعبث أمر منهى عنه . ومذموم فى الشرع أشد الذم .. وهم بذلك يقلبون نعمة الله عليهم فى هذا اليوم الكريم . نقمة شديدة تستوجب غضب الله عز وجل ـ نسأله سبحانه وتعالى السلامة والأمان . والتوفيق والهداية .

المؤتمر

الحج هو الركن الخامس من أركان الدين .. فرضه الله على عباده المستطيعين ، وجعل منه مؤتمرا عاليا ، يعقد كل عام فى البلد الحرام ، وتقبل اليه جموع المسلمين من كل فج ، تلبية لامر خالق الارض والسماء بقوله : « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » وتحقيقا لدعاء ابراهيم عليه السلام عندما هاجر من الشام بزوجته هاجر ، وطفله اسماعيل ، وتركهما بأمر ربه فى وادى مكة بجوار البقعة التى أقيمت عليها الكعبة من بعد ، فى أرض صحراء ، لازرع فيها ولا ماء قائلا « رب انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم . ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » ، واستجابة لنداء محمد صلوات الله عليه عندما أمره الله بقوله « وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا ، وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم ، ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات » وتشريفا للبيت الحرام المقدس وتعظيما لذكرياته الخالدة ، هذا البيت الذى كان معروفا ومقدسا قبل أن يقوم ابراهيم بمعاونة ولده اسماعيل ببنائه حيث قال عندما ترك زوجته وولده .. « رب انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم » ـ هذا البيت الذى كان يحج اليه الناس منذ القدم كما يدل على ذلك قول الله « الحج أشهر معلومات » وكانت العرب قبل الاسلام بزمن بعيد ـ تعظمه ، وتعلق فيه عهودها وقصائدها توثيقا لها وتخليدا ، وبلغ من تعظيمهم له أن حملوا معهم متى عادوا الى أوطانهم بعض أحجاره المتناثرة حوله للتبرك بها ، ثم بتتالى الزمن ، وتعاقب الاجيال ، نسوا سبب تعظيمها ، فعظموها لذاتها وعبدوها زلفى يتقربون بها الى الله .

هذا البيت الذى حاول .. ابرهة الاشرم ـ هدمه كى يصرف الناس عنه ، فدافع عنه الله ، حيث قال له عبد المطلب « أما البيت فله رب يحميه » فأرسل الله جنودا من لدنه ، طيرا أبابيل ، أهلكت ابرهة وجنوده ، وأفياله بحجارة من سجيل . هذا البيت الذى جعل الله حجه ركنا خامسا ختم به أركان الدين ، وفرضه على المسلمين منذ السنة السادسة للهجرة . ونزه حجه عن الجدل والاثم والفسوق والعصيان . وجعله حرما آمنا قال تعالى . « وطهر بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود » .

وقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم « اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما ومهابة ؛ وزد من عظمة ممن حج البيت أو اعتمر تشريفا وتعظيما ومهابة وبرا » وبقدرة الله وارادته ، وببركة دعاء ابراهيم ، ورجاء اسماعيل ،ودعاء هاجر تفجر الماء من زمزم ، وعمت الخيرات الارض المجدبة ، وعمرت بالسكان ، وببركة نداء محمد ، غمرت الخيرات بلاد الحجاز ، ووفد حجاج المسلمين من كل مكان فى سمو نفس ، وطهر روح ، ونقاء قلب ، فشهدوا منافع لهم ، وازدادوا مهابة وكرامة قال تعالى « ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه ، وهذا النبى ، والذين آمنوا . والله ولى المؤمنين » وقال .. واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ، ربنا واجعلنا مسلمين لك ، ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا ، وتب علينا ، انك أنت التواب الرحيم ، ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ، يتلو عليهم آياتك ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم » .

مناسك الحج :

ان مناسك الحج جاءت كلها لحكم وأسرار ، وهى ترمز الى وقائع وأحداث عظيمة من تاريخ ابراهيم الخليل عليه السلام ، والى ذكريات دينيه خالدة لها قدسيتها فى الاسلام ، ولذلك يجب أن يذكر الله سبحانه عند كل عمل من أعمال الحج ، وان تستعاد الذكرى ، وأن تتخذ منها العبر والعظات .

١ ـ فالتجرد من الملابس حين يقترب الحاج من مكة محرما بالحج ، وليس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأكبر

الأستاذ محمد المتولي النظامي

ملابس جديدة للاحرام انما يشعر بان الحاج قد دخل حرم الله . فيجب عليه أن يتجرد من لباس التمايز والزينة ، وأن يرتدى لباس الخضوع لمدبر الملكوت ، وأن يتجرد من متع الدنيا ولهوها ويقبل على الله مخلصا العبادة له . وهو يرمز الى التصميم على ترك الذنوب ، والتجرد منها حتى من الثياب التى حدثت فيها ، وافتتاح صفحة بيضاء كى يرجع المرء مبرءا كيوم ولد ، وهو صورة مصغرة تذكرنا بالدار الاخرة يوم نبعث للحساب حفاة عراة كيوم ولدنا على الفطرة وهو مظهر رائع للمساواة التى هى من مبادىء الدين قال النبى - صلى الله عليه وسلم - « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » فليكن شعارنا المساواة ، واثقين أن المظاهر زائلة ، وان التفاخر الكاذب مرذول ، وانه لا يبقى الا العمل الصالح ، ولنتجه الى الخالق تائبين ، راجين منه الصفح والغفران قال تعالى « قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا » .

٢ - والطواف بالبيت الحرام حول الكعبة . انما هو طواف حول بيت الله المقدس يظهر منتهى الطاعة والخضوع والخشوع لله سبحانه ، وهو تشبه بطواف الملائكة بالعرش وحول البيت المعمور ، والرمل فى الطواف (أى الهرولة) مع الاضطباع وهو كشف المنكب الايمن مطلوب ، لان ذلك يرمز الى جد المسلمين وقدرتهم ونشاطهم مع تمسكهم بالنظام والطاعة والايمان ، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد سن ذلك فى السنة السابعة من الهجرة فى شهر ذى القعدة فى عمرة القضاء ، حيث صده أهل مكة عن أداء العمرة فى السنة السادسة ، فعقد معهم صلح الحديبية ، على أن يرجع بأصحابه الى المدينة ، وان يسمح له بالاعتمار هو وأصحابه فى السنة التالية ، وعندما قدم المسلمون معتمرين أشاعت قريش أنهم ضعاف ، وان حمى يثرب قد أنهكتهم ، فأخذ الرسول يحث أصحابه فى طواف عمرة القضاء على الرمل والهرولة ويقول : « رحم الله امرءا آراهم اليوم من نفسه قوة » فمن الواجب أن يتذكر المسلمون ما يسجله السعى من عطف الامومة وحنانها مما يستلزم تقديس الوالدين والاحسان اليهما ، وما يرمز اليه من جهاد فى سبيل الحصول على المشرب ، وتفريج الله للازمات ، مما يتطلب منا العمل الدائب فى صبر وقوة ارادة - للحصول على الرزق مع الاعتماد على الله ، ووجوب الالتجاء اليه حتى يفرج ما يحل بنا من شدائد ، وحتى يمدنا بالعون والتوفيق تفضلا منه قال تعالى « ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ، ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم » .

٣ - واستلام الحجر الاسود وتقبيله انما هو استلام لشىء له قداسته منذ القديم حيث قيل ان ابراهيم كان يقف عليه عند بناء الكعبة ويعاونه اسماعيل، والدليل على تقديس الناس له منذ القديم تصميم كل عربى على أن يقوم بوضعه فى مكانه عندما جدد بناء الكعبة قبل بعثة الرسول ، وكادت تحدث فتنة لولا أن حكم رسول الله بينهم بان يوضع الحجر فى رداء ، وكل يمسك بطرف منه حتى وضع شركة بينهم ، على أن استلام الحجر الاسود انما هو من قبيل التقديس للطواف ، حيث أن الحجر الاسود انما هو نقطة البدء فى الطواف مع اعتقاد المسلمين أنه حجر لا ينفع ولا يضر .. واستلامه انما يرمز فيما يرمز الى توثيق العهود بين المسلمين ، واجماعهم على الوحدة والتناصر ، والعمل الجاد من أجل الدين ومن أجل خير المسلمين ، فلقد جرت العادة عند عقد المعاهدات ، وابرام المعاملات أن توثق بمصافحة الناس بعضهم لبعض ، وتقبيل بعضهم لبعض ، دلالة على الاخلاص والتعاون والاخاء والوفاء بالوعد ولما كان المسلمون انما قدموا الى المؤتمر الاكبر مؤتمر الحج ليشهدوا منافع لهم ، ويتدارسوا أمورهم ، ويقرروا ما يرقى بهم ، ويجمعوا على اتخاذ الخطوات العملية لاسعادهم ، وكانت سنة المسلمين جرت على التسليم والمصافحة بل والتقبيل عند التلاقى وفى نهاية مجالس الوئام ، وعند ابرام المعاهدات ، ولما كان ذلك متعذرا بالنسبة لهذا الجيش الهائل من الحجيج ، فجعلت مصافحة الحجر الاسود وتقبيله بديلا من ذلك ، ورمزا لاجتماع الكلمة ووحدة الصف قال تعالى « ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه » وقال « ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب» وقال أمير المؤمنين عمر « والله انى لاعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أنى رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك »

٤ - وما رمى الحجارة والجمرات بمنى . الا عمل رمزى يسجل ذكرى انتصار ابراهيم واسماعيل على الشيطان وطاعة ابراهيم واسماعيل ، وصبرهما وقوة ارادتهما ، وذلك حين أمر الله خليله ابراهيم بذبح ولده اسماعيل ، ليختبر مقدار شكره على أن استجاب لدعائه بان يهب له ولدا من الصالحين، فرزقه على كبر ومن عليه باسماعيل ، ففرح به وتعلق قلبه به تعلقا شديدا ، فاراد الله أن يطهر قلب خليله من التعلق بالمخلوقات ، ويجرده للتعلق بالخالق ، ليكون مستحقا لنعمة خليل الله واتخذ الله ابراهيم خليلا فأمره بذبح ولده ، وأخذ الشيطان يفتح أبواب مكر وخداع أمام ابراهيم ، كى يعاود النظر فى أمر ربه ، ويخرج الامر بالذبح على غير وجهه حينما هم بذبح اسماعيل فى مكان رمى الجمرات من منى . ولكن ايمان ابراهيم دفعه الى التضحية ، والتمسك بتنفيذ الامر الواجب ، فاتجه الى تنفيذ أمر ربه ، وقضى على مكر الشيطان ، وزجره ورماه بحصيات تأكيدا للعزم ، والتصميم على المخالفة بالتنفيذ ، فأصبح رمى الجمرات شعيرة من شعائر الحج تدل على القيام بالمسئولية مهما ضحى المرء فى سبيلها ، مما يتطلب ايمانا وقوة عزيمة وصبر ، ثم عندما تل ابراهيم ولده اسماعيل للجبين وانقطع قلبه عن محبة المخلوق ، وخلص لله ، واتخذ العدة للذبح فعلا ، انتهت حكمة الذبح ، وأصبح تنفيذه مضرة كبرى لانه قتل نفس ، فاعفى من التكليف بالذبح ، ومن الله على الوالد الصابر المنفذ لامر ربه ، والابن الطائع الممتثل لامر الله وارادة الاب - فاقتدى اسماعيل بذبح عظيم ، قال تعالى « وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين ، رب هب لى من الصالحين ، فبشرناه بغلام حليم ، فلما بلغ معه السعى قال : يابنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى ، ؟ قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين ، فلما أسلما وتله للجبين ، وناديناه ، ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين وفديناه بذبح عظيم » .

٥ - وما الاضاحى والهدى الا شكر لله على نعمة التوفيق لحج بيته ، وزيارة

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

فيه ، وتقرب اليه سبحانه فى أيام النحر بالطاعة ، وتذكير لنعمة الفداء لاسماعيل ويرى الكثيرون أنه لا يصح ترك الذبح ودفع الثمن أو شراء لحم مذبوح لان القصد من الاضحية أصلا التذكير بنعمة الفداء ، ثم يأتى بعد ذلك البر بالفقراء بيد أنه من المعروف أن الذبائح التى تذبح فى مكة وعرفات ومنى ثلاثة أيام النحر يكون معظمها هديا يجبر ما يقع من نقص ، لا أضحية تذكر بنعمة الفداء ، وهى تبلغ آلافا مؤلفة يلقى معظمها فى الشمس حتى تتعفن ، ويؤدى الى الاذى والمرض ، ثم بعد ذلك توارى فى التراب والواجب أن يجتمع العلماء المجتهدون ، ويجمعوا على رأى ملزم يتفق مع يسر الشرع وحكمته وسماحته ومع مصالح الناس ، وقد يرون أن من المصلحة للمجتمع - والمصلحة شرع - أن يجفف اللحم ثم يباع ، وينفق جزء من ثمنه على المحتاجين ببلاد الحجاز ، ويستغل الجزء الاكبر من الثمن فى اقامة مشروعات عمرانية تخدم الحجاج صحيا ، وتوسع وتنظف طرق سيرهم ، وأماكن تجمعهم ومبيتهم ، وتمدها بوسائل الحياة المفيدة فان رقى الاماكن المقدسة لاكبر دليل على رقى المسلمين وانتفاعهم بمبادىء الدين

وان هذه الشعيرات لتدعونا الى وجوب طاعة الخالق ومخالفة النفس والشيطان ، والتمسك بالواجب والتضحية فى سبيله واعانة المحتاجين ، لما فى ذلك من تقوية لروابط الود والاخاء ، ونهضة للامة . قال تعالى « فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ، ثم ليقضوا تفثهم ، وليوفوا نذورهم ، وليطوفوا بالبيت العتيق »

٦ - والوقوف بعرفات فى التاسع من ذى الحجة ، موقف الدعاء المستجاب والتعارف والمعرفة لهو من أعظم شعائر الحج وأركانه ، حتى أن من لم يقف فى هذا اليوم بعرفات فكأنه لم يحج ، ووجب عليه القضاء . قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - « الحج عرفة » اذ أن الوقوف بعرفات يسجل ذكريات عظيمة لدى المسلمين والناس أجمعين ، فقيل ان جبل عرفات سمى بذلك لان آدم وحواء التقيا وتعارفا عليه بعد مفارقة الجنان ، وقيل ان جبريل كان يعلم ابراهيم مناسك الحج ، وعندما وصلا الى مكان الوقوف بعرفات قال ابراهيم .. « الان عرفت عرفت » فسميت عرفات . على أن احتشاد الناس فى عرفات فى موقف التجلى داعين ملبين بقلوب خالصة لله ، متجردة من مفاتن الدنيا ، خائفة من عقاب الله راجية لرحمته - ليشبه حشدهم يوم الحساب فى أرض المحشر أمام جبار الارض والسماء ، وهو مع هذا موقف صعود لعله يرمز الى صعود موسى على الجبل ودعائه لربه : « رب أرنى أنظر اليك » .. والى ارتفاع عيسى الى السماء ، والى صعود محمد اليها ليلة الاسراء والمعراج ، على أنه مع هذا كله أقوى موقف للاقبال على الله بقلوب مخلصة تلهج بالحمد والرجاء والثناء ، وتتجلى فيه التوبة والرحمة وتكفير الذنوب واستجابة الدعاء وهذا هو السر فى أن الحج المبرور يرجع صاحبه مبرءا من الذنوب كيوم ولدته أمه ، حيث أن الوقوف بعرفة كأنه نهاية حساب قديم ختم بالصفح والغفران ، وافتتاح صفحة جديده بيضاء يباركها الرحيم الرحمن .

وعلى الحجاج بعد أداء فريضة الحج التوجه الى المدينة لزيارة صاحب الرسالة صلوات الله عليه ، عليهم التوجه الى البلد الطيب الذى هاجر اليه من أخرج الناس من الظلمات الى النور ، فأيده أهل المدينة وناصروه ، واتبعوا النور الذى أنزل معه ، وجاهدوا فى سبيل الله حتى انتصر الحق وأصبحت كلمة الله هى العليا قال تعالى : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » وقال « والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ، ولايجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » وقال فى أهل المدينة « ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » .

مؤتمر عالمى ..

والحج مؤتمر عالمى اسلامى ، مؤتمر أكبر للمؤتمرات الاسلامية الخاصة من صلاة عيد وجمعة وجماعة ، والى جانب فوائده الدينية الاخروية ، ففيه فوائد دنيوية لو استغلت على خير وجه لكان لها أعظم الآثار فى حياة أمتنا الاسلامية ، فى النواحى الروحية والاجتماعية ، والسياسية والحربية ، والثقافية والتعليمية والاقتصادية .

ففى الحج يتجمع الحجيج من سائر أنحاء الارض ، يفدون على البلاد المقدسة فيغمرونها بالخيرات بماينفقون ، وبما يتصدقون ابتغاء مرضاة الله ، مما يصلح حال الفقراء ويحقق دعاء ابراهيم الخليل « رب اجعل هذاالبلد آمنا وارزق أهله من الثمرات » ..

وفى الحج تتجلى وحدة المسلمين ، وتزول كل فوارق الجنس والقومية ، فترى المسلمين اخوانا متحابين فى الله ينمو فى قلوبهم الشعور بالاخوة الاسلامية فى أطهر بقعة وأقدس مكان ، فى الارض التى أشرق منها نور الاسلام ، وانبعثت منها مبادىء العدل والسلام ، تمتلىء قلوبهم باليقين ، وتهتف أرواحهم بامجاد المسلمين ، وتلهج السنتهم بكفاح الابطال من الصحابة والتابعين ، وتضحياتهم وعدالتهم ، يذكرون الله فى أيام معدودات ، متمسكين بالقيم والمبادىء متجردين من الاهواء والشحناء والبغضاء والمعاصى والفسوق والعصيان والجدال، متجملين بالصبر على الشدائد والمشقات والمخاوف وأذى الناس وفراق الاهل والمال ، متقبلين الارهاق الحسى والنفسى فى الاماكن الضيقة وزحمة الحجيج ، مبتعدين عن المعاصى ومساوئها وعن الدنيا وزخارفها ومغرياتها ، وعن حقد الانفس ودخلها ، وعن الاردية الطبقية وغرورها ، مرتدين لباس الاحرام مظهر المساواة ورمز الوحدة فى صفاء روحى كيوم ولدوا على الفطرة ، متجهين الى القبلة نقطة تجمعهم ، وشعار وحدتهم ومحط آمالهم مبتغين رضاء الله والدار الاخرة قال النبى - صلى الله عليه وسلم - « الحجاج والعمار زوار الله ، وحق على المزور أن يكرم زائره » وقال « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » قال تعالى « فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج»

فيه يطوف المسلمون ببيت الله الحرام قبلتهم طوافا روحيا ملائكيا تشملهم روح السلام والامن التى تشمل كل ساكنى الحرم حتى الطيور ، قال تعالى « ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا » وقال « وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما » .

فيه يقف المسلمون بعرفات تجمعهم روابط الود والاخاء هاتفين فى صعيد واحد ووقت واحد للاله الواحد « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لاشريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك » .

فيه يتذكر المسلمون خطبة رسول الله الخالدة فى عرفات ، يوم خطب خطبة الوداع فى حجة الوداع فى السنة العاشرة من الهجرة فى مؤتمر عام عقده للمسلمين . وحث فيها على الاخاء والعدل ، والمساواة والانصاف ، والاخوة الانسانية . ومما جاء فيها :

« أيها الناس انما المؤمنون أخوة فلا ترجعن بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ، فانى تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى ، كتاب الله وسنة رسوله » . ثم قال ان ربكم واحد وان أباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب ، أكرمكم عند الله أتقاكم ليس لعربى فضل على عجمى الا بالتقوى »

ولحق صلوات الله عليه بالرفيق الاعلى بعدها بواحد وثمانين يوما، بعد أن بلغ الرسالة ، وأرسى القيم والمبادىء ، وحقق الاهداف ، قال تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا » .

ومن قبل أدرك الخلفاء والصحابة والتابعون أثر هذا المؤتمر العظيم فى حياة المسلمين ، فاقتدوا برسول الله وعقدوا فى الحج مؤتمرات سنوية لتوجيه سياسة الدولة وازالة العقبات والمظالم ولقد دون التاريخ أن عمر بن الخطاب كان يستمع لشكاوى الرعية من الولاة فى موسم الحج ، واستمع الى شكوى ابن الرجل المصرى من ابن عمرو بن

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

العاص ، وأنصفه منه ثم قال لعمرو .. « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟ .. فاعتذر عمر بانه لا علم له .

كما سجل التاريخ أن الوفود قدمت فى موسم الحج تشكو لخليفة المسلمين عثمان ظلم الولاة ، مطالبة بالتغيير ، ولما لم يتم التغيير ثارت واستشهد الخليفة على أيديهم .

ونحن يجب أن نقتدى بالسلف الصالح حتى نكون خير خلف لخير سلف . فنعمل على عقد مؤتمر عام سنوى للحجيج ، يوجه توجيها سليما ، ويجند له كل أجهزة الاعلام ، وتطرح فيه على بساط البحث مشكلات المسلمين ومآسيهم والعقبات التى تعترضهم والامور التى تثير الخلافات بينهم ، ويعمل المؤتمر بروح الاخوة وبمبدأ المشاورة للقضاء على ما بينهم من خلافات ، ويضع الحلول العملية للتقدم ، ولتحقيق الوحدة والقضاء على المشكلات . قال تعالى « وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون »

على أن يدعم المؤتمر سنويا بأقطاب المسلمين وقادتهم وذوى الرأى فيهم وعلماؤهم المتخصصين فى سائر أنحاء المعرفة ، يتدارسون ويتشاورون فى كل ما ينهض بالمسلمين اقتصاديا وسياسيا، وصناعيا وثقافيا وحربيا وصحيا ، ويضعون الحلول للتعاون وتوحيد الكلمة ، ويرسمون الخطوط العريضة لتحقيق الاكتفاء الذاتى فى المجتمع الاسلامى وتلاقى وجهات النظر ، ويوضحون الوسائل الكفيلة بتحقيق النصر ويتخذون العدة للكفاح والتضحية لتكون لهم كلمة عليا فى المجتمع العالمى . ولا شك أن هذه الجماعة المؤمنة ، بنفوسها الصافية ، وآرائها الصائبة ، وبمالها من مكانة فى دولها ومجتمعها ، ستنفذ القرارات ، وتتقيد بالمعاهدات ، لانها قرارات اتخذت فى رحاب الله ، ولانها معاهدات وثقت وأبرمت ابتغاء مرضاة الله ، وأن مايوثق فى الحج لاينقض ، لانه عهد قلوب طاهرة مخلصة تجردت من مفاتن الدنيا وخداعها وعملت بدافع من الخلق والضمير والايمان .

ولا شك أن مؤتمرات كهذه تعقد كل عام ستؤدى الى الوحدة والنهضة ، والقوة والعزة والاباء ، والنصر على الاعداء ، وترفع للمسلمين بين الخلائق ذكرا ، وبذلك تتحقق منافع المسلمين من الحج كما ذكرها الله بقوله « واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا ، وعلى كل ضامر ، يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم » .

الحج دعوة للوحدة والتعارف

الأستاذ الرفاعى السيد أحمد الباز

قال تعالى : « وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير . ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق » .

أخى المسلم ..

لقد جاء الاسلام مشتملا على ما ينفع العباد فى دنياهم وأخراهم . فما من عبادة شرعت أو دعا اليها القرآن الا وكان لها أبلغ الأثر فى تهذيب النفوس وتطهير القلوب وتنوير العقول .

فمثلا دعا الاسلام الى الصلاة التى هى صلة بين العبد وبين الرب وجعل ثوابها فى جماعة أفضل من ثوابها منفردا بسبع وعشرين درجة ليكون اجتماع المسلم بأخيه المسلم سواء أكان غنيا أو فقيرا .. قويا أو ضعيفا .. داعيا الى التآلف والتآزر والتواضع .. موجبا للتعاون والتناصر .. باعثا على المحبة وصدق المودة .. قاضيا على ما يوجد فى النفوس من شحناء أو حقد أو بغضاء ..

كذلك أمر الاسلام باجتماع أكبر يعقد كل أسبوع ليتدارس المسلمون فيه ما يصلح عللهم ، وما يقضى على أمراض قد تظهر فى نفوس بعضهم ، وليطمئن كل مسلم على حال أخيه وليتزود الجميع بالمواعظ النافعة التى تبعث على الرحمة والمحبة والاخاء والوفاء والاتحاد .. وهذه المعانى الجميلة والنصائح الغالية نلتمسها فى الجمعة والعيدين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتقوى هذه المعانى وتعظم العبرة وتشرق المنافع منها فى الاجتماع الأعظم والمؤتمر الأكبر عند بيت الله وفى مهبط الوحى عند أول بيت وضع للناس .:. هذا البيت الذى جعله الله مثابة للناس وأمنا وألف حوله القلوب وحبب فيه النفوس وجعلهم يأتون اليه من كل فج عميق بقلوب خالصة ملؤها الايمان ونفوس صافية مشرقة .. جاءوا من كل صوب ليشهدوا منافع لهم وليذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام .

ان المسلمين يجتمعون من مشارق الأرض ومغاربها ويلتقون وليس فى القلوب الا الطاعة الخالصة والرغبة الصادقة فى عفو الله ورحمته .. فهو اجتماع ليس فيه تنافس على دنيا .. أو تزاحم على باطل .. أو اجتماع على ضلال وبهتان .. أو انقياد لشهوة .. بل هو اجتماع تزول فيه الفوارق بين الكبير والصغير والغنى والفقير .. والرئيس والمرءوس .. وتهون فيه قيمة الدنيا ويصغر ما فيها من جاه ومتاع .. هنالك يشعر المسلم بالفروق الأرضية وقد زالت .. والحواجز الجنسية وقد انمحت .. فليس هناك الا رابطة الاسلام تسيطر على النفوس وراية الدين ترفرف فوق الرؤوس وغرض واحد يأتلف حوله جميع الناس غايتهم الطاعة وهدفهم العبادة .. قلوبهم خاشعة ونفوسهم ضارعة .. يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور .

الحج مؤتمر اسلامى لم يدع اليه صاحب هوى أو ذو غرض من الناس يلتمس من ورائه جاها أو يبتغى شهرة .:. انما دعا اليه ملك الملوك ورب الأرباب وهو الغنى عن عباده .. دعاهم ليتعارفوا ويتآلفوا .:. وليحققوا الهدف من قول الله - تعالى - :

« **يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم** » .

دعاهم ليستعرضوا حالهم ولينظروا فيما يصلح أمورهم ويسعدهم فى الدنيا والآخرة .:. وقد جعل الله سبحانه وتعالى الحج ركن من أركان الدين وتمام الايمان :

« **ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا** » .. **ثم قال « ومن كفر فان الله غنى عن العالمين » . تنبيها للناس الى أن عدم الحج مع القدرة على أدائه كفر أو بمنزلة الكفر فالله يقول « وأتموا الحج والعمرة لله »**

ويقول المصطفى - صلى الله عليه وسلم - :

« **بنى الاسلام على خمس : شهادة ألا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا** »

فالاسلام ليسره وسهولته وسماحته ورحمته بالعباد .. ورفقه بالناس بنى جميع تكاليفه على السهولة واللين فلم يكلف أحدا بما يشق عليه أو يتعذر فعله :

« **ما جعل عليكم فى الدين من حرج** » ، « **لا يكلف الله نفسا الا وسعها** » فمن استطاع الحج فقد لزمه الفرض .:. ومن لم يستطع فليس عليه الا العزم الطيب والاتجاه الصادق ، والله يهيىء له الأسباب ويمهد له الوسائل ويسدد الخطوات ، ان من فضل الله على الناس أن جعل الحج مرة واحدة وذلك حتى لا يكلفهم من الأمر ما لا يطيقون .:. خطب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال :

« **أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا .. فقال رجل .. أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا . فقال - صلى الله عليه وسلم - لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال : ذرونى ما تركتم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فاذا أمرتكم بشىء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شىء فدعوه** » ..

ان بعض ضعفاء الايمان يظنون أن الحج أمر ثانوى لا عقوبة فى تركه ، بل ان بعضهم استهوته الشياطين .:. ووسوست فى نفسه وألقت فى روعه حتى جعلته يردد قولهم « ان من أراد أن يزداد ضلالا فعليه بالحج » .. ولو علم هذا وذاك عقوبة تارك الحج مع استطاعته عليه لما ظن هذا الظن ولما ردد هذا القول .. لقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا أو نصرانيا » .

وقال ابن عباس – رضى الله عنهما – : من مات ولم يزك ولم يحج سأل الرجعة الى الدنيا وتلا قوله تعالى :

« حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت ..

كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون » .

فيا سعادة من وفقه الله – سبحانه وتعالى – الى حج بيته وزيارة قبر نبيه ووقف أمام الله سبحانه وتعالى فى هذه البقع الطاهرة والأماكن المقدسة، بقلب سليم ولسان صادق ويد نظيفة داعيا الله – سبحانه وتعالى – أن يوحد كلمة المسلمين وأن يلم شملهم ويقوى جنودهم ، وأن ينصرهم على عدوهم .

ويا سعادة من تدبر قول الله تعالى « الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب » وعمل بها .. ندعو الله أن يوفقنا جميعا الى حج بيته وزيارة قبر رسوله انه سميع مجيب .

الحج عبادة العمر

الأستاذ أحمد مسلم ابراهيم

الاسلام غايات نبيلة واهداف سامية تكمن وراء تشريعاته وتقنين قوانينه وسن احكامه وكلها لسعادة الانسان وخير المسلمين ، ومن بين هذه التشريعات التى لها هذه الاهداف فريضة الحج تلك الفريضة التى هى عبادة العمر ومؤتمر المسلمين العام .

واذا كان لكل عبادة فى الاسلام هدفها الكريم وغايتها المثلى فان هدف الحج الأسمى وغايته العليا أن يطهر صاحبه من الرذيلة وان يجمله ويحليه بالفضيلة وان يزوده بزاد من التقوى والخير والبر .

ولكن للاسف الشديد فان الكثير من الناس يحجون البيت الحرام من غير نظر الى معنى الحج ومغازيه وهو التعارف الاسلامى والتعاون ، وتعرف كل جماعة خير الجماعة الاخرى ؛ بل ينظرون اليه على انه مناسك تؤدى وزيارات تقصد من غير نظر الى الغاية الاجتماعية منه ومن غير تعرف لما كان عليه السلف الصالح مع ان القرآن الكريم وجه الى مايكون فى اجتماع الحج من منافع اجتماعية واقتصادية واسلامية فقال تعالى (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير) .

لم ينظروا فى الحج الى المعانى الاقتصادية التى بها يعرف أهل كل اقليم ماعند الآخر من خير ليس عندهم ، وما عندهم مما ليس عند غيرهم ، وبذلك يتبادلون الانتفاع وتكون خيرات الامة الاسلامية فى جملتها للمسلمين فى جملتهم فلا حواجز بينهم ولا يكون ضيق عند قوم ورخاء عند آخرين . ولهذا المعنى الاقتصادى أبيح الاتجار فى أثناء الحج وصرح بذلك القرآن الكريم فقال :

(الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الالباب . ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم) والمقصود بابتغاء الفضل فى الحج هو الاتجار .

نعم ان بعض المسلمين لاينظرون الى الدين الا على انه علاقة نفسية تكون فى الصلاة والصوم والحج فى أضيق صورة حتى صاروا يظنون ان الاسلام دين المعابد والصوامع ومع ذلك لايؤدون العبادات وقلوبهم خاشعة ونفوسهم خاضعة لله تعالى وحده ، ولو أنهم فعلوا ذلك متسربلين سربال التقوى لادركوا كل معانيه . فان تقوى الله حق تقاته توجه المؤمن الى صلاح حاله وصلاح حال المؤمنين والشعور بان اهل التوحيد جماعة واحدة . ولادركوا ايضا أن معنى الاتجاه الى القبلة هو اتجاه الى الوحدة الاسلامية فى أسمى غاياتها ؛ واتجاه الى الله تعالى الذى جمعهم بمكة حول التوحيد فى العبادة وهو الذى جعلهم عباده المخلصين ان قاموا بحق الوحدانية والوحدة الاسلامية بل الوحدة الانسانية .

وليست هذه هى غاية الحج وكفى بل ان الحج فيه من الصلاة مناجاة الرب جل جلاله والوقوف بين يديه فى بيته الاول المعظم الذى قال فى شانه (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) .

وفيه من الصيام الصبر على المشاق والخروج عن مألوف العادات .

وفيه من الزكاة معنى التضحية بالمال وبذله فى سبيل الله بل فيه نسيان المال عامة والخروج من جميع مشاغله ومشاكله لأن الحاج يترك أهله وامواله واعماله فى بلده ولا يأخذ معه من المال الا مايكفيه فى رحلته وما يجود به فى صدقته .

وفيه من القرب اراقة الدماء تعظيما لمناسك الله وتوسعة على عباد الله، وتذكرا لسنة أبينا ابراهيم عليه وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة وأزكى التسليم .

وفيه قبل ذلك كله – وبعد ذلك كله – الأساس الأكبر للاسلام وهو شهادة لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله .

يتجرد الحاج لها ويتفرغ وينادى بالتلبية مرة بعد مرة قائلا (لبيك اللهم لبيك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لبيك لاشريك لك لبيك • ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك) •

وبذلك فان الحج المبرور يعتبر عبادة العمر ويكون بمثابة التطهر من جميع الذنوب والتزود بالكثير من الفضل والرضوان • وفي هذا يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه (من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه) •

لقد شرع الاسلام للمسلمين هذا الاجتماع العام ليجتمع فيه المسلمون من انحاء العالم في الكعبة الشريفة وجميعهم على دين واحد ولغرض واحد حيث يقوم العلماء بتعليم الجهلاء ويخطب الخطباء ويتحدث الحكماء لوعظ المسلمين وارشادهم الى ماينفعهم في دينهم ودنياهم ويتبادل الجميع الآراء والافكار ، ويعود الحجاج الى بلادهم وهم مزودون بكثير من الاخبار فيقوى الاخاء بين المسلمين ويزول التباغض والتحاسد • ولهذا نرى القرآن الكريم يقول (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) اى قوتكم • ويقول الرسول الكريم (لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا) فضلا عما يكون في زيارة تلك الاماكن الطاهرة من تقرب الى الله وعظة وعبرة والتجاء الى خالق الكائنات ، وتخلق باخلاق السلف الصالح وتنبيه للنفس الغافلة وحملها على ذكر الله الواحد القهار حيث يجتمع المسلمون في مكان واحد ويتجهون الى الله بقلوبهم رافعين اكف الضراعة اليه بالرجاء مبتهلين اليه بالحمد والدعاء ، قلوبهم مؤمنة ونفوسهم راضية طيبة فلا يخيب الله لهم رجاء ، ولا يرد لهم دعاء بل يشملهم بفضله ورحمته ، فيندمون على مافعلوا من ذنوب ويقفون بين يدى الرب المربوب خائفين من هول اليوم الذى يفر فيه المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه •

وقد خص الله اوقات الحج وامكنته بالاحترام فحرم في اثنائه لبس المخيط وصيد البر وجعله يؤدى الى الاتحاد والوحدة الشاملة بين المسلمين بعد ان فرق الاستعمار بينهم ليكون سيدا لهم ومسيطرا عليهم بل جعله يؤدى الى الاقلاع عن المعاصى واجتناب الرذائل والرجوع الى الفضائل والتمسك بالاخلاق الاسلامية بحيث يجد الانسان في الاجتماع من اجله الديمقراطية الاسلامية والمساواة بين الاغنياء والفقراء الاعزاء والاذلاء ، وقد سئل الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه عن الرهبانية والسياحة في دينه فقال (ابدلنا الله بهما الجهاد والتكبير على كل شرف) يعنى بذلك الحج •

وينبغى على المسلم اذا عزم على السفر لاداء فريضة الحج ان يبادر الى التوبة النصوح ورد المظالم الى اربابها وقضاء ماعليه من الديون واعداد النفقة لجميع من تلزمهم نفقته الى وقت الرجوع من رحلته وان يختار لحجه وعمرته نفقة طيبة لان الرسول صلوات الله وسلامه عليه يقول (ان الله طيب لايقبل الا طيبا) ويقول (اذا خرج الحاج بنفقة طيبة ووضع رجله في الغرز (الركاب) فنادى : لبيك اللهم لبيك : ناداه مناد من السماء : لبيك وسعديك ، زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مازور • واذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز فنادى : لبيك : فاذا مناد من السماء يقول : لا لبيك ولاسعديك : زادك حرام ونفقتك حرام وحجك مازور غير مبرور) •

كما ينبغى على المسلم ايضا ان يلتمس رفيقا صالحا محبا للخير معينا على فعله ، ان نسى ذكره ؛ وان ذكر اعانه ، وان عجز قواه ، وان ضاق صدره ثبته وفرج كربته وينبغى ان يودع اهله واخوانه وجيرانه ويلتمس دعاءهم فان الله جاعل في دعائهم خيرا كثيرا • ولهذا فان الرسول صلى الله عليه وسلم كان دائما يدعو لمن اراد السفر بقوله : (في حفظ الله وكنفه زودك الله التقوى وغفرذنبك ووجهك للخير اينما كنت) •

وعلى الحاج ايضا اذا ركب مركبه ايا كان نوعه ان يقول (اللهم انت الصاحب في السفر وانت الخليفة في المال والاهل والولد اللهم انا نسالك في سيرنا هذا ان تطوى لنا الارض ، وتهون علينا السفر وتبلغنا حج بيتك وزيارة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم (سبحان الذى سخر لنا هذا وماكنا له مقرنين • وانا الى ربنا لمنقلبون) •

والحج – كما لانحتاج ان نقول – ركن من اركان الاسلام الخمس لايكتمل اسلام المسلم الا به غير ان الله سبحانه وتعالى رحمة بعباده قد فرضه مشروطا بالقدرة والاستطاعة حيث قال (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) •

والمراد بالاستطاعة هنا ان يكون المسلم (حرا راشدا صحيح البدن ميسور الزاد والراحلة قادرا على نفقة عياله مدة سفره في حجه مع امن الطريق وحل المال فمن لايتوافر له هذا كله فلا وجوب عليه •

اما مع الاستطاعة المتكاملة – فهو فريضة واجبة الاداء في غير تردد ولا ابطاء ولا انساء لمرة واحدة في ميقاتها الزمنى المعروف من كل عام • فان وسع المسلم ان يكرر اداءها فذاك مزيد من الخير مشكور ، ومحمدة مثاب عليها لما يقترن بالحج من اعمال صالحات تزداد بها الارواح طهرا وصفاءا ولهذا فقد روى ابو هريرة فقال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان نزلت آية الحج – في اواخر السنة التاسعة من الهجرة – فقال ايها الناس : ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا ، فقال رجل : اكل عام يارسول الله ؟ فسكت النبى حتى قالها الرجل ثلاثا فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : لو قلت نعم لوجبت عليكم وما استطعتم) فالتيسير في هذه الفريضة واضح في امر الله بها وفي حديث رسول الله عنها وتكرارها ليس فرضا ولكنه غير محظور ما استطاع المسلم ان يفعل ذلك آمنا •

وينبغى على المسلمين ان يعلموا ان هناك في هذا اللقاء الكبير والمؤتمر العام مقاصد انتظمتها شرعته السماوية حيث يستعرض المسلمون مجريات الاحداث في بلادهم وشعوبهم كافة واحدة فينظروا فيها نظرا افقيا واسعا منزها عن الاهواء الشخصية مبرا من المنازع الشعوبية ، ويدرسونها دراسة وافية ، ويضعوا لها الحلول العاجلة التى تحقق الخير للامة العربية والاسلامية على السواء ولاريب في ذلك ففي الحج يلتقى رجال المال والاقتصاد لوضع اسس التعاون الاقتصادى والتبادل التجارى حماية للانتاج العربى من ان تعبث به اصابع الاستعمار والصهيونية

كما يلتقى ايضا امجاد العروبة والاسلام في وطن الاسلام الاول حيث نزلت الآيات البينات نورا وهدى للناس اجمعين ، ومشى فيه الانبياء والابطال الذين كانوا يفجرون ينابيع العلم اذا فكروا ويبسطون لواء العدل اذا حكموا ، ويحملون لواء النصر اذا دافعوا ، وبذلك يصل المسلمون حاضرهم الشرق السعيد بماضيهم الخالد المجيد •

وهكذا فان الاسلام يتابع سيره بالفرد المسلم او بالجماعة المسلمة في طريق الوحدة والتجمع بعد ان عرف الطريق الى الله وانطلق لسانه وعقله وقلبه وكل جوارحه تعلن ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله • وبعد ان اخذ بيده ليسير في التطبيق العملى لمعنى ذلك التوحيد حتى لاتستبد به مع الايام شهواته فينحرف عن الطريق السوى لمعنى التوحيد وبعد ان حصنه بالصلاة والصيام والزكاة فختم اركانه الخمسة بفريضة الحج الى بيت الله الحرام ليخلص الانسانية من طبقية جامحة غاشمة ماكان مقدرا لها ان تتخلص منها بغير ذلك التوجيه •

ولهذا فاننا نرى رسول الاسلام صلوات الله وسلامه عليه يقول : (من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله الحرام فلم يحج • فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا) •

نسال الله الكريم رب العرش العظيم ان يرزقنا حج بيته وشفاعة نبيه ويهدينا جميعا سواء السبيل •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التاريخ الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ماذا تعرف عن العالم الإسلامي دوله وشعوبه؟

أفغانستان

الدكتورة عنايات الطحاوي

أولا – مقدمة :

تقع أفغانستان فى المنطقة المعتدلة الشمالية بين خطى عرض ٣٠ر٢٩ درجة و ٣٠ر٣٨ درجة شمالا .. وخطى طول ٦٠ درجة و ٧٥ درجة شرقا .. وتحدها من الشمال الجمهوريات الاسلامية السوفيتية ، ومن الغرب ايران والشرق بختوشتنان .

ولأفغانستان حدود مع الصين تقدر بحوالى مائة ميل من الجهة الشمالية الشرقية ويحيطها جبال شامخة وتلال عالية ، وسطحها غير منتظم تشاهد فيها الهضاب المرتفعة والأودية السحيقة ولهذا تجد فى أفغانستان جميع الأجواء .

وتبلغ مساحة أفغانستان حوالى ٠٠٠ر٢٧٠ ميلا مربعا . ويقرب عدد السكان بها حوالى خمسة عشر مليونا يعيشون على الزراعة وفلاحة البساتين ورعى الماشية والتجارة والصناعة

ولقد أضفى بعض الكتاب على أفغانستان اسم سويسرا الأسيوية وهى تسمية موفقة الى حد كبير ، فكلاهما قطر جبلى فى المقام الأول وقطر داخلى ليس له سواحل تطل على البحار والمحيطات .. فضلا عن الطبيعة الساحرة فى كلا البلدين وما يتصف به الشعبان الأفغانى والسويسرى من قوة وبأس وشدة وحرص على الكرامة والاستقلال .

وأفغانستان من أجمل أقطار **آسيا الوسطى الغربية .. وقد لا يدانيها فى سحر مناظرها سوى مقاطعة كشمير فى شمال شبه القارة الهندية .**

وفى أفغانستان الشمالية والوسطى بوجه خاص تبدو الطبيعة ساحرة رائعة .. فهناك الجبال الشم والغابات الظليلة ، والأحراش البرية الفسيحة تأوى اليها سلالات عجيبة من الحيوان الوحشى ..

وفى أفغانستان المراعى الواسعة النضرة كما أنها تعتبر أيضا بلاد الزهور العطرة .. والورود الفيحاء والحدائق الغناء وتكثر فى ربوعها جداول الماء العذبة والشلالات الهادرة ، والممرات الجبلية الشاهقة ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمفاوز الوعرة .. والأخاديد السحيقة .. وتحتضن جبالها وهضابها مجموعة فريدة من البحيرات ذات الجمال الساحر الأخاذ ..

ويستطيع المرء فى أحضان الطبيعة الحانية فى أفغانستان أن ينعم بجو معتدل لطيف وهواء صاف عليل فى كل وقت من أوقات السنة .

فاذا اشتد لهيب الحر فى السهول المنخفضة ارتقى منحدرات الجبال العالية حيث الطقس رائع والريح رخاء .. واذا اكفهر وجه السماء شتاء وغام الجو بالسحب الداكنة فهناك السهول الجنوبية حيث ينعم المرء بطقس دافىء وشمس مشرقة .. أما فى الربيع والخريف فالطقس رائع أينما حللت وكيفما سرت .

ويجد هواة الصيد والقنص وتسلق الجبال فى أفغانستان ضالتهم وبغيتهم .

كما أن لعشاق التاريخ مجال كبير فى آثار بلخ وباميان وباجرام وجلال اباد وغزنة .. وغيرها وفى كل منها آثار ومخلفات ذات قيمة تاريخية عظيمة .

بل ان الزائر العادى لأفغانستان سيجد عند زيارته لمدنها الكبيرة مثل كابول وهيرات وقندهار ومزار الشريف من المساجد والمزارات والأضرحة والقلاع والأسواق والمتاحف ما يملأ عليه فراغ وقته ويبعث فى نفسه السعادة والبهجة .

ثانيا ـ أهم مظاهر السطح :

ان الطابع الغالب على سطح أفغانستان كثرة الجبال العالية والهضاب الواسعة .. والانحدار العام للسطح من الشمال الشرقى والشرق الى الجنوب الغربى والجنوب حيث توجد بعض السهول الفسيحة فى الحوض الأدنى لكل من نهرى هارى رد ، وهلمند فى مقاطعة سنستان .

ومن أبرز مظاهر السطح فى أفغانستان الجبال وأهمها :

١ ـ جبال هندكوس ، وهى أعلى سلسلة جبلية بعد جبال هيمالايا ويدل اسمها على ضخامتها وارتفاعها . وتمتد سلاسل هذه الجبال مسافة تقرب من ٣٧٥ ميلا مبتدئة من هضبة بامير الشاهقة ثم تتجه صوب الغرب والجنوب الغربى .. وهى فى الشرق عظيمة الارتفاع اذ تصل بعض قممها الى أكثر من ٥٠٠٠ متر فوق سطح البحر . وينبع من هذه الجبال عدد كبير من النهيرات والروافد يغذى بعضها سهول أفغانستان الشمالية .. وتصب فى نهر جيحون، وينحدر البعض الآخر جنوبا ويتصل بنهر هارى رد الكبير .

٢ ـ جبال سليمان .. وهى جبال عظيمة الارتفاع تمتد من هضاب بامير وتتجه جنوبا فى سلاسل متقاربة تحتضن بينها أودية عميقة . وجبال سليمان فى معظم أجزائها تكون الحد الفاصل الطبيعى والسياسى بين أفغانستان وباكستان .. وكانت جبال سليمان مسرحا لمعارك حامية بين الجيوش الانجليزية الهندية .. والقوات الأفغانية خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . وأهم ممرات هذه الجبال هى خيبر وبولان وبيوار وتوشى وجومال وشورادك ، وأهم هذه الممرات جميعا من الناحيتين التجارية والعسكرية هما ممرا خيبر وبولان .

٣ ـ هضبة بامير :

وهى أعلى هضاب العالم وأشدها وعورة وتسمى عادة : « **سقف العالم** » ويتراوح ارتفاعها ما بين ٣٠٠٠ ، ٣٦٠٠ متر ، بل ان بعض جهاتها ترتفع الى أكثر من ٥٤٠٠ متر فوق سطح البحر وتحتضن هذه الهضبة بعض الأودية العميقة .. ويرتادها فى الصيف القصير « ثلاثة أشهر » بعض الرعاة من قبائل القرغيز وتشترك فى امتلاك هذه الهضبة الواسعة كل من أفغانستان وباكستان والصين الشعبية ..

٤ ـ سهول نهر جيحون :

وهى سهول فسيحة خصبة التربة يكثر فى تكوينها رواسب اللويس وتشغل مساحة واسعة فى شمال أفغانستان شمالى سلاسل جبال هندكوش .. ويرويها نهر جيحون الكبير وروافده العديدة .. وتعتبر سهول جيحون من أغنى مناطق أفغانستان وأكثرها انتاجا .. كما كانت مهدا لحضارة بشرية من أقدم الحضارات وأكثرها ازدهارا .

٥ ـ حوض نهر كابول :

يتكون حوض نهر كابول وبخاصة فى جزئه الأوسط من سهول مرتفعة خصبة التربة .. ولذلك يعتبر الحوض الأوسط لنهر كابول من أغنى مناطق أفغانستان ومن أكثرها ازدحاما بالسكان . ولذلك قامت فيه بعض المدن والمراكز الزراعية والتجارية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٦ - الهضاب الوسطى :

وهى هضاب فسيحة تشغل الجانب الأكبر من وسط أفغانستان . وتمتد من كابول الى هيراث وتشق هذه الهضبة مجموعة من أودية الأنهار والروافد ، وينبع فيها اثنان من أهم أنهار أفغانستان وهما هارى رد وهلمند ، وتعتبر الهضاب الوسطى من أهم مناطق الرعى فى البلاد لوفرة العشب فيها .

٧ - السهول الغربية .. والجنوبية الغربية :

وهى سهول عظيمة المساحة خصبة التربة ، وخير أجزائها الحوض الأدنى لنهر هارى رد فى مقاطعة هيراث حيث تزدهر الزراعة ازدهارا عظيما . أما الأجزاء الواقعة فى أقصى الجنوب الغربى فهى اليوم سهول قاحلة جرداء تسمى صحراء سبستان . وهناك اليوم مشروعات هامة لاستصلاح مساحات واسعة من هذه الأراضى الصحراوية وتحويلها الى مناطق للزراعة .

ثالثا - المناخ :

أفغانستان قطر داخلى مناخها متطرف، فالصيف شديد الحرارة والجفاف وكثيرا ما ترتفع درجة الحرارة فى بعض السهول المنخفضة الى أكثر من ٤٥ درجة مئوية وأشد شهور السنة حرارة يونيه ويوليو وأغسطس .. أما الشتاء فهو قارس البرد . وقد تنخفض الحرارة فى بعض المناطق وبخاصة الأقاليم المرتفعة الى (٢٠ درجة تحت الصفر المئوى) .

أما الربيع والخريف فالطقس فيهما معتدل وجميل . وتهب على أفغانستان شتاء الرياح الغربية التى تسود حوض البحر المتوسط وتجلب هذه الرياح بعض المطر على شكل ثلوج تكسو الأرض بحلة بيضاء ناصعة وذلك نظرا لانخفاض درجة حرارة الشتاء الى ما دون الصفر . ويسقط الثلج فى فترات متقطعة من أول ديسمبر الى نهاية فبراير من كل سنة ، وهذه الثلوج الشتوية ذات أهمية بالغة لأفغانستان من حيث أنها تذوب فى الربيع وأوائل الصيف وتغذى الأنهار بفيض من المياه كما أنها تساعد على نمو أعشاب المراعى التى تعتمد عليها الأنعام اعتمادا كبيرا .

أما فى فصل الصيف .. فالرياح السائدة على أفغانستان باستثناء المناطق الشرقية هى الرياح الشمالية الجافة ، ولذلك فالصيف شديد الجفاف ..

أما المناطق الشرقية وهى مناطق جبال سليمان .. فانها تتعرض وتتئذ لهبوب أطراف الرياح الموسمية الصيفية بحكم جوارها للهند ولذلك يصيبها مطر صيفى قليل .

وتظهر تباشير الربيع فى منتصف شهر مارس بنسماته الرقيقة وهوائه المعتدل الجميل ويستمر الطقس معتدلا لطيفا مع بعض الأمطار الخفيفة حتى أوائل شهر يونيه .. وعندئذ تأخذ وطأة الحرارة فى الارتفاع ويهرع القوم الى المناطق الجبلية العالية ..

وعلى العموم فان أهم مميزات المناخ فى أفغانستان صفاء السماء ونقاوة الجو .. وسطوع الشمس فى أغلب أيام السنة فالسماء صحو بصفة دائمة فى الصيف وتكون السحب والغيوم فى الشتاء أقل مما يتوقع ..

وتعوض شدة البرودة فى الشتاء بشمس ساطعة فى أغلب الأحيان .

وتعتمد الأراضى الزراعية فى أفغانستان على الثلج الذى يتهاطل بكثرة فى معظم أنحائها أكثر من اعتمادها على الأمطار التى لا تتجاوز نسبتها ٣٨ سنتيمترا فى أى اقليم فى السنة ..

رابعا - النباتات الطبيعية :

تكثر فى أفغانستان الغابات التى تكسو منحدرات جبال هندكوسن وسليمان ويامير حيث تنمو أشجار الصنوبر والشربين واللاريس والجوز والبندق والسرو والعرعر والفستق .. واللوز والخوخ والعنب البرى ، وأنواع شتى من الأشجار المزهرة .

وبفضل هذه الغابات الغنية بالأخشاب حققت أفغانستان الاكتفاء الذاتى بأنواع الأخشاب التى تستخدم فى الموبيليا والأبواب والشبابيك . هذا فضلا عما تقدمه هذه الغابات من مواد الوقود لبلاد تشتد فيها البرودة وتكسوها الثلوج فى فصل الشتاء .

وفى أفغانستان مناطق واسعة وبخاصة فى الشمال والشرق والوسط ، تجود فيها المراعى التى تعد من أهم موارد الثروة فى البلاد اذ تربى عليها الملايين العديدة من الحيوانات المستأنسة .

ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن الحكومة الأفغانية تنشىء فى كثير من المناطق غابات صناعية جديدة كما تحتفل أفغانستان فى الربيع

حروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من كل عام بعيد الغرس حيث يتم فى أيام قليلة غرس مئات الألوف من الأشجار .

خامسا ـ اقتصاديات أفغانستان

١ ـ الثروة الحيوانية :

للثروة الحيوانية فى أفغانستان أهمية خاصة فمن المعروف أن الحيوانات تجود بكثرة فيها وتعتبر الأغنام من أهم أنواع الثروة الحيوانية وهى أكثر الحيوانات عددا وتعتبر لحومها وجلودها وأصوافها وفراؤها من أهم موارد الثروة فى البلاد .

وتربى فى أفغانستان عدة سلالات من الأغنام منها غنم كراكول التى تربى بكثرة وبخاصة فى السهول الشمالية للحصول على فرائها . **كما أن أفغانستان تعد أولى الدول المصدرة لفراء الاستراكان الممتاز الذى ليس له مثيل فى العالم على الاطلاق .**

وتمثل صادرات الفراء فى أفغانستان المرتبة الأولى من بين جميع الصادرات كما أن المنتجات الحيوانية الأخرى مثل الجلود والأصواف تمثل هى الأخرى مركزا هاما فى الصادرات .

وهناك سلالات أخرى من الغنم تربى من أجل لحومها الوفيرة الدسمة .

وتربى أيضا فى أفغانستان عدة سلالات من الخيول وأهمها خيول « كاتانمان » وتشتهر بقوة احتمالها فى الأسفار الطويلة الشاقة عبر الممرات الجبلية .

وفى هذه البلاد أيضا نوعان من الابل .. فهناك الجمل العادى ذو السنام الواحد وهو كبير الحجم ويستخدم فى نقل السلع عبر الصحارى والسهول .. ثم الجمل ذو السنامين وهو قصير ولكنه شديد التحمل للبرد لغزارة وبره .

ومن الحيوانات المستأنسة توجد الحمير والياك وكلها تستخدم فى النقل والمواصلات .

والياك شعره غزير تصنع منه الأكلمة وبعض السراويل والعباءات الشتوية .

وتربى دودة القز من قديم الزمان فى أفغانستان التى اشتهرت بمنسوجاتها الحريرية الطبيعية ويزاول أهالى مقاطعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(هرات وقطغن ومزار شريف ومشرقى) عامة تربيةدودة القز.

كذلك تزخر جبال أفغانستان وديانها بخلايا النحل ، وأنشأت وزارة الزراعة فى مقاطعة «مشرقى» مركزا رئيسيا لتربية النحل على أسس علمية حديثة للحصول على أكبر قدر من العسل والشمع من أحسن الأنواع وأجودها .

ب ـ الثروة الزراعية

تعتبر أفغانستان بلدا زراعيا اذ أن نحو ٨٥ ٪ من سكانها على وجه التقريب يزاولون مهنة الزراعة وفلاحة البساتين ولذلك تنتشر الزراعة والحدائق فى جميع أنحاء أفغانستان وخاصة فى الأراضى السهلة الواسعة المترامية الأطراف وفى الوديان الممتدة بين الجبال وفى السفوح وفوق الروابى والتلال .

ويمتاز الفلاح الأفغانى بالجد والمثابرة والدأب فى العمل .

والزراعة فى أفغانستان من دعامات الاقتصاد الوطنى ولذلك عنيت الحكومة بهذه الناحية عناية بالغة حتى تجارى التطور الحديث فى أساليب الزراعة فأنشأت عددا من المزارع التجريبية لتكون مركزا للتجارب المفيدة ومصدرا للفلاح يقصده للحصول على ما يحتاج اليه .

وتبلغ مساحة الأراضى فى أفغانستان نحو ٦٥ مليونا من الهكتارات وتقدر الأراضى القابلة للزراعة فيها بنحو ١٢ مليونا من الهكتارات .

ولأن أفغانستان تمتاز بظروف مناخية مختلفة وبأنواع شتى من التربة فقد مكنها ذلك من انتاج جميع الحاصلات الزراعية .. فالغلات الزراعية فيها وفيرة ومتنوعة ومنها الشتوى كالقمح والشعير والفول والعدس والبرسيم .. والحبوب الزيتية كالسمسم والخردل والخروع وكثير من النباتات التى تستخرج منها مواد الصباغة .

ومنها الصيفى كالقطن والارز والذرة والدخن والطباق وقصب السكر والبنجر والخشخاش ..

وتحتل زراعة القمح فى أفغانستان المقام الأول حيث يزرع نحو مليونين ، ٢٥ ألف هكتار من الأراضى . أما الشعير والذرة فيزرع كل منهما فى نحو ٣٥٠ ألف هكتار .

ويليهما الأرز ويزرع فى نحو ١٨٠ ألف هكتار . أما القطن فيزرع فى السهول الشمالية وتزداد مساحة زراعته عاما بعد آخر . وقد كان محصوله قبل سنة ١٩٣٥ أقل من ٤٠٠٠ طن . فى السنة فصار اليوم يزيد على ٢٥٫٠٠٠ طن . والجانب الاكبر من محصول القطن الأفغانى تستهلكه اليوم المغازل الآلية واليدوية فى البلاد ويصدر الباقى الى الخارج .

أما الفاكهة فى افغانستان فهى كثيرة ومتنوعة فأينما تجولت فى ربوعها تجد الأشجارالباسقة وهى تحمل الثمار نامية على جوانب الطرق وضفاف الترع والقنوات وفى حدائق المنازل وحقول المزارعين .

ومن أجود أنواع الفاكهة وكلها جيدة العنب والشمام والتوت والكمثرى والبرقوق والتفاح والخوخ .والفستق فىافغانستان برى ويمتاز باحتوائه على المواد الدهنية اكثر من غيره

أما اللوز فبستانى ويوجد منه البرى أيضا وكذلك الصنوبر فهو من النوع الممتاز .

وتكثر اشجارالزيتون فىجنوب أفغانستان حيث توجد مساحات شاسعة من الغابات تتكاثر فيها اشجار الزيتون كما تجود فيها أيضا اشجار الموالح .

وتوجد فى افغانستان أيضا عقاقير طبية وتصدر جزءا كبيرا منها للخارج .

هذا وتكون المحاصيل الزراعية ٧٥٪ من مجموع الدخل القومى ومن هذا يتبين الدور الخطيرالذى تؤديه الزراعة فى حياة البلاد الاقتصادية والعمرانية .

جـ ـ الثروة المعدنية

من المعروفأنجبال افغانستان الشاهقة ووديانها المتشعبة وسهولها المترامية تحتوى علىكثير من الثروات المعدنية والكنوز المطمورة .

واذا كانت الثروات المعدنية لم تنل من الحكومات السابقة من الاهتمام والعناية القدر الكافى فان حكومة جلالة الملك المعظم محمد ظاهر شاه قد أولت هذه الناحية عنايتها وأعطتها حقها منالاهتمام.

ولأول مرة فى تاريخ أفغانستان أقدمت الحكومة على التنقيب عن البترول فى المناطق الشمالية دون أن تعطى الامتيازلأحدى الشركات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العالمية كما هو المتبع فى معظم بلاد العالم وذلك صونا منها لاستغلال البلاد وتجنبا للاحتكار وسيطرة رأس المال . واكتفت الحكومة بشراء أحدث آلات البحث والتنقيب والحفر من الدول الصديقة وبالاستعانة بعدد من الخبراء والفنيين الدوليين . وقد دلت الأبحاث على أن المناطق الشمالية فى أفغانستان (منطقة مزار شريف) خاصة والمناطق الواقعة شمال شرقى جبال هندو كوش بوجه عام غنية بالبترول وترتكز على بحيرة من الزيت .

هذا وقد تم بالفعل استخراج كميات من البترول وبذلك تكون أفغانستان على أبواب نهضة اقتصادية وصناعية شاملة .

وبجانب البترول فان الفحم الحجرى يستخرج فى أفغانستان منذ سنوات عدة ويستهلك فى أنحاء البلاد فى ادارة المصانع كما يستعمل كوقود للطهى وللتدفئة فى فصل الشتاء البارد

وقد أخذت الحكومة فى هذه الأيام تهتم بمناجم الفحم الموجود اهتماما كبيرا .

ومن المعادن الموجودة فى افغانستان أيضا البلاجورد (اللازورد) ذلك الحجر الأزرق السماوى الذى كان يتزين به قدماء المصريين وما زال حجر اللازورد الأفغانى الموجود بين حلى (توت عنخ آمون) يؤكد التعاون الاقتصادى والتجارى بين البلدين كما يثبت جودة اللازورد الأفغانى وفى افغانستان أنواع ممتازة من الرخام والمرمر على اختلاف الألوان الزاهية الجميلة ، والى جانب هذه المعادن يوجد فى افغانستان أيضا الفحم والحديد والنحاس والرصاص والانتيمون والجبس والكبريت والجرافيت والجير والحرير الصخرى والرخام والميكا والذهب والفضة والياقوت

د ـ النهضة الصناعية والتجارية فى أفغانستان :

تخطو افغانستان اليوم نحو التصنيع والتقدم الصناعى خطوات حثيثة ثابتة . وقد حباها الله بالكثير من المواد الأولية والثروات المعدنية ووسائل القوى المحركة .

كما ساعدت طبيعة البلاد الجبلية التى تكثر فيها الشلالات والمياه الجارية المتدفقة فى قوة وغزارة على اقامة عدة محطات فى مختلف المناطق بانحاء البلاد لتوليد الطاقات الكهربائية كمحطة جبل السراج وسروبى وكرشك وغيرها

ويمكن القول أن عهد التصنيع بدأ فى أفغانستان بوجه خاص عندما أقدمت الحكومة الرشيدة سنة ١٩٥٦ على تقديم مشروع السنوات الخمس الأول .

ومنذ ذلك الوقت أخذت المشروعات الصناعيه والانتاجية تخطو خطواتها الثابتة السريعة وبدأ عهد جديد فى أفغانستان سيكون له آثار بعيدة فى تطوير البلاد صناعيا وزراعيا واجتماعيا .

وقد اقيمت معظم المصانع فى افغانستان فى انحاء متفرقة بالبلاد فهناك مصانع للاسمنت ومصانع للنسيج ومصانع للأقطان والحلج والكبس وأخرى للصابون والزيوت النباتية وكذلك توجد مصانع لغزل ونسج الصوف ومصانع انتاج السكر من البنجر والفواكه المعلبة ومصانع للخزف والصينى . هذا فضلا عن مصانع الغزل والنسيج الحديثة فى كلبهار التى اكتمل تشييدها سنة ١٩٦٠ بأحدث الوسائل .

ولما كانت النهضة التجارية تتوقف على اقتصاديات الدولة فقد عرفت افغانستان منذ القدم بالتجارة وكان تجار القوافل والمسافرون يمرون بها عند قدومهم من الغرب فى طريقهم صوب الشرق كما أن كثيرا من تجارة الشرق الأقصى كانت تمر عبر (طريق الحرير) المعروف الذى كان يصل الصين بالعالم الخارجى عن طريق افغانستان .

أما اليوم فان ميزان التجارة الخارجية والصادرات فى افغانستان يعطى فكرة واضحة عن المركز الذى تحتله فى الميدان التجارى الدولى . ويعد فراء الاستراكان الممتاز فى مقدمة المنتجات الأفغانية التى تصدر الى الخارج وخاصة الولايات المتحدة وألمانيا وانجلترا ثم القطن الذى أخذ يحتل مركزا ممتازا فى العالم الخارجى يليهما الفواكه المجففة والمكسرات كاللوز والجوز والفستق والصنوبر والمشمش والزبيب . ثم الصوف والشعر والسجاد الأفغانى الفاخر المعروف باسم (بخارى) .

هـ ـ المواصلات والمدن الهامة

اذا كانت المواصلات والطرق المعبدة مهمة بالنسبة لأى بلد فى العالم فانها أهم بكثير بالنسبة لبلد جبلى مثل افغانستان ومن هنا كانت العناية بشق الطرق والانفاق واقامة الجسور والكبارى . هذا بالاضافة الى أن مشروع السنوات الخمس الأول رسم برنامجا واسع النطاق للمواصلات فى افغانستان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يشمل المشروعات الخاصة بالطرق والجسور واللاسلكى والبريد والمطارات وما الى ذلك • على ان تكون الأولوية للطرق الرئيسية والجسور الهامة التى تعد بمثابة الشريان الرئيسى •

وأهم هذه الطرق طريق سالنك الذى يربط كابل عاصمة افغانستان بالمناطق الشمالية بطريق معبد ممهد • كذلك قامت الحكومة بادخال شبكة من التليفونات فى عواصم المحافظات والمراكز كما أنشأت الى جانب ذلك سلسلة من المحطات اللاسلكية •

وفى أفغانستان مطاران دوليان هما مطار كابل ومطار قندهار هذا الى جانب المطارات المحلية الموجودة فى عواصم المحافظات وبعض المراكز

ومن أهم المدن كابل :

وهى العاصمة ويزيد عدد سكانها على ٢٠٠ر٠٠٠ نسمة ويجرى فيها نهر كابول ومن أهم معالمها ذلك العمود التذكارى الشاهق المسمى (منار الاستقلال) وقد شيد سنة ١٩١٩ تخليدا لذكرى انتصار جيوش الأفغان فى حرب الاستقلال •

ومن المدن الهامة أيضا هيرات

ويزيد عدد سكانها على ١٢٠ر٠٠٠ نسمة وهى ملتقى لطرق القوافل من مناطق شتى وفيها ضريح ولى الله (عبد الله الأنصارى) كما ان بها مجموعة نادرة من الاضرحة والمساجد لعدد كبير من الملوك والأدباء واشهر مساجدها المسجد الجامع •

وقندهار :

أيضا من المدن الهامة ويربو عدد سكانها على ٧٥ر٠٠٠ نسمة وفيها جالية كبيرة من الهنود

وفيها أيضا ضريح السلطان أحمد شاه دورانى وهو تحفة فنية رائعة تغطى قبته رقائق غالية من الذهب وتحيط بها المآذن الجميلة المحلاة بالقيشانى الفاخر •

أما مزار شريف :

فهى مدينة كبيرة ذات تجارة واسعة ومن أهم معالمها المسجد الأزرق الفاخر وله قبتان عظيمتان وعدد من المآذن وقد حليت جدرانها الخارجية بالفسيفساء الأزرق اللون •

سادسا : سكان أفغانستان

الأفغانيون نتاج عناصر بشرية متعددة وفدت على أفغانستان فى فترات متعاقبة واستقرت فيها وقد اختلطت على مر الأيام بالتزاوج والمصاهرة حتى صارت اليوم تؤلف شعبا واحدا شديد الترابط قوى الوشائج يبلغ عدده نحو ١٢ مليون نسمة

وأقدم العناصر البشرية التى استقرت فى افغانستان تنتمى الى الجنس القوقازى ويمثلهما اليوم جماعتان كبيرتان هما •

ا ـ الجماعة النجتونية :

وتكون اليوم ما يقرب من ٦٠٪ من مجموع الشعب الافغانى وهذه الجماعة تتصف بمميزات منها القامة الطويلة وملامح الوجه المنتظمة والشعر الأسود المموج والبشرة خفيفة السمرة والأنف البارز المستقيم والعيون السوداء• وتعرف هذه الجماعة بالبسالة والشجاعة ويميل النجتونى بطبيعته الى سكنى الجبال والفلوات يرعى الماشية والأبل والغنم والماعز ويقود قوافل الجمال التى تسير جيئة وذهابا بين افغانستان وجيرانها •

وينتشر العنصر النجتونى أيضا فى كثير من المدن والمديريات • وجدير بالذكر ان هذا العنصر الممتاز هو المعين الأول الذى تستمد منه البلاد خيرة رجالها المقاتلين ممن اظهروا من ضروب البسالة والشجاعة مايسجل لهم فى تاريخ الحروب أظهروا أنصع صفحات المجد والشرف •

ويتكلم الأفغانيون من العنصر النجتونى لهجات متعددة مشتقة من اللغة النجتونية (البوشتو) التى صارت اليوم اللغة الرسمية للبلاد •

ب ـ جماعة الناجيك :

وهم من الجنس القوقازى من أصل ايرانى ويتكلم أفرادها اللغة الايرانية الى اليوم ويستقرون فى السهول الزراعية الخصبة فى غرب أفغانستان وبخاصة فى مقاطعة هيرات وهم زراع مسالمون استقروا من زمن بعيد فى وادى نهر هارى رد الفسيح الخصب • وهم يمتازون بالبشرة البيضاء الوردية والقامة فوق المتوسطة والرأس العريض والشعر الأسمر المموج والعيون خفيفة اللون أو الزرقاء أحيانا • والناجيك ولو أنهم ايرانيون من حيث الجنس واللغة الا أنهم من أهل السنة بينما جيرانهم الفرس من أهل الشيعة ويكون الناجيك حوالى ٣٠ ٪ من مجموع السكان•

حـ ـ وفيما عدا ما تقدم يوجد فى افغانستان سلالات بشرية ترجع فى أصولها الى عناصر تركية ومغولية وتترية • وأهم هذه العناصر تقطن اليوم فى السهول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشمالية الفسيحة الواقعة شمالي سلاسل جبال هندكوش . بينما يقيم البعض الاخر فى هضبة بامير الشاهقة . وبعض هذه العناصر انحدرت جنوبا واستقرت فى مقاطعة قندهار .

وأهم هذه العناصر التركية المغولية مايلى .

١ ـ **الأوزبك** ويوجد معظمهم فى سهول نهر جيحون الشمالى فى شمال أفغانستان وملامحهم مغولية وهم مزارعون ماهرون كما يعنون بتربية الخيول الأصيلة وغنم الكراكول ويكونون حوالى ٥٪ من عدد السكان .

٢ ـ **التركمان** : ويقيمون الى جوار الأوزبك على الضفة الجنوبية لنهر جيحون ويزاولون الزراعة بنجاح كبير وصفاتهم الجسمانية مغولية بحتة .

٣ ـ **القرغيز**: وسماتهم مغولية ويحترفون الرعى وموطنهم الحالى هضبة بامير حيث المراعى الجيدة والقوم هنا يتبعون فى حياتهم الاجتماعية النظام القبلى فهم بدو رحل .

٤ ـ **القوزاق** : ويمتازون ايضا بسماتهم المغولية ويحترفون الرعى من آلاف السنين وموطنهم بالقرب من موطن القرغيز ويمثلون أقوى العناصر المحاربة .

٥ ـ **الهزارة** : وسماتهم أيضا مغولية وعددهم اليوم فى افغانستان يربو على نصف مليون نسمة وهم يتبعون المذهب الشيعى وموطنهم يقع فى مساحة واسعة ما بين مدينتى كابل وهيرات . والرعى حرفتهم المفضلة ومنهم أيضا اكفأ العمال فى المدن ويمتاز شبابهم فى صفوف الجيش بالشجاعة والوطنية

٦ ـ **الفلزة** : ويعيشون فى جنوب افغانستان فى مقاطعة قندهار وهم من أصل تركى وغالبيتهم قبائل رحل يرعون قطعان الغنم والماشية .

وفيما عدا ما تقدم نجد فى أفغانستان اليوم أقليات من عناصر بشرية أخرى من الهنود والعرب .

سابعا : الاسلام فى افغانستان

حينما بزغت شمس الاسلام على الجزيرة العربية كانت فى هذه المناطق من الشرق ثلاث أمم هى الأمة العربية والأمة الخراسانية (الافغانية) ثم الأمة الفارسية

وكان هناك صراع دائم بين الفرس والعرب من جهة وبين الفرس والخراسانيين من جهة أخرى وكان ذلك من الأسباب التى دعت الخراسانيين الى التقرب الى العرب والى دين العرب .

ومن ناحية أخرى كان هناك صراع بين مذهب (زرادشت) الذى كان يعتقد بالله وباليوم الآخر وبالميزان وبالصراط وبين المذهب البوذى الذى ينكر هذه الأشياء . فقد وجد الأفغانيون أن الاسلام يلتقى مع العقيدة الزرادشتية الخراسانية الأصل وكان هذا سببا من أسباب اعتناقهم للدين الاسلامى وتحمسهم له .

وعندما اعتنق الأفغانيون الدين الاسلامى الحنيف بدأوا ينشرون تعاليمه أولا فى أرجاء خراسان (افغانستان) بكل ما لديهم من قوة ثم أخذوا يحملون مشعل الدين الاسلامى والحضارة الاسلامية وثقافتها الى ما وراء النهر والى شبه القارة الهندية . وهكذا أصبح الأفغانيون دعاة دين ومذهب ومشاعل نور وهداية واصحاب فن وثقافة ورسل علم وحضارة .

ولم يمض وقت طويل حتى كان الأفغانيون يحملون رايات الاسلام على عاتقهم فى كل الميادين وفى جميع الجهات العسكرية والدينية والخلقية والعلمية والأدبية والفنية والفلسفية . وفتحوا البلاد للدين الاسلامى وادخلوا الناس فى دين الله أفواجا ونبغ منهم الأئمة كالامام الأعظم أبو حنيفة النعمان والامام أحمد بن حنبل والامام البخارى والامام الرازى والامام الغزالى . ومن الفلاسفة أبو على بن سينا والفارابى والبيرونى وغيرهم من أساطين العلم والأدب التى ما زالت كتبهم وآثارهم تدرس فى الديار الأفغانية والديار العربية سواء بسواء .

وقد دخلت اللغة العربية افغانستان مع الدين الاسلامى أى فى القرنين الأول والثانى للهجرة ولم يمض زمن طويل حتى برز من الافغانيين أئمة فى الدين الاسلامى **وفى علوم اللغة والأدب والبلاغة. ويعتز الأفغانيون باللغة العربية التى دخلت فى كيان اللغة الوطنية (البشتو والفارسية) بنسبة اكثر من ٤٠٪**

ولذلك فان اللغة العربية تدرس فى جميع المدارس فى افغانستان لا على أساس أنها لغة أجنبية. وانما على أساس أنها جزء متمم للغتين البشتو والفارسية اللتين يتحدث بهما الأفغانيون .

وتضم جامعة كابل كلية الشريعة وتدرس فيها مواد الشريعة الاسلامية واللغة العربية وآدابها . وخلاصة القول ان اللغة العربية فى أفغانستان هى أولا لغة القران الكريم يقرأه الأفغانيون كما أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهى ثانيا لاغنى عنها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للافغاني فقد دخلت كيان لغته القومية بنسبة ٤٠٪ . وهى ثالثا اللغة العلمية الأكاديمية التي يسعى العلماء والأدباء فى سبيل اتقانها ما وسعهم الجهد .

ثامنا : تاريخ افغانستان

ان تاريخ افغانستان منذ القدم ملىء بالأحداث الجسيمة والمواقف الرائعة .

فقد تعرضت افغانستان القديمة لغزو الفرس فى القرن السادس قبل الميلاد ولكن الأفغانيين بما عرف عنهم من البسالة والنخوة قاموا بعدة ثورات ضدهم وكانت هذه الثورات من اكبر الأسباب التى ساعدت الأسكندر الأكبر المقدونى على هزيمة دولة الفرس والقضاء عليها سنة ٣٣١ قبل الميلاد . ثم بدأ الاسكندر غزوه لأفغانستان من حدودها الشمالية الغربية مى منطقة هيرات وذلك فى ربيع سنة ٣٢٨ ق.م.

ويعتبر غزو الاسكندر الأكبر لأ فغانستان حدثا هاما فى تاريخ البلاد باعتباره أول احتكاك بين الأفغانيين والعالم الغربى . وبعد وفاة الاسكندر قامت فى أفغانستان أسر اغريقية دام حكمها عدة قرون .

وقد ظلت البوذية هى العقيدة السائدة بين الافغانيين حتى ظهر الاسلام وفتح المسلمون افغانستان وأخذ الافغانيون يدخلون فى دين الله أفواجا وأصبحت افغانستان حصنا من أمنع حصون العقيدة الاسلامية .

وقد بدأ العرب غزو افغانستان سنة ٦٤٥ ميلادية (٢٣ هجرية) فى عهد الخليفة عثمان بن عفان واطلقوا على البلاد اسم خراسان ومعناها الأرض التى تشرق منها الشمس .

وقد تداولت حكم افغانستان أسر اسلامية عديدة منها الاسرة الصفارية (٨٦٧ ـ ٩٠٠ ميلادية) والأسرة السامانية (سنة ٩٠٠ ـ ٩٦١ م) ثم الأسرة الغزنوية (سنة ٩٦١ـ١١٥٥م) ومن ملوكها السلطان محمود الغزنوى وكان من أشهر الملوك المسلمين فى الشرق وقد شيد هذا العاهل العظيم دعائم امبراطورية واسعة شملت افغانستان وفارس وجانبا كبيرا من الهند .

وفى أواخر أيام الأسرة الغزنوية ازداد نفوذ الأتراك السلاجقة واستطاعوا غزو أفغانستان وفارس . ثم وقعت افغانستان بعد ذلك تحت حكم المغول أو التتر الذين ضربوا الكثير من المدن الاسلامية وخضعت افغانستان حقبة طويلة من الزمن لحكم المغول حتى هاجمها تيمورلنك المغولى وفتحها عنوة وأخذت الأحداث بعد ذلك تتوالى على البلاد حتى استطاعت الاسرة الصفوية فى فارس بسط نفوذها عليها حينا من الدهر حتى أوائل القرن الثامن عشر .

وفى سنة ١٧٤٧ م تولى أحمد خان حكم افغانستان ومن ذلك التاريخ أخذت البلاد تبرز شخصيتها ويدير شئونها حاكم وطنى مستقل وسميت أسرته بالأسرة الدورانية التى لعبت دورا هاما فى تاريخ افغانستان الحديث . وفى أواخر أيام هذه الأسرة أتيحت الفرصة لانجلترا للتدخل فى الشئون الداخلية لأفغانستان وتقدم جيش انجليزى هندى عبر ممر بولان الى قندهار ومنها الى كابول سنة ١٨٣٩ وبقى فيها حتى سنة ١٨٤١ ثم غادر العاصمة الأفغانية فى طريق عودته الى الهند بعد ان تم الاتفاق على اعتلاء (دوست محمد) عرش أفغانستان مع ضمان ولائه للانجليز . ومن بعده أخذ أبناءه وأحفاده يحكمون أفغانستان وكان أبرزهم الأمير حبيب الله الذى انشأ علاقات ودية مع حكومة انجلترا فى الهند واعترفت به به انجلترا سنة ١٩٠٧ أميرا على أفغانستان ولكنه لم يسلم من نقمة الوطنيين الذين قتلوه واعتلى عرش البلاد نجله أمان الله الذى اتخذ لنفسه لقب ملك أفغانستان فى فبراير سنة ١٩١٩

ثم اندلع لهيب الحرب فى مايو سنة ١٩١٩ ضد الانجليز فى عدة جبهات انتصرت فيها القوات الأفغانية بقيادة السردار محمد نادر خان . ورأى الانجليز انه ليس من مصلحتهم الانسياق فى حرب طويلة مع أفغانستان فوقعوا معاهدة فى نوفمبر سنة ١٩٢١ تضمنت اعتراف انجلترا بالاستقلال التام لأفغانستان .

ثم اندلعت أول شرارة للثورة على حكم الملك أمان الله وذلك فى سنة ١٩٢٨ واتسع نطاق الثورة وفى هذا الجو المضطرب ظهر على مسرح الأحداث (باجى سقا) الذى استطاع الاستيلاء على كابول واعلن اعتلاءه عرش افغانستان وتسمى باسم الملك (حبيب الله غازى) فى يناير سنة ١٩٢٩ ولم يمض على حكمه اكثر من شهرحتى أخذ رجاله يعيشون فى الأرض فسادا وينهبون ويغتالون الأبرياء

وفى ٦ مارس سنة ١٩٢٩ وصل السردار محمد نادر خان الى المديرية الجنوبية من افغانستان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قادما من الهند وهنـــاك التفت جماهير الشعب من حوله وأبدى الجميع استعدادهم لبذل النفس فداء للوطن واحتدم القتـــال بين قوى الخير بقيادة المارشال محمد نادر خان وقوى الشر بقيادة ابن السقا وانتهت الحرب بهزيمة باجي سقا وقبض عليه واعدم شنقا فى نهاية سنة ١٩٢٩

ودخل المارشال محمد نادرخان العاصمة فى صبيحة ١٥ اكتوبر سنة ١٩٢٩ بين هتاف الجماهـير التى نادت به ملكا على أفغانستان وبدأ هذا العاهل الكبير يحقق مايشبه المعجزات للنهوض بشتى مرافق البلاد واعلن ان أسـاس الحكم فى افغانستان سوف ينهض على مبادىء الشريعة الاسلامية وفقا لمذهب أبى حنيفة . كما أعلن ان جميع افراد الشعب الافغانى أمام القانون سواء بصرف النظر عـن الجنس أو العقيدة .

ولكن شاء القدر الغادر أن يحرم افغانستان من خدمات هذا العاهل العظيم ففى ٨ أبريل سـنة ١٩٣٣ قتل الملك غيلة وغدرا

وعقب وفاته نودى بابنه محمد ظاهر شاه ملكا على أفغانستان وقد **سار فى حكم البلاد على نهـج السياسة الرشـيدة التى وضـع اساسها والده الراحل العظيـم واثبت الملك الشاب انه خير خلف لخير سلف**

وأقبل الشعب على جلالته بقلبه فواسى الجروح وجمع الصفـوف وأرسى قواعد الاصلاح شـامخة البنيان فنال محبة الشعب وصار الزعيم الروحى والقائد الملهم

وطابع الملكية فى افغانسـتـان **الديمقراطية والبساطة ولعل ملك** افغانستان هو الملك الوحيد الذى يتم تعيينه بالانتخـاب والمبايعـة وعلى هذا فليس للملك ولى للعهـد يرث العرش وان كان لجلالتـه سبعة أولاد بين بنين وبنات .

وقد خطت البلاد فى عهـده خطوات حثيثة ثابتة نحو التقدم السياسى والاقتصادى والثقـافى واصبحت افغانستان اليوم عـلى أبواب نهضة حديثة شـاملة فى شتى مرافق الحياة .

وقد تطور التمثيل الدبلوماسى بين افغانستان ومصر فرفع من درجة مفوضية الى درجة سـفارة وانشأت الجمهورية العربية المتحدة مركزا ثقافيا فى كابـل تدعيمـا للروابط الثقافية بين البلـدين الشقيقين

وأفغانستان من الدول الأعضاء فى منظمة الأمم المتحدة وهى تسير على سياسـة الحيـاد الايجابى والتعايش السلمى كمـا تقف الى جانب القضايا العربية الكبرى مثل قضايا فلسطين والجزائر وجنوب الجزيرة العربية .

وكان موقف الشعب الأفغـانى النبيل رائعا تجاه الاعتداء الثلاثى الغاشم على مصر سنة ١٩٥٦ وكذلك تجاه اعتداء يونيو الغادر سنـة ١٩٦٧ حيث انهالت على السفـارة المصرية فى كابول مئات الآلاف من طلبات التطوع من بين شبـاب افغانستان يريدون السـفر الى الجمهورية العربية المتحـدة للذود عن حياضها والدفاع عنها .

وهكذا تجلت فى الشـعب الأفغانى الأصيل فى تلك الظروف العصيبة أنبل ما تتحلى به الشعوب الاسلامية من همة ونخوة وشجاعة

وفقنا الله جميعا الى ما فيـه نصرة الاسلام والمسلمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سياسة الخليفة المهتدى بالله فى رعيته

الأستاذ عبد العال السيد شعيب

رأينا أن الأتراك فى عهد المعتز كانوا قد تمكنوا من الدولة تمكنا قويا ، وتأصلوا فى جسم الدولة وروحها ، وأصبحت كلمتهم هى المسموعة ، ورأيهم هو النافذ ،حتى ان أمور مصر قد وسدت الى قائد من كبار قوادهم وهو أحمد بن طولون الذى استطاع ان يستقل بملك مصر ، ويتصرف وحده فى شئونها ، ثم يستولى على الشام ، ويستقل بها (ويعينه على ذلك جيش قوى جمعه من المماليك والديالمة ، يشتريهم كما يشترى الرقيق ، وصارت لهم بهم قوة وشدة بأس ، مما جعله مرهوب الجانب ، مسموع الكلمة .. ولما عزم الأتراك على خلع المعتز ، أرسلوا الى بغداد فأحضروا واحدا من أسرة الخلفاء العباسيين .. ومن أحفاد المعتصم بن هرون الرشيد . انه محمد المهتدى بالله ابن الواثق بن المعتصم بن الرشيد .. وقد كانت ولادته سنة ٢١٨ هـ .. وكان المعتز يخشى بأسه ، فنفاه من سامرا الى بغدادواعتقله فيها ، وظل بها الى أن احضره الأتراك الى سامرا ، وعرضوا عليه الخلافة ، فأبى أن يقبلها ، حتى يرى المعتز ويسمع كلامه ، فأتى بالمعتز فقام المهتدى له ، وسلم عليه بالخلافه وجلس بين يديه ، وقال له : ياأخى ، ما هذا الأمر ؟ قال المعتز : أمر لا أطيقه ولا أقوم به ولا أصلح له ، وهنا يتجلى موقف رائع لمحمد المهتدى انه لم يستغل هذا الموقف ، ويثب الى كرسى الخلافة ، منتهزا ضعف الخليفة . واعترافه بالعجز عن ولاية أمورها ، ولكنه أراد ان يصلح الحال بينه وبين الأتراك ، وعرض عليه أن يتدخل فى الأمر ليبقى فى مكان الخلافة ، الا ان المعتز قال له : لاحاجة لى فيها ، ولا يرضوننى لها ، وجىء بالشهود فشهدوا عليه انه عاجز عن الخلافة واعترف بذلك مرة ثانية ، ومد يده فبايع المهتدى ، ورفعه الى صدر المجلس . وخلع نفسه عن الخلافة ، وسارع من حضر هذا الاجتماع الى مبايعة المهتدى وكان ذلك لليلة بقيت من شهر رجب سنة خمس وخمسين ومائتين ، وبقى خليفة الى أن خلع فى يوم ١٤ رجب سنة ست وخمسين ومائتين . فكانت مدته أحد عشر شهرا وأياما .. ومع قصر هذه المدة ، الا انه قد سار سيرة طيبة فى رعيته ، مما جعله مثالا يحتذى ، وقدوة يقتدى بها والناس على دين رؤسائهم ،يحدثنا التاريخ أنه كان ورعا متعبدا عادلا قويا فى أمر الله شديد المراقبة للمولى تبارك وتعالى ، ، حتى انه لم يزل صائما منذ ان ولى الخلافة الى ان انتهت حياته ، ويروى عن هاشم بن القاسم قال كنت بحضرة المهتدى عشية فى رمضان فوثبت لأنصرف ، فقال لى :اجلس فجلست حتى أذن المغرب ، وتقدم فصلى بنا ، ثم دعا بالطعام فأحضر طبق فيه رغيف من الخبز النقى ، وفيه آنية فيها ملح وخل وزيت ، فدعانى الى الأكل فابتدأت آكل ظانا انه سيؤتى بطعام ، فنظر الى وقال: ألم تك صائما ؟قلت بلى ، قال : أفلست عازما على الصوم ؟ فقلت كيف لا ونحن فى رمضان ، فقال: كل فليس ههنا من الطعام غير ما ترى ، فعجبت ، ثم قلت ، ولم يا أمير المؤمنين ؟ وقد أسبغ الله نعمه عليك ؟ فقال : أن الأمر ما وصفت ، ولكنى فكرت فى انه كان فى بنى أمية عمر بن عبد العزيز ،وكان من التقلل والتقشف على ما بلغك ــ فأحببت أن يكون بنو هاشم على مثل هذا الزهد ، فأخذت نفسى بما رأيت .. هذا مثال يعطينا صورة واضحة عما كان عليه سلفنا الصالح ، فقد جعلوا الدنيا فى ايديهم ولم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يجعلوها فى قلوبهم ، لقد كان الواحد منهم ينظر الى الدنيا على أنها طريق للحياة الباقية الخالدة ولكى يحظى بهذا النعيم الخالد عليه أن يعمل ويكافح فى هذه الحياة وأن يتحمل مسئوليته فيها وأن يزهد فى زينتها ، ليضرب المثل للرعية فى عدم التهافت على مغريات الحياة الدنيا ، وما فيها من مال وبنين ، وزينة ومتاع ، لأن هناك الخير من ذلك كله وهو العمل الصالح الباقى قال تعالى **(المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا)** وقال **(زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ، ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب)**

وتوجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم لأمته تبين ما ينبغى أن يكون عليه المؤمن من زهد وعفة . حتى لايكون مستذلا للعرض الفانى من أعراض هذه الدنيا (فقد ورد عن عمرو بن عوف الأنصارى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح رضى الله عنه الى البحرين يأتى بجزيتها فقدم بمال من البحرين ، فسمعت الأنصار بقدوم أبى عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فلما صلى الرسول انصرف ، فتعرضوا له ، فتبسم حين رآهم ،ثم قال :أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين ، فقالوا أجل يارسول الله فقال أبشروا واملوا ما يسركم — فوالله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكنى أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم

ولقد انتفع المهتدى بهذا التوجيه ووفقه الله الى ان يتخذه أسلوبا لسلوكه وتصرفاته ، ومن صفاته أنه كان يكره الظلم ، ويعمل على رفعه ، وبنى قبة لها أربعة أبواب وسماها قبة المظالم ، وجلس فيها للعام والخاص من أجل المظالم ، وروى أنه رفعت اليه بعض العمليات الحسابية ولم يطمئن اليها فسأل عنها ، فقال وزيره سليمان بن وهب هذا شيء فى تاريخ الخراج منذ عهد عمر الى عهد المنصور فأجاب المهتدى : معاذ الله ان ألزم الناس ظلما تقدم العمل به أو تأخر .. أسقطوه عن الناس ، فقال أحدهم ان أسقط أمير المؤمنين هذا ذهب من أموال السلطان فى السنة اثنا عشر ألف ألف درهم ، فقال المهتدى على أن أقرر حقا ، وأزيل ظلما وان أجحف ببيت المال .. ولقد نهى عن المنكر وحرم الشراب ، واخرج المغنين والمغنيات أصحاب العبث والمجون من سامرا . وأمر بابطال الملاهى ، وكان يحضر كل جمعة الى المسجد الجامع ويؤم بهم .. هذه الصفات الكريمة جعلته فى الذروة العليا من التقوى والاخلاص .. الا ان الدولة كانت وصلت الى درجة من الفوضى التى لايصلحها فيها مثل المهتدى فى صلاحه وزهده وكثرة عبادته ، حتى وصل الأمر الى أن تجمع الجند وأرادوا خلعه فانتشر الخبر فى العامة ، فكتبوا رقاعا ألقوها فى المسجد الجامع وفى الطرقات ، ونص هذه الرقاع (بسم الله الرحمن الرحيم . يا معشر المسلمين ،ادعو الله لخليفتكم العدل الرضا المضاهى لعمر بن الخطاب أن ينصره على عدوه ويكفيه مؤنة ظالمه ويتم النعمة عليه وعلى هذه الأمة ببقائه ، فان الموالى قد أخذوه بأن يخلع نفسه — وهو يعذب منذ أيام، والمدبر لذلك فلان وفلان ، رحم الله من أخلص النية ، ودعا وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم) فلما بلغ ذلك الأتراك خافوا ثورة العامة ، فأرسلوا الى المهتدى يخبرونه انهم يبذلون دماءهم دونه ، وكانت ذلك حيلة منهم ، وأخذوا يتحينون الفرصة للخروج عليه ، وفعلا خرجوا لقتاله ، وخرج المهتدى وفى عنقه مصحف يدعو الناس الى نصرته ويصيح فى القوم :يامعشر الناس انصروا خليفتكم ، الا أن الأتراك قبضوا عليه وحملوه الى داره مهانا ، ثم خلعوه لما رفض أن يخلع نفسه ثم مات بعدها .. وترك فى مدة خلافته القصيرة سيرة عطرة ، ومثلا عليا فى الخلق والمروءة والعفة والعدالة ومراقبة الله فى السر والعلن ، وهى صفات تكفل للانسان السعادة فى الدنيا والنعيم الخالد يوم القيامة ، فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بين المغول بالأمس واليهود اليوم

الدكتور
علي حسني الخربوطلي

احتفل العرب المسلمون في يوم ٢٥ من رمضان بانتصار أجدادهم في موقعة عين جالوت على جحافل المغول . كما يحتفلون في عيد الفطر بعيد النصر ، حين نجح المسلمون في استرداد دمشق من هؤلاء المغول ، وطهروا بلاد الشام من الخطر المغولي .

وهذه الاحتفالات الاسلامية تربط الماضي بالحاضر ، وتذكرنا بنظرية عودة التاريخ ، فالتاريخ يعيد نفسه دائما ، وما أشبه اليوم بالبارحة . وما الخطر اليهودي الصهيوني اليوم الا صورة متكررة من الخطر المغولي التتاري بالأمس وكما تحقق للعرب المسلمين على المغول ، سيتحقق النصر لهم وشيكا باذن الله على هؤلاء الصهيونيين

اذا بحثنا عن أصل كل من المغول واليهود نجد تشابها كبيرا . فالمغول في الأصل قبائل بدوية رعوية بدائية الحضارة ، دفعها القحط والجدب في بلادها في وسط آسيا الى الاغارة على المدن والقرى المجاورة حيث اعملوا القتل والسلب والنهب . أما اليهود ، فهم في الأصل جماعات متأخرة بدوية ، ولذا رفض الفرس والرومان اعتناق اليهودية عند أول ظهورها فقد كانوا أرقى حضارة من اليهود

ونادى المغول بنظرية تنطوي على التعصب العنصري ، وتشبه نظرية اليهود العنصرية اليوم فقد اعتبر المغول جنسهم هو الجنس الذي يجب أن يسود ، وعليهم ان يقضوا على سائر الأجناس ، فقد كان شعار جنكيزخان زعيم المغول (فليساعد الواحد منهم الآخر ولنقض على سائر الأجناس) .. أما اليهود فهم يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار الذي اختصه بالعقيدة اليهودية وأن سائر الأجناس اقل شأنا منهم ، وأنهم غير جديرين باعتناق اليهودية ، ونظر اليهود الى سائر الأجناس نظرة احتقار . كما أن التلمود يرسم لليهود طرق ابادة الاجناس الاخرى وايقاع الأذى بهم .

أصبحت دولة المغول تضم عدة قبائل من أجناس مختلفة تختلف في الأفكار والآمال وتشبه في ذلك دولة اسرائيل الحالية ، فهي دولة تقوم على التناقض والتباين اذ تضم شراذما من أجناس ولغات وحضارات مختلفة ، لا تتفق الا في الدين اليهودي وفي كراهية الأديان والحضارات الأخرى وكما اصبحت دولة المغول خطرا على العالم كله ، فان اسرائيل والصهيونية تمثل أخطارا تهدد السلام العالمي والحضارة البشرية .

وكانت علاقة أوروبا بالمغول تشبه علاقتهم باليهود الصهيونيين الآن . فقد بدأ جنكيزخان توسعه شرقا نحو الصين ، ثم اتجه غربا ووضع هو وخلفاؤه من بعده سياسة ترمي الى اجتياح قارات العالم القديم في ذلك الحين ، آسيا وأوروبا وافريقية . وبدأ المغول توسعهم في الغرب بالعالم الاسلامي . وأدركت أوروبا المصير الذي يتهددها ، وأن المغول ينوون اجتياح القارة الأوروبية والقضاء على معالم الحضارة فيها فرأى الأوروبيون توجيه الخطر المغولي الى الشرق العربي . وكانت الحملات الصليبية الأوروبية تتوالى على العالم العربي ، وهي تصور الأطماع السياسية الأوروبية في

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأقطار العربية ٠ وكان ملك فرنسا لويس التاسع قد استقر فى جزيرة صقلية يستعد للقيام بحملة صليبية جديدة ثم علم باقتراب الجيش المغولى من منطقة الشرق الأوسط ، وأصبح الصدام بين الأوروبيين والمغول وشيكا ، وعلم لويس ان دور أوروبا سيأتى حتما بعد فراغ المغول من الشرق العربى ولذا تبادل الطرفان السفارات وعقد مؤتمر فى صقلية بين الملك الفرنسى لويس التاسع ومندوبين عن هولاكو ، واتفق الطرفان على اقتسام الشرق العربى ، وان يتعاونوا جميعا فى مواجهة العرب المسلمين ، فيقوم المغول باجتياح بلاد العراق ثم الشام ، على أن يوجه لويس التاسع حملته الصليبية الى مصر ، التى كانت قلب العالم العربى الاسلامى النابض ، لعزل مصر عن سائر القوى العربية الاسلامية ٠ وهو اتفاق اللصوص على اقتسام الغنيمة ، وانقاذا لأوروبا من خطر المغول ٠

ولكن الله سبحانه وتعالى دفع عن أرض الكنانة خطر الصليبيين فقد لقيت حملة لويس التاسع هزائم ساحقة فى فارسكور ، ووقع الملك الفرنسى أسيرا فى أيدى المصريين ٠ وعرض لويس على الحكومة المصرية الانسحاب من مصر مقابل تنازل المصريين عن بيت المقدس ٠ ورفض المصريون هذا العرض ، فبيت المقدس مدينة عربية ولابد ان تظل فى أيدى العرب ٠ واضطر لويس التاسع أن ينسحب بدون قيد أو شرط ؛ وبعد أن دفع فدية مالية كبيرة ٠ وهكذا أخفق اتفاق المغول مع الصليبيين ٠ وظلت مصر قلعة الاسلام ومنار العروبة ٠ واضطر هولاكو الى الاسراع باجتياح بلاد العراق ونجح فى القضاء على الدولة العباسية والاستيلاء على بغداد

وهذا يشبه ما حدث لليهود فى قارة أوروبا ٠ لقد عاش اليهود فى الدول الأوروبية المختلفة فى عزلة عن سائر الاهالى فسكنوا احياء خاصة بهم تسمى (الجيتو) التى أصبحت بؤرا تحاك فيها المكائد ، والدسائس وأصبح اليهود سوسا ينخر فى عظام دول أوروبا ، ورأى الأوربيون الخلاص من هؤلاء اليهود ، فيوجهوهم الى مكان اخر يتجمعون فيه بعيدا عن القارة الأوروبية فظهرت فكرة الوطن القومى اليهودى ، وظهرت اقتراحات كثيرة حول هذا الوطن فاقترح البعض الأرجنتين ،واقترح فريق آخر كينيا ، ولكن اليهود أبوا الا ان يكون هذا الوطن فى أراضى فلسطين ، ولا بأس من اغتصابها من أهلها العرب ٠ ورأى الأوروبيون التضحية بمصالح شعب فلسطين فى سبيل الخلاص من الخطر اليهودى فى أوروبا ٠

واذا قارنا بين أساليب كل من المغول واليهود فى الحرب لوجدنا تشابها كبيرا ، بل وانطباقا ٠ فقد لجأ الفريقان الى أساليب الغدر والخيانة والطعن من الخلف ٠ ولم يحترما قواعد ونظم الحرب المعروفة التى تفرضها الأديان السماوية ، وتتعارف عليها الدول بل أصبح الفريقان أعداء للحضارة الانسانية ، وكما اجتاح المغول مدن وقرى العراق والشام ٠ يقتلون النساء والاطفال والشيوخ اجتاح اليهود الصهيونيون سنة ١٩٤٨ مدن وقرى فلسطين يرتكبون الفظائع والمذابح ، ويبقرون بطون الحبالى ويقتلون الأطفال ولازالت مذبحة دير ياسين ماثلة للاذهان وكما أقدم المغول على حرق المساجد والكنائس ودور العلم والكتب فان الطائرات اليهودية ضربت بقنابلها المساجد والكنائس والمدارس فى فلسطين وفى الأردن وفى منطقة القناة ٠ فقد عمد المغول واليهود على اثارة الرعب فى القلوب والخوف فى النفوس ٠

وماذاكان مصير المغول ؟هزيمة ساحقة فى عين جالوت ٠ فقد وصل المغول الى هذه المدينة ،وهى تقع بين نابلس وبيسان ٠ ورأى المصريون أن يوحدوا جهودهم للقضاء على الخطر المغولى ، فتناسى الأمراء المماليك خلافاتهم التقليدية وأصبحوا صفا واحدا ،واتحدت القوى الاسلامية فى مصر والشام فى وجه المغول ، وأعلن المصريون الجهاد ، ودفعوا الضرائب المتأخرة عليهم طوعا ، وقدم كل مصرى دينارا كضريبة دفاع وخرج الأمير قطز على رأس الجيش وهو يصيح (واسلاماه) يثير بذلك الحماسة فى قلوب جنده للزود عن الاسلام والعروبة والمصير العربى ، ونجح الجيش الاسلامى فى هزيمة المغول فى موقعة عين جالوت هزيمة ماحقة فى ٢٥ من رمضان وأخذت فلول المغول تنسحب من بلاد الشام مدينة بعد أخرى ،ودخل العرب المسلمون مدينة دمشق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعد طرد المغول منها ، فى عيد الفطر ، فاحتفل المسلمون بعيدين عيد الفطر ، وعيد النصر .

وسيكون مصير اليهود هو مصير المغول ان شاء الله . وبيننا وبينهم موقعة عين جالوت أخرى فى القريب العاجل ، وكما زال الخطر المغولى عن الشرق العربى، سيزول باذن الله الخطر الصهيونى عن العالم العربى والاسلامى .

وكان من عوامل اخفاق المغول انقسامهم ، فقد مات منكوخان) خاقان المغول وتنازعت أسرته حول الحكم ، واضطر هولاكو الى العودة الى قراقورم عاصمة المغول ليحسم الخلاف . وهكذا كان انقسام المغول ، واتحاد العرب المسلمين ، من عوامل انتصار الاسلام والعروبة فى عين جالوت وان مظاهر الانقسام التى نلمسها بوضوح فى هذه الأيام فى اسرائيل تبشر بضعفهم وهزيمتهم ، فهناك صراع اجتماعى بين يهود أوروبا ويهود الشرق ، وصراع سياسى بين الاحزاب والأفراد حول كراسى الحكم .

واننا فى ذكرى عين جالوت نحيى أباءنا وأجدادنا الذين نجحوا فى تحرير العالم العربى والاسلامى من خطر المغول وندعو الله سبحانه وتعالى ان يكتب لنا النصر على مغول اليوم أى اليهود الصهيونيين ، وما النصر الا من عند الله ، وان غدا لناظره قريب .

— ٣ —

× التقرير الذى ذهب ادراج الرياح
× من الذى صاغ صك الانتداب على فلسطين ؟
× أفكار المؤتمر اليهودى الاول تدخل مرحلة التطبيق الفعلى .

فى الحلقة الأولى من هذا البحث لمسنا جذور الحركة الصهيونية بوصفها حركة سياسية عنصرية اسلوبها العنف لانشاء وطن يهودى ثم التوسع بالعدوان الى مالا نهاية .. وأن اللقاء الأول بين الصهيونية والاستعمار هو لقاء مصلحة حيث أن اقامة حاجز بشرى عنصرى فى فلسطين يمنع قيام وحدة عربية ويبقى الوطن العربى فى حالة التجزئة والتفتت التى تخدم مصالح الاستعمار واحتكاراته .

وفى الحلقة الثانية تناولنا مقدمات وعد بلفور ونتائجه .. وكان من أهم النتائج أنه رغم خرقه للعرف الدولى وقوانينه الا انه حسم اهداف الصهيونية من حيث تحديد مكان الوطن القومى ليكون (فلسطين) وشجع على حشد طوائف اليهود فى العالم وراء هذا الهدف .

ورغم أن الدول العربية ساعدت الحلفاء فى الحرب العالمية الأولى تشبثا بالأمل فى نيل الاستقلال والحرية ؛ فان وعود الحلفاء مالبثت أن استحالت أوهاما فى مؤتمر فرساى للصلح فى أول يناير ١٩١٩ .

واذا كانت بريطانيا هى التى منحت الصهاينة وعدا بانشاء وطن قومى لهم فى فلسطين فليس من قبيل الصدفة اطلاقا ان (تنتدب) بريطانيا على فلسطين لتحقيق وعدها الباطل .

فهنا بدأت بالفعل مرحلة جديدة فى المأساة .. مأساة شعب تعرض لما لم يتعرض له شعب فى التاريخ الانسانى كله . أصوات كثيرة ارتفعت بالشكوى، وارتفعت بكلمة انصاف ولكنها ذهبت جميعا أدراج الرياح . فقد كانت المؤامره قد دبرت بمهارة بالغة ودهاء عجيب . وبدا العالم فى هذه الفترة من التاريخ كما لو كان لعبة فى أيدى اليهود ، يتصرفون به كيف يشاءون .

ولقد كان اليهود بالفعل قوة فى بريطانيا تحرك من وراء الكواليس المناورات السياسية التى استصدرت فى النهاية وعد بلفور ؛ كما كانوا قوة اقتصادية ، وقوة تجسس ودسائس وتآمر جرت امريكا الى الحرب ورجحت كفة الحلفاء على المانيا وتركيا .. واكثر من هذا كانوا قوة محركة من خلف الكواليس انتزعت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المزيد من الوعود ودفعت القوى المؤيدة الحركة الصهيونية نحو خطوات التطبيق الفعلى .

فلسطين فى الثامن من ديسمبر سنة ١٩١٧ والقوات الانجليزية تقتحم مدينة القدس ويقودها الجنرال اللنبى ؛ واليهود يستقبلون القوات الغازية بحماس شديد كان الحلفاء وقتها على وشك احراز النصر النهائى فى الحرب .

ولم تكن نسبة اليهود الى عدد سكان فلسطين فى سبتمبر ١٩١٨ ، حينما اتم الانجليز احتلال فلسطين ، لم تكن تزيد على ٦ ٪ من مجموع السكان ..

رقم له دلالته الهامة . فلو أن العرب كانوا احرارا فى بلادهم لما فرطوا فى شبر واحد أو حبة رمل . انما هى القوة الغاشمة ، والارهاب . قوة جيش الاحتلال ومساعداته الفياضة للوكالة اليهودية وللعصابات التى تخصصت فى عمليات القتل والارهاب ، وانشاء المستعمرات اليهودية فى اراضى العرب الفلسطينيين .

وفى أول يناير ١٩١٩ انعقد مؤتمر الصلح فى مدينة فرساى ، وأخذ العرب يطالبون باستقلال البلاد العربية وتحقيق الوعود التى قطعها الحلفاء لهم خلال الحرب .

وفى الوقت نفسه كان هناك مؤتمر صهيونى يعمل بهمة ونشاط ويطالب بانشاء الدولة اليهودية فى فلسطين وشرقى الاردن وجنوبى لبنان .

يومها حاول الرئيس الامريكى ويلسون أن يبر بوعده وطلب ارسال لجنة تحقيق دولية تقدم تقريرا الى مؤتمر الصلح .. ولكن بريطانيا وفرنسا امتنعتا عن ارسال مندوبين ، فاقتصرت اللجنة على عضوين أمريكيين .

وهال اللجنة مارات هناك على ارض الواقع من صور بشعة للظلم الذى يلقاه الشعب العربى الفلسطينى . فعادت لتضع أمام المؤتمر تقريرا اعترفت فيه بالحرف الواحد ان (الصهيونية اعتداء شنيع على حقوق شعب فلسطين وخروج على المبادىء التى أعلنها الحلفاء والرئيس ولسون) واوصت اللجنة باجراء تعديل اساسى فى البرنامج الصهيونى المتطرف الذى يطالب بهجرة اليهود الىفلسطين دون قيد تمهيدا لجعل فلسطين فى النهاية دولة يهودية بحتة . واعلنت اللجنة ان اخضاع شعب لهجرة يهودية غير محدودة ولضغط اقتصادى واجتماعى من شانه ان يجبره على التسليم ويعتبر خرقا صريحا لمبدا ولسون الذى اعلنه فى الرابع من يوليو عام ٩١١٨ والذى ينص على ضرورة تسوية كل قضية على أساس قبول اولئك الذين يعنيهم الامر لهذه التسوية بحرية ، لا على أساس المصلحة المادية لشعب مراعاة لنفوذه الخارجى او سيادته ، ثم ان ادعاء اليهود بحقهم فى فلسطين الذى كثيرا مارد ده دعاة الصهيونية امر لايمكن ان ينظر اليه نظرة جدية ، ولذلك يجب ان يصرف النظر نهائيا عن جعل فلسطين دولة يهودية) ..

كلمة حق تضمنها هذا التقرير .. ولكنها لم تكن تستطيع الصمود فى مهب الرياح العاتية ؛ رياح الدسيسة والنفاق التى هبت عاتية على مسرح السياسة الدولية .

وتمخض مؤتمر فرساى - بين ماتمخض عنه - عن ميثاق عصبة الأمم ، وينص فى المادة الثانية والعشرين منه على مايسمى (بصك الانتداب) . كان ذلك يوم ٢٨ يونيو ١٩١٩ . وفى الخامس والعشرين من ابريل ١٩٢٠قرر المجلس الاعلى للحلفاء الذى انعقد فى (سان ريمو) أن تكون فلسطين تحت الانتداب البريطانى على أن تلتزم بريطانيا بتنفيذ وعد بلفور .

والجدير بالذكر أن نظام الانتداب كان احد أنظمة الاستعمار الذى ظهر بعد الحرب العالمية الاولى ليحل محل نظم الاستعمار القديمة . وانبثق من مبادىء ويلسون التى وضعت بموجبها البلاد المفتوحة تحت رعاية الدول المتحالفة لتديرها مؤقتا بتكليف من عصبة الامم .

وحسب ميثاق (العصبة) فان مصلحة السكان وتحسين احوالهم يجب أن يصبح الهدف الأول للانتداب .

ومن هنا فان قرار المجلس الاعلى للدول المتحالفة جاء قرارا جائرا . وجاء منافيا لميثاقعصبة الأمم ، كما جاء بدايةلسلسلة طويلة من الصراع بين العرب من جهة والاستعمار والصهيونية المتحالفة معه من جهة أخرى .

وكما اقتضانا وعد بلفور وقفة فاحصة فى الحلقة السابقة ، فان صك انتداب بريطانيا على فلسطين يقتضينا وقفة أخرى ذلك أن الدور الخطير الذى لعبته الصهيونية حتى أصدر اللورد بلفور وعده قد تكرر هذه المرة أيضا ، بل واكثر ؟

فبينما كان وعد بلفور نتيجة ضغوط الصهيونية ومغريات النفوذ اليهودى وسلطانهم الاقتصادى من أجل كسب الحرب لصالح الحلفاء ، فان صك الانتداب على فلسطين كان برمته مشروعا صهيونيا تقدم به زعماء الصهيونية عام ١٩١٩ الى الحكومة البريطانية عقب صدور وعد بلفور .

وقد كشف تقرير لجنة التحقيق الانجليزية عام ١٩٣٧ الستار عن هذه الحقيقة المخيفة ، كما أيدها واعترف بها الدكتور حاييم وايزمان اول رئيس لدولة اسرائيل فى مذكراته التى اصدرها سنة ١٩٤٩ . قال وايزمان : (ان بنيامين كوهين اليهودى الامريكى ومهمته صياغة العقود والصكوك كان يتولى مع سكرتير وزير الخارجية البريطانية اللورد (كيرزون) صياغة صك الانتداب ووضع نصوصه ومواده ، ثم رفع المشروع الى وزارة الحرب البريطانية فاقرته وقدمته الى عصبة الامم التى أصدرته كقرار منها ، وكانه بنصوصه ومواده من صنعها) .

وهنا يتبين عدة ملاحظات هامة :

أولا : أن صك الانتداب على فلسطين جاء محققا لرغبة الصهيونية أولا من حيث الصياغة ثم من حيث أختيار بريطانيا صاحبة وعد بلفور المشئوم .

وقد ورد فى مقدمة هذا الصك (ان دول الحلفاء قد وافقت على وعد بلفور وعلى ان تكون الدولة المنتدبة مسئولة عنتنفيذه اعترافا بالصلة التاريخية التى تربط الشعب اليهودى بفلسطين) .

وليس من شك فى أن صك الانتداب يشكل ظلما مبينا على حقوق عرب فلسطين الطبيعية فى بلادهم التى عاشوا فيها قرونا طويلة ، واعتداء على حقوقهم السياسية لم يسبق له فى التاريخ مثيل فقد وضعت نصوصه فى يد بريطانيا كل السلطات لتهويد فلسطين، وسلبت العرب من كل حق لهم فيها . وهكذا وضع صك انتداب بريطانيا على فلسطين تحقيق وعد بلفور هدفه الأول ، واتاح انشاء (الوكالة اليهودية) لتصبح هيئة ذات سلطة واسعة يمتد نفوذها الى جميع مرافق البلاد الفلسطينية ، ومن ثم ارساء دعائم الوطن القومى اليهودى فى فلسطين ثم فتح باب الهجرة على مصراعيه لليهود وجعل اللغة اليهودية لغة رسمية للبلاد الى جانب الانجليزية والعربية .

ومن هنا فان صك الانتداب يعد فى جوهره الخطة العملية لتنفيذ وعد بلفور حيث تشير نصوصه بوضوح الى المسئولية الملقاة على عاتق بريطانيا فى سبيل تحقيق هذا الوعد .

ملاحظة هامة أيضا : ذلك أن صك الانتداب يعد انتهاكا صارخا لمعاهدة فرساى وميثاق عصبة الامم ، فقد اشترط فى صك الانتداب على انشاء وطن قومى فى فلسطين لجماعات غريبة عنها ، بينما غاية الانتداب حسب نص المادة ٢٢ هى خدمة مصالح البلدان الخاضعة لهذا النظام والسير بها نحو الاستقلال .

كذلك جاء هذا الصك حنثا صارخا بالوعود التى قطعها الرئيس الامريكى ويلسون كما قطعها غيره من الحلفاء للعرب اغراء لهم علىمساعداتهم فى الحرب العالمية الأولى . وانتصر الحلفاء ..

وانعقد مؤتمر للصلح فى فرساى .. وعلى المائدة الكبيرة جلس المؤتمرون المتآمرون يقتسمون الغنائم ويوزعون الاسلاب .

وكان لابد ان تلتقى آمال الصهيونية مرة أخرى مع آمال الاستعمار .. وبدأت مرحلة التطبيق لوعد كان حتى تلك اللحظة حبرا على ورق ، واصبحت أرض فلسطين حليفة الصراع الرهيب . صراع بين قوى غير متكافئة : مرحلة جديدة فى المأساة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اغتصاب فلسطين

دعوى الشعب المختار

الأستاذ محمد تقي الدين تنديل

لا أعتقد أن هناك يهوديا واحدا من بنى اسرائيل يعيش الآن على ظهر الدنيا

((طه حسين))

- ٤ -

تناولنا فى المقال السابق دعوى العنصرية السامية بلمسات من التمحيص العلمى أظهرت أن الدعوى ليست الا دعامة منهارة شأنها شأن الدعامات الواهنة الواهية التى يتخذ منها الصهيونيون ركائز لتبرير ما ارتكبوا وما يرتكبون من جرائم ضد الأرض المقدسة فلسطين ، وما تمليه عليهم أحلام أطماعهم الخبيثة من حيل ومخططات لاغتصاب هذه الرقعة العزيزة من جسم الوطن العربى .

ويتصل ببدعة العنصرية السامية دعوى الصهيونيين بأنهم شعب الله المختار . والعنصر الدينى الروحى فى هذه الدعوى خليق بأن يجعل منها أداة فعالة فى أجهزة الدعاية الصهيونية .. وأداة استجداء لعطف غير المبعثرين فى العالم ليكونوا سلما يرتقى عليه المتعطشون للسلطة والنفوذ من زعماء الصهيونية .! وأداة استجداء لعطف غير اليهود وكسب تأييدهم للحركة الصهيونية . ومن ذا الذى يود أن يناوىء شعبا اختاره الله واصطفاه ؟ انها فكرة ماكرة خبيثة ولاشك أن تلبس أفسد طوائف البشر وأكثر الناس جرائم ضد الانسانية ثوب الصوفية الشفاف وتخلع على نفسها ذلك اللقب الذى هو أبعد ما يكون عن طبيعتها وسلوكها فى الحياة .. ! وهل هناك أدعى للعجب من أن يطلق الصهيونيون على أنفسهم لقب شعب الله المختار .. ؟!

والا فكيف يختار الله قوما كفروا به وعبدوا العجل من دونه، سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ..! وكيف يختار الله قوما لا أمان لهم ولا عهد ولا ذمة؟ وكيف يختار الله قوما قالوا لنبيهم موسى عليه السلام - وهو من جنسهم - ((**لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة**)) فما كان جزاؤهم من الله الا أن ((**أخذتهم الصاعقة وهم ينظرون**))

نعم ان ((اسرائيل)) الجد الأكبر لبنى اسرائيل ينحدر من سلالة طاهرة .. فاسرائيل اسم لنبى الله يعقوب ، وهو ابن لنبى الله اسحاق وحفيد لسيدنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابراهيم عليهم السلام . ومن سيدنا يعقوب « اسرائيل الله » انحدر نبى الله يوسف عليه السلام ثم عدد من الأنبياء الصالحين المصلحين الذين اختارهم الله هداة ومرشدين لأقوامهم ، فبنو اسرائيل هم المنحدرون من سلالة يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام ، وقد مر بنو اسرائيل فى التاريخ بظروف خاصة أدت الى انقراضهم وفصل ما بين ماضيهم وحاضرهم بجسر عظيم من الفراغ لا يسمح اطلاقا بأن يمتد نسب الصهيونيين واليهود المعاصرين ليتصل أوهى اتصال ببنى اسرائيل الأقدمين ، فالمعروف — كما يقول الكاتب اليهودى الفريد ليلنتال — « أن الشعب اليهودى أصبح لا وجود له منذ عام ٧٢ ميلادية »

وسنرى فى سياق هذا الحديث أن صفة « شعب الله المختار » التى يجهد الصهيونيون فى الانتساب اليها ليست الا دعوى مضللة يتكئون عليها وعلى أخواتها فى تحقيق مآربهم . ذلك أنه من الناحية التاريخية لا ينتمى اليهود المعاصرون الى بنى اسرائيل الذين اعتبرتهم التوراة « شعب الله المختار » فليسوا من سلالة نبى الله يعقوب الملقب باسرائيل ، ولا يتصل نسبهم بالأنبياء القدامى ثم اذا نظرنا الى الأمر من زاوية الأخلاق والسلوك لوجدنا أن حظ اليهود عامة والصهيونيين خاصة من القيم الرفيعة والمثل النبيلة يضعهم فى مصاف الشياطين ، ولا يترك لهم أثارة من رصيد كريم يزكيهم عند الله فضلا عن أن يكونوا شعبا مختارا ، ومقياس التفاضل عند الله معروف « **ان أكرمكم عند الله أتقاكم .** » واذا تجاوزنا الأجيال الحديثة من اليهود الى أقرب الأجيال عهدا بيعقوب « اسرائيل الله » وبعبارة أخرى اذا وضعنا تحت الاختبار بعض أبناء يعقوب المباشرين — وهم ممن يصدق عليهم فعلا لقب بنى اسرائيل ، بل هم أول طبقة حملت هذا اللقب — لتأكد لنا أن أغلب بنى اسرائيل الأقربين هم أبعد الناس عن تلك المرتبة التى يمكن أن يرقى اليها « شعب الله المختار » .

فأول نشاط سجله التاريخ لبنى اسرائيل — أبناء يعقوب — هو تآمرهم على أقرب الناس اليهم .. على أخيهم يوسف ، وهو بعد صغير لا يملك لدفع كيدهم حولا ولا قوة الا أن يستسلم لغدر ووحشية وقسوة وغلظة يندر فى التاريخ أن نسمع بمثلها من اخوة كبار نحو أخيهم الطفل البرىء .. وكيف يستسيغ الانسان هذا المسلك الدنى من أبناء نبى كريم وأحفاد أنبياء صالحين .. ؟! وتتدخل ارادة الله وعنايته لتحفظ يوسف من غدر اخوته بنى اسرائيل .. ويصل يوسف الى مصر ليصبح وزيرا للدولة يدبر خزائنها ويصرف شئونها المالية .. ثم تسوق الظروف العصيبة اخوة يوسف الى مصر بحثا عن الطعام بعد أيام قاسية من الجدب والقحط فيعرفهم وهم لا يعرفونه ، فلم يخطر ببالهم أن الله نجاه من مؤامرتهم ، بيد أنه لما تكرر حضورهم الى مصر عرفوا أخاهم يوسف واعتذروا اليه ، فعفا عنهم وطلب اليهم أن يأتوه بوالده يعقوب من أرض فلسطين ، فجاء يعقوب ، وأقام الجميع بمصر .

وتقول التوراة فى الآية ١١ من الاصحاح ٤٧ تكوين « فأسكن يوسف أباه واخوته وأعطاهم ملكا فى مصر فى أفضل الأرض من أرض رعمسيس كما أمر فرعون ، وعال يوسف أباه واخوته وكل بيت أبيه ، ورتب الطعام على حسب الأولاد . »

وقد عاش يعقوب سبعا وأربعين ومائة سنة ، ومات بعد سبع عشرة سنة من قدومه الى مصر ، ولما حضر يعقوب الموت دعا أولاده وأوصاهم بالاستمساك بالدين كما ورد فى الآية الكريمة « ومن **يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ، ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين . اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين . ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون . أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى ، قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا ونحن له مسلمون .** » « **آيات ١٣٠ — ١٣٣ البقرة** »

وعاش يوسف الى أن بلغت سنه عشرا ومائة سنة ، وبقى بعد ذلك أخوة يوسف وذرياتهم بمصر مدة طويلة حتى ظهر منهم موسى عليه السلام ، وبظهوره بدأ التاريخ الحقيقى لبنى اسرائيل وكانوا فى كل جيل لا يكفون عن دعوى اصطفاء الله اياهم على الناس جميعا ، وانهم شعب الله المختار ، وأن أساس هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاختيار والاصطفاء أنهم من نسل أكرم الآباء ابراهيم ، واسحاق ويعقوب ، ونسوا أو تناسوا أن الله سبحانه وتعالى أزال عن ابن نوح شرف النبوة الى أبيه حين انحرف عن جادة الطريق ، واذا بنوح عليه السلام يلتمس من الله أن ينجي ابنه من الغرق « قال: **رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين . قال يانوح انه ليس من أهلك . انه عمل غير صالح . »**

ولا ريب أن هذه الدعوى ــ سواء من بنى اسرائيل الاقدمين أو من الصهيونيين المحدثين الذين ينتحلون هذا الاسم وليس بينهم وبينه سبب ــ ليس لها مايبررها من عقل أو منطق أو خلق الا أن تكون خدعة منمقة أحكم الصهيونيون حبكها لتغرير السذج من أتباع الديانة اليهودية واتخاذهم مطية للوصول الى أهداف سياسية استعمارية توسعية .. أهداف استعمارية هى أبشع وأحقر ما عرف التاريخ من ضروب الاستعمار .. ولكى تكون المسرحية كاملة الجوانب متماسكة الفصول فان الأرض المقدسة ــ فلسطين ــ هى أنسب مكان يغتصب ليكون مركز الاستعمار الصهيونى ، وليكون من روحانية الأرض المقدسة شعاع يزيد فى اشراق دعوى الشعب المختار ويضفى عليها رواء وروعة يغزو بها قلوب الأتباع المضللين من اليهود فينساقون وراء الزعماء المضللين دون أن يدركوا الى أين ؟ ولماذا ؟ ويؤكد هذه الظاهرة الصحفى اليهودى الفريد ليلينتال بقوله

« لا نعدو الحقيقة اذا قلنا ان معظم يهود العالم يلمون الماما بسيطا بالتعاليم الصحيحة لديانتهم اليهودية .. » ثم يضيف « وهناك فكرة ترسخ فى ذهن اليهودى منذ الصغر وهى الفكرة القائلة :انك يهودى ، فأنت مختلف عن سائر البشر ، ومن واجبك أن تساعد اخوانك اليهود . وهذه الفكرة عبارة عن شعور ايجابى يتعلمه اليهودى منذ الطفولة ، بالفريزة ، وينمو معه مع نموه ، فيصبح عندها الشاب اليهودى مستعدا لتقبل فكرة الوطنية ، عن طريق الدين .. بعد أن انغرست جذورها فى أعماق قلبه! وقد لمس زعماء الصهيونية تأثير هذه التربية على عقلية النشء اليهودى ، فحرصوا كل الحرص على تلقين هذا النشء ــ وهو فى بيئته وبين أهله ــ هذه التعاليم، ليتقبلها فيما بعد كحقيقة غير قابلة للجدل أو التعديل . واستنادا الى هذه الحقيقة وضعت الصهيونية برنامجها التربوى الذى أوضحه بعبارات مختصرة « لويس فولك » نائب رئيس المنظمة الصهيونية فى أمريكا ، اذ قال :ــ

علينا ان ننشر تعاليمنا ونشاطنا التربوى بين النشء اليهودى الجديد .. ونقوى حركة الشبيبة وننشر بينها التربية العبرية وندعم المؤسسات الثقافية التى تستمد تعاليمها من اهدافنا ، وكذلك علينا أن نرعى مخيمات الصيف الصهيونية ، ونعمل على زيادتها، ونشرف عليها اشرافا تاما، لننشىء جيلا يهوديا متشبعا بروحنا وتعاليمنا الصرفة . »

هكذا يعلن نائب رئيس المنظمة الصهيونية فى أمريكا بعبارات غنية عن الايضاح والتفسير أن التخطيط الصهيونى يضلل الأجيال اليهودية ويرعى هذا التضليل منذ الطفولة بعناية فائقة ،ويصبغ الدعاوى الزائفة بصبغة دينية ويلبسها ثوبا روحانيا له سلطانه القاهر على النفوس .

وفى حوار بين عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين والمستشرق الفرنسى «جاك بيرك» نشر بالأهرام فى ١٥ــ١٢ــ١٩٦٧ يقول (جاك بيرك) :

« ان الصهيونية قامت على خدعة كبرى وهى أنها حولت الشعور الدينى الى تعصب قومى توسعى .. ! »

ثم يطرح طه حسين سؤالا : « اليهود يعلنون باستمرار أن فلسطين كانت وطنهم منذ آلاف السنين ، فهل صحيح أن اليهود الذين يعيشون الآن هم بنو اسرائيل ..؟

ويجيب طه حسين نفسه على السؤال : « الذى أستطيع أن أؤكده هو أن اليهود يتحدثون عن التوراة ، ولا أعرف كتابا ذكر اليهود بالشر مثلما ذكرتهم التوراة .. ! »

ويؤكد المستشرق الفرنسى رأى طه حسين قائلا : « هذه ملاحظة واقعية وهامة جدا » ثم يتساءل طه حسين :

ــ أين هم بنو اسرائيل الحقيقيون الآن . ؟

ــ انهم غير موجودين ! وأنا لا أعتقد أن هناك يهوديا واحدا من بنى اسرائيل يعيش الآن على ظهر الدنيا .. !

« للبحث بقية »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هنا

الاستاذ محمود كامل

٧

كنت قد وعدت القراء بحديث عن السلطان بيبرس ، وعن كل من الملك المعظم ثوران شاه ، والملكة شجرة الدر •

وفي مقال سابق اوجزت تاريخ الاول منهم ، ماوسعنى الايجاز ، وها أنا أوجز تاريخ ثوران شاه على هذه الصفحات

واسمه غياث الدين ثوران شاه ؛ وهو ابن الملك نجم‌الدين الصالح أيوب ، وقد تسمى منذ أن اعتلى عرش أبيه باسم ، (الملك المعظم) ثوران شاه •

وكان للملك نجم الدين الصالح ايوب ثلاثة ابناء من زوجته الاولى ، أكبرهم المغيث فتح الدين عمر ؛ واصغرهم القاهر ، وكان ثوران شاه أوسطهم وقد مات كل من المغيث ، والقاهر ، بقلعة دمشق ؛ أما ثوران شاه فانه لم يذهب الى دمشق آنئذ ولكنه أقام فى حصن (كيفا) بأطراف العراق نائبا عن أبيه •

واعقب الملك نجم الدين الصالح أيوب ابنا رابعا من زوجته الملكة شجرة الدر ، توفى صغيرا ، وكان اسمه (خليلا) وكانت شجرة الدر تنادى ، منذ ولادته باسم (أم خليل)) وتوقع على الاوراق أثناء حكمها كملكة باسم (شجرة الدر أم‌خليل)

وكان الملك الكامل جد ثوران شاه لأبيه يحبه لما كان يعلمه من ميله للعلوم (والفقه ؛ والاصول ، والادب) حتى لقد كان (يلقى عليه – وهو صغير – المسائل العويصة فى العلوم • ويأمره أن يعرضها على من يحضر مجلسه من العلماء ويمتحنهم بها)

ولكن أباه نجم الدين الصالح ايوب كان يكرهه ، لما فيه من هوج واضطراب حتى أنه منعه من القدوم الى مصر ، رغم أنه كان فى حاجة الى ولى عهد ينوب عنه ، عند أسفاره ، ويخلفه بعد مماته ، وحتى لقد قال يوما لحسام الدين محمد بن على الهذبانى – نائب السلطنة فى القاهرة – (أن حدث بى موت فسلم البلاد الى الخليفة المستعصم بالله ، يرى فيها رأيه) – وفى رواية أن هذا القول قيل لشجرة الدر ، وليس للامير حسام الدين ، وعلى كل حال فهو كان قد أبى أن يستخلف ابنه ثوران شاه فى الملك اذ كان يرى أنه لا يصلح للعرش ، ولا يستقيم أمره فيه ، لأنه لم تكن عنده كياسة تؤهله للسلطنة •

وحقيقة (فان ثوران شاه كان سفيها، احمق ، ضعيف الرأى ؛ طياشا ، لايحسن السياسة ، ولا تدبير الملك ، ولم يكن‌فيه حزم ؛ ولا حكمة ، بل لقد كان منقادا للشهوات ولا همة لديه ، ولا مروءة عنده ؛ عابثا، يشرب الخمر ، ويفرط فى الشراب •

على أن الاستاذ (محمد مصطفى زيادة) يقرر — فى صحيفة ١٢٦ من كتابه ، حملة لويس التاسع على مصر ، ان السلطان الصالح ايوب توفى (بعد ان عهد لولده المعظم ثورانشاه بالسلطنة فى مصر ؛ مع بقاء الامير حسام الدين بن على الهذبانى على‌وظيفة نيابة السلطنة بالقاهرة والامير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ على القيادة العامة بالمنصورة ، ويبدو ان السلطان أيوب رتب ذلك كله مع زوجته شجرة الدر ، وهو على فراش الموت ، بدليل انه عقب وفاة السلطان مباشرة استدعت شجرة الدر اليها الامير فخر الدين بن شيخ الشيوخ الخ)

ثم اعلنت للامراء رغبة السلطان (فى تحليف الامراء •• لابنه ثورانشاه بعده)

ويبدو لى ان هذا الذى يقرره الاستذ مصطفى زيادة ؛ فى هذا الصدد ، يحتاج الى مزيد من الاستدلال على صحته ، ذلك لان ابن‌واصل – المؤرخ المشهور ، وصاحب المخطوطة ، مفرج الكروب فى اخبار بنى أيوب ؛ يذكر ، فى جلاء ووضوح ، (فى الملحق رقم ١ ، ص ٢٦٥ ، وفى ص ٢٧٨ من نفس الكتاب) مايأتى حرفيا :

وكان الملك نجم‌الدين أيوب ؛ لكراهيته لابنه الملك المعظم ثورانشاه ، لم يأذن له فى القدوم عليه الى مصر ، مع حاجته الى من يقوم مقامه بها ، ويكون ولى عهده اذا مات ؛ وبلغ من‌كراهيته له ما اخبرنى به الامير حسام الدين محمد بن على الهذبانى قال : قال السلطان الملك نجم الدين أيوب ، اذا قضى بالموت فلا تسلم البلاد الا الى الخليفة المستعصم بالله ، ليرى رأيه فيها) •

وفى رواية أخرى ان‌هذه العبارة قيلت الى شجرة الدر كما تقدم •

ثم أعيد ذكر معنى هذه العبارة فى الملحق نفسه (صحيفة ٢٨٠ من الكتاب) حيث ورد فيها حرفيا مايأتى :

(ولم ينص الملك الصالح أيوب على من يقوم بالامر بعده •• ولو أوصى لما خرج عن حسام الدين محمد بن على الهذبانى اذ لم يكن يعتمد على أحد غيره))

وجاء فى هامش صحيفة ٢٦٥ من‌الكتاب سالف الذكر أن هذا الملحق (رقم ١)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(مادة تاريخيــة معاصرة ٠٠ مأخوذة من مؤرخ خاص ٠٠ شاهد عيان للحوادث ٠٠ وهذه المادة بطبيعتها خام؛ أولية أصلية) ومع ذلك فالاستاذ مصطفى يخالف ماورد بها فى هذا الصدد، وفى صدد وقائع تاريخية أخرى ، كما قرر ذلك صراحة ، فى هذا الهامش ٠

والارجـــح عنـــدى هو ما ورد من أن السلطان لو يوصى لابنه بالســـــلطنة من بعده ؛ لما كان يتصـــف به من صـــفات لا تستقيم معها ولايته للملك ؛ ويمكـن اجمال ما لدى من أدلة على ما أقوله ٠

(أ) استنادا الى تاريخ ابن واصل لانه شاهد عيـان ، ومعاصر ، وكان على أوثق صلات بالامير حسام الدين بن على الهذبانى ، نائب السلطنة بالقاهرة الذى كان بدوره موضع ثقة السلطان نجم الدين الصالح أيوب

(ب) واستنادا الى ما ورد فى النجوم الزاهـرة ، مما يؤيـــد عدم توصـــية السلطان بولاية ابنه من بعده ٠

(ج) ولان السلطان نجم الدين أيوب كان يتصف بالجد ؛ والرزانة ، والاستقامة والشجاعة ، والاقـــدام ، وتلك صـفات متعارضة مع صـفات ثوران شـــاه التى ذكرناها قبلا ، ولعــل هذا التعارض فى الصفات هو الذى حمل السلطان على عدم الثقة فى ابنه ؛ ومن ثم فى عدم الوصاية له بالولاية على العرش من بعده

وقطعا فان ثوران شـــاه لم يكن كفئـا لمجابهة الموقف العصيب فى مصر ، فى ذلك الاوان ، الـــذى كان الصليبيون فيــه قد دخلوا الديار ، واوغلوا فيها ؛ حتى لقد أصبح استقلالها مهددا ، ومصيرها فى مهب الريح ٠

(د)) وقد اخذت بعض الكتب الحديثة بهذا القول ؛ ومن ذلك ما ورد فى سلسلة اقرأ عن (شجرة الدر) للاستاذ محمد سعيد العريان ٠

× × ×

ولما أن توفى السلطان نجم الدين أيوب فى ليلة النصف من شعبان سنة ٦٤٧ هـ (والفـــرنج محدقة بعساكر الاســـلام) أخفت زوجته شـــجرة الدر نبأ وفته عن الامراء ، ورجال الحكم ، والناس جميعا عدا الامير فخر الدين يوســف بن شيخ الشيوخ ؛ قائـــد عام الجيش والطبيب والطواشى جمال الدين محسن، فتح الدين ابن ابى الحوافر ، والخادم سهيل ، ثـم بعد ذلك الامير حســـام الـــدين ؛ نائب السلطنة فى القاهرة ، وقد فعلت شجرة الدر لانهـا كانت تخشى أن تؤدى اذاعة الخبـــر الى علم الاعداء به ، فيتفاقم الخطب ؛ وتزداد خطورته ٠

اما عن سهيل فقد أعلمته لانه كان يتقن تقليد امضاء ، وتوقيعات السلطان نجم الدين ، الى الحد الذى يتعذر معه اكتشاف التقليد ، وقد استخدمته فى تقليد هذه التوقيعات على الاوامر التى كانت تصدرها باسم زوجها منذ وفاته ؛ الى حين عودة ثوران شاه ، واذاعة النبأ رسميا ٠

ورأت شجرة الدر التعجيل باستدعاء ثوران شاه من حصن (كيفا) لكى يعتلى عرش أبيه ، فاوفدت اليه الامير أقطاى، رئيس المماليك الصالحية لكى يحيطه علما بوفاة أبيه ؛ وبضرورة الرحيل الى مصر فورا ، ودون ابطاء ، وليكون فى رفقتـــه لدى عودته ٠

كما رأى الامير حسام الدين أن يوفد اليه رسولا من قبله هو للغرض نفسه ، فاوفد أحد مماليكه واســــمه (زين الـــدين العاشق) ٠

× × ×

وهنا يجب أن نتساءل عن الاسباب التى من أجلها اتجهت شجرة الدر ؛ واتجه الامير حسام الدين ، الى ضرورة استدعاء ثوران شاه لكى يعتلى عرش أبيه ، رغـم علمهما ، عن يقين ، وعلم غيـــرهم من الامراء ، ورجال الدولة وافراد الشـــعب بصفة عامة ؛ بانه يتصف بكل الصفات التى لاتجعله أهلا لهذه الولاية ؟

وبداهة فان السبب الاول الذى يمكن ابداؤه فى هـــذا الصدد هو أنه لم يكن هـناك احـــد اخر غيره من أسرة الاموبين فى مصر يمكن أن يعتلى عرش السلطنة اذ كان المغيث بن الملك العادل بن الملك الكامل قاصرا ، وقتـــذاك وكانت شجرة الدر تمنى نفسها ، فى يوم من الايام بأن يعيش ابنهـا ليحكم ؛ ولكن القدر أقوى ، وارادته هى النافذة

وأما السبب الثـــانى فهو أن شجرة الدر رأت عند وفاة زوجها ، أن تدعـــو اليها فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ باعتباره أكبر شخصية فى الدولة ؛ وعندئذ وقائد عام الجيش أيضـــا ، لاستشارته فيما يجب اتباعه بازاء المـــوقف الناشىء عن وفاة الســـلطان ، وتربص الاعـــداء الصليبيين بالـــدولة ؛ وهم فى مكان الغـــالب المنتصر ، وبازاء ما رآته من ضرورة أخفاء خبر الوفاة اخفاء تاما الى أن تستقيم الامور ، وتستقر الاوضاع ٠

وقد اخذ فخر الدين يوسف يكثر من التردد على القصر للمـــداولة فى الخطط الواجب اتباعها فى هذه الشـــئون ، وفى شئون ادارة دفة الحكم فى البلاد الى الحين الذى تستقر فيه الامور عامة ، فكان تردده هذا مثارا للتأويل لدى الامراء والرجال المسئولين فى الدولة، وخشى أمراء المماليك البحـــرية الصالحية أن تؤول الامور الى توليته ملكا محـــل الملك المتوفى ، ومن أجل ذلك فقد رأوا من المحتـــم الاسراع فى استدعاء ثوران شاه لكى يحل محـــل أبيه ؛ ولم تر شـــجرة الدر من الحكمة أن تمنع مثل هذا الاجراء ؛ بل لقد وجدت أن الظروف تحتم عليها أن يكون استدعاؤه باسمها ، وبواســـطة رسول من قبلها ، فأوفدت احد زعماء هؤلاء المماليك ؛ وهو الامير أقطاى للقيـــام بهـــذه المهمة ، كما قلنا سابقا ٠

ولم يكتف الامير حســـام الدين نائب السلطنة ؛ بايفاد أقطاى من قبل شجرة الدر ، بل لقد عجـل بارسال رسول آخر من قبله هو لاستدعاء ثوران شاه فاوفد اليه أحـــد مماليـــكه ؛ على ماذكـــرناه قبلا ٠

× × ×

وبدأ ثورانشاه رحلته الى مصر ، فى سرية تامة ؛ وفى صحبة هؤلاء الموفدين اليه ، وبعض من جنده ، ويرجع السبب فى توخى هذه السرية الى أنه كان يخشى أن يظفر به بدر الـــدين لؤلؤ صاحب الموصل ؛ والحلبيون أو يعـــوقونه عن الرحيل ، فلقد أنذره بدرالـــدين بانه سوف يقطع عليه الطريق ان هو اقترب من أطراف بلاده الجغرافية ٠

ومن اجل ذلك فقد اتجه ثوران شاه الى (عانـــة) من بلاد الخليفة (المستعصم العباسى) مخترقا البرية الصحراوية حتى لقد كاد يهلك هو وأصـــحابه فيها من العطش بسبب قلة المياه فى ذلك الطريق القاحل الطـــويل ، ومن ثم عبر نهـــر الفرات ؛ ثم وصـــل الى دمشق ، وأقام فيها أياما قبل أن يواصـــل رحلته الى الديار المصرية ٠

ووصل الى الصالحية من أعمال مديرية الشرقية (يوم السبت لاربع عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة) سنة ٦٤٧ هـ ، حيث نودى به سلطانا مكان أبيه ، وكان عمره ، آنئذ خمسا وعشرين سنة؛ وخطب له على المنابر منذ ذلك التاريخ ، واعلنت وفاة أبيه ، أما قبل ذلك فلم يكن أحد يجرؤ على اذاعة هذا الخبر ٠

ثم وصل الى المنصورة فى ٢١ ذى القعدة من السنة نفسها (٢٥ فبراير سنة ١٢٥٠) بعد سبعة عشر يوما من الموقعـــة المسماة باسم تلك المدينة ٠

ورأى ثوران شاه وقف الهجوم البرى على الصليبيين ؛ واتباع خطة اخرى فى محاربتهم ، مؤداها قطع مواصلاتهم البحرية بين معسكرهم فى جديلة وبين دمياط ، وذلك بجعل السفن المصرية الايوبية تتسرب من بحر المحلة الى النيل حيث يكون فى مقدورها أن تكمن للسفن الصليبية القادمة من دميـــاط فتقطع بذلك المواصلات بين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصليبيين في الجديلة وبين دمياط مما يؤدي الى منع وصول مراكب الاعداء المحملة بالمؤونة والسلاح الى قواتهم في جديلة وذلك يتسبب بدوره في تجويع هذه القوات وفي سهولة انزال الهزيمة بهم وقد حملت اجزاء المراكب المصرية الايوبية الى بحر المحلة على ظهور الجمال ثم ركبت هناك ، وانزلت فيه .

ونجحت هذه الخطة نجاحا باهرا عجل بهزيمة الحملة الصليبية على ما شرحناه باسهاب في مقالات سابقة .

على ان توران شاه قد اظهر ، منذ اول الامر ، جفوة جافية في معاملة المماليك البحرية الصالحية ، وسائر الامراء من غير الاكراد ، واظهر في الوقت نفسه ، ميولا طيبة نحو رجال الدولة من الاكراد فاغدق عليهم ، دون مشورة رجال الحكم المسئولين من الامراء الاخرين والمماليك ومن ذلك انه خلع على الامراء القيمرية الاكراد في دمشق خلعا عديدة ، ومنحهم اموالا كثيرة ، واذ وصل الى الصالحية خلع على الامير حسام الدين ، نائب السلطنة وهو كردي ، وشكره على ماقام به لصيانة العرش الى حين حضوره ، ولم يعر الباقين التفاتا او يخلع عليهم خلعا ، بل لقد اخلف وعده الذي كان قد قطعه على نفسه للامير اقطاي (بتاميره) وتعيينه على نيابة الاسكندرية) .

ثم لقد كانت خطته بوقف الهجمات البرية والاتجاه الى الحرب البحرية ، وقطع المواصلات التموينية ،نابعة من محض رغبته في الاستغناء عن خدمات المماليك البحرية ، وفي عدم الاستعانة بالقوات المصرية . الايوبية التي تحت قيادتهم (بدليل انعدام اية وقعة برية بين الفريقين المتحاربين بعد وقعة جديلة الكبرى »)

(وهكذا ساءت العلاقات بين السلطان المعظم توران شاه من ناحية ، وزعماء المماليك البحرية – وعلى رأسهم الامير ركن الدين بيبرس – من ناحية اخرى) .

وهذا التعليل الذي يقول بالجفوة التي بدت نحو هؤلاء المماليك ، تعليل منطقي ، مقبول ، ولكنه ليس السبب الوحيد في نفور توران شاه وما بدا منه من خشونة ، وتجد مكشوف في معامله هؤلاء الرجال بل ان هناك اسبابا اخرى ، هامة في ذاتها ، منها ان اصحاب السوء استطاعوا ان يغلبوه على ارادته ، ويستبدوا بالامر دونه ، وزينوا له ان يبطش باصحاب ابيه .. واوغروا صدره على امراة ابيه شجرة الدر ، وعلى امراء المماليك) .

وكان من اثر هذه الجفوة ، ومشورة اصحاب السوء هؤلاء ، ان اقصى اقطاي وايبك ، وبيبرس ، وقلاون ، وهم رءوس المماليك البحرية ، وكانوا من رجال ابيه الذين اخلصوا له الود والعمل ، وتفانوا في خدمته ، ثم كانوا ممن عملوا على استدعائه (اي توراون شاه) لتولى عرش السلطنة ، ولم يدخر وسعا في النهوض بواجباتهم نحوه ، وكانوا كذلك دعامة الحرب ضد الصليبيين ، وسببا مباشرا في الانتصارات المتلاحقة التي ظفرت بها جيوش المسلمين .

وانكر توران شاه على هؤلاء ، وعلى شجرة الدر ، جميل صنعهم وحسن صنيعهم ، وماقدموا له وللدولة من خدمات في حرب الاعداء ، ثم جاهر بعداوته لهم ونفوره منهم وبدا سلسلة من التحديات العلنية لكبار الامراء ، وكبار المسئولين ، فارسل رسله الى دار فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ ، الذي استشهد في قتال الافرنج (فاحتملوا اليه كل ما بقى فيها من مال ، ومتاع ، ورقيق ، فلم يدعوا فيها شيئا يقوم بالمال)

وطالب شجرة الدر نفسها – وكانت قد رحلت الى القدس – بان تقدم اليه حسابا عن تركة ابيه ، وان ترد له ماهو موجود تحت يدها من اموال ومجوهرات .

وعزل حسام الدين نائب السلطنة من نيابته ، رغم ماله عليه من فضل . منذ كان في حصن كيفا ، ومنذ عاد الى الديار المصرية

وكان اذا ماسكر يصف الشموع امامه ويستل سيفه ويضرب به رءوسها فيطيرها في الهواء ويقول : هكذا سوف افعل بالمماليك البحرية !

واخذ يعبث بجواري القصور فلم يترك حجابا يروقه الا رفعه !

واحتجب عن الناس .

وهكذا فقد ساءت سيرته ، واوغر الصدور ضده ، حتى لقد خشى المماليك البحرية على انفسهم من جفوته ، وغدره . واعلانه نيته في اساءة معاملتم . وراوا ضرورة وضع حد لهذه التصرفات !

واوغر صدر امراة ابيه عليه فاشارت، واشارتها امر مطاع ، باتباع مايجب اتباعه لوضع حد لهذه التصرفات !

فماذا كان يجب ان يتخذ لامكان وضع حد لهذه التصرفات ؟

يبدو انه لم يكن هناك ، شيء حاسم سوى التآمر ضده ، والقضاء على حياته .

وقد قتلوه !

في يوم كان بفارسكور ، جالسا على السماط ، وكان بعض المماليك البحرية يقوم على حراسته" كما هي العادة"فبادره بيبرس ، وضربه بالسيف فتلقى الضربة بيده ، فقطعت بعض اصابعه ، فقام من وقته (ودخل البرج الخشبي الذي كان قد عمل هناك)) واخذ يقول : (والله لا ابقيت منهم بقية ، فدخلوا عليه ففر الى البرج ، فاوقدوا النار حوله ، فرمى بنفسه في النيل ، واخذ يصيح (مافيكم من يصطنعني ويجيرني ؟) وقد تعقبوه في البحر ، ورموه بالنشاب حتى مات ، وبقى على جانب البحر ثلاثة ايام منتفخا . حتى شفع فيه رسول الخليفة ، فدفن دون اي احتفال بدفنه !

وهكذا نرى انه مات بالسيف والنار والماء

وجاء في النجوم الزاهرة: (وكان ابوه الملك الصالح ايوب قال لمحسن الخازن اذهب الى اخي العادل الى الحبس ، وخذ معك من المماليك من يخنقه ، فعرض محسن ذلك على جميع المماليك ، فامتنعوا الا هؤلاء الاربعة فانهم مضوا معه وخنقوه ، فسلطهم الله على ولده فقتلوه)

وهؤلاء الاربعة هم اقطاي وايبك وبيبرس ، وقلاوون ، فهم الذين خنقوا العادل ، وقتلوا توران شاه

ولم تدم ولاية توران شاه الا بضعة اسابيع ، او اقل من شهرين ، واذ قتل في يوم الاثنين ٢٧ من المحرم سنة ٦٤٨ هـ

وبموت توران شاه انتهت دولة الايوبيين في مصر ، وبدات دولة اخرى بعد شجرة الدر ، هي دولة المماليك

على ان الواقع هو ان بيبرس الذي اعقب قطز في السلطنة هو الذي يعتبر المؤسس لدولة المماليك في مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

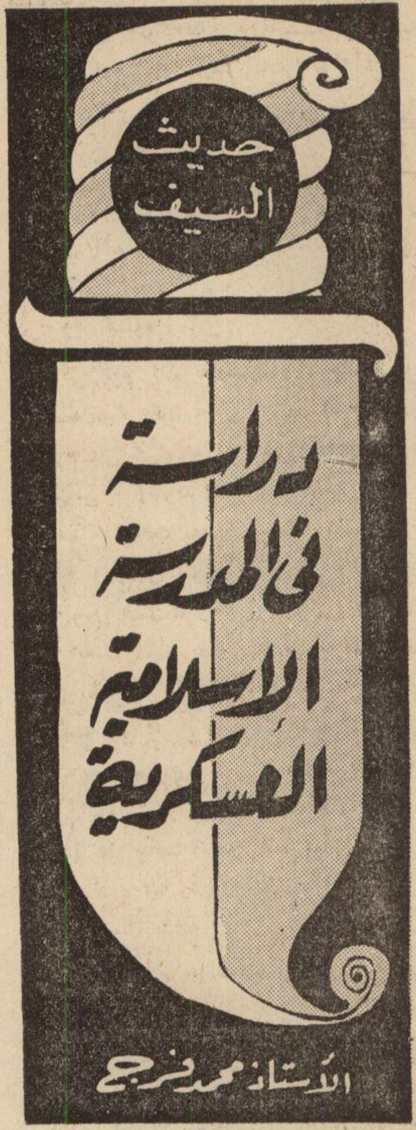

- ١١ -

في الآية الكريمة « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون » أمر الله تبارك وتعالى بالاعداد للمعركة والاستعداد لخوضها ودعا المسلمين الى أن يكونوا مستعدين للقتال والا يدخروا وسعا في الاستعداد للحرب وأن يجهزوا أنفسهم بكل أنواع القوة فان النصر في أية معركة لا يكتب أو ينال الا بالاستعداد التام لخوضها أفرادا .. وسلاحا .. ونظاما . وخطة وهذا الامر الالهي يحمل بين طياته أمرين هامين

- اعداد القوة
- الانفاق في سبيل هذا الاعداد

١ - واعداد القوة يعني اعداد الافراد المقاتلين جسما وحسا فيؤهلون منهاتين الزاويتين لدخول المعركة يتحملون أهوالها ويواجهون شدائدها ويصبرون على مرارتها فمما لا يختلف فيه اثنان أن الحرب شر ولا تخفى على أحد أهوالها ومرارتها وويلاتها مصداقا لقول الشاعر العربي زهير بن أبي سلمى

وما الحرب الا ماعلمتم وذقتم
وما هو عنها بالحديث المرجم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة
وتضر اذا ضريتموها فتضرم
فتعرككم عرك الرحى بثقالها
وتلقح كشافا ثم تنتج فتتئم

هذه الصورة القاسية البشعة لميدان القتال تتطلب مقاتلا من نوع خاص يعيش أحداثها وحوادثها بأعصاب قوية وقلب مؤمن وروح متحفز وعقيدة راسخة وهذا ما اهتمت به المدرسة العسكريةالاسلامية كما أوضحنا في مقالاتنا السابقة تحت هذا العنوان « دراسة في المدرسة العسكرية الاسلامية » واعداد القوة يعني أيضا بجانب اعداد الافراد المقاتلين اعداد السلاح الذي يقاتل به هؤلاء ويواجهون به عدوهم ولقد اهتمتالمدرسة العسكرية الاسلامية بالغ الاهتمام بهذا الجانب من القوة .. أي بالسلاح وأعطته كل عنايتها وبذلت كل جهد في سبيل اعداده وتوفيره بالصورة وبالقدر الذي تتطلبه احتياجات المعركة . والسلاح في العهد الاسلامي وفي ظل المدرسة العسكرية الاسلامية بدأ بالسيف والرمح ثم تناوله التطوير فادخل عليه المنجنيق ثم اضطر المسلمون في ظل الدولة الاموية الى ركوب البحر فظهرت السفن الحربية وانشئت دور صناعة السفن وتطلب التوسع الكبير في السلاح البحري وجود قواعد بحرية فاقيمت هذه القواعد في قبرص وردوس وجزائر بحر الارخبيل

ونحن نريد هنا أن نبرز شيئا هاما هو أن السلاح العربي في عهد المدرسة العسكرية الاسلامية لم يقف عند نوع معين بل شمله التطور والتحسين حتى أن العرب عرفوا الدبابة والكبش وهي أسلحة تستخدم في دك الحصون والاسوار وهي صورة لدبابات اليوم التي تستخدم في الحروب الحديثة لدك مواقع العدو ودشمه

كان السيف هو السلاحالهام والرئيسي في معارك الاسلام الاولى فقد كان أشهر الأسلحة واحسن الآلات واشهرها - وأكثرها ذكرا واسما وصفة · وكان هذا السلاح يصنع محليا وكان أول من صنعه رجل من العرب يدعى الهالك بن عمرو بن أسد من بني خذيمة وكانت أشهر السيوف العربية اليمانية والسليمانية والخراسانية والمشرفية والهندية .. ومن هذه الاسماء ندرك أن العرب لم يقنعوا بالسيوف المحلية بل عمدوا الى جلب السيوف التي تصنع خارج الجزيرة العربية فاستوردوا السيوف الهندية التي قيل فيها

أكر على الفوارس يوم حرب
ولا أخشى المهندة الرقاقا
وتطربني سيوف الهند حتى
أهيم الى مضاء بها اشتياقا

واستوردوا أيضا السيوف الرومية التي قيل فيها :

نراوح بالصخر الاصم رءوسهم
اذا القلع الرومي عنها تلثما

ومن السيوفالعربية التي استخدمت في القتال تلك التي صنعت في داخل الجزيرة والتي سميت المشرفية نسبة الى رجل من ثقيف يدعى مشرف وقد قيل فيها أيضا

نجيد الطعن بالسمر العوالي
ونضرب بالسيوف المشرفية

وكان المسلمون يعتزون بالسيف كسلاح له قوته في المعركة ويبالغون في المحافظة عليه ومن أشهر السيوف سيف ذي الفقار الذي كان لعلي بن أبي طالب وسيف الصمصامة الذي كان لعمرو بن معد يكرب

وكان للسيف دوره العظيم في معارك الاسلام وكان المقاتلون المسلمون يستخدمونه بكفاءة نادرة وهاهو ذا علي ابن أبي طالب يصف سيفه في غزوة خيبر فيقول

أنا الذي سمتني أمي حيدرة
كليث غابات كريه المنظرة
أكيلكم بالسيف كيل السندره

وكان للسيف شانه في يوم الخندمه يصفه حماس بن خالد وهو من قبيلة بكر وكان ضمن المواجهين لخالد يوم الفتح فيقول :

انك لو شهدت يوم الخندمة
اذ فر صفوان وفر عكرمة
وأبو يزيد قائم كالمؤتمة
واستقبلتهم بالسيوف المسلمة
يقطع كل ساعد وجمجمة
ضربا فلا يسمع الا غمغمة

وبلغ من اهتمام المسلمين بالسيف أن أطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم على خالد بن الوليد اسم سيف الله المسلول فاصبح يعرف به لا في تاريخ المسلمين وحدهم بل في تاريخ الحرب كله .

وللسيف في غزوة أحد قصة فقد مد الرسول الكريميده بسيفوقال لاصحابه « من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ » فقام اليه رجال عديدون وكان الرسول يمسكه عنهم حتى سأل أبو دجانة سماك بن خرشه « وما حقه يارسول الله ؟ » فقال الرسول « ان تضرب به في وجه العدو حتى ينحني .. فنهض أبو دجانة وقال « أنا آخذه يارسول الله » فقال الرسول : لعلك أن أعطيتكه تقاتل من الكبول (أي في الصفوف الخلفية) .. فقال « لا يارسول الله » وجاء في ابن هشام أن أبا دجانه كان يذكر هذا الوقف فيقول

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

أنا الذى عـــــاهدنى خليلى
ونحن بالســـفح لدى النخيـــل
ألا أقوم الدهر فى الكبـــول
أضرب بسيف الله والرســـول

وكان حمزة بن عبد المطلب من أعظم وأقدر المحاربين بالسيف وكانت له جولات رائعة حتى أن هند بنت عتبة استحضرت وحشيا غلام جبير بن مطعم وأغـــرته بالقضاء على حمزة حتى تضع حدا لقدرته الفائقة فى استخدام السيف الذى كان يهد به الناس ولا يبقى على شىء .. ولقد وصف أمية بن خلف أفعاله وقدراته وهو يحمل سيفه خلال المعارك فيقـول (ذاك الذى فعل بنا الافاعيل)

وكان السيف هو سلاح المبارزة فى المعارك الاسلامية وكان المسلمون يجيدون استخدامه فى هذا المجال وبرز منهـم على بن أبى طالب وعبيدة بن الحارث وحمزة وكثيرون امتلات ببطـــولاتهم صفحات التاريخ الحربى الاسلامى .

ويأتى الرمح فى المرتبة الثانية
وكانت طبيعة الجزيرة العربية والحياة العربية وحب العرب للصيد والقنص من أهم العوامل التى جعلت العرب قادرين على استخدام الرمح استخداما رائعـــا حتى اذا ما قامت الحروب احتـــل الرمح مكانة هامة بين أسلحة القتال

وكانت الرماح متعددة الانـــواع وكان أشهرها القعضبية والشرعبيـــة وكانت تستورد من الخارج وخاصة من الهند .

وكانت للرماح أسنة تختلف شــكلا فمنها المشعب والعــــريض والرفيـــع والمستوى والمموج واهتم الرســــــول اهتماما بالغا بالرمح حتى وصفه بانــه وشاء المنية

ووضعت المدرسة العسكرية الاسلامية تعليمات فى استخدام الرمح تنص على .. اذا تحركت بالرمح فى مواجهـــة العدو فعليك أن تحمل على مبـــارزك وقد أخذت الرمح تحت أبطك وجعلتـه بين أذنى فرسك وتقصده مستويا حتى تقترب منه فان وجدته قـد طرح رمحه يمنة فاطرح رمحك يسرة وان طرحه يسرة فاطرح رمحك يمنـــة واجتهـد أن تبـدأ بالحمل عليه وأنت مسدد وتحول الرمح يمنة ويسرة كى تدهشه فلا يدرى من اين تجيئـه فاذا دنوت منه دخلت عليـــه من الخلل الذى لا يكون رمحـه فيـه واذا أردت ان تبتدىء بالخروج فخذ أســـفل الرمح بيدك اليمنى ورأســـه الى الهواء وهو على عاتقك الأيمن وتحمل على قوتك وأنت كذلك ان شئت قربت منـه حتى لايدرى من أى وجهة يلقاك .. وان خرجت الى فارســين وتفرقا فاحمل على الادنى واذا كانا قريبين فار أحدهما أنك تريد رفيقـه واحمل عليـه ولا تتم حملتك ثم اعدل الى الاخر واصدقه الحملة .. وان دخلت مضيقا فتلقاك فارس برمح فاياك والمصادقة بل انزل الى الارض واطعنـه وان كان خلفك فارس وقدامك فارس فى مضيـق فانزل واقصـد أقربهمـا اليك وتترس من الآخر بدابتك ..

وهذه التعليمات تعنى
● كيفية استخدام الرمح وحمله
● كيفية مفاجاة العدو وطعنه
● كيفية مواجهة عدو او أكثر فى أرض عراء .
● كيفية مواجهة عدو أو أكثر فى مضيق
● كيفية استخدام الـــدابة كترس يحمى أثناء استعمال الرمح .

ولقد جعلت هذه التعليمات استخدام الرمح يخضع لاصول وفن فى كيفية حمله واستخدامه والطعن به ومفاداة عدو يحمل نفس السلاح .

وكانت القسى مـــن أسلحـــة المسلمين واســـتخدمه المسلمون بمهـــارة عظيمـــة وســاعدهم على ذلك ماكانوا يتميزون به من حدة البصر .. وهى عدد من الخشب اللين القوى يقوس كالهلال ويثبت فيـــه وتر من الجلد ترمى به السهام وكان أجود أنواعها العصفورية نسبة الى رجل كان يجيد صناعتهـــا يدعى عصفور والـــكنائن الزغرية نســـبة الى مكان بالشـــام كانت تصنع به ويسمى زغر .

ولقد قيل فى وصفها « صفراء وســـطا بين الطـــول والقصر ملء الـــكف اذا ما استعملت لها صوت هو النئيم والازمل واذا شد وترها تقارب قاباها حتى يتصـــل أسهم بمقبضـــــها ثم ينطلق الى غـــايته البعيدة » .

فجردها صفراء لا الطول عابهـــا
ولا قصر أزرى بهـــا فتعطـــلا
كقوم طـــلاع الكف لا دون ملئهـــا
ولا عجسها من موضع الكف أفضلا
اذا ما تعـــاطوها سمعت لصوتها
اذا انبضوا عنهـــا نئيما وازملا
واذا شد فيها النزع أدبر سهما
الى منتهى من عجسها ثم أقبلا

وكان الرســــــول يحمل القسى وكان المسلمون يتناضلون بالرمى عن القوس فى حضرته وفى صحيح البخارى عن سلمـة ابن الأكوع قال (مر النبى عليه الصلاة والسلام بنفر من أسلم يتنضلون بالسوق فقال « ارموا بنى اسماعيل فان أباكم كان راميا » وأثر عن الرســـــول قوله (عامة النـــاس ايديهم الىشىء من الســـــلاح الا للقوس فضل عليها » و « كل لهو المؤمن فى ثلاث تاديبه فرسه ورميه من كبد قوسه وملاعبتـــه امرأته » و « ان الله لـيدخل الجنـــة بالسهم الواحد عامله المحتسب والرامى فى ســـبيل الله » و « مـن رمى بسهم فى سبيل الله وبلغ العدو فاصاب او اخطا كان له عتق رقبة »

ولقد شمل القوس تطوير فى صـــناعته وفى طرق استخدامه ولعل ذلك يرجع الى اتصـــال المسلمين بالفرس فقـــد صـــنع المسلمون آلات مركبـــة كالمجراة تشـــبه أنبوبا من الحديد أو الخشب فيه شـــق يوضع فيه السهم ويقذف قذفا شـــديدا كما صنعوا نوعا من المجانيق توضع فى الواحد منها عدة ســهام وترمى بالاقواس وهذا الاستخدام الجـديد كان دون ريب بداية أو صورة للاسلحة التى تستخـــدم حديثا كالبنادق والمدافع التى توضع فيها القـــذيفة ثم يضـــغط على زناد فتنـــدفع القذيفة بشدة الى الامام .

واستخدم المسلمون المنجنيق فى مهاجمة الحصون واثارة الحرائق بما تقـذفه من النفط المشتعل بالنار .. وكم من حصن تهدم أمام قسوة قـــذف المنجنيق الذى يرمى بالحجـــارة بشـــدة وبقوة فتصيب جـــدران الحصن التى تتهاوى أمامهـــا وتســـقط وجاء فى الســـيرة الحلبيـــة أن المسلمين استخدموا المنجنيق فى حصـــار الطائف .

والذى أشار باستخدامه هو الصحابى سلمان الفارسى فقد قام بصناعته واستخدم لاول مرة فى غزوة الخنـــدق وأدى نجـــاح استخدامه وفاعليته الى التوسع فى انتاجه وعثر المسلمون حين فتحوا حصن الصعب فى خيبر على عـــدد كبير منه ومن أشـــهر المجانيق التى استخدمت منجنيق الحجاج ابن يوسف وكان يسمى العروس واستخدمه محمد بن القاسم فى محاربة ملك الهند .

وكان استخدام أعداء المسلمين للمنجنيق سببا فى البحث عن وسيلة للحماية منه وانتهى تفكير المسلمين الى اختراع الدبابة الخشبية وهى مبنى مـــن الخشب يغلف باللبود أو بالجلود المنقعة فى الخل ويوضع على عجل مستدير ويدخل فيه المحاربون ويدفعون به الى جدار الحصن فيحمى من بداخله من قذائف العدو ويعطيه فرصـــة هدم الجدران ولقـــد استخدم الخليفـــة المعتصم بالله الدبابات فى فتح عمـــورية وصنع منهـــا لخدمة هذه العمليـــة عددا يسع كل منها عشرة رجال

هذه كانت أسلحة الهجوم عند المسلمين

وكانت هناك أسلحة للدفاع أى لحماية المحـــارب من ضربات عـــدوه واســـتخـــدم المسلمون ما أطلق عليـــه اســـم الدروع وكانت أردية من الحديد المنسوج حلقات متصلة تلبس فتغطى الظهر والصدر ونصف الذراعين .. وكان بعض المسلمين يلبسون أكثر من درع لا جبنا أو خوفا من الموت وانما رغبة فى أن يكون حافزا لجهاد أطول وصبر أعظم وثبات أمثل وكان الرســـــول الكريم يرتدى الدرع .

وكانت الدروع تتكون من الجوشـــــن والبيضة والخوذة والمغفر .. وأوصى الله تبارك وتعالى فى قوله الكريم « والنا له الحديد ان أعمل سابغات وقدر فى السرد » الناس بأن يعملوا من الحديد دروعا كاملات واسعات ضافيات تحمى لابسها من ضربات السيوف وأسنة الرماح .

وتفنن المسلمون فى صناعة الاتراس فكانوا ينقشون عليها الايات والحكم والاشعار وكانوا يضعونها على أشكال مختلفة فمنها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السطح والمستطيل والمقبب المنحنى الاطراف . وكان السلاح الراكب عند المسلمين هو الخيل وكانت أعز أسلحة الحرب عندهم وكانوا لايستخدمونها الا وقت الحرب وعلى التحديد وقت الاشتباك الفعلى وكانوا قبل الاشتباك – أى فى مرحلة التحرك – يستخدمون الابل حتى يريحون الخيول لوقت النزال .

ولاشك فى أن الخيل كانت سلاحا هاما اذ كانت تتميز بالمرونة والسرعة وخفة الحركة وهى صفات لازمة فى المعركة يتطلبها الموقف لمحاورة العدو ومناورته .

ولقد جعل الله تبارك وتعالى الخيل عزا لاوليائه على أعدائه وجعل الخير معقودا على ناصيتها ودعا الرسول الكريم للخيل بالبركة ترهب بصهيلها المشركين وترعب بتحركاتها قلوبهم .. الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة وأهلها معانون عليها فامسحوا نواصيها وادعوا لها بالبركة » .

وجاء ذكر الخيل فى القرآن الكريم فى سورة العاديات « والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا فوسطن به جمعا » وفى هذه الايات يقسم الله بالخيل ويصفها بأنها تجرى بسرعة فتخرج من أفواهها زفيرا عاليا وتضرب الأرض بحوافرها وتفاجىء العدو بالهجوم عليه صباحا وهو غافل وتثير الغبار وتشتت العدو وتقهره .

ويقول رسول الله « الخيل ثلاثة فمن ارتبطها فى سبيل الله وجهاد عدوه كان شبعها وجوعها وريها وعطشها وجريها وعرقها وأرواثها وأبوالها أجرا فى ميزانه يوم القيامة ومن ارتبطها للجمال فليس له الا ذاك ومن ارتبطها فخرا ورياء كان له مثل ما نص فى الاول وزرا فى نيرانه يوم القيامة » .

ولعل من أعظم العمليات التى استخدمت فيها الخيل تحرك خالد بن الوليد من العراق الى الشام حين طلب منه أبو بكر أن يخف بعض جيشه لساعدة جيوش المسلمين المجتمعين فى اليرموك ولقد جاوز هذا التحرك الذى قام اعتمادا على الخيل حد البطولة وهو من المخاطرات النادرة فى التاريخ فقد طلب خالد رأى رافع بن عمير فى الطريق الذى حذره منه المسلمون فقال له « انك لن تطيق ذلك بالخيل والاثقال والله ان الراكب المفرد ليخافها على نفسه وما يسلكها الا مغرور !! انها لخمس ليال لايصاب فيها ماء » . وقرر خالد أن يجتاز الطريق واستخدم الخيل فى اجتيازه فكانت سلاحا راكبا عظيما تحملت مشقة الطريق وأهواله ووصلت بالمسلمين فى الوقت المناسب الى ميدان المعركة فى اليرموك حيث كان الانتصار التاريخى العظيم للاسلام والمسلمين ..

ولقد بلغ من اعزاز المسلمين للخيل واعتزازهم بها أنهم كانوا يسمونها باسماء ابنائهم ومن أشهر الخيل الاسلامية فرس سعد بن زيد واسمه لاحق وفرس المقداد واسمه سبحه وفرس عكاشه بن محصن واسمه ذو اللمة وفرس ابن قتادة واسمه حزره وفرس عباد بن بشر واسمه لماع وفرس أسيد بن ظهير واسمه مسنون وفرس ابن عباس واسمه جلوه وغيرهما مما ذكرها ابن هشام فى سيرته .

وفى عهد عثمان بن عفان سمح للمسلمين بركوب البحر وكان هذا الاذن بداية لتكوين أسطول عربى ضخم كانت له جولات عظيمة فى البحر الابيض فقد فتح المسلمون بأساطيلهم صقلية وقبرص وجزر الارخبيل وشكلوا قوة حربية ضخمة فى البحر الابيض ..

ولقد تناول التوسع الاسطول العربى فكان فى عهد عبد الرحمن الناصر مائتى سفينة وتنوعت المراكب الحربية وتعددت أنواعها فكان منها الشونة والحراقة والطرادة والعشاريات وأنشئت فى عهد الخليفة المتوكل دور لصناعة السفن وكانت أشهرها ما أنشىء فى مصر على يد أميرها عنبسه بن اسحق .

واهتم المسلمون بتعليم أبنائهم السباحة وشئون الحرب البحرية وكيفية قيادة السفن وتحديد المواقع ورسم الخرائط واستخدام البوصلة والاسطرلاب وبلغ عدد الجنود البحرية فى عهد الفاطميين خمسة الاف وفى عهد صلاح الدين انشىء ديوان خاص للاساطيل سمى ديوان الاسطول .

وقد يقفز سؤال الى الاذهان .. لماذا تأخر استخدام المسلمين للبحر وللسفن ؟ فالثابت من تاريخ الاسلام فى عهد النبوة أن المسلمين لم ينزلوا البحر وكانوا يخافونه ، فلما اتسعت الفتوحات الاسلامية ووصل المسلمون الى شواطىء البحار أدركوا قيمة السفن كسلاح حربى ورغب معاوية فى ركوب البحر وهو أمير فى دمشق والاردن وبعث يستأذن الخليفة عمر فرفض وقال « والذى بعث محمدا بالحق لا احمل فيه مسلما أبدا » حتى أنه عزل العلاء بن الحضرمى عامله على البحرين حين أراد أن يفتح سواحل فارس وكان يفصله عنها خليج فارس وعبر اليها فى مراكب دون اذن من الخليفة وولى مكانه سعد بن ابى وقاص وشدد فى منع المسلمين من ركوب البحر .

ولما جاء عهد عثمان صرح بركوب البحر وكان هذا التصريح بداية لمجد بحرى فى تاريخ المدرسة العسكرية الاسلامية .

وكان من الطبيعى أن يتوافر لدى المسلمين مالا كافيا يسمح لهم باعداد السلاح الكثير الذى يخوضون به المعارك .. ولهذا فكان لابد من الانفاق فى سبيل اعداد السلاح ولاشك فى أن الانفاق جهاد .. جهاد بالمال فى سبيل الله يأتى فى المرتبة الاولى لانه من حيث أنه فكرة ومبدأ وعقيدة يتمشى مع فكرة القتال بل ويسبقها لان المال هو عصب الحرب وهو ذو اثر عظيم فى حركة الجهاد ووسائله .. وأكثر الناس الذين مارسوا الحرب فى الاسلام كانوا فقراء غير أغنياء وعلى عاتق هؤلاء وقع عبء الجهاد عملا وعددا .. وكان هؤلاء يسرعون لتلبية دعوة الجهاد فلا يجدون السلاح الذى يحاربون به فيتولوا « واعينهم تفيض من الدمع حزنا » فكان لابد اذن من الانفاق لتتم عملية الاعداد للمعركة فجيش كثيف العدد كثيره لا قيمة له دون سلاح يحمله ويحارب به.

والانفاق مبدأ من مبادىء الاسلام والتقصير فيه مع القدرة عليه نكوص وخروج وتهلكة لما فى ذلك من اغراء العدو بالمسلمين « وانفقوا فى سبيل الله ولاتلقوا بأيديكم الى التهلكة » .

ولقد وعد الله الذين ينفقون فى سبيله بمضاعفة ثوابهم وأجرهم حتى ليصبح سبعمائة ضعف « مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم »

والانفاق يجب أن يكون صادرا عن ايمان وعقيدة لا عن اكراه وخوف لانه لايقبل عند الله اذا كان استكراها أو استثقالا « قل انفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون »

وانذر الله هؤلاء الذين لاينفقون فى سبيله بل يكنزون أموالهم ويبخلون فى الانفاق « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ماكنزتم لأنفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون» و«ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغنى وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا أمثالكم » .

وكان الانفاق فى الاسلام من خلال هذه المعانى تربية للنفوس واطمئنانا الى المسلمين وكشفا للمنافقين وميدانا للتسابق واشباعا لغريزة التفوق .

ولعل أروع مثل للانفاق كان فى غزوة تبوك فقد جاء ابوبكر بكل ماله ودفع عمر نصف ماله وصب عثمان عشرة الاف فى حجر الرسول وقال « يارسول الله على جهاز من لا جهازله » ودفع عبد الرحمن ابن عوف أربعة الاف وقال « يارسول الله كانت لى ثمانية آلاف فامسكت لنفسى وعيالى أربعة الاف وأربعة الاف أقرضتها لربى » ودفع جابر بن عبد الله الانصارى بحفنة من بر هى كل ما يملك وتقبلها منه الرسول الكريم .

بذلك توفر لدى المسلمين السلاح والرجال وأصبحوا جاهزين لخوض غمار المعارك وهذا موضوع مقالنا التالى ان شاء الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مكانة فلسطين فى العـالم الإســلامى

الأستاذ محيى الدين الألوائى

تحدثنا فى العدد السابق عن الضرورة الملحة للعمل العربى الاسلامى المشترك لاعادة الحق الشرعى للامة العربية فى أرضها وفى مقدساتها ؛ وأشرنا الى مايجب على العرب والمسلمين من جهاد جاد لوضع حد للمخاطر التى تحيط بالعالم الاسلامى كله ، من جراء أطماع الصهاينة فى فى فلسطين ومقدساتها .

وتدل جميع التحركات الأخيرة للصهاينة على أن اسرائيل الصهيونية قد صارت تهديدا خطيرا ، لا على كيان الاسلام والمسلمين فى أراضى فلسطين فحسب بل لقد أصبحت خطرا مسموما للعالم العربى والاسلامى بأسره . وفيما يلى بعض القرائن الواضحة على الخطر المتربص به فى المستقبل ، قريبه وبعيده .

وفى مقدمة هذه القرائن ، الخطة الجديدة التى وضعها المجلس اليهودى للمنظمة الصهيونية العالمية فى اجتماع عقد أخيرا فى « فنزويلا » لتنظيم هجرة مائة ألف يهودى من شمال أفريقيا لاسرائيل قبل شهر مايو القادم . وهذه الخطة جزء لسياسة تهجير يهود العالم الى اسرائيل وقد صرح رئيس وزراء اسرائيل بأن الهدف الرئيسى من سياسة تهجير اليهود من شتى انحاء العالم هو تحقيق الحلم الصهيونى باقامة دولة « اسرائيل الكبرى » ثم ربط أهداف العدوان الصهيونى كلها بأهداف المخططات التوسعية الصهيونية . وقال ليفى اشكول فى كلمة ألقاها فى اجتماع للكنيست فى ٥ يوليو عام ١٩٦٦ : « ان مسألة تهجير اليهود من الدول الغنية والكبيرة مسألة من طليعة المسائل التى تشغل اهتمامنا لأننا نعمل على أن يصل تعداد السكان فى اسرائيل قبل نهاية القرن الحالى الى خمسة ملايين يهودى » .

ومن الوسائل التى تتبعها اسرائيل لاجتذاب يهود العالم اليها الاغراء بالمناصب وبالمجالات الجديدة للاستثمار والدعايات الضخمة بامكانية توسيع موقعها الجغرافى والاقتصادى وقدرتها على استيعاب مهاجرين جدد ؛ وأخيرا قررت اسرائيل تخصيص مبلغ ألف دولار لكل يهودى يغادر بلاد المغرب العربى الى اسرائيل . هذا الى جانب الحملات الواسعة النطاق التى تقوم بها المنظمات الصهيونية والرحلات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخارجية التى يقوم بها الزعماء الاسرائيليون لاجتذاب اليهود الغربيين وحملهم على الهجرة لاسرائيل .

وجدير بالنظر فى هذا الصدد ان جميع المنظمات الصهيونية وتصريحات زعمائها فى الخارج تحاول اظهار دولة اسرائيل بمظهر الدولة التى حققت لنفسها استقرارا سياسيا واقتصاديا وتتطلع الآن الى حلم اسرائيل الكبرى !

وهل هناك خطر أدهى وأمر للعالم العربى والاسلامى من هذه الحركة الصهيونية ؟

ويوجد ترابط وثيق بين حركة التحرر من الاستعمار الغربى ، التى بدأت فى الهند والعالم العربى، فى النصف الثانى من القرن الماضى،وبين المشكلة الفلسطينية .. ولما رأى الاستعمار الغربى مظاهر النضال فى سبيل التحرر من السيطرة الغربية والقوى الامبريالية ؛ وتيقن ان الحركة الوطنية ستكتسح نفوذه فى هذه المنطقة من العالم ادرك فى ضوء تجاربه الاستعمارية ان السبيل الوحيد لابقاء نفوذه فى الشرق هو خلق قاعدة له فى قلب العالم العربى ليتخذ منه مركز النفوذ ومبعث السموم الاستعمارية الجديدة كيفما يريد . فتقدمت بريطانيا بمشروع انشاء وطن قومى لليهود ودعمه (وعد بلفور) على أن يتم هذا المشروع بتهجير اليهود من الغرب وقهر العرب على الانكماش فى فلسطين حتى تكون بمثابة مستعمرة غربية فى ستار اسم اسرائيل .

ان اسرائيل هى السبب لتدفق يهود الغرب الى الشرق على حساب السكان العرب الذين كانوا هم وآباؤهم يعيشون فيها فى امن وسلام طوال اجيال عديدة وهى السبب ايضا لتدفق أموال الغرب الى قلب الشرق العربى ، ومن هناك الى جميع المواقع الاستراتيجية التى يتربصها الاستعمار فى العالم العربى والاسلامى ، وانما هى السبب لمرض المرتزقة الذى يواجهه العالم الثالث المتطلع الى التحرر من الاستقلال الاجنبى . لأن اسرائيل تلعب الآن دورا هاما وراء نشاط المرتزقة فى كل مكان ؛ وهى الخيط الذى يربط بين الاستعمار القديم والاستعمار الجديد

وفى ضوء هذه القرائن الواضحة ان مشكلة اسرائيل لم تعد مشكلة تهم بلدا معينا او أمة معينة ، بل هى مشكلة تهدد كيان العالم العربى والشرقى كله لاسيما تلك الدول التى تضم ثروات طبيعية او مواقع استراتيجية ، وقد لوحظ فعلا دور اسرائيل فى محاولة ابقاء الاستعمار فى الشرق ، ومن ذلك نشاط اسرائيل فى تشجيع وتنظيم المرتزقة كما هو واضح من عدد اليهود الذين حاربوا مع مرتزقة الكونغو وبيافرا وانجولا وغيرها . والمهمة الاولى لاسرائيل تشجيع اى نزاع أوشقاق يحدث فى اى مكان كجزء او امتداد لخدماتها التى تقدمها لسادتها المستعمرين الذين يتبعون دائما سياسة (فرق تسد) وتبين من هذا كله انها أداة لامتداد الاستعمار فى صورة متغيرة ؛ ولتنفيذ أغراضه ، فيجب أن تتفتح عيون العرب والمسلمين على وجه اسرائيل الحقيقى ثم ينظموا عملا جادا مشتركا للقضاء على المخاطر المحدقة بهم وثرواتهم ومقدساتهم.

وفى هذه المناسبة التى تتطلب من العالم العربى والاسلامى دراسات واعية لمخططات اسرائيل لكى يقدر على القيام بعمل ايجابى موحد يتفق وخطورة الموقف ومكانة فلسطين ، يجب أن ندرس الاهداف الرئيسية وراء العدوان الاسرائيلى حينا فآخر . وان مخططات اسرائيل طويلة المدى ومدروسة بدقة . والمنظمات الصهيونية فى العالم تتحرك طبقا لها ، ومن ابرز معالم هذه المخططات أنها قسمت العالم تقسيما جغرافيا حسب عدد اليهود فى كل بلد ، وبدأت تنفيذ تهجير اليهود خلال السنوات التى سبقت تنفيذ مؤامرة خلق اسرائيل عام ١٩٤٨ ؛ واستمرت هذه المرحلة حتى عام ١٩٥١ ، وكان معظم المهاجرين من اوربا وافريقيا ، وبعد هذه المرحلة التى تسميها الحركة الصهيونية بمرحلة الهجرة الجماعية،جاءت المرحلة الثانية التى انخفض فيها عدد المهاجرين لاسرائيل .

وفى المرحلة الثالثة بدأت المنظمات الصهيونية تركز حملاتها لاجتذاب اليهود من الولايات المتحدة الامريكية وكندا واوربا الغربية . ومن ضمن الوسائل التى تستعملها اسرائيل لجذب يهود العالم اليها استخدام هذا الشعار (ان الصهيونى هو الذى يعيش فى اسرائيل ويتكلم العبرية) . وفيه مهاجمة ليهود الغرب والشرق الذين يرفضون الهجرة لاسرائيل أو الانضمام الى المنظمات الصهيونية .

وقال (بن جوريون) فى مؤتمر يهودى عقد فى اسرائيل فى أوائل العام الماضى (ان الصهيونية هى الشعب اليهودى فى طريقه الى اسرائيل ، وان المرء لايستطيع أن يكون يهوديا حقيقيا حرا ومستقلا خارج اسرائيل) . ان هذا الخطر المتربص يتطلب مواجهة عربية اسلامية جادة .

(يتبع)

حكم منثورة

أهم ما يدفع به المصاب الثقة بالله الوهاب . ما النصر المتاح الا من عند الفتاح . ينصر الله الحزب الأضعف على العدد المضعف . لا يأس مع فضل الله، ولا يأس من روح الله . الصبر أحجى بذى الحجى ، وأنهى لأولى النهى . الحزم صناعة. والتوكل بضاعة . صدق المناجاة سبب للنجاة . ما الخلاص الا بالاخلاص ، ولا أمان الا بالايمان . الصبر أحسن وأنجح وفى ميزان الأجر أرجح . الصبر ستر من الكروب وعون على الخطوب . الصبر نعم الناصر ، ولكل شىء آخر . أفضل العدة الصبر على الشدة . من لم يكن صبورا لم يكن على النعمة شكورا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فكر وفن

أدب • شعر • القصة
المسرحية • الفن الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمريكا والعدوان ...

أصبح واضحا لكل عربى ، وأمام جميع العالم ، أن مصدر الشر ومنبع القلق والاضطراب ، والقضاء على السلام فى الشرق الأوسط ، وما أصاب ويصيب الأمة العربية من أضرار — هو التأييد المطلق الذى تمنحه أمريكا لدولة او عصابة الصهيونيين المدعوة (اسرائيل) وتحريضها لها ومساندتها فى جميع أعمالها العدوانية ضد الشعوب العربية ، واغتصابها لأراضى العرب وانتهاكها لحقوقهم ، واقترافها الجرائم الوحشية ضد السكان الآمنين — تفعل أمريكا ذلك وهى لاتبالى بوجود العرب ولا تقيم وزنا لآمالهم أو كرامتهم ، ولا تدخل فى اعتبارها أى تقدير لتاريخهم ومآثرهم على الحضارة والانسانية وحقوقهم الأزلية الثابتة فى أوطانهم وأراضيهم ، فى ظل دولهم المستقلة استقلالا تكفله القوانين والمواثيق الدولية .

لاتأبه الولايات المتحدة الأمريكية بكل ذلك ، وتقف موقف العداء المطلق للامة العربية بكل شعوبها ودولها ، وتهدد بقوتها الطاغية حاضر العرب ومستقبلهم . ولقد بلغ هذا العداء حده الأقصى — الذى فاق كل ما كان يتصوره أكبر سىء للظن بالأمريكيين — فى عهد رئيسهم الحالى المستر (جونسون) فمنذ توليه منصبه الذى آل اليه بالصدفة بعد اغتيال سلفه .. وهو لايألو جهدا فى تقوية اسرائيل وامدادها بالأسلحة المتنوعة ، وبكميات طائلة ، وبالمعونات الفنية والمالية ، عن طريق دولته المباشر أو عن طريق تابعتها ألمانيا الغربية ، تمهيدا لشن العدوان على الدول العربية فى الوقت الذى يقرره تآمر الاستعمار والصهيونية .

وقد صرح رئيس وزراء الصهيونيين اخيرا بأن مقابلته مع الرئيس الأمريكى (جونسون) فى عام ١٩٦٤ ظهرت نتيجتها فى حرب عام ١٩٦٧ ، أى فى الحرب العدوانية التى قامت بها اسرائيل بتأييد أمريكا فى يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ ، وهو بذلك يعلن ان مقابلته الثانية ، التى عجل بالذهاب اليها مع هذا الرئيس فى واشنطن فى يناير من العام الحالى ١٩٦٨ ، سيكون لها مثل هذا الأثر أو اكبر منه فى العدوان القادم الذى تزمع اسرائيل أن تشنه فى وقت قريب أو غير ذلك ، على أوطان العرب ، وقد فضح الحزب الجمهورى فى أمريكا نفسها جانبا من اتفاق التآمر الذى تم بين رئيسى الدولتين اللتين تشتركان فى تدبير العدوان فنشر فى وثيقة رسمية أن الرئيس جونسون عقد صفقة أو مساومة مع زعيم الصهاينة ، على أن يمده بما يطلبه من أسلحة وأموال وتعضيد فى المجالات السياسية ، نظير تعهد الأخير بأن يضمن اعطاء اليهود الأمريكيين أصواتهم له فى انتخابات الرئاسة القادمة التى ستجرى فى نوفمبر من هذا العام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

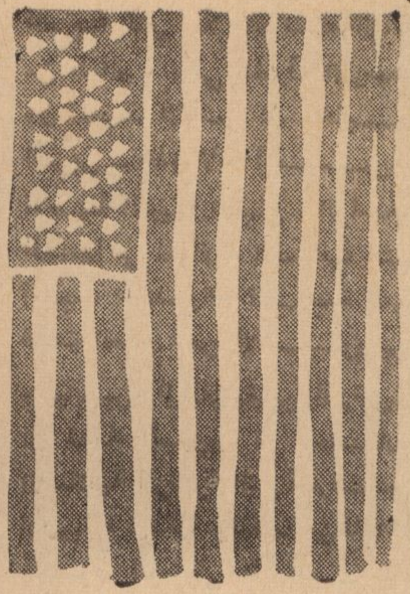

على الأمة العربية

الدكتور محمد ضياء الدين الريس

وهكذا يتم هذا التآمر على حساب العرب ، وهو تآمر ينافى كل قوانين الأخلاق أو القواعد التى وضعتها المدنية ، ويدل على أن السياسة الأمريكية انحدرت الى أدنى مستوى وانكشفت حقيقة الدولة الأمريكية بعد أن تمزقت عنها أقنعة الخداع والتضليل التى نسجتها الدعايات الكاذبة ، وهكذا يصل رئيس دولة الولايات المتحدة الأمريكية الى مقعد الرئاسة على جثث وأشلاء الضحايا العرب ، وبين صيحات آلام السكان الذين أخرجهم الصهيونيون من ديارهم ليحولوهم الى (لاجئين) ويستوى على كرسيه وسط بحور من دماء ، وهذه هى رسالة أمريكا الديمقراطية الى العالم ، وهذه جهود دولة يقال انها كبرى أو اكبر دولة فى العالم لتحقيق السلام والعدل وصيانة حقوق الانسان واحترام القوانين الدولية ، وهذه هى أعمال ونوايا أمريكا نحو العرب والأمة العربية

على أن عداء أمريكا أو محاربتها لكيان العرب وحقوقهم لم يبدأ من جونسون ، وانما بلغ ذروته أو غايته الشريرة فى عهده فقط ، أما العداء فقد بدأ منذ أيام سلفه الأسبق (ترومان) الذى أخذ على عاتقه فى أعقاب الحرب العالمية الثانية رعاية الشراذم الصهيونية وحل محل انجلترا الاستعمارية فى تأييد مطامع وأهداف الصهيونية ، فى فلسطين والوطن العربى ، فأجبر سلطات الانتداب على قبول الالاف من اليهود النازحين وبذل كل جهده لاستصدار قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ ، ووضع قوة دولته وراء اعلان قيام دولة اسرائيل المصطنعة ، على الارض العربية بعد اجلاء وقتل سكانها واجراء المذابح فى (دير ياسين) وغيرها .

فأمريكا هى المسئولة فى الدور الاخير عن اقامة هذه الدولة المدعوة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اسرائيل ، أو هذه المجموعة من اليهود الصهيونيين المتعصبين ، الذين اغتصبوا البلاد ، وتحالفوا مع الاستعمار ، وكونوا جيشا ، وأخذوا الأسلحة من أمريكا والأموال منها ومن توابعها ، وبذلك أقامت أمريكا فى الحقيقة قاعدة عدوانية استعمارية لتنفيذ أغراضها الامبريالية ، ووجد الصهيونيون الرعاية والحماية لتحقيق مآربهم ومقاصدهم ، وهى مزيج من مطامع مادية ونزعات اجرامية شريرة وخرافات وأوهام دينية ، وهذه القاعدة تقوم تهديدا للوطن العربى كله ، وتظل عائقا مستمرا لنهضة العرب أو وحدتهم ، أو ازدياد قوتهم أو استقرارهم ، فهى مصدر دائم للقلق والاضطراب والمتاعب ، والمصائب فى داخل الكيان العربى ونفى للسلام والامن من منطقة الشرق الأوسط . وكل هذا المسئولة عنه أمريكا التى ظلت تواصل حمايتها لهذه الدولة الشاذة ، منذ اقامتها فى عام ١٩٤٨ الى اليوم .

ففى عام ١٩٥٠ عملت أمريكا على أن يصدر التصريح الثلاثى الذى يعلن ضمان حدود اسرائيل ، بما فيها المناطق التى اغتصبتها بعد قرار التقسيم ، وفى عهد (ايزنهاور) — على الرغم من اعتداله — ظلت البعثات تفد من أمريكا تضع مشروعات لتوزيع المياه وتحويل مجرى نهر الأردن ، لتزيد اسرائيل المساحات الزراعية ، حتى تتمكن من ايواء اكبر عدد من المهاجرين وكانت أمريكا تضغط باستمرار على المانيا الغربية لتدفع للصهيونيين ملايين الدولارات ، بحجة التعويضات ، على حين سحبت عرضها لتمويل مشروع السد العالى فى مصر ، وفى عهد (كندى) على الرغم من تعقله — دبرت المؤامرات ضد سوريا والوحدة العربية ، وظلت الأسلحة تتدفق على اسرائيل منذ عام ١٩٦٠ عن طرق مختلفة وفى جميع العهود كانت زيارات زعماء الامريكيين لدولة الصهيونية تتوالى ، ويصرحون بمناسبة وغير مناسبة ان اسرائيل منارة الحضارة أو معقل الديمقراطية ، أو نحو ذلك من الأكاذيب المفتراة ، مع أنها بؤرة التوحش والاجرام والشر ، ومعقل الطغيان ، أى بحماية أمريكا وتأييدها على الرغم من ارادة العرب ومع عدم الاكتراث بحقوقهم ، وبالاصرار على اغتصاب الأراضى ، وابقاء أهل البلاد الشرعيين العرب لاجئين مشردين فى مختلف الأقطار وقد انتهبت دورهم وأملاكهم ، ويتعرضون للتلف والهلاك دون أن يحرك هذا أى ضمير فى وجدان الأمريكيين بينما قلوبهم تخفق شغفا وهياما بالصهيونيين أحبابهن ومهوى أفئدتهم !

هذه الحقائق الدامغة ، التى أصبحت واضحة أمام كل عربى فى جميع أقطار العروبة ، وضوح الشمس — كما يقولون فى رائعة النهار — ما مغزاها وما مؤداها ؟

مغزاها ومعناها أن أمريكا قررت واختارت ، منذ عشرين عاما أو منذ دخلت المسرح العالمى عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية أن تؤثر حفنات من اليهود الصهيونيين ، الغرباء أصلا عن البلاد والمجلوبين من مختلف العناصر ، والجهات ، والذين لاتجمعهم رابطة الا رابطة الحقد والشر والطمع ، والتعصب والخرافة ، أو بعبارة أخرى هذه المجموعات من الأفاقين الأشرار المغامرين — آثرتهم واختارتهم على الشعوب العربية ، أو على الأمة العربية التى تملأ هذه المنطقة الهامة من العالم ، وهى الشرق الأوسط من المحيط الأطلسى الى الخليج العربى — هذه الأمة العريقة الأصيلة النبيلة الطباع ، الراسخة أقدامها فى المجالات الانسانية التى أنتجت الحضارات العديدة التى قادت العالم : من الأشوريين والبابليين ، الى الفينيقيين والآراميين الى قدماء المصريين ثم الحضارة الاسلامية الزاهرة التى أشرقت على أوروبا ، فهدتها ونقلتها من ظلمات العصور الوسطى الى أضواء العصور الحديثة — أمريكا فضلت هذه الفئات من الصهيونيين الواردين ، وهم لايتجاوز عددهم مليونين ، أو ثلاثة على الأكثر على الدول والشعوب العربية ، وهم الذين يكونون أربع عشرة دولة ، ويبلغ عددهم نحو تسعين أو مائة مليون — لاتزال أمريكا تضع هذه الحفنات فى كفة ، وتضع ملايين العرب ودولهم فى كفة أخرى ، وهى تقول أنها لابد ان تحقق التوازن بين الجانبين وهذا هو واجبها ، وهذه هى رسالتها الالهية التى كلفها بها الرب الأعلى فلا تعطى أذن كل دول العرب من الأسلحة والمعونات الا بمقدار ما تعطى لاسرائيل ، التى تعدل عندها كل الدول العربية ، بل تفوقها فى ميزانها بكل تأكيد ، وهى عمليا تعطيها أضعاف ما تعطى الدول العربية مجتمعة .

ومؤدى ذلك كله ان أمريكا هى التى خلقت دولة العدوان وتحمى العدوان ، وتصر على بقائه ، وتتحدى الأمة العربية كلها ، ولا تحترم حقوقهم ، ولا تأبه لارادتهم أو مشاعرهم ، أو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالتعبير الأصرح والأوضح هي المعتدى الأصلي ، والمعتدى الأول على العرب وأوطانهم ، وهي العدو الحقيقي لأمة العرب ، والعقبة الكئود في طريق نهضتهم وتفوقهم وما اسرائيل الا يد أو قدم ، أو أداة لها .

فما قيمة اسرائيل هذه من غير أمريكا أن اسرائيل ما كانت لتوجد وما كانت لتساوى شيئا يذكر ، وهي بذاتها لا قدر ولا قوة لها ، وما كانت تستطيع أبدا أن تبقى يوما واحدا بين العرب ، لولا حماية أمريكا لها ، ووقوفها وراءها ، وامدادها دائما بالأسلحة والأموال ، والسندات والخبرات والمساعدات والمعلومات والتعضيد المطلق لها ، وها هو ذا الأسطول الأمريكي السادس يقف في البحر المتوسط بحاملات طائراته ومشاة بحريته وسفن تجسسه لحمايتها ورهن اشارتها .

ولقد أحدثت التطورات الأخيرة تحولا هاما في مواقف بعض الدول الأوربية التي كانت تؤيد اسرائيل ، اذ انكشفت حقيقتها العدوانية التوسعية وطبيعتها العنصرية والبربرية بعد العدوان الاخير أمام هذه الدول وظهر بعض الساسة الحكماء الذين يحترمون المبادىء والعدالة — كما حدث في موقف فرنسا ورئيسها ، الذي أخذ يقدر مأساة العرب والظلم الواقع عليهم ، وبدأ صفحة ودية جديدة مع العرب ، بل حتى بريطانيا وجدت أنها لا تستطيع أن تجارى اسرائيل في مطامعها التي لاحد لها ، وانتهاكها للمواثيق الدولية — وهذا فضلا عن الادراك الكامل للشعوب الاشتراكية لخطر اسرائيل والصهيونية ، وتحالفها مع الاستعمار وقوى الشر والعدوان . فالواقع انه لم يبق الان الا أمريكا الحامية والمعضدة لاسرائيل ، في عدوانها واغتصابها واقترافها الأعمال الاجرامية الوحشية ضد العرب الآمنين وهي لاتزال — حتى بعد ارتكابها هذه المآسي تمدها بأحدث الأسلحة الفتاكة لتواصل قتل العرب ، واجلاءهم عن أوطانهم ، ونسف دورهم ، وقذف مخيمات اللاجئين بالقنابل ، وضرب المدن في الأردن أو سوريا أوالجمهورية العربية المتحدة ، ثم ما بعد ذلك

فهذا هو موقف أمريكا ، وهذا هو وضعها الحقيقي من العرب وأمة العرب ،. وهذه هي الحقائق الثابتة التي أصبحت متجلية أمام أي مواطن في الأقطار العربية فأي مواطن تسمح له نفسه أن يتعاون مع هذه الدولة المعتدية على بلاده ؟ وأي عربي يسمح له ضميره أن يقف في صف هذه القوة الباغية التي تريد تدمير وطنه ، وتعطى الأسلحة لأعداء العرب ليقتلوهم أو يحولوهم الى لاجئين يجب أن يعامل العرب أعداءهم بمثل ما يعاملونهم ويجبرهم على احترامهم ، ويجب ان يدافعوا عن بلادهم ، ويزيلوا قواعد العدوان من أرضهم . أن مصير العرب واحد ، ومصالحهم واحدة ، وعددهم متعين ومعروف

ولابد أن يتساءل المرء : ماهي الدوافع التي دفعت أمريكا لهذا الموقف العدواني ؟ فالأسباب كثيرة ولكن شرحها يحتاج الى مبحث خاص ، فيكفي أن نشير الى أهمها فهناك أصوات اليهود في الانتخابات الأمريكية ، وهناك رشاوى اليهود للساسة والزعماء الأمريكيين ، وهناك مطامع الدوائر الاحتكارية والاستعمارية لاخضاع منطقة الشرق الأوسط ، وهناك الصراع الدولي ولكن مع هذا كله ووراء هناك الدعاية الصهيونية ، وجهل الشعب الأمريكي بأحوال العرب وتاريخ العرب ، وحقيقة القضية

فالشعب الأمريكي لا ينظر للمسألة الا بعين الصهيونية ، ولا يشعر الا بشعورها ولذا يرى المسائل مقلوبة ، فهو يظن العرب هم المعتدين وأن اسرائيل هي حمل وديع معتدى عليها ولاتصله أنباء المجازر والفظائع اليهودية . وهذا الجهل هو سبب البلاء وهو الذي يمكن الساسة والزعماء أن يضللوا شعبهم . وهذا السبب هو الذي يجب ان يوجه اليه العرب عنايتهم فلن يكون من اليسير حل القضية واثناء أمريكا عن غيها وضلالها ، الا اذا قام العرب بحملة دعائية واسعة في داخل أمريكا لتفهيم الشعب الأمريكي حقيقة القضية العربية ، والعدوان الاسرائيلي ، والمظالم الصارخة الواقعة على العرب ، وليعلم الشعب الأمريكي أنه يخسر بالسير في هذا الطريق وتضييع مصالحه وتنهار سمعته وهو الذي حدث فعلا . فأمريكا قد سقطت الآن سقوطا ذريعا في العالم العربي ، وصارت في نظر العرب قوة متوحشة تعمل للظلم ولا يحركها أي شعور انساني ولا تعبأ بالقوانين الدولية ولن تنقذ نفسها وسمعتها الا اذا غيرت سياستها وعرفت الحق وأيدت العدالة حق العرب في أوطانهم وعدالة قضيتهم ضد شراذم الصهيونيين المعتدين الأفاقين المجرمين .

مجموعة مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمام الأحداث

سلام على الفاتيكان

الأستاذ عبد العليم المهدى

قال صاحبى ، ونحن نودع وفد الأزهر الى باكستان ، لحضور الاحتفال بذكرى مضى ١٤ قرنا على بدء نزول القرآن : هل علمت أن الفاتيكان قد أعلن اليوم أنه لم يفكر فى أن يبحث موضوع تبادل التمثيل مع اسرائيل ؟ .

قلت : ليت الفاتيكان يعلم بما يدبر له اليهود ..

قال : أهناك مؤامرة يهودية ضد الفاتيكان ؟

قلت : كلمة مؤامرة كلمة مهذبة بالنسبة لما يريد اليهود ..

قال : الديك أخبار جديدة عن جنون اليهود ؟

قلت : انها ليست جديدة ، فهى عندهم فى التلمود .. كتابهم المقدس الذى وضعه لهم الحاخامات دليلا الى تدمير العالم كله ، ثم يحكمه اليهود !

قال : وماذا بين التلمود والفاتيكان ؟ .

قلت : نستأنف الحديث فى صومعتك .. فقد أقبل وفد الأزهر وعلينا أن نودعه وندعو له بالتوفيق .

وثيقة تاريخية ..

وكانت فى حقيبتى نسخة من التلمود ، فتحتها على البروتوكول السابع عشر ، وقلت لصاحبى اقرأ وربك الأكرم .. أريد ان اسمع وبدأ صاحبى يقرأ :

(لقد الفينا بثقلنا للحط من كرامة رجال الدين من الأمميين أى غير اليهود ، حتى جعلنا هؤلاء الوعاظ يسقطون من أعين الناس لقد نجحنا فى طعن ايمانهم ، فعجزوا عن الحركة ، وكانوا يمثلون عقبة كبيرة فى طريقنا .

ان نفوذ رجال الدين بين الناس يتضاءل يوما بعد يوم ..

اليوم تسود الحرية الدينية فى كل مكان .. لن يطول الوقت .. حتى تنهار المسيحية انهيارا لاقيامة بعده

سيبقى علينا بعد ذلك أمر سهل يسير ، هو القضاء على بقية الديانات الأخرى .

حينما يأتى موعد تحطيم البلاط البابوى ، سوف تشير يد خفية الى الفاتيكان ، ثم تعطى اشارة الهجوم

وحينما تندفع الجماهير الصاخبة الى الفاتيكان لتهدمه بمعاولها .. سنظهر نحن كحماة منقذين للفاتيكان .. سنظهر لنحقن الدماء .. بهذا نسيطر على الفاتيكان ، وفى قلبه نضرب ضربتنا القاضية ، وهى تحطيم السلطة البابوية تماما ..

ان بابا اسرائيل سيصير البابا الحقيقى لهذا العالم)

وسكت صاحبى وهو ينظر الى فى ذهول ، ثم قال وكأنه يتحدث من داخل قبو : ألا يعلم الفاتيكان هذا ؟

قلت : وهل يعلم أهل الأديان الأخرى ، أن القضاء على دياناتهم أمر سهل ويسير فى عقيدة اليهود ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحرية الدينية

قال : ادركت الآن أكثر من أى وقت مضى سر انتشار مذهب الحرية الدينية .

قلت : وأين تراها منتشرة ؟

قال : فى الشرق والغرب على السواء ، وأخشى أن أقول ان العدوى قد أدركتنا فى ديار الاسلام .

قلت : ولماذا الخوف دائما من قول الحق ؟

قال : عندما نقول هذا بين المسلمين ، لنحمى الأجيال الصاعدة من تقليد (الخنافس) أو عرى الأفخاذ ، يقولون : الرجعية الدينية تتكلم ! ..

قلت : ابدا .. لن يصيب السحاب نباح الكلاب .. اذا كانت الرجعية هى الدعوة الى بناء مجتمع جاد ، فأنا أول الرجعيين ..

قال : ان المجرمين قد خططوا ونفذوا برنامجهم للحط من كرامة رجال الدين .. فاذا كانوا يلقون كل ثقلهم على رجال الدين المسيحى فكيف تراهم ينظرون الى علماء الاسلام ، وهم اكثر وعيا بخطر اليهود على الدنيا وعلى الناس اجمعين ؟

اين الامبراطورية

قلت : انهم يرون أن الأديان غير المسيحية أمر تحطيمها سهل ميسور .

قال : ان الامبراطورية البريطانية فى أوج سيادتها على ملك لاتغيب عنه الشمس ، لم تستطع القضاء على الاسلام ، برغم أن رئيسا لحكومة الامبراطورية قد أعلن هذا فى مجلس العموم البريطانى فى نهاية القرن الماضى .

قلت : أتذكره وما قال على وجه التحقيق ؟ .

قال : انه غلادستون ، وقد اعلن فى مجلس العموم البريطاني عبارته المشهورة القائلة :

اننى أحذركم من أكبر الخطر على أمننا فى مستعمراتنا الاسلامية وأكبر الخطر يكمن فى شيئين : هذا الكتاب ، ـ ومسك المصحف بيمينه ، ثم أشار بشماله الى الشرق وقال : وهذه الكعبة .

وسكت غلادستون قليلا ، ثم نطق كفرا كثيرا ، عندما قال : لابد من القضاء على المصحف وعلى الكعبة بأى ثمن .

قلت : أفادك الله .. واين غلادستون الآن .. واين الامبراطورية التى كانت الشمس لاتغيب عن ملكها .. لقد عشنا عصر زوال بريطانيا من مستعمراتها الاسلامية .. كما زالت من قبلها جحافل المغول والتتار والصليبيين .. وتلك الأيام نداولها بين الناس

الوهم الكبير

قال : ولكنا سنقدم كثيرا من التضحيات حتى تتطهر أرضنا من اليهود .

قلت : هذا وهم كبير .. لقد تحطمت على صخرة الايمان فى أضعف عهود الاسلام ، امبراطوريات وأساطيل كالعواصف الهوجاء .

قال : ولكن اليهود يركبون سفينة الحكم الآن فى أمريكا ..

قلت : حدثنى عن أمريكا فى أزمة سفينة التجسس فى المياه الكورية .. أو عن قبر أمريكا الذى يحفر الآن فى فيتنام .

قال : ومع ذلك فهى لاتتخلى عن اسرائيل .

أمريكا .. والفاتيكان ..

قلت : ليس بعيدا ذلك اليوم الذى يستيقظ فيه مائتا مليون أمريكى مسيحى حر ، ليفتحوا أعينهم على تحكم اليهود فى مصائر شعب كسب حريته بأغلى التضحيات وهو الان يفقد هذه الحرية باللذات ثم تسوده الان حركة الانقسام ، بفضل تحكم رأس المال اليهودى ، الذى هبط بالدولار ليدرك أخاه الجنيه الاسترلينى .. فى القاع .

قال : وكيف يرى الفاتيكان مصيره أمام خطة التلمود ، **ويوم ترتفع يد خفية تشير الى الفاتيكان ، وتعطى الاشارة بالهجوم؟**

قلت : من واجبنا أن نحذر كل مسيحى فى العالم ..

قال : فلنحذر نحن أولا ..

قلت : ان المعركة التى نخوضها اليوم تجسيم لعلمنا بما يتهدد البشرية من خطر اليهود .. لقد حدد القرآن أنهم أشد الناس عداوة للمؤمنين .

قال : ولكن بعض المؤمنين لايعلمون .

قلت : هذا نقص فى الايمان .

قال : وكيف السبيل الى اكتمال الوعى بمستقبل البشرية مع اليهود .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بين • الآمال

العقائد اذا استقرت فى القلوب، والمبادىء اذا انفعلت بها النفوس ، لا بد أن تتنفس عن عمل ظاهرى يعلن عنها ، ويبين مدى قوتها وصدقها ، فاذا لم يكن لها هذا الأثر ظلت طاقات معطلة ، أو استحالت الى ادعاءات كاذبة ، وكانت فى نهايتها أمانى وأباطيل يتعلق بسرابها الضعفاء ويقنع بخداعها العاجزون ، والمنى كما يقول الحكماء رأس أموال المفاليس .

قلت : كل عمل ينتصر فيه الانسان على نفسه ، هو هزيمة للشيطان ، وشياطين الانس هم اليهود .. انهم خلقوا للتدمير المادى والمعنوى لكل الناس من غير اليهود .. انهم يؤمنون بان العالم لهم ، ولابد أن يستردوه ، بسفك الدماء ، بتجارة الاعراض ، بنشر الفساد ، بشراء النفوس ، بالحرية الدينية التى يفرحون بانتشارها فى العالم اليوم .

قال : يخيل الى أن اليهود فى أمريكا يمثلون الآن اسفينا سوف يدكها من الداخل فى الوقت المناسب .

قلت : ولماذا يخيل اليك .. لابد من أسباب .

قال : انهم يملكون هناك البنوك والاعلام والجامعات .. يملكون الاقتصاد ، وسلاح الكلمة الفتاك والشباب الصاعد كله من تلاميذ الصهيونية ، بأفكارها المدمرة ، وحريتها الهدامة .. ان الشعب الأمريكى يعيش على فوهة بركان

قلت : اننا لانريد لهذا الشعب هذا المصير .

قال : ولماذا يريد لنا أن نترك اسرائيل تنمو وتتوحش فوق أرضنا وعلى تراب من دماء شهدائنا ؟!

قلت : أن الشعب الأمريكى لايعرف حقيقة اسرائيل .. الضغط الصهيونى كله على رقاب الحكومة .

قال : وهذا الشعب الكبير لايستطيع الخروج من سجن الصهيونية ؟

قلت : يجب أن توجه الدعوة الى الفاتيكان لكى ينقذ نفسه بانقاذ الشعب الامريكى أولا .. وشعوب أوربا ثانيا .. قبل ان ترتفع **يد خفية وتشير الى الفاتيكان ، وتعطى الاشارة بالهجوم !**

هذا هو شأن العقائد والمبادىء أيا كان لونها، وأيا كانت ميادينها، لاتكون لها قيمتها الا اذا ترجمت العقائد الى وقائع ، والأفكار الى حقائق ، والآراء الى أعمال ، وهى بدون ذلك أوشاب وأخلاط لا قيمة لها فى سلوك الناس وحياة المجتمع .

ومن أوضح ما يدل على هذه الحقيقة ما حكاه القرآن الكريم عن جماعة من المسلمين ومن أهل الكتاب،كانوا يتبارون ويتجادلون فى أيهم يكون دينه الحق ، وفى أيهم سيفوز بجنة الخلد ، فأنزل الله عليهم ردا أفحمهم جميعا، أبطل فيه هذه المهاترة ، وجعل مناط الشرف هو ما يتقدم به كل منهم من عمل صالح وأثر محمود ، قال تعالى « ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب ، من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا . ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا » .

فعلق الله سبحانه النتيجة على العمل ، وضرب بالأمانى والادعاءات والخيالات عرض الحائط ، فهى بضاعة التوكل وسبيل الحمقى . ويوضح هذا قول النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ « ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل ، وان قوما خرجوا من الدنيا ولا عمل لهم وقالوا نحن نحسن الظن بالله وكذبوا ، لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل » .

والذين يقنعون بالأمانى ويتعلقون بالأحلام قوم مخدوعون ، وهم من المنافقين الذين قال الله فيهم « **يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون** » .. ومن أجل هذا كان الايمان المعتد به عند الله فى سعادة البشر فى دنياهم وأخراهم هو الايمان المقرون بالعمل الصالح ، ولا تكاد تجد آية فى القرآن تتحدث عن الايمان الا وهى تتحدث معه عن العمل ، **اسمع قوله تعالى « انما المؤمنون**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

و الأعمال

فضيلة الشيخ
عطية صقر

الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ، أولئك هم الصادقون » . وقوله « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون، الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . أولئك هم المؤمنون حقا ». وقوله « والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا » .

ويوضح هذا ما رواه الطبرانى عن ابن عباس أن النبى - صلى الله عليه وسلم - مر على جماعة من الأنصار فقال لهم : أمؤمنون أنتم ؟ فسكتوا ، ثم قال عمر : نعم مؤمنون يارسول الله ، فقال عليه الصلاة والسلام : وما علامة ايمانكم ؟ فقال عمر : نشكر على الرخاء ونصبر على البلاء ، ونرضى بالقضاء . فقال صلى الله عليه وسلم « مؤمنون ورب الكعبة »

ان الذى يتعلق بالأمانى والأحلام ، دون أن يقدم لها ما يوصل اليها من أعمال ، طامع فى شىء بعيد المنال ، حيث انه خالف قانون الأسباب والمسببات ، الذى بنى الله عليه نظام الكون ، وأنزل على أساسه رسالاته السماوية لهداية البشر . وهذا كما يقول الشاعر الحكيم :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
ان السفينة لا تجرى على اليبس

« قال تعالى فى بيان من يريدون أن يتحقق رجاؤهم » ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله » وقال فيمن يستحق رحمته « ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون » .

ولقد كانت لفتة كريمة من النبى صلى الله عليه وسلم لخادمه ربيعة ابن كعب الأسلمى ، الذى كان يبيت معه ويأتيه بوضوئه وحاجته، وحين قال له : ياربيعة سلنى . ولعل النبى كان يريد منه أن يسأله شيئا من متاع الدنيا يكافىء به خدماته ، أو شيئا من فضل الله فيما يستطيع النبى أن يقدمه له، لكن ربيعة قال له: اسألك مرافقتك فى الجنة ، مطلب كبير لا بد له من عمل كبير ، وربيعة فى ظاهر حاله ليس له رصيد من العمل الصالح الذى يستحق به أن يكون رفيقا للنبى فى الجنة فى المنازل العليا الخاصة بذوى المراتب العظيمة من الأنبياء والصديقين ومن على شاكلتهم ، فيصرفه النبى عن هذا المطلب ويقول له : أو شىء غير ذلك ؟ فيصر ربيعة على مطلبه . ويقول : هو ذاك . فيرشده عليه الصلاة والسلام الى أن هذا المطلب العالى لابد له من جهد كبير ويقول له : فأعنى على نفسك بكثرة السجود ، أى اجتهد فى العبادة لعلك تفوز بما تريد .

ولقد كانت مريم فى مخاضها وهى تلد المسيح وحيدة ليس معها أنيس ، وكانت فى أشد الحاجة الى طعام وشراب تواجه به هذه الحالة الشديدة ، وكان من الممكن أن يهيىء الله لها ما تريد دون أن يكلفها جهدا وهى المتعبة الحزينة ، لكنه ، وهو الذى ربط الأسباب بالمسببات ، قال لها « وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا » . واذا كان لعناية الله ورحمته دخل فى ذلك فقد سهل لها السبب ويسر لها وقوع الرطب بأدنى هزة من المريضة المتعبة ، يقول فى ذلك شاعر حكيم :

ألم تر أن الله قال لمريم
وهزى اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أدنى الجذع من غير هزه
فتجنى ، ولكن كل شىء له سبب

ومن أخطر ما تصاب به الأفراد والأمم نوع من أمراض الأمانى والأحلام هو التغنى بالأحساب والأنساب ، والتمدح بآثار الآباء والأجداد ، والقناعة بما قام به الأسلاف من أمجاد ، يعيشون على هذه الذكريات وحسبهم بها طعاما وشرابا وشرفا ، فهم سلالة الملوك

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الصيد ، والأبطال الصناديد ، وأحفاد تبع وحمير ، أو كسرى وقيصر ، وورثة الفراعنة والكلدان ، أو الأقوام الذين كان لهم وكان . لقد كان عرب الجاهلية يعيش أكثرهم – ان لم يكونوا جميعا – على التفاخر بالآباء والأجداد ، ويرتبط شرف الواحد منهم بما يعد من أنساب تمتد الى أجيال وأجيال، فأبطل الاسلام هذه النعرة ، وقضى على هذا التقليد ، الذى يشدالناس الى الماضى الذى تركهم ، ويقطعهم عن المستقبل الذى ينتظرهم ، وبين القرآن الكريم أن وزن الانسان بعمله لا بنسبه « **يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم** » وبين النبى – صلى الله عليه وسلم – هذا المبدأ من أول يوم نادى فيه بدعوة الحق، وذكر لقريش ، وهم خاصة قومه ، أن شرف انتسابهم لا يغنى عنهم من الله شيئا ، وأن صلتهم بمحمد لا ترفع عنهم المسئولية ، فكل انسان وما قدم ، وكل كبير وما عنده من رصيد من العمل ، « يا معشر قريش : لا يأتى الناس بالأعمال يوم القيامة وتأتونى بالدنيا تحملونها على رقابكم – وفى رواية وتأتون بأنسابكم – وتقولون يامحمد يامحمد ، فأقول هكذا – أى أعرض عنكم » ويشرح عمر ذلك بقوله « والله لو جاءت الأعاجم بأعمالها وجاءت العرب بدون ذلك لكانوا أولى منا بمحمد يوم القيامة » .. وقد جاء فى الحديث الصحيح « من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه » . وورد أن الله سبحانه يأمر مناديا ينادى يوم القيامة : « ان الله قد جعل لكم نسبا وجعلتم نسبا ، جعل التقوى نسبا بينكم وقلتم فلان بن فلان وفلان أغنى من فلان ، فاليوم يضع الله أنسابكم ويرفع نسبه ، أين المتقون أين المتقون » . يقول الله سبحانه فى اهدار قيمة التغنى بالأسلاف والاعتماد على الأنساب ، وبيان أن مناط الشرف هو الأعمال « فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون . فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون » .

واذا كان التعلق بالآمال دون أن يسبقها أعمال ، واذا كان التغنى بأمجاد الماضين دون السير على منوالهم لا يغنى فى نظر الدين شيئا ، فهو كذلك لا يغنى فى حياة الناس شيئا، لأنه فى حقيقته ركود بالحياة وتعويق لها عن الحركة ، ومضادة لسنن الله الكونية فى تطور البشرية وتطلبها للكمال .

والأمة التى تأمل النصر بدون كفاح وجلاد ، والتى تأمل الرخاء بدون عمل وانتاج ، أمة مضيعة تعيش على الآمال الكذاب، ويخدعها السراب ولن تنال منه شيئا، يقول شوقى :

وما نيل المطالب بالتمنى
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

ويقول شاعر معاصر :

الام تمد فى صبرك
عجيب أنت فى أمرك
أمنتظر بأن يسعى
اليك الحق فى عقرك
رأيت الحق لا يعطى
ولكن بالقنا يدرك

والقوم الذين يعيشون فقط على ذكريات الماضى ، ولا يقتفون آثار أجدادهم قوم يرجعون الى الوراء يموتون وهم أحياء ، يقول الشاعر الحكيم :

ليس الفتى من يقول كان أبى
ان الفتى من يقول هاأنذا

نعم « الأمل الصادق قوة دامغة ولكن لا بد للقوة من أثر بالعمل ، والتغنى بأمجاد الأولين يملأ النفس شعورا بالعظمة ، ولكنها عظمة كاذبة ان لم يتبعها عمل ، يقول الشاعر :

لئن فخرت بآباء ذوى حسب
لقد صدقت ولكن: بئس ما ولدوا

بل ينبغى أن نكون كما قال عبد الله بن معاوية :

لسنا وان أحسابنا كرمت
يوما على الآباء نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا
تبنى ونفعل فوق ما فعلوا

وبعد ،

فان الأمة الاسلامية صاحبة الأمجاد الغابرة ، والعرب الذين ورثوا العالم هذه الحضارة الخالدة، عليهم جميعا أن يتخذوا من أمجاد الماضى قوة تدفعهم الى العمل ، وأن يكون لهم من ايمانهم بالله وبحقهم فى الحياة الكريمة سلاح قوى يكسرون به شوكة التحديات الاستعمارية ، ويقطعون به أطماع الصهيونية ، وحرام على أمة عز آباؤها أن يذل أبناؤها ، ولله در ابن سناء الملك حيث يقول :

لا تسقنى ماء الحياة بذلة
بل فاسقنى بالعز كأس الحنظل
ماء الحياة بذلة كجهنم
وجهنم بالعز أطيب منزل

فلنقف جميعا فى الميدان صفا واحدا كالبنيان المرصوص، وان الله معنا بعونه وتأييده ان صدقنا العزم وأخلصنا النية « ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أثر العمل في تقدم الشعوب ونهضة الأمم

فضيلة الشيخ محمود وفا هاشم

ان أحسن ميادين العمل هو ما يسهم فيه العامل مؤمنا بأن نتيجة عمله له ، وثمرة كفاحه عائدة اليه . هذا الميدان هو الذى تتعاون فيه القوى ، وتتضافر الجهود ، وتتكافل الجماعة فى الانتاج لخير الوطن وسعادة المواطنين ، وتقدم الأمة التى انعدمت فيها الطبقة المسيطرة المستقلة ؛ وذابت الفوارق بين أبنائها ، وصار الجميع أمام القانون سواء لا فضل لقوى على ضعيف ، ولا لغنى على فقير الا بمقدار مايصنع من معروف ويبنى من مجد ، ويقدم لوطنه من خير .

لقد مرت على أمتنا العزيزة ، وشعبنا الأبى أدوار تغيرت فيها مفاهيم الحياة ، وأسلوب العمل اذ أخذت الطبقة المترفة عزة الجاه ، وسلطان الحكم ، وسعة الثراء ، وغزارة المادة ، وحب الاستغلال والسيطرة على الكادحين ، فتوقفت عن العمل ورأته ذلة واهانة ، وأربأت بأنفسها عن الاسهام فيه والأخذ بنصيب منه . وقبضت أيديها عن ادارة آلة فى معمل أو جهاز فى مصنع . ولو علم هؤلاء أن العمل شرف للعاملين يرفع قدرهم ، ويبنى مجدهم ، ويخلد ذكرهم ، وييسر لجميع المواطنين سبل العيش الرغيد ، والحياة الحرة الكريمة التى تأبى الضيم ، ولا ترضى الذل والاستكانة ، لنظروا اليه نظرة تقدير واجلال ، وأقبلوا عليه مؤمنين بأنه سر حضارة الامم وعنوان تقدمها ، وأساس نهضتها مقتفين أثر رسول الاسلام العامل الاول محمد بن عبدالله صلى عليه وسلم متخذين منه القدوة الطيبة والاسوة الحسنة ، فقد عمل صلوات الله وسلامه وأجهد نفسه فى العمل منذ الصبا الباكر ليكسب القوت الذى يسد الرمق ، ويحفظ الحياة ، ويقيه ذل السؤال ، ويعصمه من أن يكون كلا على غيره أو عالة على المجتمع الذى يعيش فيه .

كان صلوات الله وسلامه عليه صاحب رسالة عظمى جاءت لترشد الناس الى الخير والحق ، وتشدهم نحو الفضائل النفسية والخلقية . كالحلم ، والوفاء ، والعفو ، والايثار ، والتكافل فى الخير ، والاخلاص فى العمل والتعاون على البر والتقوى ، وغيرها من الصفات التى تربط العبد بربه وتدنيه من خالقه ، وتبين له القيم الانسانية التى يسعد بها المجتمع ، وترقى الأمم ، وتنهض الشعوب . وهذه رسالة شاقة لا يستطيع النهوض بها الا أصحاب المواهب الفذة الذين اصطفاهم ، وأحاطهم بالرعاية وأمدهم بالعناية ، ومنحهم الصبر الجميل ، والخلق العظيم ليجتاوزا المخاطر ، ويتغلبوا على المحن والمصاعب .

هذه الرسالة فى مظهرها ومخبرها كفيلة بتفرغه لها ، وانصرافه عن كل ماسواها خصوصا فى مجتمع وثنى مادى تسوده العصبية الحمقاء ، ويسيطر عليه الجهل الفاحش ، والطغيان فى الحكم ، والفساد فى العقائد ، والضلال فى الأفكار ، والاجحاف فيما يستوجب الانصاف .

ولكنك تعجب حينما نستعرض حياة الرسول، ونجد أنه لم يتخلف عن ركب الحياة الجادة ، ولم ينصرف عن الاخذ بحظه منها ، ونصيبه فيها . فقد عمل أول عهده بالحياة أجيرا يرعى غنم أهله بين جبال مكة وأوديتها يتتبع بها شعف الجبال ومواقع المطر . وحياة راعى غنم ان كان فيها بعث على التأمل فى الكون ومافيه من ايات بينات ترشد الى الحق جلا وعلا ، وتهدى الى البر ففيها من المتاعب الجسمية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما يحملّ الرعاة على الفرار منها باحثين عن وسيلة أخرى تدر عليهم أخلاف الرزق ، وتوسع أمامهم دائرة الحياة ، وتغير ملامح العيش وتنقذهم قبل هذا وذاك من صحراء مكة القاحلة ، وشمسها الضاحية المحرقة

وقد أتاحت الظروف ، وهيأت الفرص لمحمد صلى الله عليه وسلم وسيلة أخرى من وسائل العيش رضيها له عمه وطابت بها نفسه اذ عرضت عليه السيدة خديجة أن يتجر لها فى مالها لما علمته عنه من صدق فى القول واخلاص فى العمل وأمانة فى المال • وقد يسر الله له أسباب الخير ، وفتح أمامه أبواب الرزق ، ومكن له فى الأرض ولم يمض زمن طويل حتى دنت له الحياة وأصبح راعى الغنم راعى دول وقائد أمم ، وصار التاجر المتجول فاتحا لكنوز الأرض •

كان الاسلام ثورة دينية واجتماعية على الوثنية ، والمادية ، والتقاليد التى كانت سائدة يومذاك فى الجزيرة العربية كما كان ثورة سياسية على نظم الحكم القاسية المجافية لأبسط قواعد العدل • والثورة ان كانت فى حاجة الى عقول ناضجة ، وآراء راجحة ، وأفكار مرنة تخطط لها ، وترعاها وترسم لها الطريق السوى حتى لا تصطدم بالعقبات ، وتكون بمنجاة من المخاوف والمخاطر فالثورة التى أعلنها محمد صلى الله عليه وسلم لا تحتاج الى كل ذلك لان الذى وضع مخططها ، ورسم لها، وتكفل بحفظها الحكيم الخبير • وانما تحتاج الى أجسام قوية ، وسواعد فتية تدافع عن الداعى اليها، وتقف بجواره فى المحن والخطوب والله من ورائهم يمدهم بالقوة ، ويهيىء لهم أسباب النصر لذا كره محمد صلىّ الله عليه وسلم أن يرى أصحابه منهمكين فى العبادة منصرفين عن العمل للدنيا تاركين المباح من الطعام والطيبات من الرزق حتى لا تضعف أبدانهم لأن القرآن الذى أنزله الله عليه فيه آيات ليس لها نظير فى أديان البشر مثل قوله (يابنى آدم خذوا **زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين) ومثل قوله (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق)** •

ان الاسلام دين يدعو أتباعه الى توزيع قواهم بين العمل للدين بحيث لايتركون فراغا فى دنياهم والعمل للدنيا بحيث لا يهجرون مبادىء دينهم وبذلك يكونون قد استجابوا لله حيث يقول (وابتغ فيما أتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولاتبغ الفساد فى الأرض ان الله لايحب المفسدين) هذا القصص القرآنى الذى جمع بين الأمر والنهى ان وقعت أحداثه فى زمن بعيد ، ومضى عليها تاريخ سحيق فلنا فيه العبرة الصادقة عن البغى المسرف، والسفه البغيض والمجون العابث، والحاملة على بذل الجهد فى العمل للدنيا فى الدائرة التى رسمها الدين والرسول الكريم كان يعمل فى هذا الاطار كما كان يحث أصحابه على التزامه فى حياتهم فكثيرا ما كان يغضب ان رأى أصحاب الطاقات الخلاقة، والقوى القادرة على الانتاج منصرفين عن الدنيا زاهدين فيها عاكفين على العبادة متفرغين لها تاركين كل ماعداها من ذلك ماجاء فى الحديث (انه لحق به فى تهجده رجال كانوا يصلون خلفه ثم رآهم يكثرون ليلة بعد أخرى فمنعهم خشية أن يفرض التهجد عليهم فيضعفهم ويجعلهم عالة على المجتمع •

ومما ورد عنه صلى الله عليه وسلم (أنه أخبر أن عبد الله بن عمرو بن العاص انقطع عن الدنيا للدين فقال له (ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل قال بلى يا رسول الله وانى على ذلك لقادر فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لا بل قم ، ونم ، وصم ، وأفطر فان لبدنك عليك حقا• وان لزوجك عليك حقا • وان لزورك (أى زائريك) عليك حقا)

فأنت ترى أيها القارىء الكريم أن الرسول قد أنكر على الصحابى الجليل الاسراف فى العبادة ، وأمره بالقصد فيها حتى يستطيع أن يوزع الحقوق المشروعة على أصحابها ويسهم فى الحياة بنصيب يتيح له المتعة الكاملة بالطيبات من الرزق المشروع

ولعل أوضح حديث فى هذا الموضوع مارواه عنه الرواة وجاء فيه مامعناه (ذهب جماعة الى النبى صلى الله عليه وسلم وقالوا له يا رسول الله مارأينا بعدك أعبد من فلان انه يصوم النهار ويقوم الليل فقال لهم الرسول ومن يعوله؟ فقالوا كلنا نعوله فقال الرسول كلكم أفضل منه) فالرسول قد فضل الكادحين فى حقل العمل ، العاملين فى ميدان الانتاج ، الضاربين فى الأرض طلبا للرزق وابتغاء العيش على أولئك الذين تركوا العمل وانقطعوا للعبادة ، وحرموا أنفسهم من مباهج الحياة وزينتها ، وهجروا الطيبات من الرزق •

ان المتتبع لسيرة الرسول يجد أنه كان يضع الحوافز الدافعة أمام أصحاب المواهب والطاقات المعطلة لتستغل فى عمل منتج يكون لهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيه غنى عن غيرهم ، وحفظا لماء وجوههم من الاراقة فى ذل السؤال يدل لذلك ما ورد عنه أنه رأى رجلا يسأل ورأى فيه قوة تمكنه من العمل الذى يعصمه من التعرض للناس تعرضا يهدر كرامته ويؤذى غيره من أفراد مجتمع ينبذ المتسولين ويجعلهم فى وضع لا يتفق مع كرامة مسلم يحتم عليه دينه أن يكون مرفوع الرأس ، موفور الكرامة ، عزيز الجانب يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا ويعمل لآخرته كأنه يموت غدا ٠

أحضر الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل ثم قال له (أما فى بيتك شىء ؟ قال بلى : حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه ، وقعب نشرب فيه الماء ٠ قال ائتنى بهما فأخذهما الرسول صلى الله عليه وسلم بيده (وباعهما فيما يشبه المزاد العام) وقال من يشترى هذين ؟ قال رجل أنا آخذهما بدرهم فقال الرسول صلى الله عليه وسلم من يزيد على درهم قالها مرتين أو ثلاثا فقال رجل أنا آخذهما بدرهمين فأعطاهما اياه وأخذ الدرهمين وأعطاهما للانصارى وقال : اشتر بدرهم طعاما فانبذه الى أهلك ، واشتر بالاخر قدوما واتنى به فأتاه به فشد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده ثم قال اذهب فاحتطب وكل ولا أرينك خمسة عشر يوما ففعل وجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير لك من أن تأتى المسألة نكتة فى وجهك يوم القيامة) ٠

ان رسول الاسلام كان يتقدم أصحابه فى كل عمل ويسهم معهم فيه مهما بلغت مشقته ٠ ففى غزوة الخندق عندما علم الرسول صلى الله عليه وسلم أن جموع الأحزاب قد اتجهت نحو المدينة تريد غزوها والقضاء على من فيها قضاء مبرما ورأى أن الخطر قد أحدق بهم ٠ فكر ومن معه من أصحابه الأوفياء المخلصين الذين ألفوا التضحية والفداء ٠ فى حفر خندق بعيد الغور يدور حول بلدهم الطيب ويكون حاجزا حصينا يقيهم شر أعدائهم ويعصمهم من الهزيمة التى كانت تنزل بساحتهم وتحل بهم خرج الرسول يحف به أصحابه وبدأ العمل وأخذ يضرب الأرض بمعوله ويحمل الرمال على كتفه الشريف فى مكتلة ، وعرقه يتقاطر فيصيب ملابسه ويكون مع الرمال طبقة سميكة على جسده الطاهر

ويراه أصحابه فيشفقون عليه الاشفاق كله ويتقدم اليه بعضهم فى الحاح الراجى ورجاء الملح أن يترك هذا العمل ليكون لهم شرف اتمامه فيأبى الا أن يتمه معهم لانه لم ير ميدانا يبذل فيه الجهد أفضل من ميدان الجهاد فى سبيل الله ، والوقوف فى وجه عصبة الشر الطاغية والتمكين للمؤمنين فى الأرض حتى تكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى

وبذلك ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم لأتباعه المثل العليا فى الكفاح كما وضع أمامهم الحوافز التى تحملهم على السعى الحثيث فى طلب المادة التى تكفل لهم الحياة الأبية الكريمة وتيسر لهم الخير وتوردهم موارد العزة والشرف التى رضيها الله لأتباعه حيث قال (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون)

لم يكن غريبا من محمد صلى الله عليه وسلم أن يعمل فى ميادين الحياة المختلفة مادام عمله داخلا فى دائرة الأعمال المشروعة لأنه أعلم الناس بكتاب الله وأكثرهم فهما له ، وأقدرهم على تنفيذ ماجاء فيه من أوامر ، ونواه ٠ فالله سبحانه حينما يقول (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه) بين أن الضرب فى الأرض التى ذللها لنا وخلق كل مافيها من أجلنا أمر واجب فلا يجوز لنا ، ولا يجمل بنا أن نحيد عنه ونركن الى البطالة والكسل ولذلك كان عمر رضى الله عنه اذا رأى جماعة الكسالى جالسين فى انتظار الطعام والشراب من الكادحين ضربهم بدرته وقال لهم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة والله سبحانه يقول (فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه)

ياشباب العرب فى كل مكان قدروا الظروف العصيبة التى يمر بها وطنكم وثقوا أننا ان كنا فى حاجة الى الاقتصاد فى النفقات ، ومقاومة التبذير والاسراف ، فنحن فى حاجة أشد الى بذل العرق وافراغ الجهد فى العمل المنتج الذى يعتبر ضريبة واجبة الأداء على كل مواطن يحب وطنه ويقدره ويتمنى الخير لأبنائه ، ويسعى جاهدا فى سبيل استرداد حقنا المغصوب ، وأرضنا المسلوبة التى دنستها بأقدامها القذرة عصابة البغى بقايا القردة والخنازير الذين قال الله فيهم (قل هل أنبئكم بشر من ذلك **مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل**) صدق الله العظيم ٠

وفقنا الله الى الخير ، وأمدنا بالقوة ، وكتب لنا النصر القريب انه نعم المولى ونعم النصير ٠

دولاب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القيادة و الطاعة

الأستاذ محمود الجبرى

تقوم التقاليد فى جميع الجيوش على التزام الطاعة والانقياد لمن بيده أمر التدبير والقيادة ، ومن أناطت به الأمة رعاية مصالحها فى الحرب والسلام .. تلك بدهية من البدائه التى لاتحتمل التأويل أو التخريج ، ولا تتنازع فيها الأهواء والمطامع ، لأن الجيش هو سياج الأمة وحاميها ، ومناط أملها ، ومفزع رجائها ، وهو الدرع الذى تدرأ به الخطوب ، وتصد به عاديات الزمان ، ونوب الدهر ، وسلاحه فى كل ذلك الطاعة العمياء ، والايمان الوثيق بالنصر .

ولولى الأمر وراعى الجماعة أن يتحرى الصالح العام ، فيغير من يشاء من قادة جنده ، وبخاصة أثناء المعارك ، ليضع كل قائد من قواده فى مكانه الذى يصلح له ، وينيط به من العمل مايستطيع أن يضطلع به ، كما له أن يعزل من يشاء ، ويبعد عن المعركة من يريد ، ما دام رائده فى ذلك كل مصلحة الجماعة وخير الأمه ، وبذلك يكون له على جنده حق الطاعة ، وله على الأمة حق التأييد والثقة .

فاذا ما لعبت الأهواء ببعض النفوس فتنكرت لهذه الشرائع وانحرفت عن هذه الحقائق ، وانزلقت الى مهاوى الأطماع ، فعبثت بالتقاليد المقدسة ، وتمردت على التعاليم المتوارثة ، وجب على ولى الأمر أن يضرب على يد كل مفتون ، ويأخذ بالحزم كل مخدوع ، ليعيد الى الأمة ثقتها بجيشها ، فتمضى معه الى غاياتها الكبار .

ولقد رأينا فى الصدر الأول من تاريخ الاسلام كيف كان كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار تنتظمهم جيوش المسلمين تحت قيادة قائد يصغرهم سنا ، ولا يدل عليهم فى الاسلام بسابقة ، ولا يمتاز عنهم بتجربة أو خبرة ، ومع ذلك لاذوا بالطاعة للقائد ، ودانوا لقيادته ، لأن ولى الأمر وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكمة ارتآها بثاقب رأيه، ونفاذ بصيرته رأى أن يؤمره على هذه الجلة من كبار الصحابة . فما وسعهم الا الطاعة ، والرضا ، والاذعان ، فاذا بأسامة بن زيد أميرا على جيش المسلمين ، جيش من جنوده عمر بن الخطاب على جلال شأنه ، وعظيم خطره ، واعتزاز الاسلام به ، ومن جنوده غير عمر من كبار الصحابة .

ويمضى الجيش معقودا لواؤه لأسامة ، وما ان ينزل بالجرف حتى يبلغه صوت النعى ، ينعى اليه انتقال الرسول الى الرفيق الأعلى ، فيتلبث بالجيش ينتظر ما تتكشف عنه الأحداث بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما تتمخض عنه الليالى على يد خليفته .. أيمضى بالجيش الى غايته ، أو يعود الى المدينة .

وكان عجبا من العجب – بعد أن استقرت الأمور لأبى بكر وبويع بالخلافة – ألا يغير من قرار رسول الله ولا يبدل .. فكان أول عمل له فى الخلافة انفاذ بعث أسامة ، رغم ما كان يحيط بالمدينة من الأخطار ، وما كان يحيق بها من المكاره فقد تنكر العرب ، وارتدت القبائل وأصبحت الأرض من حول المدينة كافرة ، ولقد مشى اليه كبار الصحابة يثنونه عن هذا القرار ، ويطلبون اليه ان يؤجل بعث أسامة ، حتى تستقر الأرض المضطربة ، وتسكن العواصف الثائرة ، فرد عليهم بقولته المأثورة : والله لو تخطفنى الطير أو تنهشنى السباع لأنفذن بعث أسامة !

فلما رأوا ألا مفر من تسيير الجيش كلموه فى شأن القائد الحدث الصغير السن على جيش يضم كبار الصحابة .. فتقدم منه عمر وطلب اليه أن يضع على رأس الجيش من يفضل أسامة بالسن والسابقة .. وينقل اليه ما يدور على ألسنة الصحابة من غمز فى القائد الصغير ، وأن فى الجند من كبار الصحابة ما يغنى غناءه . ويملك طاعة جنده . ولكن أبا بكر الذى يدرك أن قوام الجند بالطاعة ، ومساك أمرها بالانقياد ، صاح فى عمر :

« ثكلتك أمك يا ابن الخطاب ! أيختاره رسول الله وأعزله ؟ »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومشى يشيع جيش أسامة راجلا ، وأسامة على راحلته ، والخليفة يلح عليه ألا ينزل عنها، فهو الآن أمير الجيش وله الطاعة والمنزلة .

تلك واحدة .. أما الثانية فهى أبلغ من هذه وأمعن فى باب الطاعة الواجبة على قادة الجند لولى الأمر وصاحب السلطان .. انها تتعلق بخالد بن الوليد . والدنيا كلها تعلم من هو خالد ابن الوليد سيف الله ! والذى يسير النصر فى ركابه انى سار ، ويتعلق الموت بسيفه فى كل مغار ..

كان خالد فى العراق تتهاوى أمامه جيوش الفرس ، وتتفزع الأكاسرة من ضرباته ، حين استنفره الخليفة أبو بكر ليدرك جيوش المسلمين بالروم ، فقد وقف أمراء الجيش الاربعة :

« أبو عبيدة بن الجراح وعمرو ابن العاص وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن أبى سفيان » وقف هؤلاء الأربعة أمام جيوش الروم التى حشدها هرقل وقد تملكتهم الرهبة من هذه الكثرة الزاحفة عليهم ففزعوا بالكتب والرسل الى أبى بكر يطلبون الأمداد منه ويصفون له جموع الروم الحاشدة ، فلما وصلت كتبهم الى الخليفة قال :

خالد لها ! .. والله لأنسين الروم وساوس الشيطان بخالد ابن الوليد ..

فأرسل اليه كتابا يعاتبه فيه على حجه البيت الحرام دون اذن منه وتركه الجيش بالعراق امام عدوه دون قائد ، ثم يستنفره ليدرك جيش المسلمين بالشام وأرسل اليه الخطاب مع عبد الرحمن بن جميل الجمحى ، وفيه يقول :

« سر حتى تأتى جموع المسلمين باليرموك ، فانهم قد شجوا وأشجوا ، واياك أن تعود لمثل ما فعلت ، فانه لم يشج الجموع من الناس بعون الله شجيك ، ولم ينزع الشجى من الناس نزعك ، فليهنأك أبا سليمان النية والحظوة ، فأتمم يتمم الله لك ولا يدخلنك عجب فتخسر وتذل ، واياك أن تدل بعمل ، فان الله له المن ، وهو ولى الجزاء » .

كان خالد حين وصله كتاب أبى بكر يرغب فى أن يبقى فى العراق حتى يتم له النصر على فارس ، ويخضع للاسلام رقابها وحز فى نفسه أن ينتقل الى ميدان جديد بعد أن توجت بطولته معارك العراق ، ودوى اسمه فى ساحاتها ، وظن أن هذا من عمل « الأعيسر » – يعنى بذلك عمر بن الخطاب – وقال : لقد حسدنى أن يكون فتح العراق على يدى ، ومع ذلك امتثل خالد أمر الخليفة ، وبادر بتجهيز نفسه لمعركة الشام بنفس الروح التى خاض بها معارك العراق ، لأن أمر الخليفة هو تكليف من الأمة كلها .

وصل خالد الى الشام بعد أن قطع الصحراء فيما يشبه المعجزات ، وانضم الى جيش المسلمين باليرموك ، واختاره الأمراء الأربعة أميرا على الجيش كله ، وتركوا له قيادة المسلمين فى أكبر معركة يخوضونها ضد الروم ، وكتبوا للخليفة بذلك .. فأقرهم على اختيارهم

دارت رحى المعركة .. وقادها خالد بمهارته التى يقود بها جيوشه فى كل معترك ، واشتد الطعن والضرب بين الفريقين ، والتحمت الفرسان ، وخرست الألسن ، وصمت الآذان الا عن قعقعة السيوف وزئير الفرسان ، وناهيك بمعركة يشتبك فيها أربعون ومائتا ألف من الروم مع ستة وثلاثين ألفا من المسلمين ، وبينما خالد يصول ويجول أمام كتائب جنده تقدم منه محمد بن زنيم يحمل البريد من المدينة وسلمه كتاب الخليفة الجديد عمر بن الخطاب بعزله من قيادة الجيش وتولية أبى عبيدة مكانه ، وحين رأى الجند الرسول سألوه عما وراءه من الأخبار ، فأخبرهم بالسلامة والامداد ، ولم يشأ أن يفشى سر الكتاب كما طلب اليه خالد حتى ينتهى من المعركة ، ووضع خالد الكتاب فى كنانته محاذرا أن تقع عليه عين ، فتهن قوة المسلمين ، ولما وضعت الحرب أوزارها سلم خالد الكتاب لأبى عبيدة وسلم عليه بالأمارة .

تلك هى القيادة التى تدرك معنى الطاعة لولى الأمر ، حتى وهى فى أوج عظمتها لا يزدهيها النصر ، ولا يبطرها الظفر ، بل تطيع طاعة عمياء ، لأن الطاعة سلاح الجندى وعدته وبدونها لا يستقيم أمره ، ولا يقطع سيفه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن

حجر الأساس

فى بناء الفكر الاسلامى والثقافة العربية

الأستاذ
أنور الجندى

القرآن الى جانب كونه كتاب الاسلام فهو كتاب العربية . « نص موثق » ووثيقة خالدة لم يتعرض للتحريف . وهو النص المعجز الذى بهر العرب وتحداهم أن يأتوا بسورة من مثله ، نزل خلال ثلاث وعشرين سنة فى حياة الرسول واختتم قبل أن يختار الرفيق الاعلى . وحفل بقدر كبير من التقدير والحيطة ، حتى لقدنهى الرسول عن أن يكتب « حديثه » حتى لا يختلط بالقرآن ، كماتم تدوينه - أى القرآن كله باشراف رسول الله وتحت رقابته ، فسلم من كل ما تعرضت له النصوص .

وقد عجز خصوم الاسلام عن اتهام القرآن بما اتهمت به بعض الكتب السماوية ، وعجزوا عن ادعاء تحريفه بالرغم مما حاولوا من التقاط كلمات ونصوص من هنا وهناك من خلال الروايات المختلفة عن القراءات .

وقد نزل القرآن بلغة قريش ، وهى أفصح لهجات العرب ، وآية اعجازه أنه نزل بلغة العرب ، ولكنه جاء مخالفا لكلامهم فى الطريقة والمذهب والمضمون ، وان جانسها وشابهها فى المادة والتركيب ، وكان هذا هو التحدى الذى واجههم ، فلما عجزوا عنه آمنوا به .

ويسأل الدكتور ستنجاس : عماذا كان يكون مصير هذه اللغة العربية لو لم يكن القرآن . ويجيب : « نحن لاننكر أن اللغة العربية أنتجت قبل الاسلام ألوانا عديدة من الشعر هى غاية فى الحسن والرقة ، الا أنها كانت كلها محفوظة فى أذهان الناس غير مكتوبة ، زد على ذلك أن الشعر ليس هو الأدب كله ، وكان العرب فيما بينهم منقسمين الى قبائل متفرقة مختلفين فيما بينهم وفى ظروف طاحنة دائمة مما أثر على كيانهم وعلى ألسنتهم المختلفة ، ولولا القرآن لذهبوا وذهب معهم لسانهم وشعرهم الملىء بالغزل والحرب ، ولكان للسائح المجازف مجال للبحث والمخاطرة فى سبيل جمع ما باد من هذا الكنز ، وزال بسبب شحنائهم وتعاملهم ، فلما جاء القرآن أبقى بطبيعته على هذا التراث ، وأوجد من مختلف اللهجات العربية لغة موحدة مكتوبة هى لغة الأدب العربى الى اليوم وزاد على ما كان موجودا من الشعر شيئا كثيرا وجعل له أساسا يرتكز عليه ، بل انه نظم الحياة العامة والخاصة للمسلمين فى صور كلها أدب وحكمة ونثر عذب لا يزال حتى يومنا هذا نبراسا للادب العربى فى أعلى صوره »

ولعل من أعظم فضل القرآن على اللغة العربية أنه حفظها من الضياع وكفل لها الجدة ، وحرسها عبر الزمان وكفل لها البقاء ، وخاصة فى أزمات الغزو وابان غلبة الدول الاسلامية غير العربية حين تغلبت لغاتها الفارسية والتركية وفى مواجهة الغزو الغربى لها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما حفظ القرآن اللغة العربية من العجمة حين دخلت الأمم والشعوب وكان من أثره أن أقبل الناس على تعلم العربية وقدموها على لغاتهم القديمة التى انطوت ، حتى اللغات الاسلامية الحديثة غير العربية « كالفارسية والتركية والأردية » كتبت بالحروف العربية ، وكذلك حين اختلفت اللهجات العربية ، ظل القرآن قادرا على الحفاظ على وحدة اللغة دون أن تتحول الى لهجات اقليمية ولولا القرآن لكان مصير اللغة العربية أشبه بمصير اللاتينية حين تقسمت الى لغات فرنسية وايطالية واسبانية .

كما أصبحت اللغة العربية هى لغة وحدات عالم الاسلام : لغة السياسة والحكم ، كما أتاح لها القرآن أن تكون لغة الدين ولغة العلم معا .

* *

ولعل اللغة العربية هى اللغة السامية الوحيدة التى ظلت على مدى أربعة عشر قرنا محتفظة بمفاهيمها الأساسية دون أن يطرأ عليها أى تغيير أساسى ، فقد ظلت محتفظة بمقوماتها من كل تبديل ، ومن هنا فان مقاصد القرآن ما تزال حية على نفس الصورة التى أنزل بها الوحى .

* *

ويمكن القول بأن القيم الأساسية « للفكر الاسلامى » والثقافة العربية قد تكاملت بتمام نزول القرآن وفى حياة الرسول نفسه ، وان هذه القيم ظلت كما قدمها القرآن موضع التحدى فى مواجهة الشعوبية وغزوات الفكر ، وظل المصلحون **ومصححوا المفاهيم من عمالقة** الفكر الاسلامى على طول العصور يظهرون ليكشفوا عن الزيوف والقشور التى حاولت أن تطغى على جوهر مفهوم الاسلام والفكر الاسلامى الأصيل المستمد من القرآن قد فتح للفكر الاسلامى الطريق للالتقاء والانفتاح على الفكر البشرى والثقافات الانسانية يأخذ منها ويعطيها ، ويقبل منها ويترك وفق مقوماته الأساسية وهى :

« التوحيد والعدل والأخلاق والانسانية والحرية والاخاء »

* *

وللقرآن منهج فريد فى مجال التعبير والبيان يتمثل فى عشر مقومات أساسية :

(أولا) مباينته فى أسلوبه لكلام العرب ولما اعتادوه من مناهج البيان .

(ثانيا) ان كان القرآن من النثر فهو مباين للمرسل والسجع .

(ثالثا) مما امتاز به أسلوب القرآن أنه يجرى على نسق واحد فى الوضوح والبلاغة

(رابعا) تنوع طرائق القرآن بتنوع أغراضه

(خامسا) طرقه المختلفة فى المناظرة والمحاورة ، وفى القصص ، وفى تقرير الأحكام وفى عرض التاريخ ، وللقرآن فى أسلوب المناظرة منهجان

(١) الاستدلال العقلى الصرف وذلك بالرجوع الى العقل والاعتداد به حكما

(٢) الاستدلال بالوقائع العامة التى يألفها الناس وجعلها محور التعقل

فالمحاورة فيه غير المناظرة ، اذ تقوم المناظرة على وجود تضاد بين المتناظرين للاستدلال على اثبات أمر يتخاصمان فيه نفيا وايجابا ، أما المحاورة فانها لا تقوم على التضاد بل مراجعة لكلام الطرفين المتحاورين) « كتاب أطوار الثقافة : أبو الفضل ابراهيم وعلى الجندى » .

وطريقة القرآن فى المحاورة أنه يوردها فى مقام الوعظ والارشاد .

(سادسا) اتجاه القرآن الى عرض وقائع الأمم والجماعات ، يستهدف العبرة وتأكيد نواميس الكون وقدرة الله . وهو لم يذكر من الوقائع الا ما هو معروف ومسلم به ولم يذكر من تاريخ الأسماء الا ما يؤدى الى هدفه الأساسى .

(سابعا) أسلوب القرآن يتمثل فى التبسيط فى السرد ومجانبة التخيل مع تحرى الصدق ، ومخاطبة المشاعر والأحاسيس وهدفه تعليم السلوك الطيب والكريم للافراد والجماعات .

(ثامنا) منهج القرآن فى تقرير الأحكام : يقوم على ايرادها متفرقة بين سوره وآياته وفى مناسبات البحث والتوجيه وهو يقرر احكامه بطريقتين :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(١) طريق الفتوى جوابا على سؤال

(٢) وبطريق الانشاء .

(تاسعا) لا يركن القرآن فى تراكيبه وجمله الى المجاز العقلى والكناية الا فى النادر ، ويستعمل الألفاظ فى معانيها الحقة

(عاشرا) الربط بين فواتيح السور واخواتيمها ربطا يكفل حسن الابتداء وجمال الانتهاء .

اعجاز القرآن

ومن هذه الدقة المحكمة والأداء الدقيق وصف القرآن بالاعجاز ، وهو ليس اعجازا لغويا فحسب ، ولكنه اعجاز كامل شامل ، فى الأداء والمعنى وفى البيان والمضمون وقد عرض كثير من الباحثين عن وجه اعجاز القرآن ، ومما قاله النيسابورى :

« ان شأن الاعجاز عجيب يدرك ولايمكن وصفه ، كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها فمدرك الاعجاز هو الذوق ، والاستغراب من سماع القرآن انما هو فى أسلوبه ونظمه المؤثر فى القلوب تأثيرا لا يمكن انكاره لمن كان له قلب ، فالقرآن غاية البلاغة ونهاية الفصاحة ، والبلاغة هى بلوغ المتكلم حدا له اختصاص بتوفية خواص التركيب حقها ، وايراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها . وبالجملة فقد جاء القرآن فصيحا فى كل فنون الكلام الترغيب والترهيب الزجر ، الوعظ ، الالهيات ، ومنها أن القرآن أصل العلوم كلها ، وبلاغة القرآن فوق حد البشر كما هو فوق طاقة البشر)

والرأى أن اعجاز القرآن لاينحصر فى دقته واعجازه البلاغى ، على النحو الذى أورده الزمخشرى فى كشافة ، أو عبد القادر الجرجانى فى أسرار البلاغة ودلائل الاعجاز .. أو يوسف السكاكى فى مفتاح العلوم ، ولكنه يتعداه الى اعجاز شامل: فى مجال العلم والشريعة والأخلاق وكل ماتناوله القرآن .

وقد تنبه الى هذا المعنى العلامة «فريد وجدى » حين قال :

لقد حصر المتكلمون فى اعجاز القرآن كل عنايتهم فى بيان ذلك الاعجاز من جهة بلاغته ، والقرآن بلغ الغاية فى هذه الوجهة ، الا اننا نرى انها ليست هى الجهة الوحيدة لاعجازه ، بل ولا هى أكثر جهات اعجازه سلطانا على **النفس ، فان للبلاغة على الشعور الانسانى تسلطا محدودا لايتعدى حد الاعجاب بالكلام والاقبال عليه ، ثم يأخذ هذا الاعجاب فى الضعف بتكرار سماعه حتى تستأنس به النفس ، فلا يعود** يحدث فيها ما كان يحدث فى مبدأ توارده ، وليس هذا شأن القرآن فانه قد ثبت أن تكرار تلاوته تزيده تأثيرا وتزيد تسلطه على النفس والمدارك ، فوجب على الناظر فى ذلك أن يبحث فى وجه اعجازه فى مجال **آخر ، والعلة فى نظرنا هى أن القرآن روح من الله « وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ، ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان »** فهو يؤثر بهذا الاعتبار تأثير الروح فى الجسد ، فتحركها وتتسلط على أهوائها ، أما تأثير الكلام فى الشعور فلا يتعدى سلطانه حد اطرابها .

وعبارة روح من أمرنا يكفى وحده فى ارشادنا الى جهة اعجاز القرآن ، وقصور الانس والجن عن الاتيان بمثله وبقائه الى اليوم معجزة خالدة ، **ذلك لما كان القرآن روح من الله فلا جرم كانت روحانيته خالصة هى عندنا جهة اعجازه ،** والسبب الأكبر فى انقطاع الانس والجن عن محاكاة أقصر سورة من سوره ، ان جهة اعجاز القرآن هى تلك الروحانية العالية التى قلبت شكل البلاغة واكتسبت تلك الطائفة القليلة العدد خلافة الله فى أرضه ، وقد أخرست فصاحة القرآن فصاحة فرسان البلاغة وبهرت حكمته حكمة سماسرة الحكمة ، وقد أدهش أساطين القانون ، وهو حق ألزم كل غال الحجة ، ودل كل باحث على الحق ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها »

* *

وبعد فاذا كان هذا هو موقف القرآن من العربية ومن الاعجاز أسلوبا ومضمونا ، فما موقف القرآن من الأدب والعلم وحرية الفكر والمثل الاعلى للحياة ، ذلك موضوع بحثنا المقبل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الناصر
صانع السلام

الأستاذ كامل عبد المجيد

(ان السد العالى هو صـــــورة كاملة للثورية المتعددة الجوانب فى نضال الشعب المصرى السيـــاسى والاجتماعى والعلمى والاقتصادى والعسكرى والمعنوى)

(جمال عبد الناصر)

احتفلنا فى التاسع من شهـر يناير الماضى بذكرى عظيمة من ذكريات مجدنا المعاصر وكفاحنـا الشريف المؤمن من أجل حيـــاة كريمة وميسرة لجميع فئات شعبنا البطل .

احتفلنا بذكرى انطلاق الشرارة الأولى فى بناء سد العزة والرفاهية التى انطلقت فى ٩ يناير سنة ١٩٦٠ وفجرها صانع السلام وقائد الكفاح لهذا الجيل المناضل ..

احتفلنا بعيد العملاق العظيم الذى يمثل معجزة الانسان فى هذا العصر الذى نعيش فيه .. معجزة السد العالى الذى قال عنه صانع السلام (انه يقف فى الوسـط مابين ثورة الزراعة وثورة الصناعة يمد تأثيره الى الاثنتين معا .. الى الزراعة بالأرض الجديدة التى تصل الى مليونى فدان ، والى الصناعة بطاقة الكهرباء التى تزيد على عشرة مليار كيلووات ساعة)

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

وفى واقع الأمر فان هذا الحدث الكبير يؤكد حقيقة واقعة وهامة وهى انتصار الارادة العربية على كل العقبات والمعوقات ، بل وانتصار هذه الارادة ايضا على مظاهر الطبيعة الجبارة التى لاتلين فقد نجحنا – بعد جهدشاق صامد ومتواصل – فى أن نروض نهرنا العظيم وأن نحول مجراه ونقيم أمامه سدا يحفظ لنا المياه التى كانت تتبدد فى البحر هباء كل عام ذلك لكى نحصل فى النهاية من هذا السد العظيم على طاقة كهربائية هائلة تغذى شبكة من أقوى شبكات الكهرباء فى الشرق الاوسط كله والتى يبلغ طول خطوطها ٢٥٠٠ كيلو متر سيصل – بمقتضاها – ضوء هذا السد الى كل بقعة من بقاع أرضنا الطيبة ونتيجة له سيتحول ظلام الفقر والجهل الذى كان يخيم على بقاع كثيرة الى نور المعرفة وشمس العلم الساطعة التى ستسهم فى رقى ورفاهية جيل الغد الباسم .

وهذا العملاق الذى أوشك على الانتهاء له جذور تضرب فى أعماق تاريخنا العريق . فقد كان تنظيم ايراد النيل من المياه منذ الازمان القديمة من أضخم المشاكل التى تواجه المصريين ولهذا الغرض تم بناء عدة قناطر وخزانات على النيل للسيطرة عليه ، ورغم ذلك فان كمية كبيرة من مياه النهر تبلغ فى المتوسط ٣٢ مليار متر مكعب سنويا كانت تنساب الى البحر الأبيض المتوسط رغم الحاجة الماسة اليها لاستصلاح الأراضى الجديدة وذلك لسد حاجة التزايد المستمر فى عدد السكان .

ولذلك فان نجاحنا وانتصار ارادتنا فى بناء السد يعتبر قفزة طويلة الى الامام نحو ارساء دعائم مستقبل مشرق باسم لبلادنا وأبنائنا من بعدنا ، تظللهم فيه الرفاهية والعزة والكرامة . فهذا العملاق الهائل الذى استطعنا بناءه رغم كل الصعاب والعقبات التى وقفت دوننا فى هذا الطريق – يعتبر العمود الفقرى لخطط برامج التنمية الاقتصادية لمضاعفة دخلنا القومى كما أن الفوائد المترتبة عليه عديدة منها على سبيل المثال لا الحصر توسيع الرقعة الزراعية بمقدار ربع المساحة المنزرعة حاليا وتحويل ٧٠٠ الف فدان من نظام الرى الحوضى الى نظام الرى الدائم مما سيضاعف غلة هذه الاراضى دون أدنى شك . كما أن هذا السد العظيم سيضمن وجود المياه اللازمة لرى الأراضى المزروعة حاليا وكذلك تلك التى ستصلح مستقبلا مع وقاية محصولاتنا وبلادنا من خطر الفيضانات العالية التى كانت تهلك الزرع والحرث والنسل وتضيع جهد عام بأكمله لآلاف المزارعين الكادحين ، كما أن هذا السد سيعمل أيضا على تحسين الملاحة النهرية بالنيل مع جعلها ميسورة على مدار السنة ، بعد أن كان ذلك أمرا مستحيلا فى مواسم الفيضانات الخطرة وفى أيام التحاريق المهلكة حيث يهدأ النهر هدوء الموات .

أما الطاقة الكهربية التى سيولدها السد بعد الانتهاء من تركيب بقية التربينات الاثنى عشر والتى ركب منها فعلا ستة حتى الآن ، فى المحطة المقامة فوق قناة التحويل ، فسوف تصل الى عشرة كيلووات ساعة سنويا سوف تستخدم فى أغراض التنمية الصناعية والزراعية فضلا عن زيادة الطاقة المولدة من محطة كهرباء خزان اسوان . ويقدر خبراء السدود العالميون – والخبراء العرب – الزيادة المباشرة فى الدخل القومى لبلادنا ، المترتبة على تنفيذ هذا المشروع بحوالى ٢٣٤ مليون جنيه سنويا .

وان انجاز هذا المشروع بالصورة الوضاءة المشرفة التى انتهى – أو هو بسبيل الانتهاء – اليها قبل الموعد المحدد لذلك بفترة طويلة ، وبهذه الدقة البالغة فى مطابقة النتائج والتنفيذ للتفصيلات المدروسة والخطط الموضوعة والتصميمات المرسومة ان دلت هذه الدقة المتناهية على شىء فانما تدل على أن حلم الملايين من أبناء الأمة العربية قد تحول – بعزم الانسان العربى فى مصر وتصميمه على خلق حياة جديدة على ضفاف الوادى – فأصبح حقيقة ثابتة تؤكد الواقع وتومض ببريق الانتصار على الطبيعة العاتية ، بل وعلى القدرة الانسانية ذاتها . خصوصا وان انشاء السد العالى يعتبر اكبر معجزة هندسية عرفت فى العصر الحديث كما عبر عن ذلك أحد الزوار الأجانب بقوله انه اذا كان فى العالم سبع عجائب فان السد العالى يعتبر احد عجائب الدنيا السبع .

وفى الحقيقة فان انجاز هذا المشروع قبل المدة المحددة للانتهاء منه يعنى شيئا واحدا ويشير الى حقيقة هامة حاول الاستعمار ان يخفيها عنا كثيرا وهى الطاقة الخلاقة الهائلة التى تكمن فى اعماق شعبنا العظيم والارادة الجبارة التى تعيش داخل وجداننا تنتظر من يطلقها من القمقم التى حبست فيه ، وكان السد العالى هو اصبع الديناميت الذى فجر هذه الطاقة وبعث الحياة فى تلك الارادة ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

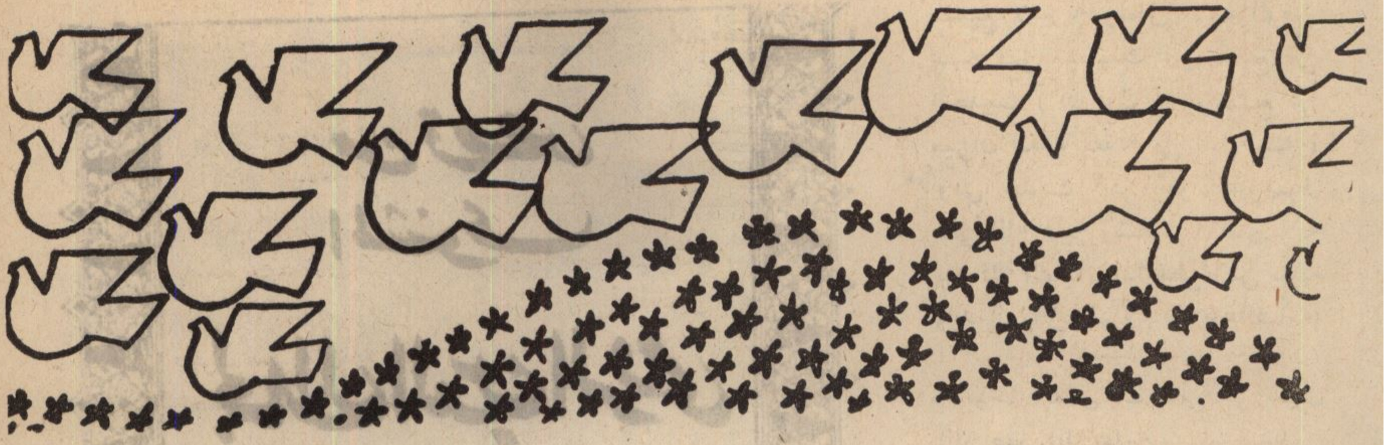

فانطلقت الشرارة المضيئة فى داخلنا وأمامنا ، وبذلك كان هذا السد الهائل نقطة الانطلاق الكبرى لقدراتنا الحبيسة ، فأضاء أمامنا طريق المستقبل الباسم العظيم الذى سيمنح الرخاء والرفاهية لجماهير شعبنا الكادحة بكل طوائفها وعلى اختلاف مستوياتها .

والسد العالى صرح التقدم نحو الغد الباسم ، يرتبط ايضا بأضخم مشروعات التوسع الزراعى الرأسى وهو تحويل حياض الوجه القبلى الى الرى المستديم بالاضافة الى دوره الكبير فى عمليات استصلاح الاراضى الجديدة التى لايجب ان تتوقف ثانية واحدة والتى قال عنها الميثاق أن الخضرة يجب أن تتسع مساحتها مع كل يوم على وادى النيل وينبغى الوصول الى الحد الذى تصبح فيه كل قطرة من ماء النيل قادرة على التحول فوق ضفافه الى حياة خلاقة لاتهدر هباء ولا تضيع)

كما أن هذا السد قد اصبح رمزا لارادة الشعب وتصميمه على صنع الحياة ، وهو ايضا رمز لارادته فى اتاحة حق الملكية لجموع غفيرة من الفلاحين لم تسنح لها هذه الفرصة عبر قرون طويلة ممتدة من الحكم الاقطاعى) .

هذا جانب من الصورة المتعددة الجوانب ، أما الوجه الآخر لها فيتمثل فى الدور الهام الذى سوف يلعبه هذا السد فى تطور الصناعة المصرية العربية على السواء فهو يمثل ركيزة هامة فى بناء الاقتصاد الوطنى بصورة خاصة وفى انشاء اكبر قاعدة صناعية فى الشرق الاوسط لتطوير الصناعة فى العالم العربى والافريقى على حد سواء منهيا على صخوره تلك الأفكار الثابتة التى رسخت فى الأذهان لاكثر من مائة وخمسين سنة ـ والقائلة بأن الدول الصغيرة لا تستطيع اللحاق بركب دول أوربا وأمريكا)

وكهرباء السد هى المعدل الاساسى الذى سوف تعتمد عليه الصناعة العربية لكى تتقدم وتزدهر فى هذه المنطقة من العالم .. والصناعة هى التى تقدر على الوفاء بأعظم الآمال فى التطوير الاقتصادى والاجتماعى ـ بل والسياسى والعسكرى أيضا ـ ذلك ان الصناعة (هى الدعامة القوية للكيان الوطنى) .. وهكذا ـ من خلال الصناعة القوية المتينة التى سوف تستند على كهرباء السد ـ سوف تتحطم أسطورة تفوق الانسان الأوروبى وسبق الرجل الأجنبى على سائر البشر وسوف يخطو الانسان العربى خطوات الى الامام على طريق الصناعة والتصنيع ، وتتقدم الصناعة العربية وتعوض ذلك التقدم الصناعى (الذى بدأ فيه غيرنا فى وقت لم تكن آلات الانتاج قد وصلت فيه الى ما هى عليه الآن من تفوق) .

وأخيرا ، وفى هذه المناسبة العزيزة على نفوسنا ، الغالية على قلوبنا ـ لنا كلمة .. ان عظمة السد العالى الحقيقية تكمن فى داخله وفى أعماقنا وتنبع من كفاحنا ونضالنا وصمودنا .. وهذه المبادىء والقيم التى حققت لنا النصر على الطبيعة الجبارة العاتية .. سوف تحقق لنا قريبا باذن الله .. نصرا قويا مؤزرا على عدونا وعدو الله .. والله معنا .. وناصرنا ، وهو الموفق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

من قصص المثنوى لجلال الدين الرومى

فضيلة الشيخ
الصادق شعلان

مقدمة لابد منها :

قبل ان نستجل العبرة من قصة الأرنب والأسد كما استخلصها صاحب المثنوى لابد لنا ان نركز على واجب الانسان فى العمل والسعى لطلب الـــرزق وترك التواكل ذلك ان هنالك بوناشاسعا بين التوكل والتواكل . فرفاينكره الجبرية وتذعن له القدرية .

وعبادة الله ليست فى اقامة الشعائر الدينية وأداء فروضها ونوافلها وحسب بل هى ايضا تتحقق فى مجال العمل لصالح الفرد والمجموع والعمل للدنياهو كذلك فى قائمة ثواب الآخرة وبعد الصلاة يأتى دور الكفاح للحياة .

(فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله)

وحتى مع أداء الحج يقول سبحانه (ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم) والمؤمن فى هذه الدنيا يعمل لمعاشه من أجل معاده ويعمل لمعاده باحياء معاشــه (وجعلنا النهار معاشا) والمجــد فى طلب الرزق الحلال والكسب المشروع يصون كرامته من الابتذال ويستغنى عما فى ايدى الناس ويتخلص من القلق والشواغل الفكرية والحكمة تقول على لسان الرسول صلى الله **عليه وسلم (من طلب الدنيـــا حلالا وتعففا عن المسألة سعيــا على عياله وتعطفا على جاره لقى الله ووجهه كالقمر ليلة البــــدر)** ونور الوجه تعبير عن نور الكرامة وقد قيل ، أحسن الى من شئت تكن أميره واحتج الى من شئت تكــن اسيره واستغن عمن شــئت تكن نظيره .

والمتخلف عن السعى عاص لربه مضيع لاسرته ولحق الامة والوطن عليه فهو مستهلك غير منتج وفى الحديث (ان أول ما يوضــع فى ميزان العبد نفقته على اهل بيته) وفى حديث آخر يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (الايدى ثلاثة يد الله العليا ويد المعطى التى يليها ويد السائل السفلى الى يوم القيامة)

وجاء بعض الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمدحون رجلا كان معهم بكثرة عبادته فهو فى المسير يقرأ وفى أى منزل من الطريق يصلى فقال لهم صلى الله عليه وسلم من يطعمه ، من يعلف دابته ، فقالوا كلنا فقال كلكم خير منه .

ونكتفى فى المقدمة بهذا القــدر الذى لم يكن لنا مندوحة عن بيانه ولو على سبيل الاجمال ليكون رأينا واضحا قبل الدخول فى حـــوار القصة .

قال صـــــاحب المثنوى اقامت طائفة من الوحوش فى واد خصب ولم يطب لها فيه المقام ولم تستقر فى واديها آمنة مطمئنة فان اسدا ضاريا كان يتهددها ويسلبها الامن وهناءة العيش فبينما هى تجــول بين مراعيها تغــدو وهى مرعى لمخالب ذلك المفترس وانيابه وذات يوم تقدمت اليه تعرض عليــه الصلح على أن توافيه بواحد منها كل صباح ليكون غذاءه اذا هــو تخلى عن مباغتتها وتنغيص عيشها بالموت المفاجئ ، وهو فى طغيـانه نظير النفس الامارة بالسوء التى تطغى على الحواس وتدفعهــا الى الانحراف عن الجادة وتعدل بهــا عما خلقت من أجله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الاسد ، لأرى بأساً بهذا الصلح اذا وافيتن لى بشروطه على أن تلتزمن الوفاء بالعهد دون مخاتلة فكم بلوت المكر من زيد ومن عمرو وأمضيت حياتى بين الخلائق ضحية الغدر ووجدت من لدغاتهم مالم أجده من الحيات والعقارب (وما أبرىء نفسى ان النفس لأمارة بالسوء) وكم اصغت اذناى ورددت مشاعرى حكمة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (لايلدغ المؤمن من حجر واحد مرتين) (ابن ماجه عن ابن عمر)

قالت طائفة الوحوش : ايها الخبير العريق فى الحكمة والتجربة دع الحذر فليس يغنى عن القدر فما وراء الحذر سوى الهم والكدر فكن من المتوكلين ولا تهاجم بقبضتك القضاء ولا تعش فى نضال مع تصاريف الاقدار ، انه لخليق بك أن تلوذ بالسكينة والتسليم امام قدرة الحليم العليم فليس وراء العناد سوى الابعاد من رحمة رب العباد .

لشد ما يعانى الانسان فى صراعه مع النفس والشيطان فان سعى ذكراه بان القدر كائن ليس منه مفر ، وفتحا عليه من التوكل مشكلات وشبهات وان هو أخلد الى السكينة والتسليم تصايحا به أين أنت من النضال فى ميدان الكسب الحلال .

قال الاسد : لئن كان التوكل دليلا الى الحق فان الاخذ بالاسباب وبذل الجهد من سنن النبيين ومن شريعة امام المرسلين فقد جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن ترك راحلته بالباب قال يارسول الله أدعها واتوكل فقال له اعقلها وتوكل (ان الثقة والتوكل يجب ان يفسرها السعى والعمل والكاسب حبيب الله .

قالت الوحوش : ان أحسن الكسب التوكل واحب الوسائل الرضى والتسليم وكم هارب من البلاء ينشد السلامة والنجاة بفراره ثم يأتيه الخطر من مأمنه كالذى يفر من الثعبان فتلدغه الحية ويتخلص من الغرق فتلتهمه النار على الشاطىء .

كم احتال المرء لينجو
وكانت حيلته شركا

أو كالذى يحكم اغلاق بابه ولا يدري أن العدو كامن فى منزله فقد قتل فرعون الآلاف بينما الذى يكد فى طلبه مقيم فى قصره وقد ارسله الله فى التابوت ولدا بغير أم الى ام بغير ولد .

وجه بصيرتك الى طريق المحبوب حتى تنظر بنور الله فانه قائم على أمورك قبل شعورك . اجعله كفيلا وكفى به وكيلا ولا تكن فى اعتمادك عليه أقل من اعتماد الطفل على سواعد والديه ففى الحديث **(الخلق كلهم عيال الله واحبهم الى الله انفعهم لعياله) والله ارحم بخلقه وأولى من الآباء والأمهات** بأبنائهم وله المثل الأعلى (وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها) **(وهو الذى ينزل الغيث من بعدما قنطوا وينشر رحمته)**

قال الاسد : رويدا معشر الخلائق ان الله قد وضع سلما امام اعيننا فعلينا ان نصعد السلم درجة بعد درجة نحو القمم العالية والمكانات الرفيعة . والقول بالجبر اضاعة لموهبة الحق تعالى ، لقد كان ولا يزال قادرا على أن يرزق العباد بغير جهد على نحو ما سمعت الآن ، ولكنه وضع هذا السلم حيث تستطيع أقدامنا الصعود ومهد الطريق حيث نستطيع ان نسعى **(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره)**

ان الله لم يخلقنا سدى وما كان أمره باتباع الرسول عبثا ، كيف تتصنع العرج وانت تمشى على قدميك وعلام تخفى قدرتك ولك يدان ؟

وجه حواسك الى ما خلقت له ، فالحكيم سبحانه لم يخلقها لغير العمل ان السيد حين يعطى خادمه الفأس لا يخفى مراده ولا تلتبس على الفهم حكمته ، فاعطاؤه الأداة بمثابة قوله اعمل وتقدم نحو الحياة المثمرة (وأن ليس للانسان الا ما سعى) فاذا فهمت أشارته شرح صدرك ووضع عنك وزرك ورفع فى الدارين قدرك .

تحمل أمانة العمل بثبات حتى يحملك على براق العشق الى عليين ، واقبل أوامره تكن من المقبولين .

ان الاتجاه الى العمل سعى الى شكر الله وعرفان لنعمته بينما الجبر جحود لحكمه وشكرك على النعمة بحسن التصرف فيها واستخدام قدرتك فى استثمارها مما يزيدك به الله قوة وانعاما كما نطق بذلك القرآن (واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حذار أن يقعد بك التـــواكل
حذار من الجبر فانه يسلب النعمة من يدك ، ان المترنح تحت تخدير الجبرية كالنائم فى الطريق لتتخطاه القافلة أو تسحقه أقدام العابرين فتنبه أيها السالك لتشهــد آفاق الوجود ، فمن سيطرت عليه عقيدة الجبر يصبح طائرا بلا جنـــاح ورأسا بلا عقل الق البـــذور فى أرض الله لتكون متوكلا على الله

ثم قال الاسد أيضا : انظروا كيف جاهد النبيون والمؤمنون . لقد بارك الله جهودهم على رغم ما واجهوا من عقبات ، فلقد صادت شباكهم طائر الفلك بعد أن طوقوا بايمانهم الكواكب .

اجتهد ما استطعت فى طريــق الأنبياء فليس الجهـــاد مغالبة للقضاء لان القضاء هو الذى فرض عليك الجهاد .

لا تعصب رأسك وهى سليمة ولا تضع الرباط على غير جراح . والمال الذى تكسبه وتوجهه لخدمة دينك هو كما ورد فى الحديث ((نعمــا بالمال الصالح للمرء الصالح)) والماء فى السفينة يغرقهـــــا أما تحت السفينة فانه يحملها ، ان رسول الله كثيرا ما التمس البرء من مرضه بالعلاج وامر المؤمنين بذلك واذا كان المرض من قدر الله فان الدواء كذلك من قدر الله . حينئذ سلمت الوحـــوش واقر الارنب والثعلب وابن آوى للاسد وامتنعت عـــن القول بالجبر والى بقية القصة فى العدد القادم .

الحياة الاجتماعية فى التفكير الإسلامى

الدكتور أحمد شلبى

- ٥ -

الزواج من أجنبية

حديثنـــا اليوم سيكون خاصا بالمرأة الكتابيـــــة من دولة غير اســـــلامية ، ففى مطلع القـــرن العشرين كان العـــالم الاسلامى كله تقريبا خاضـــــعا للمستعمر الأوربى ، وهذا الخضــــوع خلق فى المغلوب ولعا بالاقتداء بالغالب فى شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده ، وجعله ينظر اليه كقدوة وكمثل أعلى فى الكمال أو ما يقرب منه كما يقـــــول ابن خلدون

وعندما بدأت بذور النهضــــة العلمية فى العالم الاســـــلامى ، تطلع الناس الى أوربا ، فانهالت عليها البعثات من البلاد الاسلامية وكان المبعوثون هم أنضج ما فى البلاد الاســـلامية من الشبان ، وقبـــل أن نعبر البحار الى أوربا مع هؤلاء الشبان ينبغى أن نقف وقفة قصيرة لنقرر أن الفتـــاة الاسلامية فى ذلك الوقت كانت قليلة الثقافة ، فباسم الاستعمار والحجاب وضـــعت الحواجز بين المرأة والتعليم ، ولم تفتح لهـــا منافذ ثقافية على الاطلاق ، اللهم الا مبـــادىء أولية كان الموسرون يعملون على تقديمها لبناتهم عن طريق المعلمين الخصـــوصيين ، وذهب الشاب المســـلم الى أوربا وفى ذهنه هذه الصورة الكالحة عن المرأة الاســـــلامية ، فوجد هناك كثيرات من النســـاء يعملن ويتعلمـــن ، فقـــامت زمالات وصداقات بين الشبان المسلمين وهم زعماء المستقبل الاسلامى وقادة الفكر فيه ، وبين كثيرات من هؤلاء الفتيـــات ، وعاد كثير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الشبان وفى احدى يديه الدرجة العلمية التى ذهب اليها، وفى اليد الأخرى امرأة تزوجها باسم ما أباحه الاسلام من الزواج بالكتابيات ، ولا شك أن بعض هؤلاء الزوجات نجحن فى مكانتهن وأخلصن الود لحياتهن الجديدة ، ولكننا لا نبحث نجاح حالة أو بضع حالات ، فكثيرات من الزوجات فشلن ، فعدن الى بلادهن أو بقين حيارى غريبات، لم يندمجن فى المجتمع ، ولم يصرن أعضاء صالحات فيه ، واذا كنا نعرف صورا من الناجحات فاننا نعرف كذلك صورا من الفاشلات ، ولكنا لا نبحث حالة أو أخرى كما قلنا وانما نبحث الفكرة بوجه عام ونحاول أن نستفيد بالماضى ونحن نبنى مستقبلنا ، واذا كان الرعيل الأول من المبعوثين قد أغراهم ما وصلت له المرأة الأوربية من ثقافة ، وبخاصة اذا قيست بالمرأة فى العالم العربى الاسلامى آنذاك ، فان شبان العهد الحاضر يخلفون وراءهم بالبلاد الاسلامية جحافل من المثقفات برزن فى نواح شتى من نواحى العلم والمعرفة ، وخطون خطوات واسعة فى مجال الحضارة والمدنية ، فيجب على الجيل الحاضر أن يتردد طويلا قبل أن يقدم على زواج من هذا النوع ، وانه ليدور بخلدنا خاطر ينبغى أن نبرزه هو أنه يقل « جدا » أن يتزوج شاب مسلم مصرى فتاة مسيحية مصرية مع ما بينهما من رباط الوطنية واللغة والعادات ، فليت شعرى كيف لا يتم هذا ويتم الزواج من كتابية أجنبية مع البعد الشاهق فى البيئات والتقاليد والعادات والسلوك والأخلاق ، بالاضافة الى الدين القاسم المشترك فى الحالتين .

هل الجمال كان دافعا ؟ ربما ولكننا نعرف فى بلادنا الاسلامية ألوانا من الجمال لايقل فتنة وسحرا عن جمال الأوربيات ، والشرق معروف بفتنته وسحره .. وهذه الكلمات تكتب وأنا بقلب أفريقية ، وطالما رأيت شابا أفريقيا يتأبط ذراع فتاة شقراء، وهو تناقض لن تختفى جذوره وأشهد أن بين الافريقيات شابات فيهن جمال ورقة لا تراهما مع الشقراوات .

وفى دراستنا عن «الزواج من كتابية » بالمقال السابق أوردنا تدرجا من الاباحة الى التحريم ، والأجنبية الكتابية التى نتكلم عنها هنا هى كتابية قبل كل شىء ، ولذلك ينطبق عليها ما ذكرناه هناك ونزيد هنا بعض دراسات تخص هذه الأجنبية .

وأول ما نورده هو أن الزواج هو الوسيلة للقربى بين جماعات فرق النسب بينهم ، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم فى ذلك :

« لم ير للمتحابين مثل النكاح »

فعندما توجد روابط ود بين أسرتين ليس بينهما نسب فالزواج وسيلة لخلق النسب ، ولكن الزواج من أجنبية يضيع هذه الثمرة ، فالولد لايعرف أخواله الا معرفة طفيفة ان تمت مرة فلن تدوم صلتها .

وقد انتهى عهد الاستعمار ، وخلف صراعا مريرا بين الدول الاسلامية والدول الاستعمارية ، وليت شعرى ماذا يكون احساس الزوجة الغربية وبين بلادها وبلاد زوجها حرب ان توقفت اليوم فانها تعود للاشتعال غدا ولا يبدو أن هناك نهاية قريبة لهذا الصراع الدامى ؟

وللمرأة الاوربية حقوق تعدت ما حدده الاسلام من حقوق للمرأة فهى تعتبر البيت مملكتها وهى مديرته وسيدته ، ومعنى هذا أن القوامة التى وضعها الاسلام فى يد الرجل انزلقت الى يد المرأة ، فأصبحت تسمى الاولاد بأسماء قومها ، وتنشئهم على ما لها من عادات فى المأكل والمشرب والاختلاط ، وغير ذلك مما لا يعرفه الاسلام ولا يرضاه، أو مما يعتبر الرضابه والسكوت عليه خروجا عن الملة والدين وقد حسم الأحناف القول فى هذا الموضوع فقالوا : يحرم تزوج الكتابية اذا كانت فى دار حرب غير خاضعة لأحكام المسلمين لأن ذلك فتح لباب الفتنة ، فقد ترغمه على التخلق بأخلاقها التى يأباها الاسلام ، ويعرض ابنه للتدين بدين غير دينه ..

واذا عدنا للتاريخ الاسلامى وجدنا زواج الخلفاء والملوك بزوجات أجنبيات كان من أهم أسباب التدهور السياسى والاجتماعى والخلقى الذى نزل بالمسلمين ، فكم من زوجة من هؤلاء عملت جاسوسة لذويها وكم من زوجة فتحت الطريق لأهلها ليشغلوا بغير حق أهم المناصب فى دولة زوجها ، وكم من زوجة جعلت لأهلها سلطانا كبيرا على المسلمين ، وأحالت بذلك الحياة الى صراع ، يقول آدم متز : وكان اتخاذ الخلفاء نساء من غير مبالاة بأصلهن سببا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى ايجاد كثير من الاضطراب فى البلاط وفى المناصب الادارية العليا ، فكانت كل سيدة تحابى من يتصل بها من الأقارب والأولياء ، وترفعهم ما استطاعت . ومن أمثلة ذلك أن الخليفة المهدى كتب الى عامل « جرش » فى اشخاص الغطريف بن عطاء أخى الخيزران أم الهادى والرشيد ابنيه ، وكان الغطريف غلاما لرجل من أهل « جرش » فأعتقه وكان يؤاجر نفسه ، فلما وصلت رسالة المهدى الى عامله أحضر العامل الغطريف واكرمه وكساه وحمله الى المهدى فرفع منزلته ثم ولاه على اليمن ، وكان للمقتدر خال رومى يسمى غريب ، وكان له نفوذ كبير ، وكان يخاطب بالامرة .

وكانت أم الحاكم بأمر الله الفاطمى مسيحية ، وكذلك كانت زوجة أبيه أم أخته ست الملك ، وكان لهذا أثره فى اضطراب البلاط الفاطمى .

وتزوج سلاطين العثمانيين كثيرات من بنات أمراء الغرب المغلوبين وقد خلق هذا الزواج قبل كل شىء عيونا للغرب فى بلاط الخلفاء المسلمين ، وطالما أفشت هؤلاء الزوجات من أسرار السلاطين ما سبب لهم الهزائم فى حروبهم ، وسبب كشف خططهم .

وفى كلمة ختامية نرى أن الزواج من أجنبية وبخاصة من الدول الاستعمارية ينبغى أن يتوقف أو على الأقل يحصر فى دائرة ضيقة جدا على أن يتحمل الزوج تبعة رعاية أولاده وتنشئتهم تنشئة اسلامية صحيحة .

الأستاذ على الجندى

عظمة القرآن

فى الحديث الشريف : « ما نزل من القرآن آية الا لها ظهر وبطن ، ولكل حرف حد ، ولكل حد مطلع ، المطلع - بضم الميم وتشديد الطاء المفتوحة .

قال الفيروزبادى :مطلع : اى مصعد يصعد اليه من معرفة علمه .

❊ ❊

آخر كلام الرسول :

جاء فى الجامع الصغير : « كان آخر كلامه - صلى الله عليه وسلم - « الصلاة ! الصلاة ! اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم »

« كان آخر ماتكلم به أن قال: « قاتل الله اليهود والنصارى ! اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد لايبقين دينان بأرض العرب »

كان آخر ما تكلم به : « جلال ربى الرفيع فقد بلغت » أى أختار جلال ربى الرفيع .

ثم قضى - عليه الصلاة والسلام !

❊ ❊

فراسة المؤمن

فى الحديث : « اتقوا فراسة المؤمن ، فانه ينظر بنور الله »

ويقول البهاء زهير فى هذا المعنى :

فراسة عبد مؤمن لا كهانة

ومن هو«شق»دونها«وسطيح»

شق - بكسر الشين ، وسطيح من كهان العرب .

❊ ❊

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

كلمات لم يسبق اليها الامام!

قال العلماء : تكلم على - عليه السلام - بكلمـات ما سبقهن اليه أحد : من لانت كلمتـه ، وجبت محبته . ماهلك عبدعرف قدر نفسه . سـل من شئت تكن أسيره ، واعط من شئت تكن أميره ، واستغن عمن شئت تكن نظيره . اذا رأيتم العـابد قد استغنى بعبادته عن العلماء ، فاعلموا أن الشيطان قد صاده بشبكة ! ومن أفتى بغيـر علم لعنته السماء والارض ،

ومن بات تعبـا من كسب الحلال بات والله راض عنه

* *

جفنة بن جدعان

كان عبـد الله بن جدعان - بضم فسكون من قريش من تيم ، رهط أبى بكر الصديق - رضى الله عنه وكانت له جفنة يأكل منها القائم والراكب لعظمها وربما كان يحضر النبى - صلى الله عليه وسلم طعامه، وقد قالت السيدة عائشة للرسول الكريم : هل كان ذلك نافعه ؟ قال « لا . انه لم يقـل يوما : رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين » .

* *

الشفقة على الكلاب !

كان للسـيدة ميمـونة أم المؤمنين كلب يسمى « مسمارا » فلمـا مرض قالت : وارحمتى لمسمار !

* *

الروس : اسم يطلق على سكان الروسـية ، وهى البـلاد التى يسكنها شـعوب الاتحـاد السوفيتى .

ومن الغريب أن العرب كانوا يعرفونها بهذا الاسـم ، ففى القاموس : روس - بضم الراء - طائفة ، بلادهم متاخمة للصقالية والترك .

* *

اعتبار !

كان غاوى بن عبـد العزى سادنا لصنم لبنى سليم، فبينما هو عنده اذ أقبل ثعلبان يشتدان حتى تسنماه فبالا عليه ، فقال غاوى :

أرب يبول الثعلبان برأسه

لقد ذل من بالت عليه الثعالب

ثم قال : يامعشر سليم : لا ، والله لا يضر ولا ينفع ، ولا يعطى ولا يمنع !

ثم كسره ولحق بالنبى صـلى الله عليه وسـلم - فقـال : « ما اسمك ؟ » قال : غاوى بن عبد العزى !

فقال : « بل أنت راشد بن عبد ربه »

وفى رواية ابن ابى حـاتم : سماه « راشد بن عبد الله »

والثعلبان : اما بفتح الثـاء واللام مثنى ثعلـب وهى رواية القاموس . واما بضمها - وهو ذكر الثعـالب وهى رواية الجوهرى وهى أصحهما .

وبعض المؤرخين ينسب القصه الى أبى ذر الغفـارى - رضى الله عنه ! .

* *

أشجع الناس :

سأل عبد الملك بن مروان يوما جلساءه : من أشجع الناس ؟ فعدوا جماعة منهم .

فقال عبد الملك : لا ! أشجع الناس من ولى العراق ، فأصاب ألف ألف ، وألف ألف ـ عدها مرارا وجمع بين عائشة بنت طلحة ، وسكينة بنت الحسين ، وأم كلثوم بنت عبد الله بن عامر، وهند بنت ريان سيد بنى كلب!

ثم خذله جيشه ،فأعطينـاه الأمان على ما شاء ! فقال ان مثلى لاينصرف الا غالبا أو مغلوبا !

وقاتل حتى قتـل ! والله ما ولدت النساء مثله !

يعنى « مصعب بن الزبير »

* *

أعرق الناس فى القتل !

قال الزبير بن بكار : أعرق الناس فى القتـال آل الزبير ! ولا يعرف فى العـرب ولا فى العجم ستة مقتولين فى نسق الا من آل الزبير ، وهم عمارة ابن حمزة بن مصعب بن الزبير ابن العوام بن خويلد !

* *

ببركة دعاء الرسول

وفد النابغة الجعدى المخضرم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأنشده قصيدته التى يقول فيها :

اتيت رسول الله اذ جاء بالهدى

ويتلو كتـابا كالمجره نيرا

أقيم على التقوى وأرضى بفعلها

وكنت من النار المخوفة أحذرا

فلما بلغ قوله

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا

وانا لنرجو فوق ذلك مظهـرا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال له : « فأين المطهر يا أبا ليلى ؟ »

قال الجنة !

فقال - صلوات الله عليه : « ان شاء الله »

ولما أتم قصيدته قال له الرسول الأكرم : أجدت لايفضض الله فاك !

فأتت عليه مائة سنة أو نحوها ، وما سقطت من فيه سن !

* *

قيمة أشياء :

سأل الحجاج بعض الحكماء : ما النعمة ؟ فقال : الأمن ، فانى رأيت الخائف لاينتفع بعيش !

فقال الحجاج : زدنى ! قال : الصحة ، فانى رأيت السقيم لاينتفع بعيش !

قال : زدنى : قال : الشباب ، فانى رأيت الشيخ لاينتفع بعيش !

قال : زدنى : قال الغنى ، فانى رأيت الفقير لا ينتفع بعيش !

قال : زدنى : قال : لا أجد مزيدا !

* *

من أخبار الخليفة الخامس :

لما استخلف عمر بن عبدالعزيز دخل عليه سالم السدى - وكان من خاصته - فقال عمر : أسرك ما وليت أم ساءك ؟

قال : سرنى للناس ، وساءنى لك !

فقال عمر : انى أخاف أن أكون أوبقت نفسى ! أى أهلكتها .

قال : ما أحسن حالك ان كنت تخاف ! انى أخاف عليك ألا تخاف !

فقال عمر : عظنى :

قال : أبونا آدم أخرج من الجنة بخطيئة واحدة !

وكتب طاوس الى عمر : ان أردت أن يكون عملك خيرا كله فاستعمل أهل الخير !

فقال عمر : كفى بها موعظة !

وكان عمر فى عنفوان شبابه بطح غلاما من غلمانه وهم بضربه لذنب وقع منه ! فقال الغلام :

يا مولاى ، لم تضربنى ؟ قال لأنك جنيت كذا وكذا !

فقال الغلام : فهل جنيت أنت جناية قط غضب بها عليك مولاك ؟

قال عمر : نعم !

فقال الغلام : فهل عجل عليك بالعقوبة ؟ قال : اللهم ، لا !

فقال : فلم تعجل على ولم يعجل عليك ؟

فقال عمر : قم فأنت حر لوجه الله تعالى - وكان بعد ذلك - رضى الله عنه - يكثر من هذا الكلام فى دعائه ، فيقول : يا حليما لايعجل على من عصاه !

غرور الانسان :

نفحة من البرد القارس هبت علينا فى هذه الأيام ، فأرتنا أن الانسان مهما بلغ من العلم والحضارة فانه ضعيف أمام سطوة الطبيعة ، فهل يعتبر هذا المخلوق ويرجع الى خالقه ؟

أعوذ برب البرد من كلب البرد
فقد ذقت منه فوق مالى من جهد

لبست ثيابى وهى مما غزا البلى
فلم يغن عنى ما لبست ، ولم يجد

كأنى فيها مشجب أو كرنبة
يلوح على أوراقها قدم العهد

ألحت على أطراف جسمى سياطه
فعلمنى تلذيعها رقصة «القرد»

وحببنى فى الجمر حتى لثمته
وما اعتدت لثم الجمر الا على الخد

ثلاثة أيام قبعت خلالها
بغرفة نومى لا أعيد ولا أبدى

توهمت فيها أننى مت وانقضت
حياتى وان طال عمرك فى اللحد

اذا الشتوة الهوجاء أحيت بنى الغنى
فويح «بنى غبراء» من صرها المردى

يقولون : كافات الشتاء وانني
أدين بكاف الكيس فى الحل والعقد

اذا حازه «قرد» حنى الليث رأسه
اليه وكناه أبا الفخر والمجد

وكنت أظن الحسن للشعر وحده
فأبصرته للكيس يسجد كالعبد

فلا تبخس النقد المقدس حقه
فمالك - بعد الله - حصن سوى النقد

ولو كان لى نقد لشتيت وادعا
بأسوان لا أعنى ببرق ولا رعد

لقد عشت دهر أزهد الناس فى الغنى
ألا فاشهدوا أنى برئت من الزهد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذات المحمدية كما تصورها المدائح النبوية

الدكتور علي صافي حسين

لقد أنعمت النظر وأطلت التدبر فى كل ما وقع الى من القصائد والمقطعات التى قيلت فى مدح سيد المرسلين مما صح لدينا نسبته الى قائله من الصحابة المخضرمين ككعب بن زهير وحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وعبد الله بن الزبعرى والعباس بن عبد المطلب وأبو سفيان ابن الحارث ـ عم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وذلك بغية التعرف على طبيعة الصورة التى تمثلتها أذهان الصحابة وانفعلت بها نفوسهم حيال ذاتية النبى وازاء حقيقته من الناحيتين الروحية والبشرية ، فظهر لى بعد طول التفكير وعمق التأمل وانعام النظر وحسن التدبر أن الصحابة قد خلعوا على النبى صلى الله عليه وسلم ـ فيما مدحوه به من قصائد ومقطعات ـ مجموعة من الصفات ونعتوه بطائفة من الخلال ووسموه بعدد من الخصال وهى فى جملتها يمكننا أن نصنفها من حيث دلالتها على كنه تصور الصحابة لذات النبى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومدى تمثلهم لحقيقته الى ثلاثة اتجاهات أو على الاصح أقول الى ثلاث مجموعات وهى على سبيل التحليل العميق والتفصيل الدقيق كما يلى :

الأولى : صفات بشرية صرفة .

الثانية : روحية بحتة .

الثالثة : مزاج من كلتا الطبيعتين فمن قبيل الاولى على سبيل المثال ما قاله حسان فى مدح رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

مستشعرى حلق الماذى يقدمهم
جلد النحيزة ماض غير رعديد

فحسان فى هذا البيت كما نرى يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوة الشكيمة ومضاء العزيمة ورباطة الجاش وفرط الشجاعة فى الجهاد والاقدام وقت الجلاد والثبات فى ساحة الوغى والجلد يوم النزال كما نزهه كذلك عن الجبن والخور والضعف والوهن وهى كلها مما يتصف به البشر وينعت به عدد غير قليل من فرسان العرب فى الجاهلية وصناديدهم فى الاسلام وهى فى تقديرى صفات تقال على الانسان بوصفه مؤلفا فى حقيقته من عنصرين أحدهما معنوى والاخر مادي أو بعبارة أخرى أقول هما الروح والجسد لان القوة والاحتمال ـ اللذين ـ هما جماع تلك الصفات يقالان على الروح أوالنفس كما يقالان على الجسم أو البدن اذ يجوز أن تقول فلان ذوروح قوية ونفس شديدة الاحتمال كما يجوز أن تقول كذلك فلانذو جسم قوى يتحمل الاثقال ، وهناك صفات منوطة بالروح الانسانية لا يتصف بها الجسد وصفات أخرى ينعت بها الجسم ولا تقال على الروح أو النفس فمن قبيل الاولى قول حسان :

أعنى الرسول فان الله فضله
على البرية بالتقوى وبالجود

فهو فى هذا البيت قد وصف النبى محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالكرم والسخاء والتقى والصلاح وهذه صفات معنوية تتحلى بها النفس الكريمة ذات الأرومة الطاهرة والمحتدالذكى ولا يمكن أن تقال بحال على الاجسام والابدان وان كانت مظاهر تلك الصفات انما تبدو على الجوارح وتؤدى بواسطة الجسد .

وأما الصفات الثانية وهى التى تنعت بها الأبدان ولا تقال على النفوس والارواح فاليك منها على سبيل المثال ما قاله أيضا حسان فى مدح النبى عليه الصلاة والسلام :

مبارك كضياء البدر صورته
ما قال كان قضاء غير مردود

فهذا البيت وان اشتمل على صفات روحية معنوية فان المشاهد فيه هنا قوله :

« كضياء البدر صورته » اذ أن هذه العبارة تتضمن وصف جسد النبى بالوضاءة والبهاء والحسن والجمال وهو فىظاهره وكما يعطيه منطوق الكلام لا يقصد الحسن المعنوى أو الجمال الروحى وانماأراد حسان ـ فيما أرجح ـ الحسن المادىوالجمال المرئى الذى تشاهده الاعين وتراه الانظار والدليل على صحة ما ذهبت اليه من أن المقصود بالحسن هنا هو الحسن المادى وبالجمالالجمال الجسدىكونحسان شبه صورة شخص النبى بضياء القمر من جهة وكونه استخدم كذلك فى حديثه عن ذات النبى كلمة صورة والصورة بطبيعة الحال انما تقال على المشاهد والمرئيات وان استعملت فيما بعد فى التعبير عن الأمور المعنوية الا أن حسان لم يكن يفهم فى وقته من كلمة صورة غير ما تبصره عيناه اذ من المعروف أن التطور العقلى والنضوج الفكرى لم يتحقق للعرب الا فى العصور العباسية حيث نقلت الى اللغة العربية شتى الثقافات ومختلفالفلسفات الهندية والفارسية واليونانية والبيزنطية كما أن كلمة ضياء لم تستخدم فى المعنويات الا فى العصور المتأخرة كذلك أيضا ومن يتدبر القرآن الكريم ويتأمل أحاديث النبى صلى اللهعليه وسلم وينظر بدقة وانعام فى كلام العرب « نظما كان أو نثرا» مما نسب الى الجاهليين ثم الى الصحابة والتابعين يجد أن الذى استخدم فى المعنويات بصورة واضحة هو لفظ « النور» وليس كلمة « ضياء » .

فالقرآن الكريم مثلا يقول .

« ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير » .

فهو كما ترى قد نعت الكتاب بالنور ولم ينعته بالضياء وفى آية أخرى يقول سبحانه « الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور » يريد بالظلمات الكفر والضلال وبالنور الهدى والايمان . والأيات القرآنية والأحاديث النبوية التى استخدمت النور للدلالة على الأمور المعنوية كالهدى والرشاد والايمان والاسلام كثيرة جمة . وأيا ما كان فان حسان قد أراد بما قال ـ فيما ارجح ـ ان يصف وجه النبى بالحسن والجمال الحسيين ولم يرد بالحسن حسن الروح ولا أراد بالجمال جمال النفس .

أما الصفات الروحية البحتة أو التى لا يوصف بها البشر العادى فهاك منها على سبيل المثال قول العباس بن عبد المطلب يمدح رسول الله عليه الصلاة والسلام :

من قبلها طبت فى الظلال وفى
مستودع حيث يخصف الورق

ثم هبطت البلاد لا بشر
أنت ولا مضغة ولا علق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بل نطفة تركب السفين وقد
ألجم نسرا وأهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم
اذا مضى عالم بدا طبق
وردت نار الخليل مكتتما
فى صلبه أنت كيف يحترق
حتى احتوى بيتك المهيمن
من خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت أشرقت الار
ض وضاءت بنورك الأفق

فالعباس فى هذه الابيات يصور لنا النبى محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ على أنه لم يكن من طبيعة البشر أى أنه لم يخلق من ماء وطين كغيره من أفراد بنى الانسان وانما هو حقيقة روحية او ذات نورانية كانت تحيا قبل هذا الوجود الحسى فى عالم الملكوت ثم حل فى آدم وقت أن أسكن الجنة فلما عصى آدم ربه بأكله من الشجرة التى نهاه الله عنها هبط الى الأرض ـ كما أخبر بذلك القرآن وغيره من الكتب السماوية ـ حلت فى صلبه الذات المحمدية . ثم انتقلت منه الى نوح وظلت تتنقل بعده من نبى الى نبى حتى ظهرت فى شخص ابراهيم الخليل ويقول العباس ان محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو السبب فى نجاة نوح من الطوفان وسلامة ابراهيم من النيران ثم يقول العباس بعد ذلك كله ان تلك الحقيقة الروحية أو هاتيك الذات النورانية قد ظهرت بأوضح صورها وأجلى معانيها فى شخص محمد بن عبد الله حين ولدته آمنة بنت وهب فى مكة المكرمة حيث أشرقت الأرض وأضاءت بنوره الآفاق .

ولو صح أن العباس هو الذى قال هذه الأبيات وأن القصيدة لم تكن منحولة عليه فانى أقرر هنا أن نظرية تنقل النور المحمدى التى ظهرت فى القرن السابع الهجرى لأول مرة فى تاريخ الشعر العربى على ما ذكرناه فى كتابنا المسمى « الأدب الصوفى » لم تكن فى الحقيقة حديثة الوجود ولا هى من مبتكرات السيد البدوى أو ابراهيم الدسوقى وانما هى قديمة فى ظهورها قدم ظهور نفس الدين الاسلامى اذ أن العباس قد نظم تلك القصيدة فى حياة الرسول والروايات تقول انه أنشدها بين يديه ولم يذكر أحد للنبى عليها أى اعتراض . أعنى أن النبى قد أقر العباس على ما قاله فى قصيدته المذكورة مما سبق أن بيناه من تنقل الذات المحمدية فى أصلاب الأنبياء ووجودها قبل وجودهم ولو على الأقل فى الفترة التى قضاها آدم فى الجنة على ما صرح به العباس فى مطلع قصيدته اذ يقول :

من قبلها طبت فى الظلال وفى
مستودع حيث يخصف الورق

وقد سبق أن قلنا فى شرح هذا البيت أن العباس يريد أن يقول ان النبى محمدا كان موجودا بحقيقته الروحية أو ذاته النورانية مع آدام يوم أسكن الجنة وحينما أمر بالخروج منها. واذا كنا قد أرجعنا نظرية الحقيقة المحمدية التى وجدناها فى شعر الصوفية النظريين كضياء الدين الغرناطى والسيد ابراهيم الدسوقى الى نظرية الامام والامامة التى قال بها الفاطميون أو طائفة الشيعة الاسماعيلية « على ما سبق أن أوضحناه فى الفصل الثالث من الباب الثالث فى كتابنا الأدب الصوفى » .

فاننا نقول هنا أن قصيدة العباس هى أولى بان ترد اليها نظرية الحقيقة المحمدية أو انها. تجعلنا على الأقل ـ نعيد النظر ـ فيما ذهبنا اليه هناك من ارجاعنا تنقل النور المحمدى أو الحقيقة المحمدية الى نظرية الامام والامامة عند الشيعة الاسماعيلية ثم أن هذا يجعلنا كذلك نحاول أن نتلمس مصدر هذه النظرية فى الأيات القرآنية ولعل قوله تعالى فى أواخر سورة الشعراء :

« وتقلبك فى الساجدين » .

يبرر لنا هذا الاتجاه اذ ذهب عدد غير قليل من المفسرين الى أن المقصود بقوله تعالى :

« وتقلبك فى الساجدين » .

هو تنقل النبى فى أصلاب الانبياء وفى أرحام الأخيار .

أما المجموعة الثالثة :

من الصفات التى نعت بها شعراء الصحابة والمخضرمين محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ فهى عبارة عن تلك المعانى والأحوال التى تقتضى فى تحققها امتزاج العنصرين المادى والمعنوى وذلك كالصدق فى الحديث وتوفر الحق فى الكلام ، اذمن المعروف ـ كما هو مقرر فى كتب البلاغة والمنطق والتوحيد ـ أن الصدق هو مطابقة النسبة الكلامية للواقع وأن الحق هو مطابقة الواقع لتلك النسبة والمقصود بالنسبة الكلامية أو الخبرية هو الصورة المعنوية التى يتمثلها الذهن وتنفعل بها النفس ثم يعبر عنها بالكلام .

فالكلام أو الجملة اللفظية تمثل الجسد فى الانسان . وتلك الصورة المعنوية أو الحالة النفسية تقوم فى الكلام مقام الروح فى الجسد بالنسبة للبشر . واذن فكل جملة من جمل الكلام ذات الدلالة المعنوية الكاملة والصورة الذهنية التامة ذات الكيان المستقل تشبه فى تحققها تحقق أى فرد من أفراد بنى الانسان وعليه فيكون وصف النبى بالصدق فيما يخبر به عن ربه وصفا بامر ليس ماديا صرفا ولا هو معنويا بحتا وانما امتزجت فيه الطبيعتان فمن ذلك على سبيل المثال . قول حسان :

وقال الله قد أرسلت عبدا
يقول الحق ان نفع البلاء

وقول حسان أيضا :

يخبرنا بظهر الغيب عما
يكون فلا يخون ولا يحول

فحسان فى البيت الأول ـ قد وصف النبى عليه الصلاة والسلام ـ بالحق فى القول فى حين وصفه فى ـ البيت الثانى ـ بالصدق فى الاخبار وكلا الامرين يقال على الجملة الكلامية المنطوية على الصورة الذهنية أو الحالة المعنوية وهما ـ أعنى الحق والصدق ـ يتحدان فى الماصدق ويختلفان فى المفهوم . اذ أن الجملة التى توصف بالصدق هى نفسها التى توصف بالحق ولكن باعتبارين مختلفين اذ الصدق انما يتحصل باعتبار المطابقة واقعة من جانب الصورة الذهنية أو النسبة المعنوية . أما الحق فان المطابقة فيه تكون من جانب النسبة الخارجية أو الواقع الحسى . ومن هنا اختلف المفهوم بين الصدق والحق فى حين اتحد فيهما الماصدق لأن الجملة الكلامية المشتملة على الصورة الذهنية واحدة فى تلك الحالتين والتعدد فيها انما يتأتى فى تمثل الذهن لحصول المطابقة فقط لانه اما أن يتمثلها حادثة من الخارج أو آتية من قبل المضمون الذهنى على ما سبق أن بيناه .

ومن هذا القبيل كذلك قول ابى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب :

نبى كان يجلو الشك عنا
بما يوحى اليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضلالا
علينا والرسول لنا دليل

فأبو سفيان كما ترى قد وصف محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى البيت الاول بالنبوة فى حين وصفه فى البيت الثانى بانه رسول وكل من النبى والرسول ـ كما هو مفصل فى كتب علم الكلام وأصول الدين ـ بشر عاقل أوحى اليه بشرع من ربه والفرق بين النبى والرسول ليس راجعا الى طبيعة الوحى وكيفية تلقى ذلك الانسان اياه أو طريقة نزوله عليه وانما هو راجع الى شىء خارج عن ذلك كله بعيد عن حقيقته وكنهه . اذا أجمع علماء التوحيد على أن الرسول بشر أوحى اليه بشرع ثم أمر بتبليغه للناس أما النبى فهو بشر أوحى اليه بشرع أيضا ولكنه لم يؤمر بتبليغه للناس فان شاء بلغه وان شاء كتمه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشعر الديني

من الشعر المنسوب إلى الوصى على كرم الله وجهه

الاستاذ عبد العزيز سيد الأهل

الهداية والجنة

عن معجم الشعراء ارتجز على بن أبى طالب كرم الله وجهه بهذين البيتين :

ياشاهد الله على فاشهد
آمنت بالخالق رب أحمد
يارب من ضل فانى مهتد
يارب فاجعل فى الجنان مقعدى

ولعل شاهد الله الذى يناجيه على هو الاقرار بالشهادة أو لعله الله ذاته سبحانه ، والشاهد اسم من أسمائه الحسنى كالشهيد أضيف للذات وهو الأولى اذ به يستشهد الله على صدقه فى الايمان بخالقه وهاديه الى خير دين جاء به أحمد رسول الله حين نبى وبعث به .

وعلى يستشهد الله بأنه لو مضى الناس الى الضلالة فانه مخالف لطرائقهم ماض الى الهداية فى طريق الحق وليس للحق الا طريق واحد هو الطريق المستقيم أما طرق الضلال فكثيرة متشعبة والله سبحانه يقول .. « ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله »

والامام مشتاق الى الجنة يطلب فيها مقعد صدق عند مليك مقتدر وكما جاء فى القرآن من الثواب باختلاف الغرفات وتصاعد الدرجات

توقع الشر

وعن معجم الشعراء أن الامام تمثل بشعر لعمرو بن معد يكرب يقول فيه :

أريد حباءه ويريد قتلى
عذيرك من خليلك من مراد

تمثل على بن أبى طالب رضى الله عنه بهذا البيت حين رأى عبد الرحمن بن ملجم المرادى وكان عمرو بن معد يكرب قد قاله لقيس بن المكشوح المرادى .

والمعنى واضح من الشطر الأول فى البيت وهو يبين كيف يختلف القصد بين المتلاقيين . أما الامام فيريد الخير لكل الأمة ومنهم الخوارج ومن قبائلهم قبائل مراد ولكن عبد الرحمن بن ملجم وهو غادر مراء ينوى للامام غير ما نواه الامام للناس .

وبتمثل على ببيت عمرو يتبين أمران : أولهما الغدر الكامن فى هذه القبيلة يتنقل من غادر الى غادر والثانى فطنة على كرم الله وجهه لما أراده به ابن ملجم حين لقيه قبل غدرته به .

لعن الله ابن ملجم على ما فعل ولعن الخوارج فقد زوروا على الدين ولفقوا على اليقين وكانوا كما قيل: آمنوا باللسان والأقوال وكفروا بالقلوب والأعمال .

ليث الغاب

وعن معجم الشعراء للمرزبانى قول على فى يوم خيبر يرد على مرحب :

أنا الذى سمتنى أمى حيدره
كليث غابات كريه المنظرة

وحيدرة اسم على فى الجاهلية وهو اسم للاسد أيضا . ويشبه على نفسه فى المعارك بليث الغابة حين يغضب ويزأر ، وقد حسنت عند النقاد اضافة الليث للغابة اذا أريد الوصف بالشجاعة لأن الأسد وهو فى غابته وعرينه اكثر جرأة وأعظم شجاعة من أن يرى حبيسا محطوما كما نراه نحن فى الاقفاص فى حدائق الحيوان .

وهذا الكلام من الرجز يرد به البطل الاسلامى على مرحب اليهودى حين أرتجز وهو يبارز فى يوم خيبر نفسه فقال :

قد علمت خيبر أنى مرحب
شاكى السلاح بطل مجرب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبين ماقاله علي وماقاله مرحب – من غير ذهاب وراء التعصب ، فرق كبير ، اذ جعل علي شجاعته خلقة مجبولة في طبعه وعبوس منظره ونسبهامرحب لسلاحه وتجاربه ، والأول أولى عند النقاد بالمدح والتفضيل •

الثوب المستعار

وعن مجاني الأدب مما نسب الى ديوان الامام قوله:

انما نعمة دنيا متعة
وحياة المرء ثوب مستعار
وصروف الدهر في أطباقه
حلقة فيها ارتفاع وانحدار
بينما الانسان في عليائها
اذ هوى في هوة منها فغار

هذه الأبيات أوهن نسجا وأضعف منها في المقطعات المنسوبة للديوان ولكن معناها مستقيم في باب الشعر الديني الذي يفرض مثل هذا المعنى •

والأبيات تقول ان نعم الدنيا مهما قلت أوكثرت فانها متع قصيرة الأمد قليلة العدد ، وحتى الحياة كلها التي هي من أجل النعم فانما هي ثوب مستعار لابد أن يسترده واهبه ويخلعه موهوبه •

وهكذا يجب أن لايغتر احد بالدنيا أو بالنعم البارقة فيها اذ البرق خداع ، والدنيا مخلوقة من عوج وأمت وارتفاع وانخفاض وما يكاد الانسان يرى نفسه على أحد قممها اذابه – على مهل أو على نجاة – قد سقط في هوة وتحطم على منحدر •

ومن كانت هذه حاله وهذا مآله وجب عليه ان لايغتر بالدنيا ولا يخلد الى مباهجها ومعاليهافلمعانها من الاغترار وأعاليها للانحدار •

ليلة الغار

وأورد الطوسي في أماليه قال : قال عبد الله بن أبي رافع : قال علي بن أبي طالب شعرا يذكر فيه مبيته على فراش النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة :

وقيت بنفسي خير من وطىء الحصا
ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
محمد لما خاف أن يمكروا به
فوقاه ربي ذو الجلال من المكر
وبت اراعيهم متى ينشرونني
وقد وطنت نفسي على القتل والأسر
وبات رسول الله في الغار آمنا
هناك وفي حفظ الأله وفي الستر

وهذه قصة غار ثور حين خرج النبي اليه في ليلة الهجرة ومعه صاحبه أبو بكر ، فان عليا نام في فراش النبي ليوهم قريشا انه لم يخرج ليقي ابن عمه شر الكيد ويفديه بنفسه من الكيد والقتل •

وعلي رضي الله عنه يصف رسول الله بانه أفضل الخلق اذا قيس بالخلق وأفضل العباد والطائعين اذا قيس بهؤلاء أو بهؤلاء •

ولقد بات علي بن أبي طالب مستيقظا متناوما لانائما ينتظر متى تدخل عليه قريش وتكشف عنه غطاءه ، ولكنه ماكان يدري ماذا يفعلون أيقتلونه أم يأسرونه ••؟ الا انه لم يرهب ولم يتردد في تفدية رسول الله ووطن نفسه على أن يتلقى ضربة تقتله أو يدا تأسره وتحبسه •

ولم يقلق علي لذلك بل لم يحسب له حسابا ، فما دام رسول الله قد دخل الغار وأمن سطوة الكفار وحفظه الله وستر فأبعده عن البحث والنظر فان السلامة قد أصابت كل راجف والأمن قد خيم على كل خائف •

الداء والدواء

وعن الكشكول للبهائي من الديوان المنسوب :

دواؤك فيك وما تشعر
وداؤك منك وتستنكر
وتحسب انك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الأكبر
وانت الكتاب المبين الذي
بأحرفه يظهر المضمر

الانسان – كما يقول الفلاسفة القدماء – هو العالم الاصغر الممثل للعالم الاكبر • وقائل هذا الشعر يرى أن العالم الاكبر كله ينطوي في جرم الانسان الذي يظن نفسه قليلا ضئيلا •

وليس من كتاب في كتب هذه المخلوقات كلها يساوي حقيقة الانسان وما خلق فيه من الشمائل والمزايا والمواهب والصفات ، ولو استدلوا على وجود الله ووحدانيته وعلمه وقدرته لما كان هناك من دليل أبين ولاحجة اوضح من كتاب آدم الذي علمه الله الاسماء وعرفه الأشياء •

وحيث كان الانسان كذلك فان فيه العلة والعلاج والمرض والشفاء والظلمة والنور ، فيجب أن لايخفى عليه داؤه أو يعز عليه شفاؤه • وكلا ذلك منه قريب فمتى أراد الهداية استضاء بعقله ونوره ومتى اراد الغواية سار في ضلاله وغروره •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

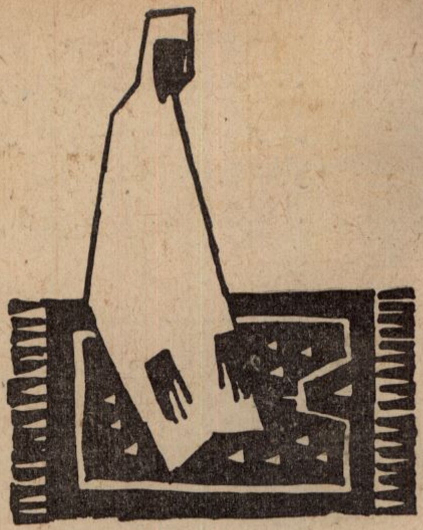

من التراث الفنى الإسلامى

سجاجيد الصلاة

الدكتور حسن الباشا

« أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ».

صدق الله العظيم

بهذه الآية وبغيرها من الآيات الكريمة المتصلة بالصلاة ، اعتاد بعض صناع السجاد أن يزينوا انتاجهم من سجاجيد الصلاة على سبيل التبرك ونظرا لملاءمتها للغرض الذى صنعت من أجله .

وقد حظيت سجاجيد الصلاة بعناية خاصة وذلك لأنها تختص أساسا بالصلاة . والصلاة عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين .. وهى من علامات الايمان .. قال الله تعالى :

« الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور . » وقال جل شانه : « قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال . »

ونظرا لأهمية الصلاة وشرفها فقد فرضت حين عرج بالنبى - صلى الله عليه وسلم - الى السموات العلا عند سدرة المنتهى وجعلت على المؤمنين كتابا موقوتا وأمروا بالمحافظة عليها، واقامتها فى أوقاتها ، وحذروا من تضييعها أو اهمالها أو السهو عنها أو الانشغال بالمصالح المادية عن أدائها .. ولا تسقط الصلاة عن المسلم البالغ العاقل ولو كان مريضا أو على سفر أو فى حرب ..

واشترط - فيما اشترط لصحة الصلاة - طهارة المكان الذى تقام فيه .. ومن ثم لجأ المسلمون الى اتخاذ سجاجيد الصلاة ليضمنوا طهارة المكان .. ويتجنبوا الأذى أينما أقاموا الصلاة .

ويحتفظ المسلمون - عادة - بسجاجيد الصلاة فى بيوتهم ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

ويحملونها معهم أثناء سفرهم ، ويفرشونها اذا حانت الصلاة .. ويقيمون عليها صلاتهم مولين وجوههم نحو القبلة : أى شطر المسجد الحرام فى مكة المكرمة .

وليس من شك فى أن سجادة الصلاه قد عرفت منذ ظهور الاسلام وفرض الصلاة : اذ كان العربى يصلى أحيانا على خمرة كانت تعمل من سعف النخل وترمل بالخيوط ، وقد أطلق عليها اسم السجادة . ثم صارت السجادة تصنع من مواد أخرى مختلفة مثل الحصير والنسيج بأنواعه ..

وقد حظيت سجاجيد الصلاة بصفة خاصة بعناية فائقة وتفنن الصناع فى زخرفتها وتجميلها حتى احتلت مركزا مرموقا بين التحف الفنية الاسلامية .

وتحتل السجاجيد ذات الخمل أو ذات الوبر المعقود .. المرتبة الأولى بين أنواع السجاد من حيث القيمه والمستوى الفنى وهى تتميز بالمتانة وقوة الاحتمال وكذلك بالسمك النسبى الذى يهيىء للمصلى تجنب رطوبة الأرض ، وتمكنه من البعد عن النجاسة التى يحتمل وجودها.

وتتميز السجاجيد الوبرية ذات الخمل أيضا بحسن الملمس وهذه ميزة مهمة لأن من أركان الصلاة السجود لله ـ سبحانه وتعالى ـ خضوعا وتذللا .. ومواضع السجود من الانسان هى الجبهة والأنف واليدان والركبتان والرجلان .. ومن السجود اشتق اسم السجادة الذى صار يطلق على السجاجيد الوبرية ذات الخمل بصفة خاصة .

ولقد أتاح السجاد الوبرى للصانع فرصة الاتقان والاجادة والتفنن سواء فى الصنعة أو الزخرفة حتى استطاع ان ينتج نماذج من السجاد يمكن أن تنافس أجمل تحف العالم على الاطلاق .

وترجع صناعة السجاد الى أقدم العصور ، وربما نشأت هذه الصناعة عند القبائل الرحل التى تعيش على رعى الأغنام والابل والماعز .. ومن ثم تتوفر المادة الخام من الصوف اللازمة لصناعة السجاد ، كما أنه من الملاحظ أن هذه القبائل الرحل فى أشد الحاجة الى هذا النوع من الأثاث الذى يسهل حمله وتكثر فائدته . ولا تزال صناعة السجاد من أهم حرف قبائل الرعاة حتى اليوم .

وقد ازدهرت صناعة السجاد فى بلاد الاسلام وبخاصة منذ القرن التاسع الهجرى (١٥ م) ومن ثم يعتبر فن السجاد من أحدث الفنون التطبيقية الاسلامية .

وانتشرت صناعة السجاد بصفة خاصة فى ايران ، والأناضول وما حولهما : مثل وسط آسيا والقوقاز ، ولو أنها عرفت أيضا فى كافة أنحاء العالم الاسلامى مثل مصر وسورية وشمال أفريقية والأندلس والهند ..

ويستخدم الصوف غالبا فى صناعة السجاد .. وربما استخدم الحرير فى بعض الأحيان وقد تكون السداة واللحمة (أى الخيوط الطولية والعرضية ؛ من الصوف أو الكتان أو القطن ، أما العقد فمن الصوف وربما من الحرير ، وقد يضاف فى بعض الأنواع الفاخرة بعض خيوط الفضه أو الذهب .. وتلف العقد عادة حول خيوط السداة بحيث تكون أطراف العقد عند وجه السجادة . وقد عرف الصناع المسلمون أنواعا مختلفة من العقد أهمها العقدة التركية وتسمى عقدة كورديس والعقدة الفارسية وتسمى عقدة سنه . وكلما كثر عدد العقد وزاردت متانتها وشدة حبكها كلما ارتفعت قيمة السجادة .

وتتوقف جودة صوف السجاد على موطن القطيع ونوع الكلأ ومياه الشرب ، وتزودنا القطعان التى تعيش فى مرتفعات القوقاز وايران والتركستان والأناضول بأحسن أنواع الصوف ، وأجود الصوف هو ما أخذ من الكتف وأردؤه ما أخذ من البطن والأرجل . وقد يستخدم الصوف بألوانه الأصلية ، وقد يصبغ .. ومن الثابت أن الصباغة بالألوان الطبيعية القديمة من نباتية وعضوية أفضل من استخدام الألوان الكيميائية الحديثة .. ويتوقف جمال الألوان بصفة عامة على مدى لمعان الصوف ونعومة ملمسه .

وصناعة السجاد ذات طابع منزلى ، ومن ثم نجد أن بعض الأسرة قد تخصصت فى هذه الصناعة ، وتوارثتها جيلا بعد جيل بحيث صار لكل منها أسلوبها الخاص بها .. سواء فى طريقة الصناعة أو فى الزخرفة .. ولم يمنع هذا بطبيعة الحال من انتقال التأثيرات أو من تطور الأساليب .

ويصنع السجاد لأغراض مختلفة : اذ قد يصنع ليكون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بساطا أو مفرشا أو ستارة أو خرجا أو سرجا أو حقيبة أو غير ذلك ، الا أن أكرم استعمال للسجادة عند المسلم هوكسجادة للصلاة .

وتعمل سجادة الصلاة عادة لتكفى فردا واحدا ، ولذلك كان طولها عادة نحو مترين وعرضها أكثر قليلا من المتر ، ولو أن بعض سجاجيد الصلاة كانت تصنع لتسع أفراد الأسرة ليصلوا عليها جماعة على هيئة صف ، ومن ثم كان يراعى أن يكون عرضها أطول من طولها وتعرف هذه السجاجيد باسم سجاجيد الصف .

وتنفرد سجاجيد الصلاة بأسلوب معين من الرسوم والزخارف : اذ تتالف زخرفتها بصفة عامة من رسم محراب يحف به مجموعة من الاطارات على هيئة مستطيلات متداخلة .. ويتألف المحراب منعقد وجانبين وربما زاد عدد المحاريب أو العقود الى ثلاثة عقود أو أكثر متجاورة ، والشائع أن يكون العدد فرديا ، وربما وجد محرابان متقابلان .

ويختلف شكل العقد من سجادة الى أخرى : فقد يكون مقوسا أو مدببا أو غير ذلك .. وقد تكون زاوية العقد حادة أو منفرجة ، وقد يكون المحراب منبسطا فى أعلاه .

وربما ارتكز العقد علىعمودين فى الجانبين أو على أكثر منذلك وقد ينفصل العمودان عن العقد من أعلى أو عن أرضية المحراب من أسفل ، وقد يبدوان كأنهما شريطان أو شمعتان .

وقد يتدلى من مفتاح العقد أو أعلاه مشكاة أو اناء زهور أو ابريق أو غير ذلك .

وربما وجد أعلى المحراب وأسفله شريط زخرفى يمتد أفقيا بعرض السجادة ، وقد يقتصر على شريط واحد فى أعلى المحراب .

ويحف بالمحراب عدد من الاطارات المتداخلة توازىجوانبها جوانب السجادة المستطيلة الشكل ، ويتألف بعض هذه الاطارات من أشرطة عريضة .. وبعضها الآخر من أشرطة ضيقة وربماكان الشريط العريض يحف به شريطان ضيقان .

ويكسو السجادة زخارف من أنواع مختلفة : نباتية وهندسية وكتابية .. فضلا عن رسوم أخرى . وتنسق جميعها داخل أجزاء السجادة .. من أشرطة وعقد واطارات كما توجد فى أغلب الأحيان فى أرضية السجادة نفسها .. أو ساحة المحراب ..

ومن الملاحظ أن زخارف سجاجيد الصلاة خالية من رسوم الكائنات الحية ، وهذا يتفق مع تحريم استخدام رسوم الكائنات الحية فى الأمور الدينية ..

ومما يسترعى الانتباه أن كثيرا من الزخارف التى تزين

سجادة صلاة من ايران

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سجاجيد الصـــــلاة ذات علاقة بهذه الفريضة وطقوسها ، وربما قصد منها تذكير المصلى ببعض أمور دينه ووعظه: فمثلا المحراب الذى يمثل الوحـــدة الزخرفية الرئيسية فى الســجادة انما يرمز - بأجزائه المختلفـــة الى محراب المسجد الذى يعين القبلة التى يجب أن يــولى جميـــع المسلمين وجوههم شطرها أثناء الصلاة - أى نحو المسجدالحرام فى مـكة المكرمة - ومن ثم فان الســجادة تفرش بحيث تتجـه محرابها نحو القبلة .

بل ان المحراب وما يحف به من أشرطة ربما قصد منه تمثيل مسجد .. اذ أنه قد يرســم مدخل فى وسط جانب الاطـار الأسفل ، وأحيانا نجد فى هــذا المدخـــل رسم مبنى ربما يرمز الى المسجد نفسه .

ومن الملاحظ أن بعض الزخارف التى تحف بالمحراب من أعـــلاه تشبه رســوم بلاطات الخزف أو قطع الرخـام الملون التى جـرت العـادة أن تزخرف بهـــا عقود المحاريب فى المساجد .

وتشتمل بعض السجاجيــد أحيانا على رسوم أباريق . وقد يكون الابريق متدليا من أعـــلى المحراب بدلا من المشكاة ، وقد يكون وحدة زخرفية تتكرر فوق السجادة .. ومن الواضـــح أن الابريق يرمز الى الوضوء بالمـاء الذى يجب أن يؤديه كل مسـلم قبل صلاته . يقول الله تعالى :

« يأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغســـلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامســـحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين ، وان كنتم جنبا فاطهروا » .

وربما شــاعت لنفس الفرض رسوم السحب على السجاجيد : ذلك أنهــــا ربما ترمز الى المـاء الطهور والى التطهر .. يقـــول الله - سبحانه وتعالى - :

« وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به » .

وتشتمل بعض ســـجاجيد الصلاة على رسوم مبـــان ذات قباب وتظللها الأشجار ، ويعتقد البعض أنها تمثل أضرحة ، وأن هذه السجاجيد - لذلك - ذات صلة بالمقابر، ومن ثم يطلق عليها اسم « مزار لك » . وربما قصد من رسم الأضرحة والمقابر تذكير المصلى بالموت : مصير كل حى ، وحثه على أن يصلى صـلاة مودع للحياة ومقبل على الموت فيطمئن فى صلاته ، ولا يشغل باله بأمور الدنيـــا .. وقد نقش عمر بن الخطاب عـــلى خاتمه : **« كفى بالموت واعظا يا عمر » .**

ومما يلفت النظر اشـــتمال بعض سجاجيد الصلاة على رسم موائد عليها آنية مختلفة الأشكال وهـــذا رسم غير منـــاسب لســـجاجيد الصلاة الا اذا كان المقصود منه تبشير المصـــلين بجزائهم فى الجنة يوم القيـامة حين يطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قــوارير ، وحين يشربون من كأس كان مزاجهـــا كافورا .

غيـــر أن معظم زخـــارف السجاجيد يتـــألف من زخارف مستمدة من عالم النبات بما فيه من أشجار وأزهـــار وأوراق وثمار وعروق .. الا أنه يلاحظ أن هذه الرســـوم قد حورت أشكالها بحيث صار من المتعذر فى كثير من الأحيان الربط بين الرسم وبين النبات الذى استمد منه .. بل ان كثيرا منها صـار أقرب الى الرسوم الهندسية التى شاعت هى الاخرى فى زخرفة سجاجيد الصلاة .

ومـــا له مغزاه أن الـكروم وأعنابها وأوراقها لم تنتشر فى زخرفة سجاجيد الصلاة وربمـا يرجـــع ذلك الى صـــلة الكروم بالخمر التى حرم شربها .

وبالاضافة الى هذه الزخارف اشتملت بعض سجاجيد الصلاة على كتابات نسخية وكوفية .. وتتضمن هذه الكتابات فى كثير من الأحيـــان آيات قرآنية كريمة تتصل بالصلاة مثل قوله تعالى :

« رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء ، ربنـا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب » .

كما نجد أحيانا آيات كريمة أخرى مثل آية الكرسى، وكذلك عبارات دينية وأدعية مختلفة . وأعتقـد أن سجاجيد الصلاة التى تشتمل على آيات قرآنية قد صنعت بقصد التبرك والتزين فقـــط وليس للفرش .

أما من حيث الزخارف اللونية فيلاحظ أن سجاجيد الصـــلاة عادة تشتمل على ألوان محدودة أغلبها الأحمر والأزرق والأصفر والأخضر والأبيض .. يعتقـــد بعض العلماء أن ألوان سجاجيد الصلاة قد ترمز أحيانا الى بعض الطرق الصوفية .. فمثلا يقال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان اللون الأبيض فى أرضية المحراب فى سجادة صلاة من الأناضول ربما يرمز الى جماعة الدراويش القادرية ، واللون الأحمر الى الأحمدية ، والأخضر الى البرهامية ، والأزرق الداكن الى الرفاعية .

وقد انتشرت صناعة سجاجيد الصلاة ذات الخمل فى أنحاء العالم الاسلامى وبخاصة فى الأناضول وايران والقوقاز والتركستان . وقد تميزت فى كل من هذه الأقطار بميزات صناعية وزخرفية خاصة .. بل ان سجاجيد كل قطر يمكن تقسيمها الى أقسام مختلفة .

وربما كانت بلاد الأناضول أشهر الأقطار التى عنيت بصناعة سجاجيد الصلاة منذ القرن الحادى عشر الهجرى (١٧ م). وقد بلغت هذه الصناعة أوجها فى القرنين الحادى عشر .. والثانى عشر (١٧ و١٨ م) . وتتميز سجاجيد الصلاة التركية بصفة عامة بمحراب ذى عقد على هيئة زاوية ذات ضلعين مستقيمين ، وباستخدام رسوم الأزهار التركية فى الزخرفة وبخاصة السنبل البرى وقرن الغزال والقرنفل ، وباستعمال الزخارف النباتية المحورة تحويرا شديدا ، وبقلة زخارفها الكتابية .

وينقسم السجاد التركى الى أقسام مختلفة أهمها من حيث سجاجيد الصلاة نوع كورديس ، وقولا ، ولاذق ، وميلاس .

وقد حظيت كورديس بشهرة واسعة فى صناعة السجاد حتى

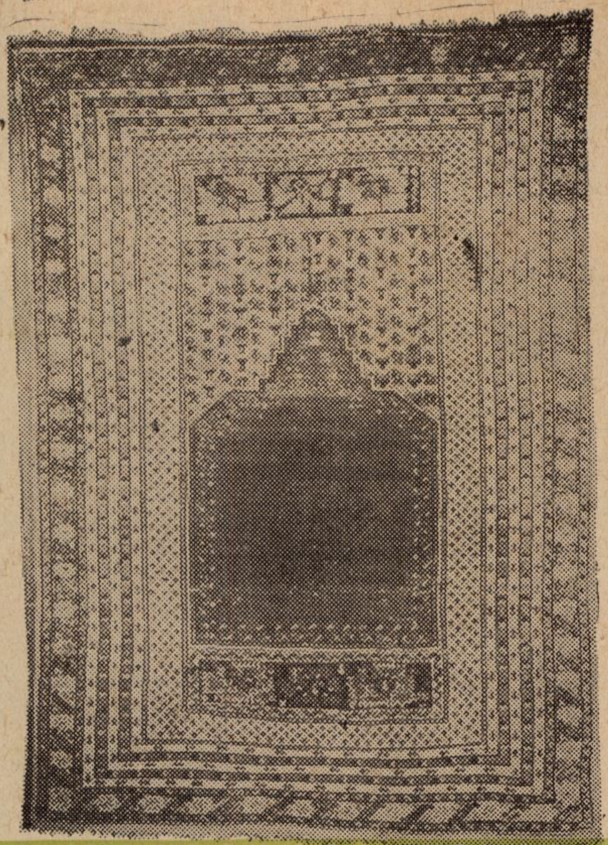

سجادة صلاة « كورديس »

سجادة صلاة « قولا »

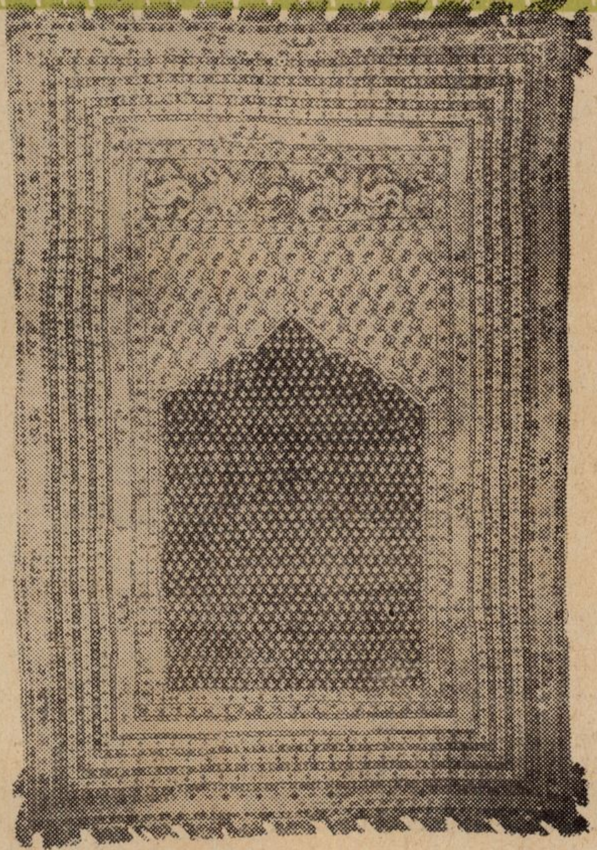

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

سجادة صلاة « لاذق »

أنه ينسب اليهـا العقدة التى تستعمل فى صناعة جميــع السجاد التركى فتسمى عقـدة كورديس . وتمتاز سـجاجيد كورديس بالخمـل القصير .. وبالحبك الجيد والمتانة، وجودة الصوف .. وزاوية المحراب فيها حادة كما أن الأعمدة التى تحمل العقد تبدو مستقلة بذاتها ..

وربما أخذت شكل أشرطة معلقة، وربما تتـدلى مشكاة من أعـلى المحراب ، ويحف بالمحـراب من أعلى وأسفل شريط أفقى يشتمل على زخارف محورة . ويتـألف الاطار فى بعض الأحيان من ثلاثة أشرطة متداخلة أوسطها عريض ويحف به شريطان رفيعان . أما ألوانها فمحدودة وباهتة نسبيا ،

وتتميز حواف السـجادة باللون الأبيض ، ويغلب استعمال اللون الأحمر فى سـاحة المحراب فى حين تخلو سجاجيد كورديس من اللون الأصفر .

أما سجاجيد « قولا » فتشبه سجاجيد كورديس من حيث قلة الألوان والخمل القصير والأشرطة الأفقية، غير أن عقدها أقل حبكا وأقل متانة .. وغزلهـــا أكثر سمكا ، واطارها عريض ويتألف أحيـــانا من عدد من الأشرطة متساوية العرض يزخرفها رسوم نجوم وأزهار صغيرة .. ويمتد المحراب أحيانا حتى يصـل فى أسفل الى اطار السجادة، ويعلوه شريط أفقى يفصل بينـه وبين الاطـــار فى أعلى . وعلى عكس كورديس نجـد زاوية محـراب « قولا » منفرجة كما أن سـاحة المحراب ذات لون أزرق جذاب .

وقد اشتهر من سجاجيد «قولا» ذلك النوع المسمى « مزار لك » وأحيـــانا يشتمل على رســـم مسجد .

وتتميز سجادة « لاذق » بأن ساحتها تنقسم عادة الى قسمين قسم كبير وبه المحـراب الذى يوجد فى جميع سجاجيد لاذق، وقسم صغير وتزخرفه زهرات قرنفل ذات سيقان طويلة تمتـد نحو اطار السجادة . ويشـتمل المحراب على ثلاث زوايا أعلاهـا أوسطها . وأرضية الســجادة قد تكون ذات لون أحمر زاه أو أزرق مصفر براق .

أما سجاجيد ميلاس فأكثرها عرضا ، وتتميز بصفة خاصــة بمحراب على هيئة نجمة أو معين وذى أرضية صغيرة، وبالاطارات العريضة . وقد تكون أرضـية المحراب ذات لون أحمـــر داكن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعض الشيء فى حين يستخدم فى اطاراتها وتوشيحات المحراب لون أزرق معتدل . وتشتمل سجاجيد ميلاس فى كثير من الأحيان على لون أصفر مخضر يقل وجوده فى سجاجيد الأناضول الأخرى . ويلاحظ أن سجاجيد ميلاس أقل انتشارا من سجاجيد كورديس وقولا ولاذق .

وعلى الرغم من أن سجاجيد الأناضول وبخاصة الأنواع السابقة الذكر قد حازت شهرة واسعة فان الأقطار الاسلامية الأخرى قد أنتجت هى الأخرى كثيرا من سجاجيد الصلاة تمتاز بجودة المادة ومهارة الصنعة .. وجمال الرسوم .

سجادة صلاة « عشاق »

مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قصة العدد

الإنسان الطيب

الأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله

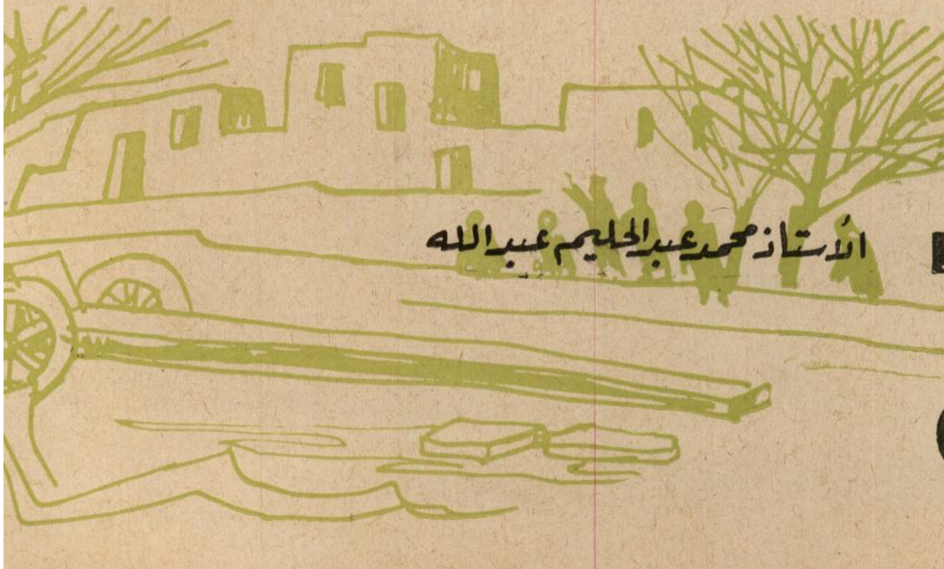

العيد عند اطفال هذه العزبة له معنى واحد ..

انهم عدد لايزيد على ثلاثين طفلا لعائلات قليلة أربابها من عمال الزراعة . والعزبة فى مجموعها لاتزيد على مائتين من السكان تقع فى حضن ترعة كبيرة فى ظلال النخل وأشجار التوت . أهلها مثل أسرة واحدة .فارتفاع صراخ بين جدران منازلها لايعنى الا موت أحد لانهم لايتشاجرون ولا يتناحرون .

لكن العيد عند أطفالهم له معنى واحد .. معنى أن يستيقظوا صباح العيد فيجد كل طفل لعبة عند أمه . جاءت بالليل وهو نائم جاء بها له رجل يسافر الى المدينة من أجل هذه الاشياء ويفتح كل طفل عينه المخدره بالنوم فسيرى مع نور الصباح وصياح الديكة وروائح الافران لعبة جديدة تتجمع على ألوانها الزاهية أبهة الفرحة ورونق الدنيا كلها ..

وعندما يحتضن الاطفال لعبهم يذكرون اسم هذا الرجل الذى قدمها هدية لهم . فى صورة خاطفة لكنها عميقة .. تهل على قلوبهم مرتين فى العام . ولا تمس قلوبهم الا لمدة ما يمس النسيم أوراق الورد لكن رائحة شذية منها تتعطر بها النفس الانسانية

وأخذت الاعياد تتوالى والعادة لاتتغير ..

وأخذ الرجال والنساء فى القرية ينظرون الى هذا العمل نظرة لافرق بينها وبين نظرة الاطفال . اصبحت لتكرارها شيئا عاديا جدا مثل ظهور ثمار التوت على الاشجار عندهم أو فيضان الترعة الكبيرة التى تقع عزبتهم فى حضنها .

لكن الرجل الذى أخذ على نفسه أن يعمل هذا العمل لم يفقد لذته مطلقا . بل كان مع دخول كل عيد يشم روائح عمله كما يشم روائح الحصاد . ويتفنن ليجدد ويتصور عمل الفرحة فى القلوب الغضة التى تجرى باللعب على تراب العزبة محدثة ضجيجا له رائحة الحياة . ويتصور ـ وهو الذى لا أولاد له ـ ان هؤلاء جميعا أولاده يرقبهم من احدى النوافذ فيراهم على الطريق أو مماشى الحقول مثل كلمات حلوة كأنها وعد من الله بالخير والبركات لهذه الأرض . وربما دمعت عيناه لهذا المنظر لكن قلبه كان فى حقيقة أمره مليئا بالرضا والهدوء كل طفل يكبر من أولاد هذه العزبة تتحول اللعبة التى كانت تشترى من أجله ـ تتحول الى طفل آخر . لكن كثيرا من الاطفال الذين كبروا وتجاوزوا سن اللعب بمثل هذه الاشياء كانوا ينظرون اليها وهى فى أيدى أطفال غيرهم نظرة مليئة باللذة والتأمل . فهم يرون أنفسهم أطفالا . وهم يذكرون هذا العمل بالحب والتقدير . ويتمنون لو استطاعوا ان يقدموا لمن يعمله شيئا ما .

لكن نظرات كثيرة من الناس كانت تلمس هذا الرجل وهو سائر ودون أن يحس . تلمسه فى كل عيد لمسة كأنها كف تربت على ظهره أو كتفه . ولم يكن هو يشعر بها . وربما كان هناك كثير من الذين تجاوزوا سن اللعب يتمنون أن يفعلوا مثله يوما ما

وغير هؤلاء كان فى العزبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ناس قادرون لم يخطر على بالهم أن يفعلوا مثل هذا . ذلك لأن محور اللذة يختلف من روح الى روح . فلم يكونوا قادرين على تصور مدى السعادة التى تلمس القلب حين ينجح فى طبع ابتسامة على فم محروم خصوصا اذا ما كان طفلا . لأن الكبار من الناس قادرون على الاقتناع بالحرمان لقدرتهم على فحص اسبابه أما الاطفال فعالمهم ملىء بكل ممكن . عالمهم من خيالهم .. من صنعهم وحدهم لايشاركهم فيه احد . لذلك فان اقتناعهم بالمستحيل .. أول مستحيل .

وكان القادرون الذين لا يفعلون مثل فعل هذا الرجل يعزون عمله هذا الى انه محروم من الأولاد . فهو يتصور ويتلذذ ولو كان أمره غير هذا ما فعل

ولم تكن هذه الافكار تعنيه . فقد كان منغمسا فى أفكاره مثل انغماس غيره فى أفكارهم وكل عيد يقدم يدخل الفرحة على قلوب كثير من هؤلاء الاطفال الذين يملاون أرض العزبة فرحا ومرحا وكأنهم يعبرون عن فرحة العام كله .

لكنه بعد حين من الزمن رأى الذين كانوا لايؤمنون بفكرته شيئا غريبا ... شيئا جعلهم يفكرون من جديد .

ففى يوم عيد آن لهذا الرجل ان يغيب عن الدنيا . مات قبل العيد بيوم واحد . ولم يفطن احد من الكبار الى ما سيحدث يوم العيد يوم لايجد غير القادرين من الاطفال لعبة تخطف أبصارهم وتثير مرحهم

وشغل أهل العزبة بهذا الحدث لكن هذا الحدث لم يمنع صباح العيد من المجىء .

وخرج كثير من الأطفال بلالعب وذهب كثير منهم من الذين لا يدركون مغزى الحادث يسألون عن الرجل فى داره . أما القادرون فكانوا يهربون بلعبهم فى مكان بعيد .. فلم يجدوا للعيد طعما

ولاول مرة فى هذه العزبة ظهر العيد بلا بهجة .. كأن فرحته كامنة فى قلوب الاطفال الذين لايجدون ما يفرحهم .

ويومئذ أدرك الكبار من الناس مغزى هذا العمل الذى كان يفعله ذلك الانسان الطيب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

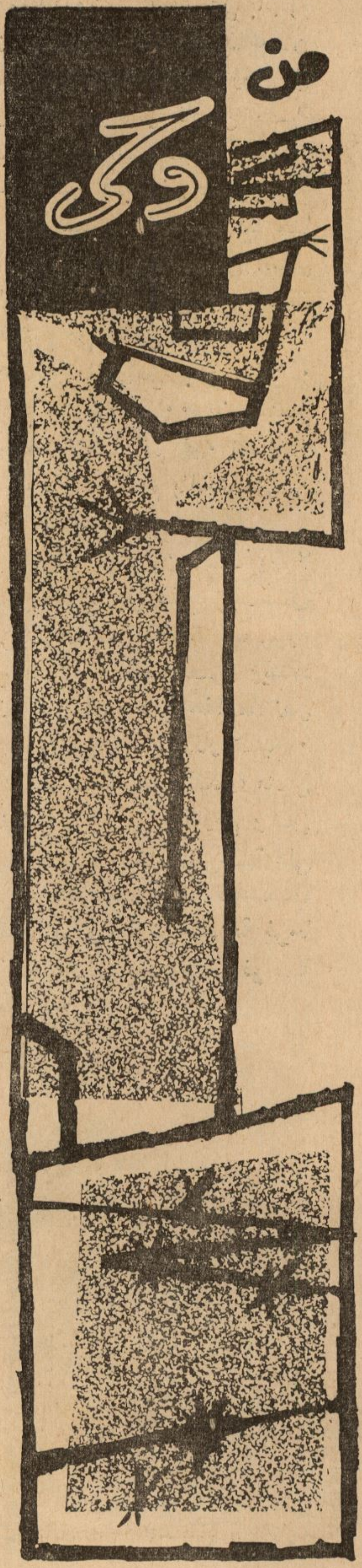

أَخْشَى عَلَىٰ قلبى ، وَأَنْتَ حَبِيبُهُ ،
أَن يَسْتَشِيطَ. إِذَا ظَلَلْتَ تُذِيبُهُ
مَا بى ، وَحَقك ، أَن يَكُونَ مُنَعَّمًا
سِيَّانِ ، عِنْدِى ، بَرْدهُ وَلَهِيبُهُ
كَلَّا ، وَلَا بى أَن يَقِرَّ قَرَارُهُ
هَيْنٌ عَلَيَّ سُكُونُهُ وَوَجِيبُهُ
لَكِنْ أَخَافُ فِرَارهُ وإِبَاقهُ
إن طَالَ مِن هَذَا الْجَفَاءِ نصِيبُهُ
وَيْلِىٰ إِذَا انتهَتْ الْحَيَاةُ وَلَمْ أَجِدْ
قَلْبًا مُنِيبًا فِى الْحِسَابِ أُنِيبُهُ
فِتَن الْحَيَاةِ أَمَرُّهَا تلكَ التىٰ
تأتى على القلب الكسير تريبه

* * *

وَاحَسْرَتَا لِلْعَبْدِ يَظْلِمُ نفسَهُ
وَيَظَلُّ يَعْلُو ، بالثُّبُور ، نَعِيبُهُ
وَيَقُولُ رَبى شَانَنِى وَأَهَانَنِىٰ
وَيَخُوضُ فى قَدَرِ السَمَاءِ يَعِيبُهُ
وَإِذَا أَصَابَ الْخَيْرَ قَالَ ، بِجَهْلِهِ ،
هَذَا عَلَىٰ عِلْمٍ لَدَىَّ أُصِيبُهُ
يَكْبُو ، وَيَطْلُبُ أَن يُقَال عِثَارُهُ
يَجْنِىٰ وَيَرْجُو أَن تُقَالَ ذنوبُهُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَيَنَامُ عَنْ سُنَنِ الْحَيَاةِ وَيَشْتَهِى
أن الْمُحَالَ إِذَا دَعَاهُ يُجِيبُهُ

* * *

يَا سَادَةً جَمَعَ « الكتابُ » شَتَاتَهمْ
وَوَقَاهُمُ مِنْ فُرْقَة تَهذِيبُهُ
باللهِ ، بالإِسْلَامِ ، بالْجُرحِ الذِى
مَا زَالَ يَنْهَرُ فى الْقُلُوبِ صَبيبُهُ
لَاتَتْرُكُوْا أَحْقَادكم تطغُو عَلَىٰ
إِيمَانِكُمْ باللهِ فَهِىَ تشُوبُهُ
الْخَطبُ فى الإِسْلَام فوقَ صَغَائِرٍ
نلهُو بِهنَّ وَقَدْ أَطَلَّ رَهيبُهُ
لَمْ نَنْسَ « أَندَلسًا » ، وَكَيْفَ أَضَاعَهَا
ذَاكَ الشقَاقُ ، وَفى الْفُؤآدِ نُدوبُهُ
دُوَلٌ نكادُ نكُون ، فى تَارِيخنَا ،
صُورًا لَهَا يَطْوِى البَعِيدَ قَرِيبُهُ
مَا كَانَت « الحَمْرَاءُ » إِلَّا وَمْضَة
مِنْ عَهْدِ مجد قد أَطَلّ شُحُوبُهُ
الْقَصْرُ لَا يَبْقَىٰ إِذَا لَمْ يَحْمِهِ
شَعْبٌ أُبِىٌّ ضَرّستْهُ حرُوبُهُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

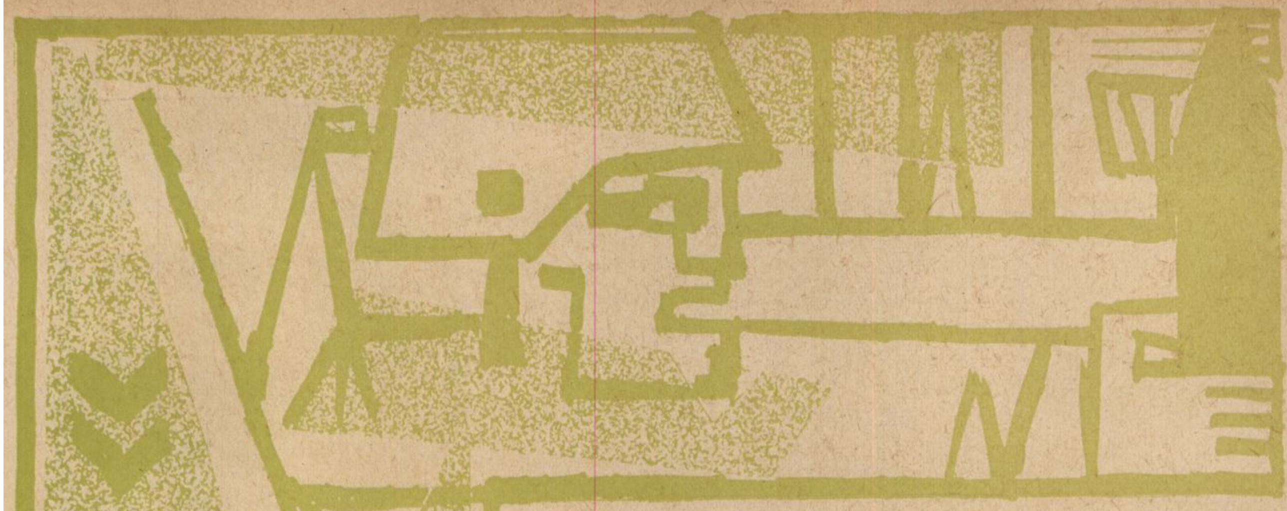

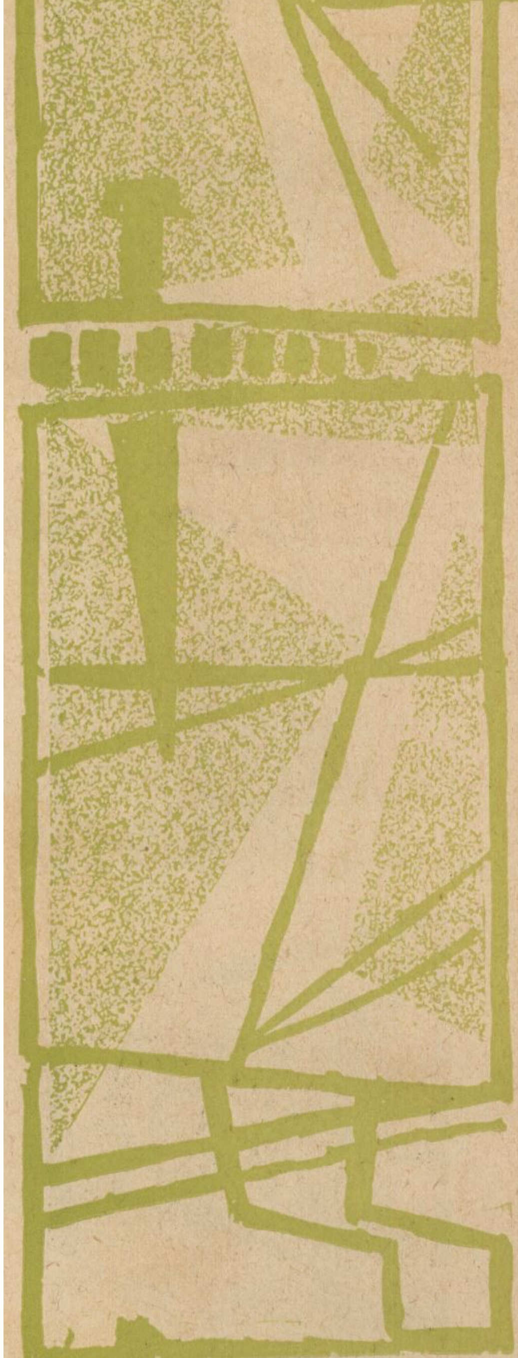

أُوْلَى عَلَامَاتِ الزَّوَالِ لأُمَّة
تَرَفٌ يَدِبُّ إِلىٰ الشعُوبِ دَبِيبُهُ

* * *

أَسْتَغْفِرُ الرّحْمٰنَ مِنْ يَأْس بَدَا
مِنِّى عَلَى غَرْبِ الدُمُوع ، غَرِيبُهُ
لمْ يَجْتَمِع ، فى صَدْرِ عَبْد مُؤمِنٍ ،
يَأْسٌ مَعَ الايمانِ فَهُوَ يَشُوبُهُ
ثُلُثُ الْبَسيْطَةِ ملكَنَا ، وَعَديدُنَا
ثُلُثُ الورَى ، وَالدِّينُ نحنُ قُطُوبُهُ
وَلَنَا مِن البرّ الفَسِيْح عوَالِمٌ
وَلَنَا مِنْ الْبَحْرِ المحِيْطِ دُروبُهُ
وَلَنَا مِنَ الأَمْوَاهِ أعظمُ أَنْهُر
وَلَنَا مِنْ النَفْطِ ، العَظيْمِ قَليبُهُ
وَلَنَا ، بِبَحْرِ الرّوم ، أَطْوَلُ سَاحِل
هُوَ حِصَّة الاسْدِ اشتَرتْه نُيُوبُه
وَعَلَى مَعَابِرِهِ الثَلَاثَةِ تَلْتَقِى
أَشدَاقنا ، فَنَجُبُّهُ ، وَنَجُوبُهُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَيَشُدُّ وَحْدَتنا كتَاب وَاحْدٌ
نَلقَى عَلَيْهِ اللهُ وَهُوَ حَسِيبُهُ
مَهْمَا تفرقنَا فَلَا مَعْدَى لنا
عَن ألفَة يقضِى بِهَا تـأَديبُهُ
هَذَا بِمعرَكةِ الْبَقاءِ سِلَاحُنَا
لمْ يَجْتَمِع عِنْدَ الشُّعُوب ضريبُهُ
إنْ مَسَّنَا قَرْح فما مِنْ مَعْشَر
الَّا أَتاهُ ، مِنَ القُرُوح ، نَصِيبُهُ
دُوَلٌ هِيَ الدُنيَا يُدَاوِلهَا الذِىٰ
خَلَقَ الوجودَ وَصَرَّفتهُ غيوبُهُ

* * *

هِيَ نَكْبَة لكِنْ أَكادُ أَرَى بِهَا
خَيرًا لِشَعْبِ أَتْرَفَتْهُ عُيُوبُهُ
مَا الْخَطَبُ ، عِندِى ، أَن يبَاغتَ نَائِمٌ
فىٰ غفلة ، بالمُتْرِفَاتِ ، تَنُوبُهُ
الْخَطْبُ أَن يَبْقَىٰ الْخُمَارُ مُلازِمًا
شَعْبًا تُوطَّأَ بالنِّعَال جُنُوبُهُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أم القرى

الشاعر عبد الله شمس الدين

نفرت ترتل للوجود كتابها
« بطحاء » إن تدعو الخلود أجابها
وغفت تباركها السماء . وما صحت
حتى تسور صبحها محرابها
بوركت يا « أم القرى » من بقعة
خلعت عليها البينات إهابها
فتنفسى للذكر صبح بشارة
يجلو دياجير النهى وضبابها
وإذا تساءلت الرواة : فأنشدي
لحن الدهور .. وباركى أحقابها
زف « الخليل » إليك « إسماعيل » فائتلقت
— — هضابك بالجلال وبالبها
وأتى ختام المرسلين مبشرا
بالنور يجلو للنهى ما رابها
وغدوت بالبيت العتيق منارة
أبدا تنشر هديها وثوابها
يسمو بها الإشراق فى عليائها
ترنو . وقد شق الضياء نقابها
وجرت بشائرها على وجه الثرى
والأرض تمزج بالدماء ترابها
فغدت مروجا كالرياض . وجنة
« رضوان » فتح للحنيفة بابها

* * *

يا رحمة الدنيا : هداك لأمة
ضلت على جنح الطريق صوابها
اسطع بنورك ثانيا . فلطالما
خففت عنها يا رسول مصابها
يا طالما أرشدتها وهديتها
ودفعت عنها ويلها وعذابها
بهداك كم كرمتها ونصرتها
ورفعت رايتها .. وصنت رحابها
جمعتها فى ظل هديك وحدة
ورفعت في ظل التقى أنسابها
مولاى : ليس سواك يرجع صبحها
فالله باسمك قد أعز جنابها
مولاى : فاستغفر لها . حتى تحج
إلى هداك . وتستعيد شبابها
مهج الحجيج توسلت بك فى حمى
« عرفات » . فاشفع . فالبلاء أذابها
مولاى أنت لها . وأنت شفيعها
فانشر لها قبل النشور كتابها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلهى

انهم فجروا

الشاعر محمود جبر

عبيدُك قد أتى إدًّا وحَطَّم فى الهَوى القَيدا
وَجَاءَ لسا حكمٍ عَبدا فسامِح سيّدى العَبدا

* * *

لقد عَبَّدتَ لى الدنيا وقد أعدَدتَ لى الخُلْد
وقد فَجَّرتَ لى نبعًا وَوَشّيتَ الرُبَا وَردا
ودُمّتَ الشمسَ لى نورًا وسُقتَ البحر لى رِفدا
وَسَخَّرتَ الشُموس لنا وأفلاكَ السَما عِقدا
وأحنَتْ رَأسَها الأملاكُ حتّى خِلتُها جُندا
وصِرتُ خَلِيفَةَ الأرض أطاول شَمسَها مَجدا
وما أدَّيتُ يا رَبِّى إليك الشُكرَ والحَمدا !!

* * *

ترى أُنسِيتُ يا رَبِّى لجهلى فَضلَ مَن أسدَى
وَمَن أغنَى ومَن أقنَى ومَن أخفَى ومَن أبدَى
ومَن أضحَكَ أبنائى وأثلَجَ صَدرَهُم بَردا
ومَن أذهَب عِلّاتى وجَنَّبَ صَدرى الحِقدا
ومَن أبرَأَ أسقَامِى ومدَّ لى الرضا مَدًّا

* * *

إلَهى لاتَدَع أمرى لمن لايُحسِنُ الوُدَّا
إلَهى لاتدع قلبى يُحِسُّ بقربك البُعدا
إلَهى واحمنى ممَّن يَروم الشَّرَّ والكَيدا
إلَهى كُلُّ جَارِحَة أذِقْها الحُبَّ والوَجدا
إلَهى آلُ يَبتكمو ومَالى عنهمو مَعدَى
همو وِردى وأذكارى إليك تخِذتُهم وِردا
وفي الدنيا وفى الأُخرى إليك تخذتهم وَفْدا
همو حُبِّى وتَشبِيبِى همولى فى الهَوى «سُعدَى»

* * *

إلَهى كُلُّ طَاغِية فلا تُنجِح له قَصدا
وَرُدَّ شُرُورَهم عنًّا وكِدهُم ربنا كَيدا
إلَهى إنَّهم فَجروا فَضَع لفجورهم حَدًّا
إلَهى إنَّهم أبقوا فَلا تُكثِر لهم عَدًّا
ولا تَجعَل لهم بأسًا ولا تَنصُر لهم جُندا
وبَدد شَملَهم ربى وصُدَّ جُموعَهم صدًّا
فإسرائيلُ مُذ كانت ولا تُبق بها فَردا
فلا هارون أو مُوسَى رأى من قومهم رُشدا
ولا حَفِظوا «لهارون» ولا «موساهمو» عَهدا
وجاءَ إليهمو «عيسى» لِيَنصَلِحوا فما أجدَى
عليهم لَعنَةُ اللهِ وقد كادوا له كَيدا
فأنجاهُ وأعلاهُ وكان جزاؤه الخُلدا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلوات

يارب أجمل ما تفوه به مع الحب الشفاه
نغمٌ يهدهد خاطرى ويضوع فى الدنيا شُذا
يسرى كلحن النور والإيمان تحسنُه صلا
ويقودنا للحق والتوحيد نبعا من هداه
ونرى به الدنيا جمالا والجمودَ بها حياه
ونحب كل الناس ننس الحقد يشقينا دجاه
والنجم والبدر المنور فى السما يحكى سناه
والزهر يبسم فِى الحدائق تحت حبات المياه
والبحر يجرى ماؤه مِلحا وعذبا فى القناه
وكما يشاءُ يسخر الدنيا لأَمرٍ قد قضاه
وعلى المآذن هاتفٌ (الله أكبر) فِي علاه
وتهز روعته الوجود فتسمع الدنيا صداه
ويحيل بالاشراق جدب الأَرض ماتسبى رؤاه
وبذكره أسمو على نفسى وتجذبنى يداه
وكأَننى روحٌ تطير من القيود إلى سماه
وكأَننى قلبٌ وخفق القلب تسبيح التقاه
فأَهيم فى سحر الخلود مع التقى أبغى رضاه
هى كلمةٌ نبعت من الأَعماق لا تعنى سواه
هى نفحةٌ علويةٌ قدسيةٌ هى يا إله
هى آيةٌ هى كلمةٌ والسر لاندرى مداه
هو للوجود الرحمة الكبرى تظلل من رجاه
هو رب هذا الكون خلاقا يرى ما لا نراه

الشاعرة روحية القلينى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذكرى نزول القرآن الكريم ...

يا حادِىَ العِيسِ هوِّن فى السُّرى قَدمى
تسعَى اشتياقاً إلى المختارِ للأُمَمِ
الشعر يحلُو لَدَى الأَقوامِ فى غَزَلِ
وشِعرِى اليومَ أحلى مَا يَمَسُّ فَمِى
ذِكْرَى مُحَبَّبة للدِّينِ من قدمِ
ذِكْرَى النُّزولِ لَها مِن مُزْجَة بدَمى
أَلفٌ وأَربعةٌ للعدِّ مِن مائة
مَضَتْ سِرَاعًا كَأَنَّ القومَ فى حُلمِ
كذاكَ يَحوِى كِتَابُ اللهِ من قَصَص
تَاريخ وَحى أَضاءَ الشمسَ فى الظُّلَمِ
كانَ النُّزول للأَسباب مقدَّرة
لوضعِ حدٍّ من التشريعِ فى حِكَمِ
حتى لقد صَارَ دُستورًا إلى البشرِ
يَهدِى الأَنامَ بِلا غَبْنٍ ولا وَهَمِ
لله معجزةٌ تبقَى إلى الأَبَدِ
لخاتم الرسل فى حِلم وفى شَمَمِ

الشاعر
عبد الحميد محمد الشيخ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إذْ صَارَ هَدْيًا يُنِيرُ الكَوْنَ للأُمَمِ
لا فرق بينَ بَنِى الفُصحَى أو العجَمِ

لا يَعترِيهِ شُكُوكٌ فى مَوَاقِعِه
بل الأَبَاطيلُ فى عجزٍ عَنِ القِيمِ

يحكِى عَن القومِ مَاضِيهم وحاضِرِهم
حَكَى عَنِ الرُّومِ بَعدَ الغُلْبِ فى كَرَمِ

لقد تحدَّى بَنِى الفُصحَى بِبُلْغَته
فَلم ينالُوا سِوَى البَلْوَى من النِّقَمِ

أَسلُوبُه النَّبعُ يروى القلبَ مَن ظَمَإٍ
بَل مبدع القولِ من دَرٍّ ومِن حكمِ

كم كان يَسعَى أُنَاسٌ فى تغيُّرِهِ
كما تغيَّرَ بَاقى الكتب مِن أُمَمِ

بل كان حفظ إلٰهى فى صِيَانتِهِ
حِصنًا يَدُومُ بِلا ضُرٍّ ولا ضَرَمِ

كان التواتر فى الأَجيَالِ مشهدَه
حفظًا من القلب لا ضبطا مِن القَلمِ

لو مَسَّهُ غِير فى بعضِ كِلْمَتهِ
لبادر القومُ فى ردٍّ من الكلِمِ

لو كُرِّرَ القولُ من صُنْع لقائِلِهِ
لصدَّع السمع من ضُرٍّ ومن سأَم

أَما كَلامُ إلٰهى فَهوَ مقربةٌ
إذا تكرر صَارَ الحلوَ من شِيَمِ

بَدَائعُ السبكِ تسعى نحو جِدَّتِهِ
كأنهُ الروض فى بحرٍ مِنَ النِّعَمِ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هَدَى بِنَجدَيهِ للإنسَانِ شِرعَتَهُ
فَنَجدُ خيرٍ إلى الإسعَادِ فِى حُرَمِ

ونَجدُ شر سَبيلُ الهَدمِ والضررِ
لَه العَوَاقِبُ يَمضِى غيرَ مُعتصِمِ

لذاكَ كانَ حسابُ المرءِ عَن عَمَلٍ
وضعَ اختيارٍ لهُ الكُبرى من القِيمِ

قالوا سنأتى بنِيرٍ فى فَصَاحَتِهِ
باءُوا بسُخف من الأَقوالِ مُرتَطِمِ

دعا إلى البَحثِ عن نفسيَّةِ البشر
كى يكشفَ العلم سرَّ الضَّوءِ فى الظُّلَمِ

كم من ظَوَاهِرِ تـأتِى فى مَوَاقِعِهَا
تكونُ درسًا لأَهل العلم والهِمَمِ

أما السرابُ وأما الذَّرّ قِسمتُهُ
كانت أَواخِرَ بحثِ العلمِ والقَلَمِ

كما دَعَانا لبحثِ الكَونِ مِن نُظُمٍ
تسابُقُ القومِ فيها غَير مُنْهزمِ

لله دَرُّ أُناس كان شأوُهُمُ
مثوَى النجومِ بلا وهم ولا صَمَمِ

لقد تحقق ما أوحَى به القَلَمُ
من منزل الوحى أمرًا غير مُكتَتَمِ

يا حارسَ الدِّينَ أبشِر غِبَّ مَحفَلة
بالنصر يأتى قريبًا غير مُحتَشَمِ

فما تمسك قوم فى حِبَالَتِه
إلا وصارُوا إلى العلْياءِ فى كَرَمِ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عرفات

وفضل الوقوف به وأثره

فضيلة الشيخ محمد خليل الخطيب

واسأل على عرفات معرفةً به
فبه خليق أن يجاب مناكا

واذكر به حشر الإلهِ عباده
ولأىّ ناحية تسير خطاكا

واسأله حشرا فى الذين يحبهم
ممن عرفت بهم طريق هداكا

شكرا فقد باهيت أملاك العلا
بالوافدين إليك فى مغناكا

ومسيئهم فضلا وهبت لمحسن
ولمحسنٍ أعطيت ما رجّاكا

وكفلت للتبعات فيما بينهم
فى جمع فاجمع بيننا ورضاكا

وأتم نعمته وأكمل دينه
ولك ارتضى الإسلام سرَّ نجاكا

وتعمّ مغفرة الإلهِ عباده
ويصيح إبليسٌ ومن أغواكا

أغويتهم حقبا وجاء بعفوه
غشاهمو ياحسرتا وهلاكا

أكرم بمؤتمر الحنيفة إذ به
سالت سيول من هنا وهناكا

فتجاوروا فتعارفوا فتشاوروا
فى أمرهم فأمدّ هذا ذاكا

وتعاقدوا كلَّ التعاقد أن من
يؤذى أخاك ولو نأى آذاكا

وهمو يد وبلادهم بلد ولو
كانوا كذاك لها بهم أعداكا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على باب المصطفى

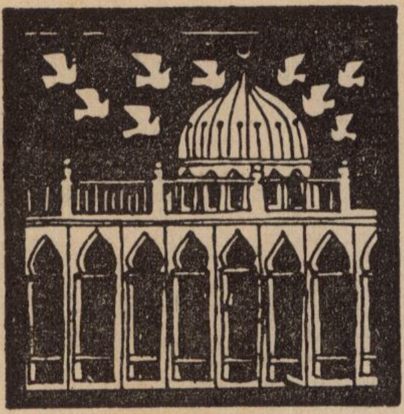

غلب الهوى فعشقت لثم ترابه
دعني ألوذ ببيته ورحابه
الشوق يدفعني إليه وكلما
زاد الجوى عندي سعيت لبابه
فلكم رجوت طوافَ بيت محمد
ولكم هفا قلبي إلى محرابه
ونذرت لو أني رزقت بذورة
مرّغت هذا الوجه في أعتابه
فأنا هنا قلب يورقه الهوى
فمن الهوى أَرقي ومن أسبابه
أحببته لكنما كل المُنى
أنّي أكون لديه من أحبابه
فالحُبُّ لحن للمُحب مكتم
لكنما تفشيه شدةُ ما به
إني ألفت السُّهد حتى أصبحتْ
كل الجوارح ترتقي بعذابه
فالسهد للقلبِ المُتيم ومضة
أذنت لصاحبه بكشف حجابه
وأنا بروضك يا نبي مغرد
يشدو هواه على لحون ربابه
تستافني كلُّ الطيوف وزورقي
في نورك الأسنى سفين عُبابه
أنا في صفاف الحب جئتك خاشعا
أنسابُ مُنجذبا إلى تسكابه

الشاعر
أحمد عثمان المراغي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ناديتُ بسم اللهِ كبّر خاطرى
اللهُ أكبَرُ كنتَ من طُلّابه

ومشاعرى هتفت بذكر محمد
وببيتهِ وبآلهِ وصحابه

سبحانَ منْ بَعَثَ المُشفَّع رحمةً
للكون يدعو للهُدى بكتابه

كشف الغطاءَ عن الوجود فاقبلتْ
جنباته تسعى لظلِّ جنابه

وتلعثمت لغةُ الفصاحة فى الورى
لما تكلم داعيًا لصوابه

الله الهَمه البلاغة كُلها
والكون أصغى كله لجوابه

هذا رسولُ الحقّ وحد أُمةً
عزت بحكمته وفصل خطابه

هذا رسول الحق وحّد أُمةً
ردت مُعطلها على أعقابه

وسعت إلى العلياءِ فى فجر الهدى
ومضت تَعضُّ على الزمان بنابه

واهتزّ كسرى من صمود رجاله
وارتاع قيصر مِن قِوى غلّابه

فالدين دينُ الله ناصرُ جُنده
والله فوق الظلمِ فوق طلابه

سفرُ الخلودِ مُسجل لمُحمد
نصرا أذلَّ البغيَ فى أربابه

شدّوا إلى هدى النبى ركابكم
فإليه كم رحل الورى بركابه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النفوس الكبار

للأستاذ محمود محمد بكر هلال

شبابَ البلاد حُماةَ الديارْ
: وأنتم مدى الدهر نور ونارْ
دعت مصر هيا فلبوا النداء
وكونوا الرجاء وكونوا المنار
وصونوا القناة ببذل الدماء
وحُر الفداءِ وفك الحصار
وكونوا لهيبا رهيب الشرار
يُبيد الطغاة ويُفنى الشرار
فإن زعيم البلاد الأمين
حباه الاله بخير انتصار
دعانا ونادى بحق البلاد
ورفع العماد وحفظ الجوار
وقال استعدوا بحمل السلاح
وحُب الكفاح وخوض الغمار
فنحن سلام على ناصرينا
ونحن على ظالمينا دمار
ففى الشعب عزم يذيب الحديد
وفى القلب غيظ وفى النفس ثار
ونحن الأباة فلا نرتضى
بغير الكرامة فى كل دار
نحامى عن العِرض حتى يصان
وندفع عن مصر ما فيه عار
ونزرع أرض العلا بالدخيل
إذا ما تعدى علينا وجار
ونرفع للنيل أقوى بناء
يطولُ السماء ويُمْسِى المنار
ونرجع للشرق أمجاده
فإرجاعها فيه رد اعتبار
وفى بور سعيد لنا موقف
يضىء كشمس الضحى فى النهار
فبورك أهلك يا بورسعيد
فأنت فديْتِ الربا والديار
وكنت مثالا لشعب أبِى
نقى الطبيعه مثل النضار
وأما القراصنة المجرمون
فأيامهم فى الحياة قصار
وسوف نبيد اليهود اللئام
بكل طريق وكل مطار
فإنا عزمنا على أن نسود
ونَحْظَى عليهم بأقوى انتصار
فخير الحياةِ حياة الكرام
وخيرُ النفوسِ النفوسُ الكبار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الضمير والعصر الحديث مشاكل

الأستاذ منصور نسيم

- ١ -

الاسلام فوق ما اشتمل عليه من مبادىء خلقية سامية هو فى ذاته دين العقل ، فما من أمر جاء به الا كان موافقا للعقل يدركه ويصدقه ، ويذعن له ما دام غير معتكر بهوى غالب أو شهوات مسيطرة ، فعقيدته وهى الوحدانية لله تعالى فى ذاته وفى صفاته وخلقه وابداعه ـ أمر هو حكم العقل المستقيم حام حوله الفلاسفة الأقدمون ، وليس فى ادراك تلك الوحدانية صعوبات تعرقل العقل أو تمنعه ، بل انها واضحة غير معقدة يصل اليها العقل اذا خلا من الاوهام ، ولم يرتكس فى الوثنية أو المادية ، كما جرى على ألسنة بعض الذين لايدركون حقائق هذا الوجود

وان كل ما فى الاسلام من مبادىء سواء أكانت مبادىء تتعلق بالعقيدة أم كانت مبادىء تتعلق بالأخلاق أو التنظيم الانسانى ، يتفق تمام الاتفاق مع العقل حتى أن أعرابيا سئل لماذا آمنت بمحمد ؟.. فقال : ما رأيت محمدا يقول فى أمر افعل والعقل يقول لاتفعل ، وما رأيت محمدا يقول فى أمر لاتفعل ، والعقل يقول أفعل ..

وان النظم التى سنها الاسلام لا تزال برونقها وصفائها أعدل من كل ما اهتدى اليه العقل البشرى سواء أكان ذلك فى نظام الحكم أم فى نظام المعاملات البشرية أم فى نظام المعاملات المالية ، أم فى نظام الأسرة ، أم كان فى الزواجر الاجتماعية من حدود وقصاص وان القانون الرومانى الذى يعده علماء القانون فى أوربا أعظم تراث قانونى وصل الى الخلف عن سلفهم ، لو وزن بما أتى به محمد صلى الله عليه وسلم عن ربه لكانت الموازنة منتهية بأن نظم الاسلام هى القوانين العادلة حقا وصدقا .. ويكفى أن نعلم أن القانون الرومانى يجعل المرأة أمة ، والاسلام يجعلها حرة فى بيت أبيها ، وحرة فى بيت الزوجية ، ويعطيها من الحقوق مثل ما عليها من واجب ، فيقول تعالت كلماته :

« ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة»
وأن القانون الرومانى يفتح باب الرق على مصراعيه ، ويجعل الرق يكون حيث يخرج الرجل من بلده غير الرومانى ، فاذا لقيه أى رومانى استرقه فيقر الرق بالنخاسة ، ولا يجعل للرقيق أى حق من الحقوق الاجتماعية ، بل الانسانية .

فالاسلام دين الحرية الشخصية والحرية الفكرية ، والحرية الدينية ، فهو يضيق سبب الرق ، ويفتح باب العتق على مصراعيه ، كما يفتح الباب للآراء ما دامت لاتدعو الى الانحراف ، وعمر بن الخطاب يقول لأحد ولاته وقد ضرب ابنه فتى قبطيا : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا » .

والاسلام يمنع الاكراه على الدين ، ويجعل الناس جميعا على سواء فى ظل المحبة والود والرحمة الانسانية العامة ، ولهذا يكون هو الدين الوحيد الذى يصلح لحكم الانسانية ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفيه علاج أدوائهـــا ، ووقف الأشرار الذين يريدن لهــا الويل والثبور وعظائم الأمور ، وهـــو شفاء الصـــدور ... وهـو دين يتفق مع الفطرة الانسانيـة قال تعالى :

« **فأقم وجهك للدين حنيفا ، فطرة الله التى فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ولكن أكثـــر النـــــاس لا يعلمون** »

واذا كانت المسيحية فيمــا يروونه عن المســـيح تقـــول : استغفروا لأعدائكم فالاســـلام يقـــول : « اعدلوا مع أعدائكم » **قال تعالى« ادفع بالتىهىأحسن» .. والاسلام كقانون الأخـــلاق يحكم على الأفعال ، وعلى القلوب** التى فى الصدور ، لا يخرجعن حكمـــه شيء يحكم على أفعـــال الانسان كلهـــا ، فليس فيه أن الدين فى المسجد ، بل الدين فى كل أعمال الحيـــاة ، ولكنه يفترق عن قانون الاخـــلاق بأن أوامره الهية ، الحاكم فيها هو الحاكم على الضمائر الذى يعلم ما تسره وما تعلنـــه ، فالمؤمن به يعتقد عن اقتناع أن الله تعـالى مراقبـــه فى كل ما يعمـــل ، وهو مجزى بعمله فى الدنيا ، وفى الآخرة ، ان خيرا فخير ، وان شرا فشر ، فهو فى علاقة الناس بعضهم ببعض منظم لها ، وفى علاقة الدول بعضها ببعض تنظيم كامل تولاه القرآن الكريم بالذكر حيث يقول :

« **ان اللهيأمر بالعدلوالاحسان وايتاء ذى القـربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكرون** » .

والمشاكل التى تقوم فىالعالم سواء أكانت فى الاقتصاد أم فى الاجتماع أم فى السياسة سببها يرجع أولا وأخيرا الى ذلك التناحر الانسانى على حبالتغلب والرغبة فى الانفراد بأكبر قدر ممكنمن الخيرات ، ثم النظرة البعيدة فى الســـــيطرة والتحكم واذلال الآخرين ، وهـــذه نظرية يمكن تطبيقها بين الافراد كأفراد وبين الأمم كأمم ، وما المجـــاعات التى تظهر فى الجماعات الانسانية الا كان السبب فيها تلك المناكبات اللانسـانية ، وماكانت المعاهدات التى تنقض ، أو تبرم على نيـــة النقض الا بسبب هذا التنـــاحر الأحمق لتكون دولة أكثر أرضـــا وأربى ثمرات من أخرى ، فكأن الباعث على نقضهم العهود التى أبرموها هو ما ذكره الله تعالىمن أسباب عدم الوفاء بالعهد اذ قال سبحانه :

« **تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هى أربى من أمة ، انما يبلوكم الله به ، وليبينن لكم يوم القيـــامة ما كنتـــم فيه تختلفون** »

ومن هنا يتبين لنا أن مشاكل العصر الحديث لاسبب لهـــا الا فقد الضمير الانســـانى كل فى نطاقه من أفراد وجماعات ودول، والمشاكل القائمة فىالعالم اليوم والتى أنت منها الأرض ، وحق لها أن تئن سببها فقد الضمير الانسانى ، والعـلاج هو تهذيب ذلك الضمير ، ومهمـــا يستعن الناس بأقوال الحـكماء والفلاسفة وبقوانين الأخلاق التى سنوها ، فلن يجدى ذلك شـــيئا ، لأن الأخلاق لاتصلح بالعلم ، فانالعلم ينمى الادراك والفكـر ، والادراك يكون فى الخير والشر ، الادراك يخترع المدمرات ويخترع الدواء الناجع ، كما يختـرع الابادة ، ويخترع أسـباب دفع البـلاء ، ومحاربة كل داء .

والحقيقة التى نحسها ويحسها غيرنا معنـــا ألا سبيل لحل تلك العقد التى يعقدها الانسان فى هذا الزمان الا بدين مســـيطر قوى ، لايقتصر اتباعه على المعابد يعتكفونفيها ، ولا تقتصر أوامره على العبادات المفروضة بنظمهـــا وأوقاتها ، بل تشمل أوامره كل ما يعمل الانسان من خير ومن شر ، فى عامة نهاره ، وأطراف ليله ، لاينظم فقط العلاقة بين العبد وربه ، بل ينظم العلاقات بين الناس ، على أنهـــا الطريق لارضاء الله سبحانه وتعـــالى ، فالمتدين بهـــذا يرعى أوامره فى متجره ، وفى مزرعتـــه ، وفى مصنعه ، ومكتبه وهكذا .

اذا سيطر ذلك النـــوع من الدين على النفوس ، فانالمشاكل تحل ، بل انهلاتعقد مشاكل قط لأن هذا الدين يمنع عقـدها ، ولا بد أن يكون هذا الدين ناظرا الى الانسانية كلها على أنها أمة واحدة لافرق بين جنس وجنس ولون ولون .

بل الكل خلق الله ، والكـــل عبـــاد الله ، وجميعهم لآدم وآدم من تراب .

انه الاســـلام ، فهذا الدين الجامع للمبادىء الانسانيةالعالية وهو الدين الذى يقوم على أساس العقل ، والبعد عنالأوهام ، وعن كل ما يخالف أحـكام العقـــل ، ويجافى منطقه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

حكمة

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

وأثرها فى الحضارة الإنسانية

الأستاذ محمود صبرى الشامى

المبحث الرابع
نصيب سيدنا محمد عليه السلام من الحكمة

أصطفى الله محمدا ، وأعده لتلقى رسالته ، فشرح له صدره وطهره ، وأراد سبحانه وتعالى لمعجزة رسوله أن تكون عقليه مقروءة ، لايستطيع الانس والجن الاتيان بمثلها ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا • لان الدعوة التى تتخذ من العقل دليلا ، ومن الاقتناع منطقا وسبيلا ، لهى الجديرة بالبقاء الى ان يرث الله الأرض ومن عليها والحقيقة بالرسوخ فى قلوب المؤمنين بها • ولأن الدين الذى يقوم على هذا النوع من الايمان انما يكون للناس كافة فى كل زمان وفى كل مكان ، لأنه يخاطب فى الأفراد انسانيتهم ، ولأنه يزودهم بقيم الحق والخير والجمال مطلقة كما ينبغى أن تكون ، ويدعوهم الى ابتغاء الآخرة ، والأخذ بنصيب من الدنيا • ولا يحرم عليهم الا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، والاثم ، والبغى بغير الحق ، وان يشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وان يقولوا على الله مالا يعلمون •

ولقد هيأ الله الأسباب التى تجمع للنبى عليه السلام من الشمائل والصفات ماجعلته نادر الجمال والرجولة ، بعد ان انتظمت دوائر علاقاته مع ربه وغيره ونفسه ، فى تناسق ، وأن ذلك بالطبيعة لهو الصعب بعينه ، والا فمن قال ان الرجولة مطلب هين ؟ •• لعلها مزيج محكم الخلط من الاصرار والمقدرة والذكاء والرحمة والقوة • انشأه يتيما ، فرعى الغنم ، وعمل بالتجارة ، معتمدا على نفسه فى كسب عيشه • وعاش فى البادية ، فأخذ عنها الفصاحة والميل الى التأمل والتدبر فى ظواهر الكون المحيطة • وذهب الى اسواق مكة ، فاكتسب البلاغة من شعراء العرب وخطبائهم • وهو العربي الكريم ، من البيت الذى اجتمعت له سقاية الحجيج وفادتهم • وهو الوسيم المحبوب المهاب ، الحريص على المسلمين ، وبالمؤمنين رؤوف رحيم وهو الأمين قبل البعث ، الصادق فما جرب عليه الكذب أحد •

ولقد منحه زواجه من خديجة الفرصة أن ينقطع عن الدنيا بين الحين والحين ، أياما طوالا فى كل عام ، يتعبد ويتحنث فى غار حراء •• حتى أيقن ان قومه قد ضلوا سواء السبيل ، وانه لابد من عقائد جديدة تمنح الناس طمأنينة حقيقية وتبتعد بهم عن ضلال أشقاهم ، وليس هناك من يأخذ بأيديهم بعيدا عن الفلوات المظلمة التى راحوا يضربون فيها •

وجملة القول ، أن المصطفى صلوات الله عليه كان عظيما وفق كل مقاييس العظمة عبر عصور التاريخ فهو عظيم بين الأنبياء ، عظيم بين الزعماء ، عظيم بين المفكرين ، عظيم بين المصلحين ، عظيم بين الفاتحين ، عظيم بين الساسة ، عظيم بين العلماء ، عظيم بين الرجال عظيم بين الآباء والأبناء والأزواج •• • بل هو أعظم هؤلاء جميعا • وليس من سبب — فى رأينا — لكل هذه العظمة الا الحكمة على النحو الذى فصلناه فى بحثنا هذا ، فما ضل صاحبنا وما غوى ، ومانطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى علمه اياه شديد القوى •

ولقد بين الله عزوجل ، ان المعرفة الحقة لا تأتى عن طريق الحواس مباشرة ، وانما تأتى أصلا من الفؤاد — فما كذب الفؤاد ما رأى — وانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى الأفئدة وهى القلوب التى فى الصدور ، ومن أبصر بالبصيرة التى جاءته من ربه فلنفع نفسه ومن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمى فعليها . وتنتقل معرفة البصائر من ثم الى العقل تمهيدا لتوصيلها الى الحس ، لان الذين يستمعون الى القول ويتفكرون فيه ثم يتبعون أحسنه ، أولئك هم أولو الألباب أصحاب العقول .

ولسنا نعرف من البشر واحدا أكثر حكمة من الرسول الكريم . والدلائل على حكمته كثيرة ، وأقلها دلالة ماروى عنه من أحاديث وكلمات جامعة صائبة ، لأنها صورة نفسية تبين مقدار التوافق الحادث بين أجهزة ادراكه عليه السلام ومقدرته الفائقة على الحكم الملهم الصادق وزنته الأمور بميزان دقيق يجمع بين القيم الجديرة بالاتباع وواقع الانسان بتأثيراته المتباينة .

روى عن على بن أبى طالب انه سأل رسول الله عن سنته ، فقال:

- (المعرفة رأس مالى ، والعقل أصل دينى ، والحب أساسى . والشوق مركبى ، وذكر الله انيسى والثقة كنزى ، والحزن رفيقى ، والعلم سلاحى ، والصبر ردائى ، والرضا غنيمتى والفقر فخرى ، والزهد حرفتى ، واليقين قوتى ، والصدق شفيعى ، والطاعة حسبى والجهاد خلقى ، وقرة عينى فى الصلاة)

أى كلام أجمل وأوجز وأشمل وأصلح من هذه الجمل القليلة ، شرح بها سنته ، وبين منهجه ، ووضع للتابعين طريقه ومسلكه ..؟

ومن دلائل حكمته ، مواقف عرضت له فعمل فيها برأيه . وكانت قراراته بشأنها خير شاهد على ذكاء فؤاده ، ورجاحة عقله . ومرهف حسه ، شيء من هذا حدث بعد أن أسلم زوجه وابن عمه الصبى ومولاه ، وهم فى جملتهم أهل بيته ... فمن يدعو الى دينه بعد هؤلاء ؟. أصحابه كثيرون غير أبى بكر .. فماذا جعله يبكر بدعوته دون غيره ؟. قال الفيلسوف العربى عباس العقاد فى كتابه عن عبقرية الصديق .

- (يمنع الرجل أن يجيب الدعوة الى المصلحين غطرسة ، أو سيادة مهددة ، أو مصلحة فى بقاء القديم ومحاربة الجديد ، أو ذهن مغلق لايتفتح للتفكير والفهم ، أو مغامسة للشهوات تحبب اليه أن يستنيم الى العرف الذى يبيحها ويعزف عن الهداية التى تحظرها وتقف فى سبيلها ، أو تعصب غضوب للعقيدة التى درج عليها ، أو شعور بقوة سلطان تلك العقيدة فى أبناء قومه سواء منهم المتعصبون لها والقابلون لها على المجاراة والمداراة ، أو جبن ينهاه أن يخرج عن المألوف ويتصدى لسخط الساخطين وان تبين طريق الاستقامة والسداد ، أو ايغال فى الشيخوخة يصد الانسان عن كل تغيير ويميل به الى تواكل ومتابعة وتقليد ، أو حداثة سن تجعله تابعا لغيره فى الرأى والخليقة وتجعل له شرة تحجبه عن التروية والمراجعة ، أو ذلة مطبوعة تلحقه بمن أذلة وبسط سلطانه عليه .

علم محمد بذلك بعين بصيرته وعلم أيضا أن ابن أبى قحافة براء من كل ذلك .. وأن الموانع التى تحول بينه وبين قبول الدعوة غائبة عنه ، بل وضحت فيه دواعى القبول والايمان صدقا وخيرا واستقامة ضمير . . . على حين علم العقاد هذه الأمور بعد وقوعها ، فرتب الأحداث وحللها . فأى معرفة بنفوس البشر خير من هذه التى تمتع بها محمد عليه السلام ؟ ، وأى سبب لهذه المعرفة سوى الحكمة والتفكير والتدبر على الطريقة التى أسلفنا شرحها فى المباحث السابقة

ولقد تجلت حكمة محمد عليه السلام فى موقف آخر انتهى فيه الى اتفاق أبرمه مع الكفار من قريش ، ظاهره التسليم لهم ، وباطنه الفتح المبين ، كما دلت الحوادث من بعد ذلك ، ولقد خفى مرماه ساعتئذ عن صحابته الأذكياء ، بل لقد ثار عمر بن الخطاب وتساءل عن سبب التسليم برغم أنهم المسلمون المؤمنون ، وانهم على الحق ، وفيهم رسول الله ومصطفاه . ولم يغير التساؤل والثورة من عزم محمد عليه السلام وقراره ، وقال لعمر

- (أنا عبد الله ورسوله ، لن أخالف أمره ، ولن يضيعنى .)

والرواية تجرى بأن محمدا عليه السلام خرج والمؤمنون وغيرهم معه ، قاصدا مكة يتقدمهم على ناقته القصواء ، يهدف الى زيارة الكعبة لأداء الحج ، واستمر المسلمون - ومن معهم من العرب - فى مسيرتهم ، والرسول الكريم يقيم الشواهد والبراهين على نية السلم حتى بلغوا الحديبية ، فنزلوا فيها . وبعد أخذ ورد ، اتفق محمد عليه السلام وقريش أن يرد اليها من يأتيه بغير اذن وليه ، ومن جاء قريشا من اتباع محمد عليه السلام لم يردوه عليه . وانه من أحب من العرب محالفة محمد عليه السلام فلا جناح عليه ، ومن أحب محالفة قريش فلا جناح عليه . وأن يرجع محمد عليه السلام وأصحابه عن مكة عامهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا ، على أن يعودوا اليها فى العام الذى يليه ، ويقيموا بها ثلاثة أيام ومعهم من السلاح السيوف فى قربها لاغير . وعلى أثر العهد نزل قوله تعالى :

ـ (انا فتحنا لك فتحا مبينا ، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، ويتم نعمته عليك ، ويهديك صراطا مستقيما .)

نعم رأى المصطفى صلوات الله عليه وسلامه ، فمن يرتد عن الدين فلا حاجة للمسلمين به ، ومن يؤمن من قريش ولا يقبل فى صفوف المؤمنين يصبح حربا على المشركين ولا يستطيعون شكواهم الى محمد لانهم خارجون عن ولايته وتبعيته بحكم المعاهدة .

هذا ما كان ... وكانت قريش الخاسرة . ولم تلبث أن نقضت الاتفاق ، فكان جزاؤها على ذلك فتح مكة وظهور الاسلام على الدين كله .

هذا قليل من كثير ، فان حياة النبى العربى مليئة بالأحداث الجسيمة التى تقطع بحكمته فى معالجتها . ولا يتسع المقام هنا للسرد والتفصيل ، وانما نقول ان فؤاده كان مجالا للمعرفة بغير حدود ، تلقى به من السماء قيم الدين الحنيف ، وأخذ عن الجماعة حسناتها وضاق ذرعا بخبائثها .

كما وعى بعقله تعاليم ربه السمحة وقرب اصحابه اليه ، وتعهد ضمائرهم فنقاها وقومها ، وعلمهم الكتاب والحكمة ، وبث الايمان فى قلوبهم ، فساسوا أمور المسلمين من بعده سياسة كلها الخير والرشد تجلت حكمة أبى بكر صاحبه وخليفته وثانى اثنين اذ هما فى الغار ، فى اصراره على حرب المرتدين عن الاسلام ، وتوطيده سلطان المدينة على انحاء الجزيرة ، وفى اقتدائه الذكى برسول الله صلى الله عليه وسلم وفى استخلافه عمرا .

كما وضحت حكمة عمر رضى الله عنه ، فى عدله ، الكل أمامه سواء لأنه أمير المؤمنين وصاحب الأمر فى دولة الاسلام ، وفى شدته على عماله القائمين بحكم الامصار ، وفى رحمته بعامة المسلمين وضعفائهم ، وفى ندائه سارية من على منبر الجامع فى المدينة بينما يقود فيلقا من جيوش المؤمنين يحارب بهم الفرس ويبعد عن عمر مئات الأميال .

وغير أبى بكر وعمر كثيرين . ساسهم النبى جميعا باللين والهوادة ، مالكا بارادته كل حواسه ، لاينطق ولايسمع ولايرى ولا يشم ولا يذوق ولا يلمس الا صدقا وحقا ، فدانت له الحكمة ، وأعطاهم من بعد زمامها .

المبحث الخامس

اثر حكمة محمد عليه السلام فى بناء الحضارة الاسلامية .

اكمل الله للبشر دينهم ، واتم عليهم نعمته ، ورضى لهم الاسلام دينا حيث هو دين الفطرة ، تكتمل بقيمه للانسان عزته وتتوافر له الكرامة بتعاليمه السمحة . أمر بكل خير ، ونهى عن كل شر . ليس أسهل من الوعى بجوهره ، فالمسلم من سلم الناس من لسانه يده . وليس أصعب من القيام بشعائره ، والائتمار بما أوجب ، فما غالب الدين أحد الا غلبه .

ولقد جعل الله الاسلام سهلا ليعيه كل الناس فلا يقف فى سبيل الايمان به حداثة سن ولا جمود فكر ولا غباء عقل ، ولينقله السلف الى الخلف فلا يختص به زمان ولينتشر فى الأرض فلا يختص به مكان . كما جعله تبارك وتعالى صعبا ، لأنه خاتمة الأديان التى كانت من قبله تستند الى الخوارق الماديه والمعجزات المنظورة يتزود بها الرسول حتى يتيقن الناس أنه مبعوث اليهم من السماء بينما هو الدين الوحيد الذى اعتمد على عقول الناس وقلوبهم سبيلا الى الهدى والايمان بمن رفع السماء بغير عمد كما دعاهم الى التفكر فيما حولهم مما خلق العلى القدير عالم الغيب الذى لا تعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين .. ولأنه الدين الذى يدعو الانسان الى العمل والجهاد فيما يختص بأمور الدنيا كأنه سوف يعيش أبدا وفى أمور الآخرة تقربا من مالك الملك كأنه سوف يموت غدا وقال اعملوا فسيرى الله عملكم وسيجزى كل نفس بما عملت ... ولأنه الدين الذى فصل دون غيره قواعد السلوك الحميد وفسر بافاضة قيم الحق والخير والجمال وهى التى جاهد الانسان منذ وجد على الارض فى تفسيرها والسعى اليها حتى جاء الاسلام فتوج الجهود بتوضيحها وتحقيقها وحوت تعاليمه شريعة اجتماعية رشيدة تكفل للبشرية ما تصبو اليه من السعادة فى الزواج والطلاق والارث والبيع والشراء وما اليها من العلاقات التى تربط بين الناس بحق القول أنه دين ودنيا .. لأنه الدين الذى أفرد للعلم والعلماء مكانة وفضلا جعلتهم ورثة الانبياء دون سائر الناس .. فهل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون ؟ .. ولأنه الدين الذى أراد الله بقيمه ومثله وقواعده خلق حضارة تجتمع اليها أبدع ما أنتجته الحضارات السابقة عليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وذلك حيث هو التطور النهائي للكمال الروحي الذي أرادته الاديان بقيمها ، وحري بحضارة ـ اذا كانت الحضارة نتاج كل ما هو روحي كما قلنا ـ تنبعث عن قمة الكمال ان تمتد وتمتد حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا لاسيما وان العظيم المتعال قد وعد عباده الصالحين بأنه سيورثهم الأرض ينعمون بما فيها من طيبات الرزق

اذن فسهولة الاسلام مردها الى افتراض الكمال في الايمان عندما يحب الانسان لأخيه ما يحب لنفسه . وصعوبته تأتي من مجاهدة النفس للتغلب على شهواتها والتجرد من الانانية، يتم للمسلم ذلك الايمان بالعمل والتعاون وسوف يدفع جمهور المؤمنين حينئذ منطق في الحياة يحث على التقدم وبذلك تكتمل الأسباب لنشوء الحضارة .

والآن .. أين دور محمد صلى الله عليه وسلم في الحضارة الانسانيه ؟ والاسلامية .. واين مكمن حكمته في بنائها .

الواضح من غير شك ان النبي كان أسوة للمؤمنين حسنة ، قاسمهم حلو الحياة ومرها واحتمل المكاره واياهم ، حتى اصبح الدين عند الله الاسلام . تلقى محمد بفؤاده رسالة السماء ، وبعقله وعاها ، وبحواسه نقلها لصحبه .. فحكمته بذلك هي التي أوجدت القيم المتينة للدين الحنيف واقعا بين الناس ،وبحكمته لقن تابعيه الطريق الى الحق والخير والجمال ،وكانت سنته هي السبيل الى اقامة الحضارة العربية الهائلة .

ولقد اهتدى بحكمته عليه السلام الى طريقة البحث العلمي سبيلا الى اليقين بظواهر الكون المحيطة وحقائقه ، ويبدو ذلك جليا في مراحل تبشيره بالاسلام ،فانه دعا الناس الى التجرد من كل عقيدة سابقه والنظر الى الوجود .. فماذا عن خلق السموات والأرض؟ واختلاف الليل والنهار ؟ وتلك الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ؟ ، ومن أنزل الماء من السماء ، فاحيا به الارض بعد موتها ؟ ، وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح ؟ والسحاب المسخر بين السماء والارض ؟ . وافترض لكل أمر من دبره ولكل شيء من صنعه ... فمن صنع الوجود ؟ ، ومن دبر نظام الكون الكبير ، حيث لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار ، وكل في فلك يسبحون ؟ ... لابد من خالق ... ولابد من مهيمن .

هو الله ياقوم ... ليس كمثله شيء ، الذي خلقكم ثم اليه ترجعون الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد .

وحين دعا الرسول المسلمين الى التزود بالعلم ، انما قصد الى بناء حضارة عالمية والى الاستفادة مما ابدعته قرائح الانسان في سالف الحضارات التي سبقت رسالته ، لأنه أرسل رحمه للعالمين .

المبحث السادس

أثر الحضارة الاسلامية في اوروبا

امتدت فتوح العرب شرقا وغربا لم تقف في سبيلهم قوة ، وانما أحجموا عن امتلاك بلاد مثل الهند بسبب أمراضها والأوبئة المتفشية فيها .. ومثل الامريكيين بسبب الجهل بوجودها آنئذ .. ومثل وسط أوروبا وشمالها بسبب عدم الاعتياد على طقسها . وبذا اتسعت رقعة الامبراطورية الاسلامية ، حتى أصبح الخليفة العربي حاكما لكل انحاء الدنيا المعروفة ، لا يدانيه في قوته ملك غيره .

ولقد أثرت حضارة الاسلام في كل البلاد التي حولها ولم تك في قبضة يدها وسلطانها . أما الهند فلقد شغل الناس امراضهم والصراع بين طوائفهم واديانهم وعديد لغاتهم وثورات الطبيعة في بلادهم ، عن التفكر والافادة .. كما تخوف علماء المسلمين من العيش بها لهداية العباد ، وانما اقتصروا على الاخذ من حضارتها الغابرة . وأما الصين فكانت فرقا تتطاحن ، وطبيعة غادرة ، وبداوة في العقول والنفوس والناس تحيا على ذكرى حضارة خلت صرفتهم عن التفكر والافادة وأشفق علماء المسلمين على أنفسهم من بعد السفرة اليها لنشر الدين فكلفوا التجار بذلك وأوصوهم باحضار الكتب والأسفار للاخذ من حضارتها القديمة . وأما أوروبا فالكنيسه طاغية ، وكهنتها هم الحكام الأثرياء الأقوياء ، يملكون الأرض والمدائن ، ويتاجرون في الأقوات ، ويبيعون الى الناس صكوك الغفران ..

وبقدر ما كانت الهند والصين بعيدتين عن علماء المسلمين ،بقدر ماكانت أوروبا قريبة منهم ،فذهبوا اليها ، وجاءهم الناس منها .. ورأى الأوروبيون عجبا ، فلا رق ، ولا ظلم ، ولا كهان .. وانما دين كريم يؤاخي بين الناس ، فلا فضل لعربي على أعجمي الا بالتقوى والصلاح . كما وجدوا علما ناهضا ، وجامعات ، وعلماء . ولاحظوا المدن زاهرة ، والناس توافرت أسباب الحضارة المادية لها ... يظلهم العدل ، وتمتلئ نفوسهم بالايمان ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

فأين القائمون على أمور الدين فيكم أيها المسلمون ؟

قيل .. . كلنا رجال دين ، والبعض علماء دين ..

اذن .. فدينكم حضارة .

وعن نبى الأمة ، وصحابته الأولين .. أخذ فلاسفة أوروبا طريقة البحث العلمى ، فكانت فتحا هائلا لسلسلة من الكشف .. . وبدأ عصر النهضة .

وحق أيضا يعترف به المسلمون أن المسيحية والاسلام اسمان لجوهر واحد ، من نبع واحد .. كلاهما حق .. جاءا من الحق تباركت أسماؤه

المبحث السابع
حضارتنا العالمية الحديثة

ازدهرت حضارة أوروبا بفضل قيم الاسلام وفلسفته ومناهجه فى البحث والتفكير ، وقل شأن العرب اذ استغرقتهم نعم الحياة المادية فأعرضوا عن روح الاسلام . ومع كرور الأيام ، اتصلت الحضارة الأوروبية بأمم الأرض جميعا ، فأصبحت عالمية . بيد انها فى الزمن الأخير عنيت بالمادة ،واللهو ونسيت القيم التى أنشأتها . لذا تقترب حضارة الغرب بسبب ذلك من الاندثار ، والشواهد على ذلك كثيرة ، واكيدة ..

ونعتقد اننا بالعودة الى قيم الاسلام الحقيقية ـ ونحن نعيها أكثر من غيرنا ، وحيث اننا المسلمون ، وما زالت فى قلوبنا وعقولنا وحواسنا بعضا من حكمة المصطفى صلوات الله عليه وسلامه وبفضل التقدم المادى العالمى حاليا .. يمكن أن نظفر بالحضارة الانسانية الى أمام .

الحرية

خلق الانسان بعقل مفكر ولذلك كان طبيعيا أن يتصرف فى جميع أعماله وسلوكه بحرية . ومن طبيعة الانسان أن يميل الى التحرر المطلق والى العمل بلا قيود ، ولكن مقتضيات المجتمع وحياة الافراد وصلتهم بعضهم ببعض ، ثم صلة كل منهم بالدولة ، ثم بالمجموعة الانسانية ، كل هذا يحتم عليه ـ بوصفه فردا فى المجتمع ـ ألا يتصرف كما يحلو له ، الامر الذى يعتمل فى صدره ، بل يخضع لقوانين وقواعد تنظم صلاته وعلاقاته خوفا من انه قد يطغى أو يضر بمصالح الناس ومصالح المجتمع ومصالح الدولة . وهذا يعنى أن الفرد فى الدولة يستطيع أن يمارس وان يتمتع بنفس الحقوق ونفس الحرية فى التصرف التى يتمتع بها أى فرد آخر . وهذا يعنى أيضا أن على الفرد أن يتصرف بوصفه عضوا مسئولا فى المجتمع .

وهنا يبرز هذا السؤال: ولكن ماهو النظام أو الحدود أو القواعد التى يمكن أن توضع لتنظم وتقيد حرية الانسان ؟ ما هو مدى الرقابة والسلطة الاجتماعية التى تفرض عليه ؟

ولكى نجيب على هذه التساؤلات علينا أن ندرس الفكرة المعنوية والاخلاقية للحرية ، ثم نبحث فكرة الحقوق والواجبات فى المجتمع الاجتماعى ، ثم ندرس فكرة (الفلاح) والحرية الفردية التى تبذل للحصول على تلك الحرية ثم الرقابة الاجتماعية التى تفرض لتوجيهها وتنظيمها . وبعد ذلك يجب علينا أن نبحث النتائج القانونية والسياسية للحرية ،أى الحرية التى يتمتع بها الفرد بوصفه مواطنا حرا ، ثم ندرس أخيرا نتائجها الاقتصادية . ولما كانت هذه الموضوعات تحتاج الى دراسات طويلة شاملة فاننا سنحاول جهدنا أن نبحث فيها على نطاق ضيق يسمح به المقام .

الأساس المعنوى والأخلاقى للمجتمع :

يقول القرآن الكريم ـ بوصفه الكتاب الذى ينظم حياة الانسان ـ **«والعصر ان الانسان لفى خسر ،الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر»**

وتجارب الانسان وتفكيره ليست المقياس الوحيد للمعرفة التى يحصل عليها ، فهو فى حاجة دائمة الى الرجوع الى حقيقة الهية لتكون معيارا للحكم على كفاءة أو تفاهة علمه ودرايته ومشيئته . والقول بأن الانسان يعرف كل ما هو بحاجة اليه وانه يستطيع أن يلم بالطرق الواجب عليه اتباعها لتحقيق اغراضه ليس الا انكارا للاسس المعنوية الحقة التى يقوم عليها أى نظام اجتماعى واقتصادى ، وذلك لان المجتمع لايعد سليما الا اذا قام على بعض المثل العليا التى يحترمها الناس ويرون فيها هاديا لحياتهم ، وهى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمسئولية في الإسلام

الأستاذ اسماعيل كشميري

المثل التى تنبع من الحقيقة الالهية . والواقع أنه اذا لم يقم المجتمع على مثل هذه المبادىء ولا يضع أمامه هذه الاهداف فان نظامه الاجتماعى سرعان ما يطرأ عليه الفساد وسرعان ما يتطرق هذا الفساد الى قلبه .

وقد يفرض الملحد وكل من لايعتقد بوجود الله على نفسه قاعدة أو قانونا للعمل قد يكون أشد وأكثر تقييدا من القاعدة أو القانون الذى يتبعه المسلم ، ولكن المسلم يفعل ذلك وهو يعتقد تمام الاعتقاد ، بل يؤمن أشد الايمان ، بأن هذا القانون أو هذه الشريعة انما هى حقيقة ليس له هو نفسه يد فى صنعها ، بل هى هدى من الله العزيز القدير . ومجرد الاعتقاد بأن هناك حقيقة الهية أمر لايكون عقيدة دينية صحيحة ، وذلك لأن الايمان الصحيح لايتم الا اذا طبق على الوجه الاكمل ، الامر الذى يلقى على كاهل الانسان مسئولية معنوية صورها القرآن الكريم فيما يلى :

« فما أوتيتم من شىء فمتاع الحياة الدنيا ، وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون . والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون . والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة ، وأمرهم شورى بينهم ، ومما رزقناهم ينفقون . والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون »

وقد وصف القرآن الكريم الدين الحق الصحيح بأيجاز وبلاغة حين يقول : « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ، أولئك هم الصادقون » .

والاسلام دين وعقيدة ، وهو يشتمل على تعاليم ومبادىء تنظم تصرفات الانسان ومعاملاته وتوجهه الى الطريق القويم وتبين له السبل وتترك له الخيار فى أيها يسلك لتحقيق خيره ونفعه سواء فى الدنيا أو فى الآخرة . والايمان بالله وبالعمل الصالح شرط لازم لحياة المسلم .

ومن هذا يتبين أن الانسان لايستطيع أن يمارس حريته الحقيقية ولا أن يعد مسئولا الا اذا طلب الهداية من الله .

وهنا يبرز سؤال هام : كيف تتحقق الحرية القائمة على المساواة بوصفها مبدأ من مبادىء العدالة الاجتماعية فى أى مجتمع اسلامى؟ وما هى العلاقة بين الحرية والمسئولية ؟

وقبل ان نجيب على هذين السؤالين يحسن بنا أن نعرض لفكرة الحرية ولفكرة المسئولية .

فكرة الحرية :

الحرية هى التحرر من الاكراه والضغط والأسر والعبودية والظلم وهى عبارة عن الحدود التى يمارس الفرد فى نطاقها بعض الامتيازات . وعلى هذا فانها – كمبدأ – تعنى أن الانسان يجب أن يعامل فى أى مجتمع من المجتمعات على أنه عضو أو اداة حرة باستطاعته أن ينمى مواهبه الذاتية وان يتمتع بالحقوق التى يبيحها هذا المجتمع . وبعبارة أخرى فان هذا المبدأ يمنح الانسان الحق فى التفكير وفى اتخاذ مايراه من قرارات وفى اختيار ما يحلو له حسب رغباته وحسب مسئولياته والضرورة تقضى هنا بأن يعتمد كل من الحرية والمسئولية الواحد على الآخر لانهما ينبعان من معين واحد . واذا كان الانسان حرا فى تصرفاته فهو مسئول فى ذات الوقت عن هذه التصرفات والأعمال والقرآن الكريم يقول : « لقد **خلقنا الانسان فى أحسن تقويم »** **« وسخر لكم ما فى السماوات وما فى الارض جميعا منه »** وقد منح الله الانسان الشعور بالتمييز والادراك الذى يستطيع به أن يتعامل مع خلق الله . وتطبيق هذا الشعور وانماؤه هو المسئولية الكبرى الملقاة على كاهل الانسان . والقرآن الكريم يقول : « .. **ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها »** .

وقد ذكر القرآن الكريم فى أكثر من موضع مسئولية الانسان عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

عمله. فهو يقول في سورة (الاسراء): **« وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ، ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا . اقرأ كتابك، كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا)».**

ومن ايمان المسلم ايمانه بيوم القيامة وبأن العالم سينتهي في يوم من الايام وبأن الناس سيبعثون من القبور ويقفون أمام الله العلى القدير يحاسبهم عن اعمالهم في الدنيا .

ومحاسبة الله لعباده تعني مسئولية الفرد بالنسبة الى نفسه وبالنسبة الى المجتمع الذي كان يعيش فيه . ومن أقوال النبي الكريم صلوات الله عليه « كلكم راع ، وكل راع مسئول عن رعيته» فالقائد أو الحاكم مسئول عن رعيته ، أي عن شعبه ، ورب البيت مسئول عن أفراد اسرته ، والزوجة راعية ، وهي مسئولة عن بيت زوجها وعن أولاده ، وحتى الخادم فانه مسئول عن ممتلكات سيده .

فالاسلام يطالب الفرد أولا بمسئوليته أمام الله ربه وذلك من طريق اتباعه أوامره ونواهيه التي اشتمل عليها القرآن الكريم والسنة الشريفة ، ومن طريق **التدليل على نيته في أن يعيش** حسب النظام الاخلاقي النبيل الذي رسمه الاسلام . والمسلم الحق هو الذي يعمل على تقوية هذا الشعور وهذه النية في نفسه وعلى الاستزادة من الصفات والأعمال التي تعينه على تنمية مواهبه الطبيعية مما تجعله عضوا صالحا نافعا في المجتمع . ولكي يعد الاسلام الفرد ليتولى هذه المهام فرض عليه الصلاة والعبادة والخضوع الى الله وذلك لكي يستطيع أن يغلب الروح على المادة وان يستطيع بقوته أن ينظم منابعه الداخلية . وبعد ذلك يتطلب الاسلام من مثل هذا الشخص قبول بعض الالتزامات الهامة والمسئوليات التي تكفل له الوسائل لاعالة أسرته . ولما كانت الأسرة تشكل أساس أي تنظيم اجتماعي فان الاسلام يضفي عليها أهمية بالغة خاصة ، بل يعدها الهدف الرئيسي الذي تهدف اليه الجهود البشرية . وأخيرا فان على الفرد أن ينسجم مع المجموعة بأن يسهم في رفاهيتها وخيرها العام والتعاون مع غيره من أفرادها لتنمية كل ما هو خير ومفيد وصالح لحياة المجتمع . والفرد في كل هذه المجالات يعمل ويتصرف على أنه مخلوق حر ، ولكن هذه الحرية يجب أن تتحدد من طريق مسئولياته . وقد فرضت الشريعة السمحاء بعض القيود المحدودة على تصرفاته وسلوكه .

الاختبار الحقيقي :

ويستطيع الانسان أن يتصرف في حدود هذه القيود بحرية تامة مفيدة . وهنا يجتاز المرء الاختبار الحقيقي في خلق ميزان لسلوكه ولاعماله . يقول القرآن الكريم : « **وكذلك جعلناكم أمة وسطا** » وهذه الحال لاتتوفر في المجتمع المكتمل الا اذا ربينا الفرد على هذا الاساس .

والأمثلة على تكافل المجتمع وتعاونه كثيرة في حياة النبي الكريم صلوات الله عليه وفي تاريخ الاسلام الأول . ومن هذه الامثلة التآخي بين المهاجرين والانصار بعد الهجرة من مكة الى المدينة . فقد عمل محمد عليه الصلاة والسلام على ربط كل مهاجر بكل انصاري مؤلفا منهما رابطة تشبه رابطة الاسرة . وقد كان هذا أمرا غير طبيعي الا أن الظروف اقتضت التعجيل بايواء المهاجرين حفظا لكيان وتضامن الطائفة المسلمة الصغيرة التي كانت تواجه التهديد لا من جانب كفار مكة وحسب بل من جانب القبائل المجاورة الاخرى التي كانت تحس بالغيرة والحسد وقد كان لهذه الخطوة التي اتخذها الرسول الكريم صلوات الله عليه أثرها ونتائجها البعيدة . وقد ظهر هذا الاثر جليا في اتساع رقعة الاسلام ودولة المسلمين في وقت قصير خلال حياة النبي الكريم والخلفاء الراشدين من بعده .

أما من حيث المسئولية الجماعية فان الاسلام يضفي عليها هي الاخرى أهمية بالغة ، فهو يرى أن ليس في مكنة أي نظام اجتماعي أن يتكامل وأن يتحد الا اذا أمكن توجيهه وتنظيمه ورقابته بواسطة نظام يقوم على أساس المسئولية المشتركة العامة . ولهذا اهتم الاسلام (بالجماعة) سواء في القرآن الكريم أو في أوائل التنظيم الاقتصادي والبناء السياسي والاجتماعي فهو يبدو في صلاة الجماعة وفي ايتاء الزكاة وفي الحج وفي الجهاد والاحتساب وغير ذلك والفكرة في هذا تقوم على أن المجتمع لا يستطيع أن يتيح لأفراده بعض الحقوق الا اذا اعترف بشخصيته الذاتية والا اذا سمح لرغبته وارادته أن تعمل بحرية . وقد يقتضي خير الجماعة فرض قيود بسيطة على حرية الفرد ، ولكن ذلك لازم للاحتفاظ بتوازن المجتمع والابقاء على الافراد في نطاق الحدود المفروضة ولاتاحة الفرصة للافكار والتنظيمات الاجتماعية التي تسهم في رفاهية الجميع لان تعمل بسهولة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مواقيت الصلاة

الأيام	ذى الحجة ١٣٨٧	فبراير ١٩٦٨	مغرب ق	مغرب ت	عشاء ق	عشاء ت	فجر ق	فجر ت	شروق ق	شروق ت	ظهر ق	ظهر ت	عصر ق	عصر ت
الخميس	١	٢٩	٥٣	٥	١٠	٧	٥٦	٤	٢٣	٦	٨	١٢	٢٥	٣
الجمعة	٢	١ مارس	٥٣		١٠		٥٥		٢١		٧		٢٥	
السبت	٣	٢	٥٤		١١		٥٤		٢٠		٧		٢٥	
الأحد	٤	٣	٥٥		١٢		٥٣		١٩		٧		٢٦	
الاثنين	٥	٤	٥٥		١٢		٥٢		١٨		٧		٢٦	
الثلاثاء	٦	٥	٥٦		١٣		٥١		١٧		٧		٢٦	
الأربعاء	٧	٦	٥٧		١٤		٥٠		١٦		٧		٢٧	
الخميس	٨	٧	٥٧		١٤		٤٩		١٥		٦		٢٧	
الجمعة	٩	٨	٥٨		١٥		٤٨		١٤		٦		٢٧	
السبت	١٠	٩	٥٩		١٦		٤٧		١٣		٦		٢٧	
الأحد	١١	١٠	٥٩		١٦		٤٥		١١		٥		٢٧	
الاثنين	١٢	١١	٠٠	٦	١٧		٤٤		١٠		٥		٢٨	
الثلاثاء	١٣	١٢	١		١٨		٤٣		٩		٥		٢٨	
الأربعاء	١٤	١٣	١		١٨		٤١		٨		٤		٢٨	
الخميس	١٥	١٤	٢		١٩		٤٠		٧		٤		٢٩	
الجمعة	١٦	١٥	٣		٢٠		٣٩		٦		٤		٢٩	
السبت	١٧	١٦	٣		٢٠		٣٧		٤		٣		٢٩	
الأحد	١٨	١٧	٤		٢١		٣٦		٣		٣		٢٩	
الاثنين	١٩	١٨	٤		٢١		٣٥		٢		٣		٢٩	
الثلاثاء	٢٠	١٩	٥		٢٢		٣٤		١		٣		٣٠	
الأربعاء	٢١	٢٠	٦		٢٣		٣٣		٠٠		٣		٣٠	
الخميس	٢٢	٢١	٦		٢٣		٣١		٥٨	٥	٢		٣٠	
الجمعة	٢٣	٢٢	٧		٢٤		٣٠		٥٧		٢		٣٠	
السبت	٢٤	٢٣	٨		٢٥		٢٩		٥٦		٢		٣٠	
الأحد	٢٥	٢٤	٨		٢٥		٢٧		٥٥		١		٣٠	
الاثنين	٢٦	٢٥	٩		٢٦		٢٦		٥٤		١		٣٠	
الثلاثاء	٢٧	٢٦	٩		٢٦		٢٤		٥٢		٠٠		٣٠	
الأربعاء	٢٨	٢٧	١٠		٢٧		٢٣		٥١		٠٠		٣٠	
الخميس	٢٩	٢٨	١١		٢٨		٢٢		٥٠		٠٠		٣٠	
الجمعة	٣٠	٢٩	١١		٢٩		٢٠		٤٨		٠٠		٣٠	

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بـــاب العـــلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دلائل الحق في عظمة الوجود

مصدر طاقة الشمس والانصهار النووي

الدكتور
عزت محمد خيري

الشمس آية من آيات الله العظمى ونعمة من نعمائه الكبرى ، هى مانحة الدفء وناشرة الضوء ، ودافعة الحياة فوق الأرض ، فمنها طاقة للحركة ، وطاقة للانماء، وطاقات تختزنها الأجرام والأجسام والنبات والحيوان والانسان .. يأتى النهار بشروقها ، ويحل الليل بغروبها ، وتسير الحياة فى ركابها بنظام رتيب وحساب دقيق :

« وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار » آية ٣٣ من سورة ابراهيم .

ويصل الى الأرض من طاقة الشمس واشعاعها بقدر وميزان ، فبفضل بخار الماء فى الجو تمتص الزيادة غير المناسبة من الأشعة تحت الحمراء .. وبفضل غاز الأوزون فى طبقات الجو العليا تمتص الزيادة غير اللازمة من الأشعة فوق البنفسجية ، وان دور كلا الاشعاعين فى الحياة بمختلف صورها معلوم مشهور .

« الشمس والقمر بحسبان » آية ٥ من سورة الرحمن ..

وقد كانت الشمس وما زالت - وهذا شأنها وذاك فضلها - محل دراسة العلماء .. واستقصاء الباحثين والراصدين ، وكان مصدر طاقتها الهائلة ومبعث ضوئها الغامر هو المبحث الأول والهدف الأهم .. وقد توصل العلم الحديث فى ضوء المعلومات التى جمعت عن الشمس ورصدت عن أجوائها ، والتقدم الكبير فى الكيمياء النووية ، الى امكان وضع نظريات على جانب كبير من المنطق تفسر مصدر طاقة الشمس وطبيعة هذه الطاقة . ومن أدعى هذه النظريات قبولا تلك التى تسمى بنظرية بيذBethe، وهى تقول بأن الطاقة الشمسية تتولد نتيجة لسلسلة من التفاعلات النووية تتضمن التحول التدريجى لأربعة من ذرات الهيدروجين (البروتيوم) - التى يبلغ الوزن الذرى لكل منها الوحدة - الى ذرة من غاز الهيليوم ويبلغ وزنها الذرى أربع وحدات .. والمعلوم أن الهيدروجين وكذلك الهيليوم موجودين فى جو الشمس ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويمكن تمثيل خطوات هذا التحول الأساسى الهام بالتفاعلات الآتية : (١)

كربون (١٢) + هيدروجين (١) =
نيتروجين (١٣) + أشعة جاما
نتروجين (١٣) = (٢)
كربون (١٣) + بوزيترون
كربون (١٣) + هيدروجين(١) =
نيتروجين (١٤) + أشعة جاما
نيتروجين (١٤) + هيدروجين (١) =
أكسجين (١٥) + أشعة جاما
أكسجين (١٥) =
نيتروجين (١٥) + بوزيترون
نيتروجين (١٥) + هيدروجين (١) =
كربون (١٢) + هيليوم (٤)

ويمكن تمثيل خلاصة هذه التفاعلات جميعـــا بالتفاعل النووى :

٤ هيدروجين (١) = هيليــوم (٤) + ٢ بوزيترون + أشعة جاما .

وجدير بالذكر أن نوضـــح ان كل العنـــاصر والنظائر الداخلة فى التفاعلات السابقة أو الناتجة عنها قد ثبت بالدليـــل القاطع وجودها فى جـــو الشمس ، كما يلاحظ أن التفـــاعل الأخير وهو المصدر الأساسى لطاقة الشمس لا يمكن أن يتم فى خطوة واحدة بل يمر بالخطوات الســتة المبينة .. ويمكن بيان عظم الطاقة الناتجة عن هذه التحولات النووية بالعملية الحسابية المبسطة الآتية :

تبلغ كتلة أربعة جزيئات جرامية من الهيدروجين (١) - البروتيوم - ٠٣٦ر٤ من الجرامات

وتبلغ كتلة الجزىء الجرامى الواحد من غـــاز الهيليوم ٠٠٣ر٤ من الجرامات

ويدل ذلك على أن المواد الناتجة تقل كتلتها عن المواد المتفاعلة بمقدار ٠٣٣ر٠ من الجرام وهذه تتحول الى مقادير هائلة من الطاقة بمختلف صورها من حرارية وضوئية .

ويمكن حساب الطاقة الناتجة عن هذا التفاعل باستخدام قانون اينشتين الذى يبين العلاقة بين الكتلة والطاقة بالمعادلة :

الطاقة = الكتلة × مربع سرعة الضوء

وتبلغ سرعة الضـــوء ٣٠٠٠٠٠ كيلـــومتر فى الثانية الواحدة . وبالتعويض فى المعادلة السابقة وتحويل الطاقة الى وحدات حرارية ينتج أن الطاقة الناتجة عن التفاعل تبلغ ٦٤٠ مليون كيلو سعر . هذا من تحول أربعة جزيئات جرامية من البروتيوم الى جزىء جرامى واحد من الهيليوم فما بالنا بآلاف المضـــاعفات لمثل هذا التحول الذى يحـــدث فى الشمس ، وما بالنا ببلايين الملايين من وحـــدات الطاقة الناشئة عنه ، حقا ان الشمس سراج الكون وحقا انها لقدرة الخالق الوهـــاب الذى يقول فى كتابه الحكيم :

« **وجعلنا سراجا وهاجا** » آية ١٣ من **ســـورة النازعات** .

« **وجعل القمر فيهن نورا وجعـــل الشمس سراجا** » .. آية ١٦ من سورة نوح .

ولعلنا نتمثل عظم طاقة الشمس اذا علمنـــا أن السنتيمتر المربع من ســـطح الأرض يتلقى مائة وعشرين سعرا من الشمس فى الساعة الواحدة .

هذا عن الشمس وطاقتها ، وقوة الله وعظمتها ، ولنعد الى الانســـان يحاول أن يحاكى الطبيعـــة ويتعرف على خوافيهـــا بالعلم والبحث والدرس والفحص . **ولكن سرعان ما يتدخل شيطان الغرور وتتحكم نزعات السيطرة والبطش ، فاذا زبانيـــة الشر ودعاة الحرب يستغلون ما وصل اليه العلماء من حقائق وما توصلوا اليه من نتائج - وأصلهـا نفع وخير وهدفها اثراء وانماء - يســتغلون ذلك الى عكس مقصده ويوجهـــونه الى ضد مأربه .. يا لشقاء العلمـــاء .. ويا لبراءة العلم من هؤلاء التعساء ..!**

تحدثنا عن احـــدى النظريات التى تحاول أن تستجلى مصدر طـــاقة الشمس ، فاذا بالدعاة والغلاة يحاولون أن يحدثوا أمثال تلك التفاعلات النووية على الأرض لا ليسخروا الطاقات لنفع البشر

(١) الأرقام بين القوسين تمثل الوزن الذرى لنظائر هذه العناصر الداخلة فى التفاعل او الناتجة ، والمعلوم أن العنصر الواحد قد يكون له أكثر من نظير

(٢) البوزيترون هو جسيم موجب الشـــحنة له نفس كتلـــة الالكترون (الكهرب) ونفس قيمة شحنته لكن فى عكس الاتجاه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومحاربة الفقر والمرض ، بل ليصنعوا أشد أدوات الدمار فتكا وأعظمها خطرا : القنبلة الهيدروجينية بعد القنبلة الذرية !!

والأصل فى انتاج القنابل الهيدروجينية هو استغلال التفاعلات النووية المتسلسلة التى تؤدى الى تكوين الهيليوم مع تحول فارق الكتلة الناجم عن ذلك الى طاقة . ومن أهم هذه التفاعلات ما يلى :

نظير الهيدروجين الثقيل (٢) ويسمى الديوتريوم + نظير الهيدروجين الثقيل(٣) ويسمى التريتيوم . ← الهيليوم (٤) + نيوترون

وكذلك : نظير الهيدروجين (٣) + نظير الهيدروجين (٣) = الهيليوم (٤) + ٢ نيوترون

والتفاعل الأول يعطى طاقة أكبر من التفاعل الثانى . وقد أطلق على أمثال هذه التفاعلات : « تفاعلات الانصهار النووى » نظرا لعظم الطاقة الناشئة عنها . ويمكن استغلال الانصهار النووى الآتى لذات الغرض :

نظير الهيدروجين(٢) + نظير الليثيوم (٧) ← (٢) هيليوم (٤) + نيوترون .

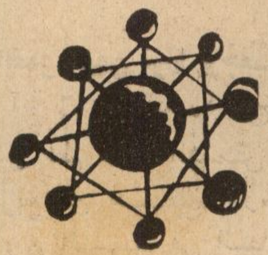

هذا ويلاحظ أن هذه التفاعلات جميعا تحتاج الى مقادير كبيرة من طاقة التنشيط حتى تبدأ ثم تنطلق ، وقد تحققت طاقة التنشيط هذه فى مجال الشمس على مر أزمان طويلة ، ولكن أمكن تزويد التفاعلات الانصهارية بها بسرعة يمكن التحكم فيها عن طريق استخدام الانفلاق النووى واستعمال الطاقة الناشئة عنه للبدء بعملية الانصهار النووى أى أن القنبلة الذرية تستخدم كبادىء للقنبلة الهيدروجينية !!

والخلاصة التى يجب أن نخرج بها بالرغم من سوء استغلال بعض الحقائق العلمية وسوء تطبيق بعض النتائج التكنولوجية ، فان التقدم فى العلم والبحث العلمى لا بد أن تقوده عناصر الخير لنفع البشرية وتحقيق الرفاهية والأمان والسلام للانسانية ..

ألا ان العلم دعامة للحق ووسيلة للخير .. والطبيعة مجال للعلم ومبحث للعلماء .

أعقب بزوغ فجر عصر الفضاء « عندما نجح الانسان فى استخدام المحرك الصاروخى كوسيلة من وسائل النقل » تطور كبير فى فروع العلم المختلفة، اذ تضافرت الجهود واتجهت البحوث نحو هدف واحد يرمى الى جمع ما يمكن جمعه من معلومات تتعلق بجو الارض ثم بالفضاء الكونى وما يسبح فيه من أجرام . ولم يقتصر هذا التطوير على المجالات العملية والتطبيقية ، بل شمل كذلك كثيرا من الدراسات النظرية كما أثيرت مسائل تشريعية تتصل بالنظم والقوانين الخاصة بالفضاء وحدود سماء كل قطر ، وراح الكتاب يطلقون لأنفسهم عنان الفكر فى تصوير ما سيؤول اليه حال البشر على الأرض عندما يتم اتصالهم بعوالم أخرى راقية مما يحتمل تواجدها على كثير من أجرام السماء التى تشابه ظروفها الطبيعية ظروف الأرض مثلا ، وعلى حد قوله تعالى : « ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لايستكبرون » ــ النحل ــ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غـزو الفضـاء

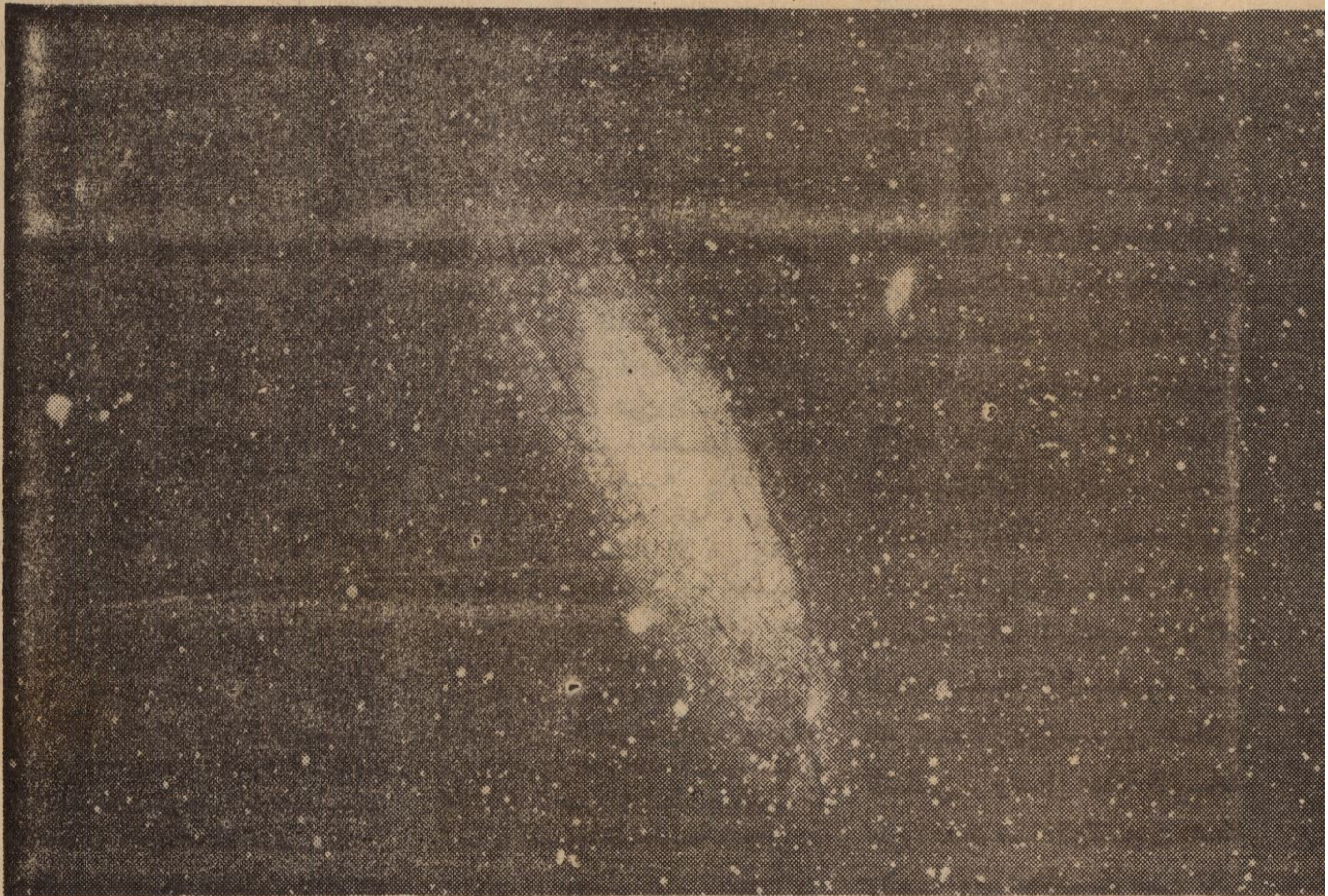

سديم المرأة المسلسلة تقول الأسطورة انها كبلت بالأغلال لحماقة أمها التي راحت تفخر بجمال ابنتها فاغضبت الآلهة !!

ولقد سبق أن جاث الانسان خلال الغابات الكثيفة فى المناطق الحارة ، وغاص الى أعماق المحيطات حيث يخيم الظلام الدائم وتعيش كائنات غريبة كالأخطبوط ولاقى من الصعاب ما لاقى فى سبيل الوصول الى القطبين وتسلق قمم الجبال العالية ، والتحليق فى الجو داخل المناطيد والبالونات ، وبذل النفيس من الجهد والمال فى سبيل الكشف عن كل شبر من كوكبه الذى يعيش عليه ، وتمخض كل ذلك عن بناء صرح الحضارة على أساس ما جمع من معلومات من شتى هذه المجالات المختلفة .

والآن اذ يوجه الانسان بصره الى السماء يكشف معالم الاميال التى لاعد لها ولا حصر ، والتى تمتد عبر الفضاء الكونى المترامى الأطراف ، توجد بعض الكواكب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيارة التى يمكن أن يحط عليها رحاله ، ولكن يبدو أن ما يقع فى متناول بيئاتها حتى الآن لاتتوفر عليه مقومات الحياة . ومهما يكن من شيء فان هناك مجالات أخرى عديدة للاتصال بالعوالم النائية التى قد تزدهر عليها الحياة تبشر بالنجاح على متن أمواج الأثير ومن هنا تطورت بحوث المواصلات اللاسلكية تطورا ظاهرا ، حتى أصبح الفلك اللاسلكى مثلا علما حديثا ناجحا الى أبعد حد فى أعمال الرصد الفلكى ، كما بلغنا المستوى الذى يحملنا على الاعتقاد بأنه جدير بنا حقا أن نجرى التجارب التى توضح مدى مقدرتنا على التقاط تلك الاشارات المرسلة من الخارج أو المقبلة من العوالم الأخرى . ولكن لم يحظ الانسان حتى الآن بنجاح مرموق فى الاتصال بأى عالم خارجى ، رغم مانسمعه من حين الى آخر عن ورود بعض الاشارات المبهمة .

ويرى بعض المفكرين أن المدنيات والحضارات الأخرى قد وصل بعضها الى درجات أرفع وأرقى من مدنية الانسان وحضارته لصالح وخير الكون بأثره ، كما يرى فريق آخر عكس ذلك ، وأن تلك الأرجاء النائية فيها أيضا صراع دائم بين الخير والشر لايزال قائما على أشده كذلك ، وهناك على أية حال فئات ثلاثة سوف تتأثر مناهج علومهم أو تعاليمهم بالاتصال بالعوالم الاخرى وهم :

١ ـ فئة المؤمنين بالله أو الدينيين .

٢ ـ فئة الدهريين الذين يؤمنون بالطبيعة وحدها .

٣ ـ فئة المؤمنين برسالة الانسان فقط .

ولقد فتح عصر الفضاء الباب على مصراعيه لامتحان هذه الفئات الثلاثة : فالمؤمنون يتوقعون أنه سوف تتاح لهم (بعد نجاح الاتصال بالعوالم الاخرى خارج نطاق مجموعتنا الشمسية)فرصة الاستزادة من الايمان بالخالق وكتبه ورسله ، والاشادة بعظمة هذا الكون ، وذلك على حد قوله تعالى فى سورة فصلت :

« سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق» وقوله تعالى فى سورة الشورى : « ومن آياته خلق السموات والأرض ومابث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير» اشارة واضحة الى امكان الجمع اما بسفن الفضاء أو على متن أمواج الأثير .

أما الدهريون فسوف يلقنون درسا لاسبيل الى نسيانه ، ويلمسون عن يقين أن ما لدينا من علم انما يتضاءل أمام الآفاق الواسعة التى تنتظرهم ، وكأننا لانزال نعيش فى كهوف البشر الاولى ولسوف تحدث دون شك هزة عنيفة فى العلم ، تتناول اطاره الكامل وأغراضه والطرق والأساليب العلمية ذاتها . وربما تعذر على علماء الأرض هضم ما يلقنون من الخارج هضما سريعا ، شأنهم فى ذلك شأن من يعمل فى مكان معزول ثم يخرج على الناس فجأة . أما الانسانيون فانهم غالبا ما سوف يقفون بمعزل عن الآخرين ، وذلك لأن رسالة الانسان لاتعنى شيئا بالنسبة لسكان السموات بطبيعة الحال .

ولقد تطلبت علوم الفضاء وفنونه اتصالا وثيقا بين سائر فروع العلم والمعرفة ، كما تبين بوضوح وجلاء أن نفس القواعد والنظم والقوانين الطبيعية التى نطبقها على الأرض تسرى كذلك فى السماء ، وعلى أبعاد لايتصورها العقل .

ولقد وصل بنا التقدم فى علوم الحياة والفيزياء والكيمياء والفلك والرصد الجوى ، الى جانب ما أحرزناه من نجاح ملحوظ فى الفنون الهندسية وملاحة الفضاء، الحد الذى نستطيع معه أن نرى اليوم منظرا جديدا يجعلنا نفهم هذا الوجود وأقرب الى الحقيقة من فهمنا القديم . وهذا الفهم هو الذى يجب أن ندعم به دراساتنا فى كافة مراحلها وعلينا من المرحلة الابتدائية أن نلقن النشء مبادىء هذه العلوم ، فالأرض لم تعد مجرد كوكب سيار ، بل سفينة فضاء تسبح حول الشمس ، وفيها توفرت مقومات الحياة ومستلزماتها فهى تمسكنا بقبضة جاذبيتها ، ويحمينا غلافها الجوى الممتد عبر مئات الكيلو مترات من الفضاء الكونى ويدرأ هنا أهواله ممثلة فيما يهيم فيه من أسراب الشهب والأشعة الفتاكة . ولقد بنيت أجسامنا بحيث تتحمل ضغط هذا الغلاف الناجم من تراكم طبقاته بعضها فوق بعض ، كما أنه يمدنا بالاوكسجين اللازم للتنفس . وتعمل مملكة النبات على تجديد هذا الاوكسجين بصفة دائمة واستخلاصه من ثانى أوكسيد الكربون بتأثير ضوء الشمس . والشمس ذاتها ما هى الا نجم من النجوم التى تصبح بها وحدات الكون العظمى وهى المجرات .

ولم يعد الانسان يقنع بما فى الأرض من ثروات معدنية ، وأخذ يبحث عنها فى القمر وبعض الكواكب أو سفن الفضاء الأخرى القريبة كالزهرة والمريخ ، بعد أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طريق التبانه او الطريق اللبنى رئيسه أكداس لا حصر لها من الشموس والنجوم!! سبحان من له هذا الملك كله .

« وما أوتيتم من العلم الا قليـــلا » (الاسراء)

نجح فى استخدام المحرك الصاروخى كوسيلة من وسائل النقل .

ومن المقطوع به أن التجـــارب المعملية التى درجنا على اجرائهـــا فى شتى مجالات الكيمياء العضوية لم تصـــل بعـــد الى مدى أنواع الجزيئات المعقـــدة التى يمكن أن تعتمد عليها أية حياة أخرى تختلف كيمياؤها عن كيميـــاء الكربون . ومن المعروف أن مركبات الكربون يمكن أن تذوب فى سوائل أخرى غير الماء مهما اختلفت الوســـيلة وقلت درجة اليسر . وقد توجد مركبات من الكربون تصبح عظيمة النشـاط والحيوية عندما تذوب فى سوائل أخرى مثل النوشـــادر أو سائل الأمونيا الذى يعتقـــد أنه يملأ بطون بعض الكواكب الأخرى . وليس من المستبعـــد أن توجـــد مركبات تدخل فيهـــا السليكا أو الكبريت وتستطيع تحمل درجات الحرارة والضغوط العالية . ولمثل هـــذه الاحتمالات تشعبت فروع البحث فى الـكيمياء وتطورت الى حد بعيد . فمن المشاهد مثلا أن مركبات السليكا والـكربون التى تعرف باسم السليكونات يمكن أن تتحمل درجات من الحرارة تزيد على درجة غليان الماء ، كما أن هذه المركبات لايمكن حصرها وتحديد احتمالاتهـــا العـــديدة ، بمعنى أن الـكواكب التى لهـــا جو سميك **(بحيث يعطى غـــلاف كل كوكب الجوى عند السطح ضغوطا عالية يمكن أن ترفع درجة الحرارة فى تيارات الغاز الهابط رفعا ذاتيـــا الى ما فوق درجة غليان المـاء)** تزداد عليهـــا فرصـــة تـكوين الســـليكونات . ويذهب بعض العلماء الى أنه من الممكن نظريا أن تنشأ الحياة فى وسط من الغـــاز ومركباته بدلا من الوسط السائل ويضربون لنا مثلا بتلك السحب الغامضة التى تسبح فى جو الزهرة على بعد يناسبها من حيث درجة الحرارة ، شأنها فى ذلك شأن مجموعات البلانـــكتون التى تهيم على بعد مناسب من سطح محيطات الأرض .

ولقد ادت بحوث الفلك وأرصاد الصواريخ والأقمـار والـكواكب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سديم الجبار : ليس معنى غزو الفضاء الاقتصار على دراسة نظامنا الشمسى والاكتفاء بمجرتنا فهناك عدد لا يحصى من المجرات الأخرى « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » ـ فصلت ـ

الصناعية الى الكشف عن كثير من معالم جو الأرض والفضاء القريب المحيط بها ، فتم التعارف على أحزمة فان آلين الاشعاعية التى تضرب نطاقا حول الأرض حيث ينتشر مجالها المغناطيسى فى الفضاء وتسبب ظاهرة الفجر القطبى أو (الأورورا) ، كما أمكن عمل الفجر القطبى صناعيا خلال السنة العالمية لطبيعيات الأرض ، بتفجير القنابل الذرية فى أعالى جو الأرض واحداث العواصف المغناطيسية التى تعرقل أعمال الاتصال اللاسلكى . ولقد اعتبر جو الشمس الخارجى ممتدا من حولها على هيئة غلالة مخلخلة الى حيث الكواكب السيارة ، وتسرى فيه الكهارب والنوى ضمن تيارات تتدفق بسرعة فائقة ودرست الأشعة الكونية وآثارها على الاحياء ، وكذلك الأشعة فوق البنفسجية التى ترسلها الشمس ومدى تناقصها فى جو الأرض . وظهرت النظريات الحديثة التى تصف فجر تاريخ النظام الشمسى ، وتبين بوضوح أن الارض لم تمر بحالة السيولة عند ابتداء أمرها كما كان يعتقد ، وأن ما جمعت من عناصر مختلفة انما تكونت هكذا على كويكبات كانت تسبح على كثب من الشمس تحت تأثير عمليات تشظظية نووية نشطة ـ

أما الغلاف الهوائى فقد نال حظا وفيرا من الدراسة والرصد، مما أدى الى التعرف على كثير من خصائصه فى طبقاته المختلفة ، ففى أعاليه تسبح الأقمار الصناعية ، وخلال طبقاته تنساب الصواريخ . وتم تصوير تجمعات السحب على نطاق الارض كلها ، وأفاد ذلك كثيرا فى أعمال التنبؤ الجوى بعيدة المدى ، وفهم الأساليب التى يتبعها الجو فى تقلباته ، خصوصا عندما جمعت الارصاد من مناطق الارض الشاسعة الخالية من محطات الرصد مثل المحيطات والصحارى . ولقد اهتمت الدول بهذه الناحية اهتماما عظيما وتبودلت الارصاد المأخوذة بالاقمار الصناعية من أجل تدعيم الرصد الجوى ، ذلك العلم الذى أصبح يتصل اتصالا وثيقا بنشاط الافراد والجماعات فى شتى المجالات مثل الزراعة والصناعة والمواصلات والدفاع . ـ الى غير ذلك من مستلزمات حياة الشعوب ومقوماتها . ولقد

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

تطورت مناهج التعليم فى كثير من البلدان بحيث صارت تتضمن دراسة الغلاف الجوى وخصائصه ضمن برامج الجغرافيا والفيزياء والاحياء والزراعة والهندسة والطب ، كما ظهرت برامج مستقلة باسم الطبيعة الجوية .

وكان من الطبيعى نتيجة لهذا التطور العظيم فى شتى فروع العلم أن اهتمت الدول بتدريس العلوم الأساسية اهتماما عظيما ، وعلى رأس هذه العلوم كلها الرياضة والفيزياء ، وهما يعتبران اليوم بمثابة الأساس الذى لاغنى عنه ، حتى كثقافة عامة . ولقد سارعت الامم المتقدمة الى النهوض بهذين العلمين وتشجيع الاقبال عليهما بشتى الطرق ، خصوصا فى مرحلة التدريس الثانوى وفى الجامعات .

ولما كانت نقطة الضعف الحقيقية فى موضوع أسفار الفضاء حتى الآن هى العنصر البشرى نفسه ، فقد نشأ علم حديث هو علم طب الفضاء . وتدرس اليوم أغلب المشكلات البشرية التى تثيرها أسفار الفضاء ضمن برامج مدارس طب الطيران ، حيث تتم عمليات جمع المعلومات الخاصة بتأثير العجلات السريعة التى يتعرض لها الركاب ، وعوامل أخرى حيوية يتم تصويرها بآلات خاصة . وكذلك ترصد تأثيرات التعرض للضغوط المنخفضة والاهتزازات الضيقة والحرارات المتباينة ونحوها ..

ومجمل القول أن أبحاث غزو الفضاء انما أحدثت ثورة شاملة فى كافة فروع العلم ، أعقبها تطوير كبير لمناهج التعليم على النحو الذى أجملناه ، واهتمام خاص بالعلوم الاساسية وهى الرياضة والفيزياء .

ومن اللازم أن تبدأ دراسة الفيزياء كعلم تجريبى نتجنب فيه قدر المستطاع الرياضة واستخداماتها ولدينا من الاجهزة والظواهر الطبيعية فى مختلف فروع الفيزياء ما يفسح لنا المجال فى هذا الميدان قبل التعرض للفيزياء النظرية . وحتى عند هذه المرحلة يجب أن نفرق تماما بين ما تعنيه الفيزياء النظرية وما اعتدنا عليه من « مسائل الطبيعة » التى هى فى واقع الامر مجرد تمارين رياضية كثيرا ماتبعد الطالب عن استيعاب الطبيعة على حقيقتها وتعقد له الامور ، خصوصا فى مرحلة التدريس الثانوى وامتحاناته .

ومن الموضوعات التى يحسن أن ندخلها ضمن برامج الفيزياء فى المرحلتين الاعدادية والثانوية : عناصر الجو ـ طرق قياسها ـ الغلاف الجوى ـ طاقة الاشعاع ـ الاشعاع الشمسى ـ مصادر الطاقة فى جو الارض ـ طبيعة الفضاء الخارجى والفجر القطبى ـ بخار الماء فى الجو ـ التكاثف ـ صور التكاثف ـ عواصف الرعد ـ قوس قزح ـ السراب ـ المدار الجوى ـ مبادىء علم الفلك ـ المحركات النفاثة والصاروخية ـ الاقمار الصناعية ـ سفن الفضاء ، أما فى الجامعات فهناك اقتراح يهدف الى انشاء دراسات عليا تتعاون فيها كليات الطب والعلوم والهندسة ، وتعطى فيها علوم الفضاء على مستويات عالية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سفن الأسطول العربي

وأنواعها ومعداتها في العصور الإسلامية

الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعي

- ٩ -

صناعة انشاء السفن وما يلزم لها من الآلات في المدرسة البحرية بالإسكندرية

ذكرنا في المقال السابق ـ خدمة للتاريخ واتماما للفائدة، وتعميمها للنفع ـ القوى البحرية في عهد محمد على ، واهتمامه لتشييد (دار صناعة) ترسانة مهمة بالاسكندرية، مع ما تحتاجه من المعامل والمصانع لانشاء وترميم السفائن . وكان الشروع في ذلك سنة ١٢٤٢ هـ ، (١٨٢٦ م) واشتغل العساكر في بنائها ، وتمت سنة ١٢٤٥هـ (١٨٢٩ م) وأحضر الكثير من شبان المصريين من جميع المديريات من أبناء العمال والفلاحين لتعليمهم صناعة انشاء السفن وما يلزم لها من الآلات في المدرسة البحرية بالاسكندرية ..

وقد وصلت صناعتها بهذه المدرسة لدرجة تضارع في الجودة والمتانة سفن أعظم البلاد الاوربابوية ، وصار في امكان مصر صناعة كل ما تحتاجه سفن (الدونما) .

ولما تحصل (محمد على) على تصريح من (الحضرة السلطانية) في ذلك العهد ، يجيز له قطع الأخشاب اللازمة من غابات الاناضول ، عين لذلك الصناع والعمال تحت امرة كل من (الحاج حسن بك) نجار باشي (دار الصناعة) و (السيد أحمد) أحد عمالها . وبذلك صار بالاسكندرية القدر اللازم من الأخشاب . وكان المشتغلون بانشاء المراكب واصلاحها يبلغ عددهم ٨٠٠٠ ثمانية آلاف نفس من الأهالي الذين تخرجوا على أيدي مهرة من الأوروباويين .. وأتقن منهم نحو ١٦٠٠ (ألف وستمائة) صناعة انشاء السفن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فاستغنت بذلك مصر عن ابتياع السفن من الخارج .

وفتح (محمد على) أيضا مدرسة لتعليم نحو اثنى عشر ألفا من الجنود (الأعمال البحرية) أخذهم من كل المديريات .. وكانوا يقيمون على الساحل بجوار طواحين الريح (الموجودة الآن بالشمال الشرقى من رأس التين) .

وجعلوا لهم فوق البر مركبا بصواريها وشراعاتها لتعليمهم استعمال الشراعات وغيرها .. وكان ذلك تحت رياسة المسيو (بيسون بك) . Besson

ولما تدربوا وزعوهم على السفائن الحربية .. فانتظمت طوائف السفائن ، وصارت نظاماتها تحاكى النظامات البحريه بالأساطيل الأوروباوية ، ونقل ما كان بتلك السفن من الملاحين غير النظاميين الى سفنه المسماه (بيزه قرصان) التى جعل لها ادارة خاصة تحت رياسة (محمد قراقيش قبودان) ثم خلفه فيها (محمد راشد بك) ثم بوغجه أطه أوزون (أحمد قبودان) ، وأدخل جملة تحسينات فى (المدرسة البحرية) التى أنشأها سنة ١٢٤١ هـ (١٨٢٥ م) وجعلها تحت نظارة (حسن بك القبرسلى) ، وكانت المدرسة المذكورة باحدى السفن الحربية ثم قسمت هذه المدرسة الى فرقتين: جعلت كل واحدة منهما بسفينة ، وتعين لنظارتها (كنج عثمان بك) .

(أسماء من نبغوا من المدرسة البحرية من الشبان المصريين واشتهروا فى الأعمال والحروب البحرية

وقد نبغ من هذه المدرسة البحرية كثيرون اشتهروا فى الأعمال والحروب البحرية ..

وممن عثرنا على أسمائهم (من الوثائق الرسمية التاريخية) منهم : خير الدين قبودان ، وعبد اللطيف قبودان وأحمد نورى قبودان (الملقب بالجوخدار) وحسين شيرين قبودان وجعفر مظهر قبودان وحافظ خليل قبودان (وهؤلاء ترقوا فيما بعد الى رتبة الباشوية وحافظ قبودان مصطفى وبرغلى أحمد قبودان ومصطفى قبودان الكريتلى وحاجو قبودان وحافظ قبودان الشيرازى وبودرملى أحمد خوجه قبودان وعارف قبودان واسماعيل قبودان الكريتلى وأمين قبودان (الملقب بالطويل) ، وبوزجه أطه لى خليل قبودان ، وخورشيد قبودان وهدايت محمد قبودان وبابا سليم قبودان ، وأحمد شاهين قبودان ، وخورشيد قبودان (الملقب بأبى فصادة) ومحمد راشد قبودان، وسليم قبودان ومرجان قبودان، وويسل قبودان وابراهيم قبودان (الملقب بقره كوز) وعثمان قبودان (الملقب بقاح) وعثمان قبودان (الملقب بالموتى) ، وسليمان قبودان (الملقب بالبيرقدار) ، ومصطفى قبودان (الملقب بالبلاوجى) وبوغجه أوطه لى أمين قبودان وبوغجه أطه لى سليمان قبودان ومطوش قبودان وغيرهم ممن لم نعثر على أسمائهم .

وقد نبغ غير هؤلاء من هذه المدرسة كثيرون اشتهروا فى الأعمال والحروب البحرية ، كما اشتهر بعضهم فى حسن العمل عندما نقلوا الى ادارات أخرى . وفى تلك الأثناء انتخب (محمد على) بعض ضباط البحرية ، وأرسلهم الى فرنسا وانكلترا ،

لاتمام علومهم بهما ، وممارسة الفنون الحربية على أساطيلهما ، وأصحبهم بكتب التوصية على يد قنصلى فرنسا وانكلترا ، وكان الذين أرسلوا الى فرنسا (حسن أفندى الاسكندرانى) ، و (شنان أفندى) و (محمود أفندى نامى) الملقب بجركس ، والى انكلترا (عبد الحميد أفندى) و (يوسف آكاه أفندى) و (عبد الكريم أفندى) ، ولما أتموا علومهم عادوا الى مصر .. فوظفوهم بالسفن الحربية ، وكلفوهم بترجمة القوانين والنظامات المستعملة بعمارات الدولتين المذكورتين .

وكان (محمد على) قد أرسل أيضا الى أوروبا تلميذين آخرين لتعلم فن انشاء السفن وهما : (حسن أفندى السعران) سافر الى فرنسا ، و (محمد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

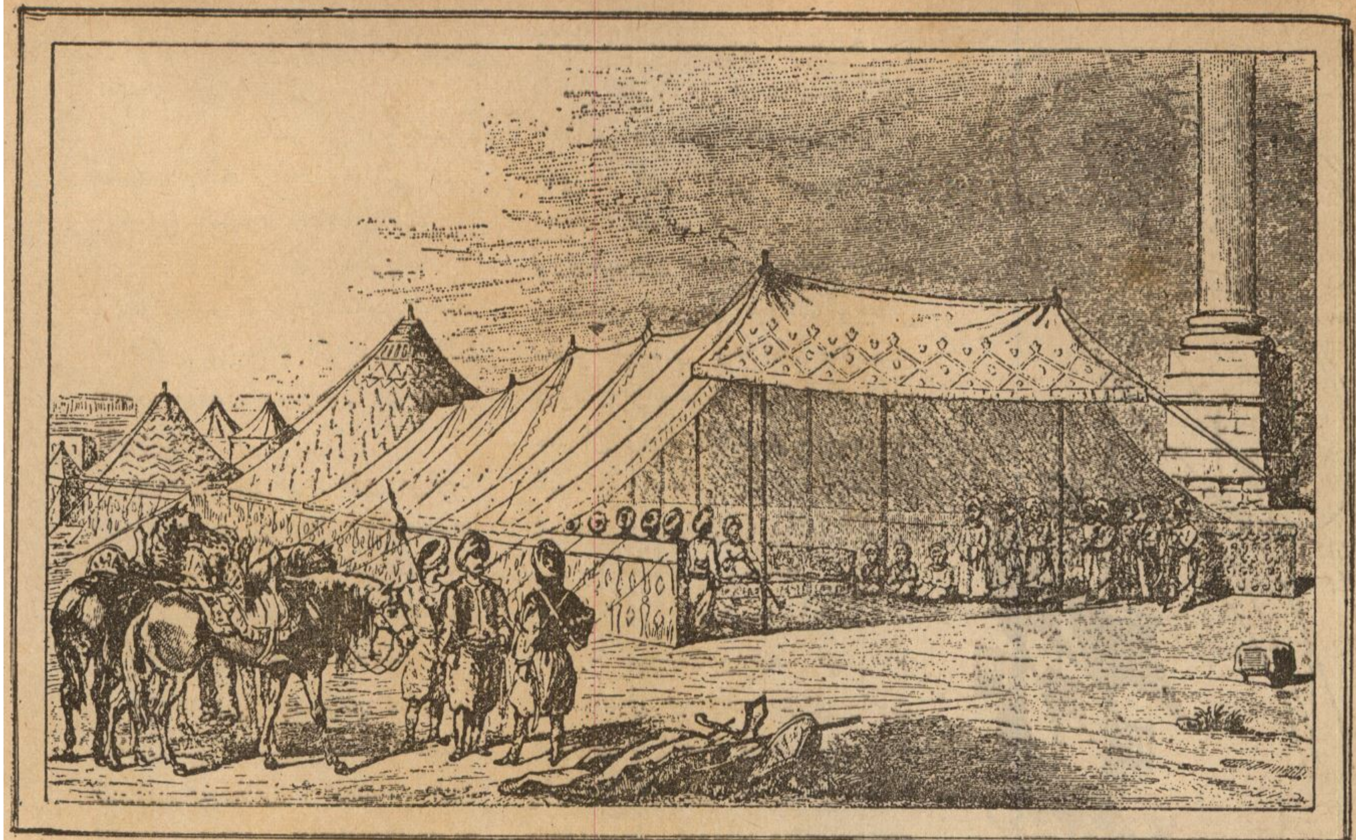

معسكر جنود محمد على النظامية فى الإسكندرية . نقلا عن تاريخ مصر من الفتح العربى إلى "محمد على" فى مجموعة :

Egypte depuis la conquête des Arabes jusqu'a la dominaton française par M. J. Marcel de l'Institut d' Egypte. Sous la domination de Méhémet Aly par M. M. P. et H. Paris 1877.

أفندى الاستانبولى) سافر الى انكلترا ..

ولما انفن هذان التلميذان ما أرسلا لأجله ، عادا الى الأوطان فوظفا فى (دار صناعة الاسكندرية) مكان (سيرزى بك) الذى استقال لتعصب تجار الافرنج عليه ، وهم الذين كانوا تعهدوا بشراء السفن لمصر من معامل أوروبا بالأثمان الباهظة ، لأنهم لما رأوا تقدم الوطنيين فى صناعة السفن نسبوا حرمانهم هذا لصداقة (سيرزى بك) المذكور وقيامه بما عهد اليه ، ومع ذلك، فان أولئك التجار لم ينجحوا فى تحويل نظر (محمد على) عن مقصده ، حيث صارت (الترسانة) بعد استقالة (سيرزى بك) وسفره، ناجحة فى أعمالها كما كانت ، بل ازدادت همة مهندسيها الوطنيين عن ذى قبل ، واجتهد (حسن بك السعران) و (محمد بك الاستانبولى) فى العمل بجد ونشاط واتقان ، حتى بلغت العمارة المصرية درجة وأهمية عظيمتين جدا .

وهذا أشبه بمافعله المرشدون الأجانب حين توقفوا فى سحب السفن المارة فى قناة السويس عندما أعلن رئيسنا البطل المظفر وقائدنا رائد العروبة (جمال عبد الناصر) فى خطبته الرنانة بميدان المنشية بالاسكندرية سنه ١٩٥٦ تأميم القناة، فكانت كالصاروخ الجبار الموجه الى الدول التى استفادت من استغلال أرباحها فى السنين الطويلة عشرات الملايين من الجنيهات ، وعادت هذه الأرباح الى أبناء الجمهوريه العربية المتحدة الذين ضح أجدادهم بأرواحهم فى شقها ، فقام المرشدون المصريون .. ومن شاركوهم من المرشدين اليونانيين بهذه المهمة خير قيام فنالو بهذا العمل الخالد الاعجاب والفخر ، بما يسجل لهم فى أنصع صفحات التاريخ سطورا من نور .

(للمقال بقية)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

• الخلفاء الراشدون
• أعلام الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمر بن الخطاب

للأستاذ محمد عبد العزيز حسن

كان اسلام عمر فتحا ، وكانت هجرته نصرا ، كانت امارته رحمة ، لقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلى بالبيت حتى أسلم عمر ، فلما أسلم قاتلهم حتى تركونا فصلينا .

عبد الله بن مسعود

أمام هذه الشخصية التى تتعدد جوانب عظمتها ، وتتداخل مناحى العبقرية فيها لا أجد ما اعتذر به عن تقصيرى فى تقديمه للقراء على ما ينبغى أن يكون التقديم ، وتقريبه اليهم – ان صح التعبير – لا أجد ما أعتذر به الا أن أقدم بين يدى حديثى ، بخير ما يقدم به الحديث وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثين عن عمر رضوان الله عليه أولهما عن دين عمر وثانيهما عن علم عمر ، أما الحديث الاول فقول المصطفى صلى الله عليه وسلم (بينا أنا نائم رأيت الناس عرضوا على ، وعليهم قمص ، فمنها ما يبلغ الثدى ، ومنها ما يبلغ دون ذلك ، وعرض على عمر وعليه قميص اجتره ، قالوا : فما أولته يارسول الله ، قال : الدين ..) وأما الحديث الثانى فقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن ، فشربت حتى انى لأرى الرى يخرج فى اظفارى ، ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب ، قالوا : فما أولته يارسول الله ، قال : العلم . وقد ورد الحديثان فى صحيح البخارى ، فرجل هذا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه جدير أن تتعثر الأقلام دون الاحاطة بجوانب عظمته ويعجز الكاتبون أن يقدموه كما ينبغى أو يقاربوا .

وما كان يمكن لعمر أن يكون كذلك لولا الاسلام وما كان يمكن لعمر هذا المكان وتلك المكانة لا عند المسلمين فحسب ، وانما عند كل منصف ينظر الى بناء البناة وآثار العظماء بعدل وحيدة ، ما كان ذلك بالممكن لولا جريان هذا النور السماوى على قلب عمر وعلى عقل عمر .

فعمر كان فى جاهليته فى بنى عدى ، اسرته ، واحدى أسر قريش العشر ، كان موكلا بالسفارة لقريش ، اذا شبت حرب بينهم وبين جيرانهم بعثوه سفيرا للمفاوضة منهم ، وان نافرهم منافر أوفاخرهم مفاخر ، رضوا به مفاخرا ومنافرا ، ذلك كان مداه فى الجاهلية ، ولولا الاسلام ولولا بعث رسولنا صلى الله عليه وسلم من قريش ما سمع بعمر ولابها أحد غير هذا الركن من الجزيرة العربية ، وفى الوقت الذى كان فيه عمر أو بعده بقليل ، فالاسلام اذن هو الذى أظهر الكوامن الخافية فى عمر ، وأذكى بنوره هذه العبقرية فكانت ملء السمع وستبقى حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

وعمر هو ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى ، وكنيته أبو حفص . وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أما صفته فكان على ما يروى الطبرى عن زر بن حبيش قال : خرج عمر فى يوم عيد – أو فى جنازة زينب – آدم طوالا اصلع أعسر يسرا ، يمشى كأنه راكب ، أو على ما يروى الطبرى أيضا عن عبد الله بن عامر بن ربيعة .. رأيت عمر رجلا أبيض أمهق ، تعلوه حمرة طوالا أصلع .

أمضى عمر فى جاهليته ثلاثين عاما كان يشغله ما يشغل أمثاله من الشباب فى ذلك الوقت ممن أوتوا بسطة فى القوة ، يشارك فى الاسواق الجاهلية الشباب فى استعراضاتهم لقوتهم فيصرع ولا يصرع ، ويعاقر الخمر كما يعاقرها أمثاله فى ذلك الوقت واكثر فكان عمر بين أصحابه فى الجاهلية يشرب بالقدح الكبير ويشرب سائرهم بالصغير ، وكان الى ذلك صاحب نساء ، يعجبن به ، بشبابه بفتوته بانتصاراته فى مصارعاته ، واشتغل خلال ذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لتجارة لم تشغله شئون الشباب عنها حينا من الزمن قبل ظهور الاسلام .

هذا هو عمر فى الجاهليـــة يعيش كمـا يعيش الشباب ممن أوتوا حظه ونصيبه وما نسمع التاريخ قد حفظ لنا بين سطوره شيئا عن هؤلاء الذين كانوا يعايشونه وكان يمكن أن يكون واحدا منهم لولا نعمة الاسلام عليه .

وقد هوت نفس عمر للزواج وكعادة قومه كان أميل لطلب الولد فتزوج فى حيـــاته تسع نسوة ولدن اثنى عشر ولدا ثمانية بنين وأربع بنات ، تزوج أربعا من نسائه بمكة وخمسا بعد هجرته الى المدينة ، على أن جمعهن لم يكتمل قط فى بيته فقد فرق الاسلام بينه وبين بعضهن وطلق بعضهن عمر .

وكان فى جاهليته من أشد قريش على الخارجين على عبادة الأصنام ، فلما بعث الله محمدا صلوات الله عليه الى قومه يدعوهم الى الوحدانية ودين الحق كان عمر من أشد أهل مكة خصومة للدعوة الجديدة ومحاربة لها وسعيا لفتنة الذين اتبعوها ، ذكر ابن هشام أن أبا بكر مر به يوما وهو يضرب جـارية ويعذبها لتترك الاسلام ، وقد ظل يضربها حتى مل لكثرة ما ضربها ، عند ذلك تركها وقال : انى اعتذر اليك أنى لم أتركك الا ملالة ..)

كان هذا هو موقف عمر من دعوة الاسلام ، ولطالما راودته فكرة قتل صاحب الدعوة نفسه ، الذى كان يرى فى عمر هداية له وكسبا للدعوة فكان يقول : (اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك بأبى جهل أو بعمر .. وكان يقول : اللهم أعز الاسلام بعمر .)

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبه ممن يلاقون العنت أن يهاجروا الى الحبشة وتـروى ام عبد الله بن أبى حثمة حديث هجرتها فتقول .. والله انا لنترحل الى أرض الحبشة اذ أقبل عمر بن الخطاب حتى وقف على وهو على شركه ، وكنا نلقى منه البلاء أذى لنا وشدة علينا ، وقف وقال : انه للانطلاق يا أم عبد الله ، قلت : نعم والله ، لنخرجن فى أرض الله ، آذيتمونا وقهرتمونا ، حتى يجعل الله مخرجا ، فقال : صحبكم الله ، ورأيت له رقة لم أكن أراها ثم انصرف وقد احزنه ـ فيما أرى ـ خروجنا وعاد زوجها وذكرت له ما كان من امر عمر وكيف أنها طمعت فى اسلامه ، فقال لها زوجها لا يسلم هذا حتى يسلم حمار الخطاب .

يحزن عمر لتفرق قومه وترحلهم عن وطنهـم بعد ان عذبوا وأوذوا فيرى أن الأمر لاينجح فيه غير العلاج الحاسم ، ولم يكن العلاج الذى ارتآه عمـر شيئا غير أن يقتل صاحب الدعوة عند ذلك ـ على ما كان يرى ـ يلتئم الشمل وتجتمع الكلمة ولا تكون هذه الفرقة ولا يكون هذا الارتحال ، ويغدو عمـر متوشحا سيفه يريد رسول الله وصحبه الذين ذكر له أنهم اجتمعوا بدار الأرقم عند الصفا وهم قريب من أربعين ما بين رجال ونساء ، وبينا هو فى طريقه نعيم بن عبد الله فقال له أين تريد، قال : أريد محمدا هذا الصابىء الذى فرق أمر قريش وسفه أخلاقهـا وعاب دينها وسب آلهتها ، فاقتله ، قال نعيم والله لقد غرتك نفسك من نفسك ياعمر ، أترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على الأرض وقد قتلت محمدا ، أفلا ترجع الى أهل بيتك فتقيم أمرهم قال عمر : وأى أهل بيتى ؟ ويجيبه نعيم ختنك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو : وأختك فاطمه بنت الخطاب ، فقد والله أسلما وتابعا محمدا على دينه ، فعليك بهما ، ويرجع عمر مسارعا الى أخته وختنه ، وكان عندهما خباب بن الأرث ومعه صحيفه يقرئهما فيها سـورة (طه) . ويسمع صوت عمر ويختفى خباب ، وتخفى فاطمة الصحيفه ، ويدخل عمر فيسأل عن الهينمه التى سمع وتجيبه أخته بأنه ما سمع شيئا ، ولا يكذب عمـر أذنيه ، ولكنه يسأل : لقد أخبرت أنكما تابعتما محمدا على دينه ، ويبطش بسعيد بن زيد وتحاول أخته أن تكفه عن زوجها فيضربها ويشجها ويسيل الدم منها وحين فعل ذلك قالا له : نعـم لقد أسلمنا وآمنـا بالله ورسوله فاصنع ما بدالك ، فلما رأى عمر مـا بأخته ندم على ما قدمت يداه وقال لأخته وقد لمح الصحيفة ، أعطينى هذه الصحيفة التى سمعتكم تقرءون آنفا ، انظر ما هذا الذى جاء به محمـد ، وبعد حديث بينهما ووعد منه الا يتناول الصحيفة بسوء ، يأخذ الصحيفة ويقرأ منها صورا ، ثم يقول : ما أحسن هذا الكلام وأكرمه ، ويخرج خبـاب من مكمنه ، ويقول : يا عمر والله انى لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه، فانى سمعته أمس وهو يقول (اللهم أيد الاسلام بأبى الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب فالله الله ياعمر) عند ذلك قال عمر ، فدلنى ياخباب على محمد حتى آتيه فاسلم ، ويدله خباب على مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويأتى عمر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمسك به الرسول ويجبذه جبذة شديدة ويقول : ما جاءبك يا ابن الخطاب ؟ ، فوالله ما أرى أن تنتهى حتى ينزل الله بك قارعة ، ويقول عمر ، يارسول الله جئتك لأومن بالله ورسوله وبما جاء من عند الله ، ويكبر الرسول صلوات الله وسلامه عليه ويكبر اصحابه حتى يسمع التكبير فى طرقات مكة .. ويتم باسلام عمر عدة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة وأربعين رجلا فيما رواه الطبرى عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال : أسلم عمر بعد خمسة وأربعين رجلا واحدى وعشرين امرأة ..

ويسلم عمر ويصبح فى جانب الحق كما كان من قبل عليه ، شديدا فيه سيفا مصلتا على أعدائه ، لا يهاب فى الحق لومة لائم ، يتنزل الوحى برأيه ويقول فيه سيد الخلق أجمعين صلوات الله عليه وسلامه.. لقد كان فيما قبلكم من الامم محدثون فان يكن فى أمتى أحد فانه عمر .. والمحدث الملهم .. أو الرجل الصادق ، وقيل من يجرى على لسانه الحق ، ويقول فيه صلوات الله وسلامه عليه .. ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ، ويخاطبه صلى الله عليه وسلم ذات يوم فيقول : يا ابن الخطاب ، والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غيره

هذا عمر فى اسلامه يقول عنه عبد الله بن مسعود (مازلنا أعزة منذ أسلم عمر)

ويهاجر عمر الى المدينة هجرة فريدة فكل مهاجر كان يتوارى من القوم حتى لايمنع من الهجرة ، أما عمر فيقبل على قريش فى مجالسها ويعلن عن هجرته فى كل مجتمع لها ويقول .. من أراد ان تثكله أمه أو ييتم ولده أو ترمل زوجته فليتبعنى وراء هذا الوادى .. ولا يتبعه أحد ..

صحب الرسول منذ اسلامه وشهد معه المواقع كلها وكانت له فى صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم وفى خلافة أبى بكر الصديق رضوان الله عليه واقعات وأخبار أرجو ان تتاح لى فرصة فى المقال القادم ان شاء الله لتقديمها ومن الله التوفيق .

المجاهد الصادق
سعد بن معاذ

الأستاذ صلاح عزام

كان سعد بن معاذ فى اسلامه مدرسة كاملة يتعلم منها كل أصحاب العقائد كيف تكون الرجولة ، وكيف يكون الايمان وكيف ترسم البطولة المجاهدة الصادقة بصماتها على صفحات الوجود وتاريخ الدنيا .

وحتى فى دخوله الاسلام كان أسطورة يتحدث عنها كل سكان المدينة ومن يتصلون بهم .. فقد جاء مع مسلمى بيعة العقبه مصعب بن عمير واحد من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ليعلم المسلمين من أهل المدينة أمور دينهم ، وليكون داعية اسلام لسكان المدينة .. ومع الأيام أصبح حديث مجلس مصعب فوق كل أخبار المجتمع المدنى وثار الكثير من سكان المدينة على وجوده بينهم ،وأشعل نيران غضبهم أحلافهم من اليهود وأجمعوا على ضرورة ابعاد مصعب ان لم يسهل قتله فالناس ينجذبون له ولحديثه ويسارعون فى الدخول الى الاسلام الأمر الذى يهدد مجتمعهم ..

وتطلعت الأنظار تبحث عن المنقذ من هذا الموقف المتأزم وتجمعت كلها حول سعد بن معاذ ابن الواحد والثلاثين عاما . الذى انطلق الى دار ابن خالته سعد ابن زراره حيث مصعب بن عمير معلما ورسولا للنبى .. وتحدث مشادة عنيفة بين أسعد وسعد يفصل فيها مصعب باقتراح يعرضه على ابن معاذ بأن يستمع اليه فيما جاء به ويتعاهدا اذا لم يكن فيما يقوله مصعب ما يرضى العقل والقلب فانه سيرحل لا محالة ..وبشرط أن يفتح سعد قلبه وعقله ويحكم رجولته فيما يقال ..

وجلس سعد ..

واستمع الى كلام الله ..

وانتصرت رجولته ..

واذا بقلبه كما يصف بعد ذلك يخف ويرق حتى ليحس بهيبة وجلال وخشوع ولا ينتهى حديث مصعب الا ويد سعد تمتد اليه يشهده بدخوله الاسلام ..

ويعود سيد الأوس الى قومه وقد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تجمعوا انتظارا لعودته .. فاذا بهم يرونه بوجه غير الذى تركهم .. ويقبل عليهم متفحصا وجوههم جميعا ثم يلقى عليهم سؤالا

ما تعدوننى فيكم ..

فاجابوا جميعا

سيدنا وابن سيدنا .

فقال سعد :

انى استمعت الى كلام مصعب فوجدته خيرا كله وصلاحا لأمرنا فأسلمت لله رب العالمين وشهدت بنبوة محمد بن عبد الله. و ... كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تسلموا ..

وبعدها لم يبق بيت من بيوت بنى عبد الأشهل الا أجابه ودخل فى الاسلام ..

وبدأ سعد ينشر الاسلام ويساعد مصعب ابن عمير .. ولم ينتظر ما قيل له من أن النبى سيأتى اليهم ذات يوم حين يأذن الله .. بل سارع فى الذهاب الى مكة ليبايع النبى ويتعلم منه ويستمع اليه . وبارك الرسول اسلامه .. ودعا اليه .

وعاد سعد بن معاذ الى المدينة منتظرا مقدم النبى .. وجاء الرسول مهاجرا ..

ووضع سعد وقومه أرواحهم وكل ما يملكون تحت تصرف النبى ومن هاجر معه من المسلمين .. من غير حدود .. ولا قيود .. وفى حب واخلاص وايمان .

وأصبح سعد بن معاذ واحدا من الملازمين للنبى .. وأشدهم اخلاصا .. وأسرعهم لتنفيذ أوامره ..

حتى جاءت غزوة بدر ..

وظهرت أصالة سعد واضحة مشرقة . فقد جمع النبى المسلمين كلهم من حوله وتوجه الى الأنصار وسألهم :

أشيروا على ايها الناس

فيسرع سعد بن معاذ واقفا فى رجولة قائلا :

والله لكأنك تريدنا يارسول الله ..

فقال النبى عليه السلام : أجل .

فأجاب سعد : يارسول الله . لقد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ماجئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا . فامض يارسول الله لما أردت فنحن معك .. والذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا .

انا لصبر فى الحرب صدق فى اللقاء . ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ..

ونشب القتال ..

وكان سعد الى جوار النبى يذود عنه، ويفديه بعمره .. وعينه لا تغيب عنه .. حتى نصر الله المسلمين ..

وجاءت بعد ذلك المواقع تترى .. ولسعد فيها دور رائع .. ففى أحد ويوم كان كثير من السابقين الأولين يسير فى موكب التراجع .. لم تتزحزح قدما سعد من جوار النبى .. كان يربط مصيره بمصير النبى .. وكان يرفض أن يتحرك الا عاد النبى دار هجرته سليما معافى أو يموت دون ذلك .

و .. جاءت غزوة الخندق .

وكان حصار المشركين عنيفا وقاسيا . حتى أشفق النبى على المسلمين والأنصار منهم بنوع خاص .. وفكر فى أن يعطى نوعا من الأمان للاوس والخزرج بالتفاوض مع قائدى غطفان فى أن يرجعا بمن معهما ولهما ثلث ثمار المدينة .. ولكن قبل الانتهاء الى رأى حاسم ونهائى .. استدعى النبى بعض صحابته وفيها زعيما الأوس والخزرج .. وحرص على أن يسمع رأيهما اولا وقبل كل الصحابة ، واذا بهما يسألون النبى سؤالا واحدا :

يارسول الله أهذا رأى تختاره أم وحى أمرك الله به ..

فيقول الرسول : « بل أمر أختاره لكم . والله ما أصنع ذلك الا لأننى رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وطالبوكم من كل جانب فأردت أن اكسر عنكم من شوكتهم الى أمر ما »

وهنا ينتفض سعد ايمانا ورجولة ويقول

يارسول الله . قد كنا نحن وهؤلاء على الشرك وعبادة الأوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا من مدينتنا ثمرة الا قرى ـ ضيافة ـ أو بيعا.

أفحين أكرمنا الله بالاسلام وهدانا له ، وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا .

والله ما لنا بهذا من حاجة . ووالله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم .

وتأهب الجميع للحرب ..

وكان سعد بن معاذ فى الصفوف الأولى المراقبة والمتأهبة للجهاد .. والقتال .. ويمر على جموع المسلمين مشجعا وداعيا .

وفى احدى هذه الجولات .وكانت عيون المشركين على سعد تريد أن تقتله .. لتزيح من طريقها قوة وحدها . ورجولة لم يشهد لها مثيل .. وتمكن منه المشركون خلسة ومن وراء الآكام فأطلقوا عليه سهما أصاب الوريد من ذراعه ..فسارع اليه كثير من المسلمين يسعفونه ويحملونه الى المسجد حتى يكون قرب رسول الله يراه ويطمئن عليه ويشرف على تمريضه .

وفى المسجد .. يرفع سعد عينه الى السماء بدعاء صادق

اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقنى لها . فانه لا قوم أحب الى أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك . وكذبوه . وأخرجوه . وان كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعل ما أصابنى اليوم طريقا للشهادة .. ولا تمتنى حتى تقر عينى من بنى قريظة .

واستجاب الله دعاء سعد ..

فقد أبقاه .. ولكن شهرا واحدا .. حتى يرى نصر الله بعد أن رحلت الأحزاب فرارا .. وحتى يحكم فى بنى قريظة الذين أمر الله نبيه بحصارهم وقتالهم بعد أن فك الحصار عن المدينة وهزم الله الأحزاب .. وأراد زعماء اليهود من بنى قريظة أن يفرقوا بين صفوف المسلمين فأرسلوا الى الأوس يذكرونهم بما كان بينهم من مواثيق وعهود ويبكون على غدرهم ومحالفتهم الأحزاب ويناشدون أصالة الأوس أن تقف الى جانبهم .. ولكن ما كان هذا ليكون فان الأوس باسلامهم أصبحوا قوة مؤمنة .. ترى بنور الله ولا يخدعها مكر اليهود .. ولذا حكموا فى أمر الشفاعة سعدا زعيمهم بعد ان طلب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل سعد وهو على فراش المرض ليقضى فى الأمر فقال :

انى احكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبى الذرارى والنساء.

وهكذا استجاب الله دعاء سعد .. واكرمه قبل أن يودع الحياة بثلاثة أيام اذ ينزل قرآنا يبارك حكم سعد فيقول تعالى ..

وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها وكان الله على كل شىء قديرا .

وآن للصحابى الجليل ان يستريح .

وسارع اليه النبى يودعه فى لحظاته الأخيرة .. وأشفق عليه .. وأحس الرسول الرحيم بما يعانى هذا المجاهد الصادق ـ بعد ست سنوات قضاها مع الاسلام أشرف وأكرم ما يكون صدقا ووفاء واخلاصا وحبا لله ولرسوله .. وها هو يودع الحياة ولم يعش فيها غير سبعة وثلاثين عاما هى عمره كله . فاخذ برأسه ووضعها فى حجره فدعا النبى ربه

اللهم ان سعدا قد جاهد فى سبيلك ، وصدق رسولك ، وقضى الذى عليه،فتقبل روحه بخير ما تقبلت به روحا

وتناهى الى روح سعد المحتضرة دعوات النبى الكريم .. ففتح عينيه ليملأهما من رسول الله .. وليكون هو آخر مايراه فى حياته .. وقال مع حشرجة الموت

السلام عليك يا رسول الله . أما انى .. لأشهد .. انك رسول الله ..

فربت عليه النبى قائلا :

هنيئا لك يا أبا عمرو ..

وانتهى آخر عهد سعد بالحياة ..

ولحق بالرفيق الأعلى ..

وتعانقت الدموع فى ايمان ..

ليقول سيدنا رسول الله لمن حوله ..

لقد اهتز عرش الرحمن .. لموت سعد ابن معاذ ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخنساء

أشعر النساء في الجاهلية والإسلام

الأستاذ حسين السكري

هي احدى النساء القلائل ، التي بهرت القدامى والمحدثين بقوةشخصيتها ، وسحر جمالها ، فضلا عن انها الشاعرة الوحيدة التي تربعت على عرش الشعر دون النساء طرا ، واسمها : تماضر بنت عمرو من آل الشريد من قبيلة سليم ، وليس لها من اخوة غير معاوية شقيقها ، وصخر اخيها لابيها ، وهى فيما يبدو الابنة الوحيدة لابويها ، وقد لقبت بالخنساء ، لسحرها وجمالها وبهاء طلعتها ، تقول صاحبة الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور : (وتكنى أم عمرو ، وانها الخنساء لقب غالب عليها وهى الظبية) وتشبيهها بالظبية يوحى بما لها من جمال وفتنة ، فاذا أضفنا الى هذا ، انها شبت فى بيت أبيها وهى قريرة العين ، تلاقى كل رعاية وعناية من الاسرة ، مما جعلها تفتتن بنفسها ، وتختار لها ما يلائم طبيعتها ، لعلمنا أن هذا هو مصدر قوتها الشخصية ، فلا تاخذنا الغرابة بعد ذلك حينما نراها ترفض خطبة دريد بن الصمة لها ، وهو فارس (جشم) وسيدها وحامى حماها ، وهو أيضا من هام بهــا وجدا وحبا حتى قال فيها :

حيوا تماضر واربعوا صحبى
وقفــوا فان وقوفكم حسبى
اخناس قــد هام الفؤاد بكم
واصــاب تبل من الحــب

ومع هذا نراها تأبى كل هذا ، وترفض خطبته فى شمم واباء ، غير مكترثة بما قاله لها ابوها ، عندما عرض عليهـا الامر ، وقد تحدث الاغاني فى ذلك فقال : فلما اصبح غدا على أبيها فخطبها اليه ، فقال له أبوها : مرحبا بك أبا قــرة ، انك للكريم لا يطعن فى حسبه ، والسيد لا يرد عن حاجته ، والفحل لا يقرع انفه، ولكن لهذه المراة فى نفسها ماليس لغيرها وأنا ذاكرك لها وهى فاعلة ، ثم دخـل عليها وقال : ياخنساء أتاك فارس هوازن وسيد بنى جشم ، دريد بن الصمة يخطبك وهو من تعلمين ، ودريد يسمع قولهما ، فقالت : يا أبت ، أترانى تاركة بنى عمى مثل عوالى الرماح ، وناكحة شـيخ بنى جشم ، هامة اليوم أو غدا ؟ فخرج اليه أبوها فقال : يا اباقـرة قد امتنعت ، ولعلها أن تجيب فيما بعدفقال : قد سمعت قولكما ، وانصرف) من هنا نعلـم ان الخنساء كانت ذات شخصية قوية مستقلة وان الحسب والنسب والسـيادة والجاه والثروة لم تكن كل مطالبهـا فى الحياة بل هناك فى نظرها ماهو أسمى من ذلك، وهو بقاؤها فى قبيلتها ، وبين عشيرتها واخوتها واولاد عمومتها ، فلماذا لا يكون الزوج الذى يريـدها واحدا من ابناء القبيلة ؟ انها تضـن بنفسها أن تكون زوجة لرجـل غريب . وفعـلا كان لها ماأرادت ، فتزوجت رواحة بن عبد العزى السلمى ، وانجبت منه عبد الله المعروف بأبى شجرة .

ولايفوتنا أن نذكر ان دريد بن الصمة كان حليف قبيلتها ، وان موقفها منه عند رفضها يده ، قد أحنقه عليها ، فذهب يقول فيها هجـاء موجعا لاذعا ، ليثأر لكرامته الجريحة ، ومع ذلك لم تهتـم الخنساء بهذا ولم تلتفت اليــه ، يقول أبوالفرج الاصفهاني (فقيل للخنساء : ألا تجيبينه ؟ فقالت لا أجمـع عليه أن أرده وأن أهجوه) .

وهذا بطبيعة الحـال موقف كريم من الخنســاء وقد كان فى امكانها أن ترد الاساءة بما هو أنكى منها ، ولكنه الصفح الجميل الذى يعكس لنا شـخصيتها ، فيصورها لنا فى صورة مشرقة من حـق سليم ان تفــاخر بها ، وان تحافظ على تراثها ، وتتغنى بشعرها ، من كل ماتقدم نلمس أن الخنســاء كانت شــجاعة ، وجريئة ومتغاضية ، وانها ذات عقل كبير وحلم واسع ، فقد وقفت نفسها وحياتها على اخويها وعشـيرتها ، ونتبين هذا واضحا فى حياتها مع زوجها رواحة ، فقد كان زوجها هذا يدمن الميسر شـأن السادة المترفين من أبناء الجاهليـة ، ويبدو أن هـذا الداء قد استفحل عنده بعد زواجه منها وانها طالمـا شكته الى أخيها صخرلكثرة اتلافه ، ومع هذا كانت تشفق عليه وعلىولدها منه ، وكانت تأتى اخاها صخرا فتسـأله عند حاجتها ، فيعطيها ولا يبخـل عليها ، ومما يؤكد حبها لقبيلتهــا وتعلقها بها ، زواجها من مرداس بن أبى عامر السلمى ، احـد رجال قبيلتها ، وكان سيدا معروفا يلقب بالفيض ، لكرمه ، وهــذا اللقب يوحى لنا بانه كان سيدا ذا ثراء واسع ، يفيض به على المحتاجين من سائلى فضله ،ويعتبر هذا هو الزوج الثانى فى حياة الخنساء ، لان زواجها الاول لم يدم طويلا معرواحة اذ يبدو أنه قتل فى احدى الغارات التى كان يشنها من آن لاخر مع بعض افراد القبيلة ، طلبا للمـال والتفاخر ، ومهما يكن من شىء فان الزواج الثــانى كان أنجح منالزواج الاول ، لانه لم يكن هناك مايشغل بال الخنساء ، ولم تكن حياتها يشوبها القلق كشأن حيــاتها مع زوجها الاول ، بل كانت حياة هادئة ناجحة ، لا يصرفها عنها الا التفكير فى مقتل اخويها معاوية وصخر ورثاؤها لهما بقصائد عظيمة تعتبر من عيون الشعر العربى ، وتاخذك الدهشة ويستولى عليك العجب اذا علمت ان زوجها الثانى مرداس بن أبى عــامر هذا لم يكن شــابا ، بل كان متزوجا غيرها ، وله أبناء من زوجته الاولى ، وفى هذا ابلغ رد على من يزعمون انها رفضت دريد بن الصمة حينما خطبها ، لانه كان شيخا كبيرا طاعنا فى السن ، فلو كان الامر كذلك ، فلمــاذا قبلت الزواج من مرداس بن أبى عامر ؟ مع انــه متزوج وله أبناء كما قلنا ، منهم عباس بنمرداس وسنه يقارب سن الخنساء ،

الحقيقة اذن ان حبها واخلاصها للقبيلة كان ظاهرا عند الخنساء بصــورة تلفت النظر ، لانها لم تكتف بنصرة ابن القبيلة ظالما أو مظلوما فحسب ، بلتجاوزت ذلك الى أمر المصاهرة أيضا ، وهذا يدل على الاعتزاز والكبرياء والشجاعة والاصرار ، وهذه عناصر كلها كامنة فىطبيعة الخنساء فانت حين تسمع قولها :

شدوا المآزر حتى يستدف لكم
وشمروا انها أيام تشـمار

نحس أنك أمام امراة كالطــود قوة وشجاعة ، وان كنا لا نألف هــذا فى طبيعة الانثى مهــما استبدت بها ثورة الغضب ، ولعل هذا هو الذى جعل بعض الدارسين لها يتصورونها منحــرفة عن طبيعتها ، وأنها مغلقة القلب ، وان كانت حيــاتها لا تنطــق بذلك ، فقد تزوجت مرتين ، وانجبت البنين ، واحبت زوجها مرداسا ، وكان لها منه ثلاثة أولاد هم : معاوية ، ويزيد ، وعمرو ، وابنة واحدة هى : عمرة ، فماذا اذن ؟ انها الفتنة بالشجاعة هى التى جعلت بعض الخصائص عندما اظهرها من بعض ، ولقد عاشـت الخنساء مع زوجها مرداس بن أبى عامر حتى مات ، فرثتــه بقصيدة رائعة تصور لنا عاطفتها لنا نحوه ومطلعها :

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/

Not-for-salle

لما رايت البــدر أظلم كاسفا
أرن شواظ بطنــه وسوائله

الى ان قالت :

وفضل مرداسا على الناس حلمه
وان كل هم همه فهو فاعلــه

وان كل واد يكره الناس هبطه
هبطت وماء منهل أنت ناهلــه

تركت به ليــلا طويلا ومنــزلا
تعاوى على ظهر الطريق عواسله

وســبى كآرام الصريم تركتــه
خلال ديار مستكينا عواطلــه

وعدت عليهــم بعد بؤس بأنعم
فكلــهم تعنى به وتواصــله

متى ماتوازن ماجدا يعنــدل به
كما عدل الميزان بالكف راطله

وهذه هى المامة عابرة أردت بها ابراز صورة من صور نسائنا العربيات ، ويسرني قبل أن أبرح هذا المقام من حديثى عنها أن أشير الى اسلامها ، فقد بايعت النبى (صــلى الله عليه وسلم) على الاسلام حين وفــدت مع قومها اليه فى السنة الثامنه للهجــرة ؛ ويحــدثنا ابن حجر فيقول : (انه ـ صلوات الله وســلامه عليه رق لها ، ويقال انه استمع لشعرها وهو يقول : هيه ياخناس .وهذا يدل على أنه جاملها فى حزنها على أخويها وزوجها، لأنه يعلم أن الحــزن يملك عليها اقطار نفسها من خلال قصائد رثائها فيهم . التى طالما حملها الغــادى والرائح ؛ وتحدث عنها الادباء والشــعراء فى كل مكان . ومما تجدر الاشارة اليه أن الخنساء قد شهدت القادسية ومعها بنوها الاربعة ، حينما ضرب البعث على المسلمين ، كما نرى ذلك فى تاج العروس . الذى يقول: « وروى انها شــهدت القادسية ؛ ومعها أربعة بنين ، فلم تزل تحضهم على القتال وتذكر لهم الجنــة بكلام فصيح . فأبلوا بلاء حسنا ، واستشهدوا . فكان عمــر رضى الله عنه يعطيها ارزاقهم) ويقال: انه لما بلغها خبر موتهم قالت : (الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم ، وأرجوا من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر الرحمة) .

ثم ننتقل بعد هذا الى شعر الخنساء ، فنجد أن أغلبه فى الرثاء والبــكاء فى الجاهلية على أخويها : معاوية ، وصخر. وزوجها مرداس ، وأن صخرا قد اختصته بمعظم شعرها مع أنه أخوها لابيهــا على عكس شقيقها معاوية ؛ الــذى لم يظفر منها فى الرثاء بما ظفر به صخر ، واعتقد أن هذا يرجع لعطف صخر عليها وبقائه معها زمنا أطــول من زمن معاوية ، وان كان كل منهما فارسا مغوارا ، مشهودا له بالشــجاعة والسيادة فى القبيــلة ؛

وسأكتفى هنا بانمــوذجين من شعرها ؛ أحدهما فى الجاهلية والاخر فى الاسلام ، لنحكم لها أو عليهــا ، فها هى احدى قصائدها فى أخيها صخر تقول :

قــذى بعينــك ام بالعين عوار
ام اقفرت اذ خلت من أهلها الدار

كأن عينى لذكــراه اذا خطرت
فيض يسيل على الخــدين مدرار

تبكى لصخر هى العبرى وقد ولهت
ودونه من جــديد الترب أستار

تبكى خنــاس فما تنفك ماعمرت
لها عليــه رنين وهى مفتــار

ثم تمضى هكذا ، الى ان تقول :

وان صــخرا لوالينا وســيدنا
وان صــخرا اذا نشتو لنحار

وان صــخرا لمقدام اذا ركبــوا
وان صخرا اذا جاعــوا لعقار

وان صــخرا لتأتم الهداة بــه
كأنــه عــلم فى رأســه نار

فلا شك أنك عندما تسمع هذا الشعر تأخذك الروعة ويستولى عليك الاسر ويخلب لبك هذا اللفظ السهل الذى يمتنع على أية شاعرة سوى الخنساء .

ثم نمضى محلقين على اجنحــة الخيال الفسيح حتى نحط رحالنا عند شعرها فى الاسلام فنسمعها تقول من قصيدة لها :

فان تك مــرة أودت بــه
فقد كان يكثــر تقتــالها

فخر الشــوامخ من قتله
وزلزلــزت الأرض زلزالهــا

وزال الكواكب من فقــده
وجللت الشمس اجــلالها

فلايسعنا حينئذ الا أن نقف مشدوهين امام هذا التلاعب بالالفاظ، وذلك الاقتباس القرآنى العظيم ، مأخــوذين بما تضمنه المعنى من الهول والمبالغة .

والآن سندع النابغة الــذبيانى يحكم عليها ، يقول ابن قتيبــة فى الشــعر والشعراء (وكان النابغة تضرب له قبة من أدم بســوق عكاظ ، وتأتيــه الشعراء فتعرض عليه أشــعارها فأنشده الاعشى أبوبصير ، ثم أنشده حسان بن ثابت ؛ ثم الشعراء ، ثم جاءت الخنساء السلمية فأنشدته ، فقال لها النابغة : (والله لولا أن ابابصير أنشــدنى (آنفا) لقلت : انك أشعر الجن والانس) .

وسواء أكانت هذه القصة موضوعة أم صادقة ، فانها توضــح لنا على أية حال ماوصلت الخنساء اليه من المكانة فى الشعر العربى ؛ وتدل دلالة قاطعة على أنها قد بلغت شأوا بعيدا لم تبلغه امرأة فى عالم الشعر والخيال .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة روح الفكرة

الأستاذ عبد السميع البطل

تصوفه

كتبت فى التصوف بمناسبة الكلام عن تصوف الشيخ – مقالين سبحت فيهما سبحا طويلا فى بحار التصوف لعلى أصل الى شاطىء أقف عليه فطال بى السبح وكنت أظن أن ما كتبت يكفى فى تقديم فكرة عن التصوف وتدرجه ، وما طرأ عليه ولكننى وجدت أن ذلك يحتاج الى كتابة طويلة فى مؤلف خاص ولا تكفى فيه مقالة أومقالات استطرادية فى ترجمة الاستاذ الامام ، غير أنى رأيت أن القدر الذى كتبته عن تصوفه وتهجده وتنسكه لا يعطى فكرة صحيحة وهذه نقطة هامة فى التعريف به، وهى مجهولة عند الجماهير الذين لا يعرفون الا القليل عن الشيخ مع ان تصوفه وفهمه الصحيح لحقيقة التصوف ، والعمل به هو الذى أكسبه الكثير من المعارف والخصال كما ستعرف

الشيخ يرى ان الغرض من تربية الصوفية ان يكون الدين وجدانيا لصاحبه ، كوجدان الحب والنبض ، واللذة والألم لا يزلزله شك ، ولا تؤثر فيه شبهة ، ويرى أن الايمان الصحيح ما ظهر أثره فى الأخلاق والأعمال ، ويرى ان توحيد الله تعالى لا يجتمع مع الذل والصغار واقرار الباطل ، والخوف من الاعتصام بالحق ، ذلك كان موقفه طول حياته .

حبه للنبى صلى الله عليه وسلم

أما حبه للرسول وتكريمه له ، وطاعته لشريعته فقد فاق فيها كثيرا ممن يباهون بذلك، ويظهرونه للناس

وسنعرض عليك نموذجا له فى اثبات رسالة النبى عليه الصلاة والسلام وموضوعها وعظمته فى تبليغها وتنفيذها ، فان كنت من أهل الايمان أحسست بشاشة الايمان تخالط قلبك وان كنت من الذائقين لبلاغة الكلام، قلت: ان من البيان مسحرا وأن كنت ممن يطربون لسماع الموسيقى ،شنفت آذانك ، وان كنت ممن درسوا التاريخ قلت : لم يكتب كاتب متقدم ولا متأخر مثل هذا السحر الحلال فأستمع أن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

قال – أعلى الله درجته فى الجنة بعد كلام :

فأين من تلك المكانة محمد صلى الله عليه وسلم – فى حاله من الفقر ومقامه فى الوسط من طبقات أهله حتى ينتجع ملكا ، أو يطلب سلطانا : لا مال ، لا جاه لا جند ، لا أعوان لا سليقة فى الشعر لا براعة فى الكتاب ، لا شهرة فى الخطاب لا شىء كان عنده مما يكسب المكانة فى نفوس العامة أو يرقى به الى مقام ما بين الخاصة .

ماهذا الذى دفع نفسه فوق النفوس ، ما الذى أعلى رأسه على الرءوس ؟ ما الذى سما بهمته على الهمم ؟ حتى انتدب لارشاد الأمم وكفالته لهم كشف الغمم ، بل واحياء الرمم ؟ ماكان ذلك الا ما ألقى الله فى روعه من حاجة العالم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الى مقوم لما زاغ من عقائدهم ، ومصلح لما فسد من أخلاقهم وعوائدهم ، ماكان ذلك الا وجدانه ريح العناية الالهية تنصره فى عمله وتمده فى الانتهاء الى أمله ، قبل بلوغ أجله ما هو الا الوحى الالهى يسعى نوره بين يديه ، يضىء له السبيل ويكفيه مئونة الدليل ما هو الا الوعد السماوى قام لديه مقام القائد والجندى ، أرأيت كيف نهض وحيدا فريدا يدعو الناس كافة الى التوحيد والاعتقاد بالعلى المجيد والكل مابين وثنية مفرقة ، ودهرية وزندقة .

نادى فى الوثنيين بترك تناول المنتحلين منهم لمرتبة التوسط بين العباد وبين ربهم الأعلى ، فبين لهم بالدليل وكشف لهم بنور الوحى أن نسبة أكبرهم الى الله كنسبة أصغر المعتقدين بهم وطالبهم بالنزول عما انتحلوه لأنفسهم من المكانات الربانية ، الى أدنى سلم من العبودية والاشتراك مع كل ذى نفس انسانية فى الاستعانة برب واحد يستوى جميع الخلق فى النسبة اليه لايتفاوتون الا فيما فضل به بعضهم على بعض من علم أو فضيلة .

وحز بوعظة عبيد العادات وأسراء التقليد ليعتقوا أرواحهم يرشده اليه عقله وفكره وان الله عرض عليهم جميع ما بين أيديهم من الأكوان وسلطهم على فهمها والانتفاع بها بدون شرط ولا قيد الا الاعتدال والوقوف عند حدود الشريعة العادلة والفضيلة الكاملة وأقدرهم بذلك على ان يصلوا الى معرفة خالقهم بعقولهم وأفكارهم بدون واسطة أحد الا من خصهم الله بوحيه وقد وكل اليهم معرفتهم بالدليل كما كان الشأن فى معرفتهم لمبدع الكائنات اجمع والحاجة الى أولئك المصطفين انما هى فى معرفة الصفات التى أذن الله ان تعلم منه وليست فى الاعتقاد بوجوده

الإمام محمد عبده

أوثانهم ونبذ معبودانهم وفى المشبهين المنغمسين فى الخلط بين اللاهوت الأقدس وبين الجسمانيات بالتطهر من تشبيههم ، وفى الثانوية بافراد اله واحد بالتصرف فى الأكوان ورد كل شىء فى الوجود اليه .

أهاب بالطبيعيين ليمدوا بصائرهم الى ماوراء حجاب الطبيعة فيتنوروا سر الوجود الذى قامت به .

صاح بذوى الزعامة ليهبطوا الى مصاف العامة فى الاستكانة الى سلطان معبود واحد هو فاطر السموات والأرض ، والقابض على أرواحهم فى هياكل أجسادهم .

مما استعبدوا له ، ويحلوا أغلالهم التى أخذت بأيديهم عن العمل ، واقتطعتهم دون الأمل .

مال على قراء الكتب السماوية والقائمين على ماأودعته من الشرائع الالهية فبكت الواقفين عند حروفها بغباوتهم ، وشدد النكير على المحرفين لها الصارفين لألفاظها الى غير ما قصد من وحيها ، اتباعا لشهواتهم ، ودعاهم الى فهمها ، والتحقق بسر علمها حتى يكونوا على نور من ربهم .

ولفت كل انسان الى ما أودع فيه من المواهب الالهية ، ودعا الناس أجمعين ذكورا واناثا ، عامة وسادات الى عرفان أنفسهم ، وانهم من نوع خصه الله بالعقل وميزه بالفكر ، وشرفه بهما وبحرية الارادة فيما

وقرر ان لا سلطان لأحد من البشر على آخر منه الا مارسمته الشريعة وفرضه العدل ثم الانسان بعد ذلك يذهب بارادته الى ما سخرت له بمقتضى الفطرة .

دعا الانسان الى معرفة انه جسم وروح وانه بذلك من عالمين متخالفين ، وان كانا ممتزجين ، وانه يطالب بخدمتهما جميعا وايفاء كل منهما ماقررت له الحكمة الالهية من الحق

دعا الناس كافة الى الاستعداد فى هذه الحياة لما سيلاقون فى الحياة الأخرى وبين لهم ان خير زاد يتزوده العامل هو الاخلاص لله فى العبادة ، والاخلاص للعباد ، فى العدل والنصيحة والارشاد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قام بهذه الدعوة العظمى وحده ولاحول له ولا قوة كل هذا كان منه والناس أحياء ما ألفوا ، وان كان خسران الدنيا وحرمان الآخرة أعداء ماجهلوا وان كان رغد العيش وعزة السيادة ومنتهى السعادة . كل هذا والقوم حواليه أعداء انفسهم، وعبيد شهواتهم ، لايفقهون دعوته ولا يعقلون رسالته، وعقدت أهداب بصائر العامة منهم بأهواء الخاصة وحجبت عقول الخاصة بغرور العزة عن النظر فى دعوى فقير أمى مثله لايرون فيه ما يرفعه الى نصيحتهم والتطاول الى مقاماتهم الرفيعة باللوم والتعنيف .

لكنه فى فقره وضعفه ، كان يقارعهم بالحجة ، ويناضلهم بالدليل ويأخذهم بالنصيحة ، ويزعجهم بالزجر وينبههم للعبر ،ويحوطهم مع ذلك بالموعظة الحسنة ، كأنما هو سلطان قاهر فى حكمه ، عادل فى أمره ونهيه ، أو أب حكيم فى تربية أبنائه ، شديد الحرص على مصالحهم ، رءوف بهم فى شدته ، رحيم فى سلطته

ما هذه القوة فى ذلك الضعف ماهذا السلطان فى مظنة العجز ؟ ماهذا العلم فى تلك الأمية ؟ ما هذا الرشاد فى غمرات الجاهلية ؟

ان هو الاخطاب الله القادر على كل شيء الذى وسع كل شيء رحمة وعلما ، ذلك أمر الله الصادع يقرع الآذان ، ويشق الحجب ويمزق الغلف ، وينفذ الى القلوب على لسان من اختاره لينطق به واختصه بذلك وهو أضعف قومه ، ليقيم من هذا الاختصاص برهانا عليه بعيدا عن الظنة ، بريئا من التهمة لاتيانه على غير المعتاد بين خلقه.

أى برهان على النبوة أعظم من هذا ؟ أمى قام يدعو الكاتبين الى فهم ما يكتبون وما يقرأون بعيدا عن مدارس العلم صاح بالعلماء ليمحصوا ماكانوا يعلمون ، فى ناحية عن ينابيع العرفان جاء يرشد العرفاء، ناشيء بين الواهمين هب لتقويم عوج الحكماء ،غريب فى أقرب الشعوب الى سذاجة الطبيعة وأبعدها عن فهم نظام الخليقة ، والنظر فى سنته البديعة أخذ يقرر للعالم أجمع أصول الشريعة ، ويخط للسعادة طرقا لن يهلك سالكها ، ولن يخلص تاركها .

ماهذا الخطاب المفحم ؟ ما ذلك الدليل الملجم ؟ أأقول ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ؟ لا لا أقول ذلك ، ولكن أقول كما أمره الله أن يصف نفسه ان هو الا بشر مثلكم يوحى اليه . نبى صدق الأنبياء ولكن لم يأت فى الاقناع **برسالته بما يلهى الأبصار أو يحير الحواس ، أو يدهش المشاعر ولكن طالب كل قوة بالعمل فيما أعدت له ،واختص العقل بالخطاب وحاكم اليه الخطأ والصواب وجعل فى قوة الكلام وسلطان البلاغة وصحة الدليل مبلغ الحجة وآية الحق الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ١٠هـ.**

أرأيتك أيها القارىء الكريم ، هذه الكتابة التى نفحت منها عطور الوحى ونفخ فيها من روح النبوة انها نفحة صوفية عالية ، ونفثته من البركات المحمدية ، لذلك لم الخصها ، ولم أحذف شيئا منها، وقد قنعت بها ، ولم أزد عليها شيئا من تلك الشذرات التى تركها الأستاذ الامام معجزة للايام وهدى للانام ، ونبراسا للعلماء الاعلام

عقم النساء فما يلدن شبيهه
ان النساء بمثله عقم

تنسكه وتهجده .

أثرت فى الشيخ تلك التربية الصوفية التى أدركته فى وقت مبكر من حياته على يد مربيه الأول الشيخ درويش خضر ، فكان وهو طالب يصوم النهار ، ويقوم الليل ، ويكثر من الذكر وتلاوة القرآن ، ويمشى مطرقا ولا يكلم أحدا الا لضرورة ، وقد كان لكثرة انهماكه فى العبادة والنظر فى كتب التصوف ، ودراسة أحوالهم ومقاماتهم ، والتخلق بها يخرج أحيانا عن حسه ويزج بنفسه فى عالم الخيال أو المثال فيناجى أرواح السابقين ، ومع ذلك كان لايجيز رواية ذلك عنه لاعتقاده أنه فتنة تضر ولا تنفع لذلك خفيت حقيقته على الناس حتى المتصلين به ولم يكن احد حتى من الصوفية يذاكره فى علم التصوف الا الشيخ أبا الوفا الشرقاوى الذى كانت له منزلة دينية واجتماعية كبيرة فى بلاد الصعيد ، وكان الشيخ يقول : ان كتاب الفتوحات لابن عربى عنه كتاريخ ابن الاثير لايقف فهمه فى شيء منه مع امتلائه بالاشارات والاصطلاحات الصوفية

من أجل هذه التربية التى تغلغلت فى نفسه كان أكثر أوقاته يقضيها فى العبادة لا فى الانقطاع أمام المحراب وعدم مشاركة الناس فيما يعملون ، بل فى الأعمال التى يزاولها سواء فى المحاكم أو الأزهر أو مجلس الأوقاف أو شورى القوانين أو الجمعية الخيرية الاسلامية أو قضاء مصالح الذين يقصدونه من العافين وطلاب

حروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحاجات الخ .. وهذه الاعمال أفضل من اداء النوافل لأنها نفع متعد للغير ،وهذه منافعهاشخصية وخير الناس أنفعهم للناس

روى شاعر مصر الاجتماعي حافظ ابراهيم ، انه صحب الاستاذ ايام حريق ميت غمر حيث كان الامام يطوف بالوجهاء ليتبرعوا للمنكوبين في هذه الحريق ، وكان حافظ عندهشكوك أو شبهات في بعض مسائل الدين فوجد الفرصة في مصاحبة الشيخ فكان يسأل والشيخ يجيبه بما ينشرح له صدره ، يقول حافظ : وكان يبيتبالقرب منمبيتي حيث نكون ضيوفا فينغص على نومي بصلاته في آخر الليل ، ثم يطرق باب حجرتي لأجل صلاة الفجر ويناديني بقول الشاعر :

يا راقد الليل الى كم تنام

فأقول له : يامولاي انني لا أستطيع أن أحمل الاسلام كله في سفرة واحدة ، حملت هذه المرة عقائده ، وسأحمل في الثانية ما شئت من صلاة وصيام ، وقدأشار حافظ الى ذلك في مرثية التأبين بقوله .

وكم لك في اغفاءة الفجر يقظة
نفضت عليها لذة الهجعات
ووليت شطر البيتوجهك خاليا
تناجي اله البيت في الخلوات

وذكر استاذنا صاحب المنار عن مصطفى بك الدمياطي عن بسيوني بك الخطيب وكيل وقف المنشاوي باشا قال : كان الأستاذ الشيخ محمد عبده يكون ضيفا عندنا في سراى المنشاوي بالقرشية ، ومن عادتي أن أنزل في أواخر الليل للتفتيش فكنت أسمعه في حجرة نومه يصلي ، قال صاحب المنار

وحدثني الأستاذ السيد محمد الببلاوي نقيب الأشراف قال : كنت مرة في دار صديقنا احمد باشا تيمور بداره المجاورة لنا بالحلمية ، فذكرنا الأستاذ الامام وكان بالمجلس رجل يكرههفطعنه فيه وهو لايعرفه ، فقلنا : ما تنقم منه ؟ قال : انه لايصلي قال السيد : فقلت له : نحن نشهد أنه يصلي وقد صليت انا معه . وبينما نحن نتكلم معه دخل علينا (فلان) وذكر خادما كان يتردد أحيانا على أحمد (باشا) تيمور يخدم عنده مدة ويغيب مدة فسأله أين كنت ؟ قال : كنت عند على باشا رفاعة ، قال : ولم تركته ؟ قال : فررت منضيف ثقيل اسمه الشيخ محمد عبده ، قال: وماذا رأيت من ثقله قال : أنا خادم السلاملك فكانوا يسهرون سهرا طويلا ، ثم ينامون فلا يمضي على نومهم الا مدة قليلة حتى يقوم هذا الشيخ ويطلب الوضوء ، ثم يصلي الى أن يطلع الفجر ، فيصليها . فيؤرقني فلا يدع لي من الليل مدة أستريح فيها ، فلما سمع الرجل الطاعن حديثه قال : من اين جئتم بهذا الرجل ، فقال له صاحب الدار : اننا منذ شهور كثيرة لم نره حتى فاجأنا الآن فاستغفر الرجل ربه وأناب اهـ

وقد كتب اليه العلامة الشيخ سليم النجاري لما اطلع على رسالة التوحيد ما معناه : وأنك كنت أبغض الناس الى لسوء ظني في دينك فأصبحت أحبهم الى لما علمته من دينك و ... فأجابه : انني أشكر لك بغضك وحبك كليهما لأنهما عن حسن نية ا هـ

وقد اتهمه بعضهم بترك الصلاة أيام أن كان ناسكا وهو يطلبالعلم حين كان يتوب الى الله تعالى اذا حدث انسانا بشيء من أمر الدنيا وكان غرض الشاكي الأفاك أن يتغير عليه قلب الشيخ المهدي العباس شيخ الأزهر ليحرمه من شهادة العالمية فسأل عنه رفاقه في طلب العلم فشهدوا بأنه أشدهممحافظة على الصلوات وقال لهالشيخمحمد بخيت الشهير : أننا دائما نقدمه فيؤمنا في صلاة الجماعة لتقواه وصلاحه .

وجملة القول : ان هذا الرجل كان آية من آيات الله وحجة من حججه على عباده المقصرين ، وما أثمر له هذه الثمرات الا تقواه وصلته بالله ، وامتلاء قلبه بالايمان واعتقاده ان الله هو المتصرف في كل شيء وانه الضار النافع وتلك صفات الصوفيين الذين عرفوا الله فعرفوا أنفسهم .

وكان من ثمرات ذلك أيضا انه كان لايخشى في الحق أحدا ولو كان أمير البلاد الذيكثيرا ماكان يقف أمام رغباته في الوقت الذي كانت تحنى هامة أكبر كبير في البلاد له حتى كان يقول عنالشيخ رحمه الله ـ انه يدخل على كأنه فرعون

أكتفي بهذا القدر من الحديث عن تصوف الأستاذ الامام وورعه وتقواه ، ونسألالله تعالى أنيجعلنا نترسم خطاه وخطا أهل العلم العاملين والدعاةالى الحق المخلصين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من

المكتبة الإسلامية

الإسلام انطلاق لا جمود!

للدكتور مصطفى الرافعي

عرض وتقديم
رياض خليفة

أخى القارىء

أقدم لك هذا الشهر كتاب « الاسلام : انطلاق لا جمود » للسيد الدكتور مصطفى الرافعى

وأحب أن أقول لك فى التقديم لهذا الكتاب أن العصر الحديث يموج بعديد من القضايا ويتسابق المفكرون فى ابتكار الحلول لهذه القضايا . وتنتشر المبادىء فى كل عصر ومصر . ويخرج للدنيا كل يوم لون من التفكير ، فالمدنية ومتطلباتها والحرية وطرائقها والديمقراطية وألوانها والبيروقراطية والبورجوازية .. الى آخر تلك المذاهب الحديثة التى يصطرع حولها النقاش .

وكما يقول المؤلف :

أين يقف الاسلام فى زحمة هذه المبادىء وضوضائها الكبرى ؟ بل أين تقف هذه المبادىء وتلك النظريات من الاسلام ؟ .

هذا هو موضوع الكتاب ، ومن خلال العرض المبسط – ما أمكن – لهذا الكتاب سترى أن المؤلف قسم كتابه الى عدة فصول تناولنا أهمها بالعرض والتنسيق من أجل أن تتضح فى ذهنك معالمه وترسخ فى عقلك شوارده وبعد هذه الجولات التى ستتجول فيها مع المؤلف فى سوق كتابه ستتحقق فى النهاية من أن : الاسلام انطلاق لا جمود ..

والآن الى الفصل الأول من الكتاب :

(١) الاسلام عبر العصور

يبدأ السيد المؤلف كتابه بفصل سماه (الاسلام عبر العصور) وفيه تحدث عن عدة أمور لخصها فى مقدمة الفصل بما يلى :

اولا : ان الاسلام لم يتغير ولم يتبدل رغم تطاول الأيام عليه وتصارع المدنيات حوله وليس بينه وبين أى عقيدة اخرى عداوة ولا خصام .

ثانيا : أن مستقبل الاسلام زاخرا كالبحر .

ثالثا : أنه تطوعت بعض القوى فى فترات قصية ودانية وعصور ماضية وحاضرة على الايقاع بين الاسلام بالذات والمدنية واظهار هذا الدين الحنيف بمظهر المبدأ المتعنت المستبد والذى لاتسرى فى أوصاله الحياة الا اذا تغذى من دم المدنية المسفوح وثقافتها المبددة . هذه كلها خلاصة المسائل التى عقد لها المؤلف الفصل الأول من كتابه الذى نتحدث عنه وسنحاول فى استعراضنا أن نعرض لكل مسألة بما يوضحها من كلام المؤلف نفسه .

فعن أن الاسلام لم يتغير ولم يتبدل يقول ان الاسلام يقوم على دعامتين القرآن والسنة .

فالقرآن كلام الله العلى الأعلى مافتىء الينبوع الأول .. وسنة الرسول مافتئت المشكاة الهادية ، أما الذين تغيروا وتبدلوا فهم المسلمون . ص ٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويقول عن ان الاسلام ليس بينه وبين اية عقيدة أى عداء : ان الاسلام كفكرة لايضمر الحقد لأى دين آخر كما يحلوا لبعض تجار الاديان أن يتخرص ويختلق . ص ٨

ان انصع صفحة ترصع تاريخ الاسلام هى الصفحة التى خلفها بعلاقاته مع الأديان وآثاره فى معاملتهم . لقد كان لقاؤه مع المسيحية واليهودية لقاء محبة واحترام (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن) .. كما كان شعاره فى دعوته (لا اكراه فى الدين) .. ويحق لنا ان نقول بفخر ان الاسلام كان يحمى حرية المعتقد ويحتضن بالذات أهل الذمة ، ولم يسمع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن خلفائه من بعده انهم قتلوا نصرانيا لأنه لم يسلم ولم يسمع عنهم انهم عذبوا كتابيا أو سجنوه أو منعوه من التعبد واقامة شعائر دينه ، ولم ينقل عنهم انهم خلال فتوحاتهم الحربية ودعواتهم السلمية هدموا كنيسة أو قوضوا بيعة وانما قال التاريخ ان رسول الله صالح نصارى نجران فكتب لهم عهدا جاء فيه (ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد على أموالهم وانفسهم وملتهم وبيعتهم وغائبهم وشاهدهم وكل ماتحت أيديهم من قليل او كثير لايعتبر أسقف من اسقفيته ولا راهب من رهبانيته ولاكاهن من كهانته ولا يحشرون ولا يعشرون ولايطأ ارضهم جيش) . ص ١٢ ، ١٣

وعن القضية الأخيرة التى تقول ان الاسلام هو العدو الأول للمدنية فيركز المؤلف فى الفصل مايؤكد به أن الاسلام لم يكن الا ناشرا للمدنية ومعينا عليها ومافتىء العلماء المسلمون فى كل ميادين الكفاح العلمى والحضارى يعملون ويؤكدون يوما بعد يوم ان الاسلام دين العلم والمدنية وسنرى مايقوله الكاتب عن انتصارات الاسلام العلمية والعملية فى سائر الميادين والتى تضفى على المجتمع الصفة الحضارية والقيمة المدنية فيقول :

لقد تكلم العرب اللاتينية والاسبانية ونقلوا عنهما حتى اشتد عودهم وتمثلوا مانقلوه بذات شخصيتهم العلمية تظهر وتنمو .

الى ان يقول :

لقد عرف العرب الرياضيات فاخترعوا الجبر وطبقوه فى علم الهندسة وبرعوا فى الفلك فاقاموا المراصد فى دمشق وسمرقند والقاهرة وفارس وطايطلة وقرطبة .. وعرفوا الفيزياء والميكانيك .. وفى الوقت الذى كانت فيه أوربا تكتب على الرقوق (وهى الجلود) كان العرب يستعملون الورق وتزدهر فى بلادهم مصانعه وينتج عن ذلك نشاط فى حركة التدوين والتاليف .

ويقول :

واقتحم العرب البحر فخاضوا عبابه .. وبحثوا فى الجيولوجيا وتحولات الكرة الأرضية واعلن ابن سينا ان هذه التحولات انما هى نتيجة تطورات بطيئة تمت بتعاقب العصور .. وبحث علماء العرب فى النباتات واستخدموا الكثير منها فى اغراض طبية .

ويقول :

وظهرت مواهبهم غنية خصبة فى الطب فاثروا بمؤلفاتهم المكتبة الغربية وظلت هذه المؤلفات مصدرا ومرجعا تعتمد عليه الجامعات الاوربية فى تدريس هذه المادة ونبغ فيهم امثال الرازى وعلى بن العباس والرئيس ابن سينا وابو القاسم القرطبى وغيرهم . ص ١٦ ، ١٧ ، ١٨

***

وبعد ان يذكر المؤلف الرد على هذه المسائل يذكر عوامل الضعف وعصور الانحطاط التى مرت بالاسلام والمسلمين ، ويرى أن من حق القارىء عليه أن يروى له أخبار الانحطاط فيقول :

حتى كان عصر الانحطاط وانصرف الناس عن الدين كعقائد مقرونة بالأعمال وروحانية مقرونة بالبحث النظرى والوعى العلمى وتمسكوا به – أى بدينهم – كالفاظ واردة وتقاليد جامدة وتعصب فريق منهم تعصبا اعمى لهذه التقاليد ببلاهة وجمود لايصدقهما العقل وأولع فريق آخر بالجدل العقيم والمناظرات الفارغة . وحمى وطيس الآراء والمذاهب فيهم .

الى ان يقول :

ولقد كان طبيعيا والحالة هذه ان تنتقل السلطة والرياسة الى غير العرب من الفرس والمماليك والأتراك .

ويقول كذلك عن فترات التخلف والانحطاط عبر العصور :

ومرت على المسلمين عصور كالحة السواد شديدة الظلمة اذا تتبع اخبارهم الدارس فانه لايصدق أنهم احفاد اولئك الميامين الذين نعرفهم ويتردد فى أن ينسبهم الى تلك السلسلة من الأبطال امثال ابى عبيدة وخالد وعمر وطارق وصلاح الدين . ص ٢١

***

وفى نهاية الفصل يتحدث السيد المؤلف عن كيف ان مستقبل الاسلام زاخر كالبحر فيقول :

بقى الآن ان نتطلع الى الحاضر وان نتشوف المستقبل .. ان حاضر الاسلام زاخر كالبحر الخضم تصطخب على اديمه الامواج الموارة وان الشعوب الاسلامية اليوم تتفاعل فى رحابها قوى ناشئة وتتعاظم فى ارجائها طاقات فتية خلاقة .. فى هذه الفورة التى يلحظها المعنيون بدقائق الامور فى الشرق والغرب ، لابد لنا ان نقرر ان حركة الاسلام – ان صح التعبير – فى القرن العشرين غير حركته فى القرن الثامن عشر فقد انتفت بينه وبين الدنيا فوارق الزمن وحواجز التقاليد . ص ٢٣

ان الذى أملى علينا هذا التفاؤل : هو فعالية الاسلام وتطوره وعدم مجافاته لوسائل البحث العلمى .. والاسلام هو الدين الذى لايقبل ايمان اتباعه بمبادئه ايمانا جافا ولا يرضى ان يكون معتنقوه يحملونه اسما لا حقيقة ونقلا لايقينا ومن مبادىء القرآن الكريم (فاعلم انه لا اله الا الله) ..

فالاسلام المتفاعل المتطور المتسلح بالعلم والمعرفة جدير اذن ان يقف وجها لوجه مع دعاة المادية ومهرجى الالحاد وهو بوجهه الصافى واديمه الناصع : خليق أن يكشف سوءاتهم حين يقابلونه وخليق بان يظهر لهم مواطن الضعف ومواطن الانحلال فى طريقتهم . اذ لايدحر الظلام الا النور ولا يذهب السواد الا البياض . ص ٣٤ ٣٥

(٢) الحريات العامة فى الاسلام

وفى الفصل الثانى من الكتاب والذى سماه المؤلف : الحريات العامة فى الاسلام وعرض فيه لانواع من الحرية ورأى الاسلام فيها وكيف عالجها باسلوبه الخاص والتى صارت فى كل نواحى الحياة مثلا على ان الاسلام منطلق لا متجمد ومتحرك لا مقيد وهذه المسائل تتناول : حرية الانسان وتتبعها مشكلة الرق وكيف نظر اليها الاسلام ، وحرية الفكر والعقيدة وحرية الرأى والقول وحرية الآخرين وحرية المرأة وحرية العمل كل هذه المسائل والأنماط من الحرية كيف تصرف الاسلام فيها وكيف كان دوره ورأيه ثم مقارنة أخيرة بين ماكان للاسلام وما كان للعصر الحديث – عصر المدنيات الحديثة – من رأى فى كل منها .

ونعيش الآن مع المؤلف ومعالجته لمشكلة الرق وموقف الاسلام منه فنراه يتساءل عن ذلك فيقول :

كيف يستطيع الاسلام ان يعالج مرضا اجتماعيا مزمنا ينهش سمعة الانسان منذ آلاف الأجيال ؟ كيف يستطيع ان يهيىء الجو لتحرير الرقيق واعادته انسانا سويا له ما للاحرار من حقوق وعليه ماعلى الأحرار من واجبات .

ولكن المؤلف يعود للاجابة على السؤال الذى طرحه على نفسه فيقول :

اذن فاول حرية نادى بها الاسلام هى حرية الانسان الشخصية .. لقد أوصى بالرقيق خيرا وحرم استرقاق المؤمن ومنح الرقيق حق الحياة بعد أن كان يحق للسيد ان يقتل عبده متى شاء وجعل عقوبة قاتل العبد القتل لأن المسلمين كما ورد فى الحديث الشريف (تتكافأ دماؤهم) (ومن قتل عبدا قتلناه) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

وشدد الاسلام على المساواة فقال عز وجل (انما المؤمنون اخوة) وأكد الرسول هذه المساواة فقال (الخلق كلهم عيال الله ، الناس سواسية كأسنان المشط ، لافضل لعربى على عجمى الا بالتقوى) الى آخر ماهنالك من آيات وأحاديث غايتهـا أن تركز فى الذهن الانسانى أن الناس من طينة واحدة وأنهم جميعهم لآدم وأن آدم من تراب وأنهم لايتفاضلون الا بالعمل . ٣٤ ، ٣٥

واذا كان فى العصر الحديث - عصر المدنيات - بعض من الدول تفاخر بأنها مهد الحريات فما بالنا نجدها جامدة عنـد الاعتراف بحرية الانســان الكاملة . والمؤلف نفسه يقدم لهذا الموضوع ويقول انه بالرغم من أن نظام الرق قد ألغى الغاء رسميا فانه مازال مع الأسف قائما ؛ أنه مايزال يعيش فى عصرنا الحديث - عصر الذرة - بوجهيه المخزيين ، الرق الجسدى والرق المعنوى . ففى افريقيـا مازال الانسان يبـاع ويشـترى وفى الأمم المستضعفة مافتىء الانسان عبدا للقـوى يستغله ويحرمه حقوق الحياة فاذا ثار من أجل حريته سلط عليه القوى الغادر الحديد والنار . ص ٣٧

حرية المعتقد

ويستمر الكاتب فى سرده لأنواع الحريات التى ارادها الاسلام وكيف أنه أرادهـا حرية مطلقة مقيدة فى الوقت نفسه فهى مطلقة حتى اذا ادت الى الفـوضى وايذاء الآخرين قيدها الاسلام وحد من غلوائها .

وعن حرية العقيدة قدمنا للمؤلف فى صدر هذا العرض جزءا من الكتاب حول ماكان الاسلام من رأى فى حرية الاعتقاد وان الانسان متى شاء أن يتمذهب بمذهب معين حتى ولو لم يكن الاسلام ، ثم موقف الاسلام من هذا الانسان فيقول المؤلف : ص ٣٨

من أجل ذلك أتاح للنصرانية واليهودية ان تعيشا فى ظل دسـتوره الخـالد (لا اكراه فى الدين) هذا الشـعار الذهبى الذى حمله محمـد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ودعا على أساسه اليهود والنصارى الى دينه فان قبلوه دخلوا فى الاسلام . وان رفضوه لم يكرههم على شىء وانما سألهم ان يعطوا الجـزية وهى ثمن حماية المسلمين لهم ودفاعهم عنهم فى الحروب) .

حرية الرأى

وهذا نوع آخر من أنواع الحريات عالجه الاسلام وكان له فيه دوره وأدلى فيـه بدلوه وقد عرض له المؤلف . ص ٤٠

قل الحق ولو على نفسك ، ذلك مانادى به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم منذ اربعة عشر قرنا وجاء اصحابه من بعده يطبقونه تطبيقا نموذجيـا رائعا حتى اصبحت حرية الراى والقول مفخـرة من مفاخر الدين الاسلامى ومبدأ أساسيا من المبادىء التى ترتكز عليها الدولة الاسلامية الصحيحة .

وهذا ابن الخطـاب يدعو الناس على طريقة سلفه ابى بكر الصديق الى معونته ان أحسن والى تقويمه ان اعوج . فينهض أعرابى من بين الصفوف ويتصدى للخليفة قائلا (والله لو رأينـا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا فينشرح لذلك صدر عمر ويشكر الله الذى أوجـد فى رعيته من يستطيع تقويم اعوجاجه اذا اعوج . ص ٤٠ ، ٤١

حرية المرأة

وهذا نمط من انماط الحرية فلنر معا ما اراده الاسلام للمرأة من الحـرية ونعيش مع المؤلف فى : ص ٤٣

أما حرية المرأة فقد كفلها الاسلام حين ساواها بالرجل فى النفس والجـاه والكرامة ، ورفع عنها تلكم الآصـار ؛ وحررها من قيود الذل والاستكانة والهوان ونزل قوله تعالى (يأيها الذين آمنـوا لايحل لكم أن ترثوا النسـاء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا أن يأتين بفاحشة مبينـة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) .

ويقول :

حقق الاسلام للمرأة كافة حقوقها وكامل انسانيتها وحررها من كل قيد منذ أكثر من ١٤ قرنا .

كفل الاسـلام للمرأة حرية التصرف وأباح لها أن تملك العقار والمنقول وأن تهب وتشترى وتبيع وأن توصى وتقـاضى كما تريد .

الى أن يقول :

وفى صدر الاسلام بايعت النسـاء محمدا عليه السلام وبايعن الخلفـاء من بعده والبيعة أبلغ من الانتخاب ، وفى عصر الأيوبيين تبوأت شجرة الدر عرش مصر وكانت أم المقتدر رئيسة لمحـكمة الاستئناف ببغداد . ص ٤٤ ؛ ٤٥

حرية العمل :

وأخيرا - على سبيل المثال يتنـاول المؤلف حرية العمل وانها كما يقول :

من الحريات العامة التى كفلها الاسلام أيضا فهى مطلقة الا ماخالف الشريعة منها فان الاسلام يحظرها بوصفه دينا سماويا ونظاما اجتماعيا وفكرة سـياسية فى آن واحد وهو حين يحظرها انما يخص بهذا الحظر المسلمين ولا يفرضه على غيرهم من رعايا الدولة .

فلغير المسلم أن يتاجر بالخمـرة وأن يصنعها ولكن ذلك لايجوز للمسـلم لأن دينه حرم الخمرة وحرم بيعها كنتيجـة مباشرة لتحريم تعاطيها . ولغير المسلم ان يقتنى الخنزير ويربيه ويبيعه ويشتريه وان يتعاطى الميسر والربا . ولكن ذلك لايجوز للمسلم لأن قانونه الدينى حرمه بقوله سبحانه (انما الخمـر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) وقوله أيضا (وأحل الله البيع وحرم الربا) الى أن يقول :

ويجب أن لاننسى نقطة هامة جدا فلقد كانت بعض الصناعات والحرف والاعمـال مشينة عند العرب فجاء الاسلام يمجـد العمل ويبارك العامل ، وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بشـيخ تشققت يداه من العمل فأخذ يقبلها ويقول (هذه يد يحبها الله ورسوله) ولقـد ضرب الرسول عليه السلام مثلا أعلى فى الدعوة الى العمل واحترام الحرف حين قال (الحرفة أمان من الفقر) وحين طبق ذلك عمليا بأن كان هو بنفسه يرتق ثوبه ويحلب شاته ويخصف نعله) . ص ٤٥ ، ٤٦

حرياتنا فى الميزان

وفى آخر الفصل يعقد السيد المؤلف موازنة بين ما اراده لنا الاسلام العظيم من حريات وبين ماتسميه بعض المجتمعات بالحرية فيقول :

انه لايمكن القول بأن الحريات العامة فى عصرنا وفى ظل النظم الحديثة ليست أسعد حظا منها فى ظل الدولة الاسلامية رغم مرور اكثر من ١٤ قرنا على نشوء تلك الدولة ورغم التطور الاجتماعى الذى طرا على الانسان الحديث وأنظمة الحكم .

فما زلنا نرى كل يوم من مآسى الحرية فى عصر الاشعاع الذرى .. وهناك فئات مازالت يجنى عليها لونها أنها ضحية للون عجيب من ألوان العبـوديات .. انى الانسان كصوت ابن الخطاب يرتفع مجلجلا (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا) انى لحريات ذلك الجو الرائع والمناخ الملائم الذى هيأه الاسلام .. وانى للحريات العامة نظام الهى تحميهـا كالاسلام ؟ . ص ٤٦ ، ٤٧

(٣) المجتمع المثالى

وفى الفصل الثالث سنطل من الكتاب على نافذته لنرى معا صورة حية ومتكاملة لما أراده الاسلام للمجتمع الاسلامى كمجتمع من حقه أن يحيا حرا سعيدا يتعـايش أفراده كالاسرة الواحدة ويضع الاسـلام بنفسه اللمسات الحية لجوانب الحيـاة الاسلامية حتى ترتفع الى المستوى المطلوب للامة الخالدة فماذا فعل الاسلام وكيف حقق العدالة فى بناء المجتمع ؟

وأورد المؤلف فى أول الفصل فلسفة علمية وعملية لمعنى الصوم وملحظ العدالة فيه وكيف أنه يمثل لبنة من تلك اللبنات فى بناء المجتمع المثالى ونترك الكاتب بنفسه يتحدث فيقول :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان رمضان وحده بما يتخلله ويحف به من المعانى الانسانية الرفيعة : هـو صوره رائعة من سمو العدالة الاسـلامية بل هو من اقوى ضروب الرياضـة التى يقود الاسلام بها ازمة النفوس الى تحقيق حياة اجتماعية مثل :

الى ان يقول :

ولا مراء فى ان الاسلام يهدف بفريضة الصيام الى تاصيل فضيلة العدل سواء بهذه الوحدة بين كافة الطبقات فى مظاهر الحياة او بما يثير فى نفوس ذوى اليسار من الشعور بآلام المعسرين ومد اليد اليهم بالمشـاركة فى مال الله الذى آتاهم اياه . ص ٥١

المساواة

والمساواة من اسس المجتمع المثـالى الذى اراده الاسلام لأمته وما من شك ان العداله والمساواة دعامتـان اساسيتان وضروريتان لبناء المجتمع الصالح وتامين استقراره وطمانينته ولنقرا معـا مايقوله المؤلف :

ولعل اول مايستهل به العدل الاسلامى عمله فى بناء المجتمع الصـالح هو انه يقيم الموازين القسط بين بنى آدم جميعا ويعلن ان النفس الانسانية من اصل واحد (يايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة) فيحرر المجتمع بذلك من الاحتكام الخاطىء الى المعايير المصطنعة فى النظر الى فئات الخلق والحكم على أقدار الناس . ص ٥٣

ان الناس سواسية كاسنان المشـط ولكنهم يتفاضلون بالعمل الصالح والخلق القويم (لافضل لعـربى على أعجمى الا بالتقوى) (الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله) (من اطاعنى دخل الجنة ولو كان عبدا حبشيا ومن عصانى دخل النار ولو كان شريفا قريشيا) . ص ٥٥

وهناك المساواة المطـلقة فى كل شىء فينطلق الاسلام لينفث روحها فى مظاهر ثلاثة من مظاهر الحياة العامة :

١ - فى العقائد .
٢ - فى العبادات .
٣ - فى المعاملات .

فالاسلام يدعو الى احتـرام الاديان السماوية العامة .. ثم ينهى عن مضايقة غير المسلم فى عقيدته وعبادته وماله .. ويعلن حرية المعتقد .. اما فى العبادات فقد حرص الاسلام على ان يسـاوى بين معابد الاديان جميعا فى الحرمة الواجبة لها والقاضية بصيانتها وعدم المساس بها .. ولم يكتف باقرار المبدأ بل انه نهى عن التعرض للرهبان فى صوامعهم .. اما فى المعاملات فان الاسلام وقف من الذميين والمعاهدين موقفا نبيلا لاتلحقه فيه احدث النظم العصرية التى تتشدق بالحـرية والمساواة . فلقد حث على احتـرامهم واكرامهم واحسان معاملتهم واسـتهدف حمايتهم وحماية أموالهم واتخذ دين الذمى اساسا لرعاية ماله ولو كان هذا المال من المحرمات فى نظر الاسلام ذاته . ص ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨

قواعد العدالة الاجتماعية

ومن اجل ارساء دعائم المجتمع الاسلامى المتكامل قرر الاسلام عدة من القواعد التى اصبحت دستورا لحياة الامة الاسـلامية ورمزا لسلوكها الاجتماعى لذلك سـعى الاسلام الى تحقيق العدالة الاجتمـاعية بوسائل شتى اهمها كما يذكر المؤلف :

اولا : اعلان الاخوة بين ابناء المجتمع الاسلامى .

ثانيا : تشديد النكير على كل عمـل يوهن الأخوة الاسلامية ، من اجل ذلك حرم التعالى والسخرية وحرم التعريض بالعيوب والتفاخر بالأنساب وحرم الغيبة والنميمة وسوء الظن .

ثالثا : الترغيب فى كل مايجمع القلوب ويدعم الوحدة ؛ وذلك كالدعوة الى الاصلاح وتحسين الجوار . كما اغرى الاسـلام بالمساعدات والخدمات الاجتماعية .

رابعا : اعلان الاخوة الانسـانية واسقاط التفاضل بالانساب والمظاهر . ٦١ ، ٦٢

ومن اجل استكمال اوجه العدالة فى المجتمع يذكر المؤلف راى الاسلام واعتباره العدالة كاساس لاقامة حياة اجتمـاعية سليمة ففى ص ٦٢ يقول :

ولقد راى الاسلام ان العدالة لاقيمة لها اذا لم يكن هناك قضاء عادل بين الناس فجاء التاريخ يشهد ان المسلمين وفروا للناس عدالة قضائية جعلتهم طليعة الامم العادلة على الارض . ويوصى القـرآن الكريم بالعدل ويشدد على ذلك بقـوله (واذا حكمتم بين الناس ان تحـكموا بالعدل) (واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى) .

كما يقول :

وقد اسقط الاسلام الفروق الدينية فى القضاء فالمتقاضون امامعدالته سواء لافرق بين مسلم وغير مسلم .

وهذا عمر بن الخطاب الخليفة العادل يقيم حد الزنا على ولده فيستغيث به ولده ويقول ناشدتك الله يا امير المؤمنين الا مزقتنى اربا اربا ولا تفضحنى بينالمسلمين فيقول له الخليفة العادل جاعلا العـدالة فوق عاطفة البنوة : (يابنى وماذا اصنع بقوله تعالى (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) .. كما ان الاسلام اسـقط الاعتزاز بالعاطفة والقرابة ونود ان نشير اشارة عابرة لحديثه عليه الصلاة والسلام الذى قال فيه : لو ان فاطمة بنت محمـد سرقت لقطعت يدها) . ص ٦٤

وبعد :

فانى اذ أقف بك أيها القارىء عند هذا الحد من الكتاب ارجو أن التقى بك فى الشهر القـادم ان شاء الله لأقدم لك النصف الثانى والاخير منه .. فالى اللقاء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

حقائق الإسلام وأباطيل خصومه

عرض وتلخيص
محمد محيي الدين سالم

فى المرة السابقة عشنا حلقة من حلقات كتاب : حقائق الاسلام ، وأباطيل خصومه لاستاذنا المرحوم عباس محمود العقاد .. عرضنا فيها لتعريف شبهتى الشر ، والخرافة اللتين تعترضان عقول المتشككين ، والمنكرين .. ثم حديث عن سمول العقيدة الاسلامية ، والمزايا التى امتازت بها عقائد الاسلام وأحكامه .. وتعريف بالعقيدة الالهية فى الاسلام ، وكيف جاءت مصححة لكل عقيدة سبقتها فى مذاهب الديانات أومذاهب الفلسفة ، ومباحث الربوبية .

ومن العقيدة الالهية انتقلنا الى مبحث آخر هو النبوة .. فلم تكن براءة النبوة من دعوة الخوارق ، والمغيبات عرضا مسوقا فى أطواء العقيدة بغير قصد ولا بينة ، بل كان وصف النبوة على هذه الصفة المطهرة فريضة مكتوبة على المسلم يعلمها من نصوص كتابه ، ويؤمن بها ايمانه برسالة نبيه .. فما النبوة بقول ساحر .. ولا النبى بكاهن ، ولا مجنون .

واليوم وبموضوع الانسان ، وتعريفاته نتابع ما بدأناه ، فله ـ أى الانسان ـ تعريفات كثيرة تحيطه سواء من جانب مزاياه العقلية ، أو علاقاته الاجتماعية ، أو بالنظر الى ترتيبه بين أنواع الاحياء على حسب مذهب التطور .

أما تعريف الانسان بما وصف به فى القرآن الكريم ، وأحاديث النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقد اجتمع جملة واحدة فى تعريفين جامعين :

أولا :

الانسان مخلوق مكلف : ذلك جماع ما يوصف به الانسان تمييزا من العجماوات وتمييزا من الارواح العلوية على السواء ولهذا كان فى أحسن تقويم .. ولهذا يرتد الى اسفل سافلين

وقوام التقويم الحسن .. الايمان وعمل الصالحات ـ وسبيل الارتداد الى أسفل سافلين مطاوعة الهوى ، والغرور والسرف ، وطغيان القوة والغنى ، ومنع الخير والهلع من البلاء ، والعجلة مع الضعف والاغراء

ثانيا :

الانسان مخلوق على صورة الخالق : مخلوق نهبط به أمانة التكليف الى أسفل سافلين ، وترتفع به الى أعلى عليين .

« ذلك هو الانسان فى عقيدة النبى الصادق الامين .. نبى يدعو الى رب العالمين » بهذه العبارة ينهى أستاذنا حديثه عن الانسان ، ليبدأ حديثا آخر عن الشيطان يقول :

« ان معرفة الانسان للشيطان كانت فاتحة خير .. لانه لم يعرف الشيطان الا بعد أن عرف الخير ، والشر ، وعرف الفرق بين الشر والضرر ، فعرف أن الشر لا يجوز ، وكان كل ما يعرفه منه أنه لا يسر ، ولا يوافق مآربه وشهواته .. وعرف أن مخالفة المآرب والشهوات لا تكون شرا على الدوام ، بل هى خير فى كثير من الاحيان ، ومن ثم عرف كيف يكبح مآربه وشهواته وهو راض مطمئن لانه يعلم أنه عامل للخير مستقيم على نهج الصلاح » .

ويستطرد أستاذنا فى تعريف الخير والشر فى العقيدة الهندية ، ثم فى العقيدة الثنوية الفارسية ، وأخيرا عند مصر الفرعونية .. ويمضى الى أن يقول :

« انتقلت فكرة الشيطان مرحلة واسعة بعد ظهور المسيحية فتم الانفصال بين الصفات الالهية ، والصفات الشيطانية ».

وانتقلت فكرة الشيطان أبعد مراحلها بعد ظهور الاسلام .. فهى قوة الشر لا مراء ، لكنها قوة لا سلطان لها على ضمير الانسان ما لم يستسلم لها بهواه ، أو بضعف منه عن مقاومة الاغراء .

يقول سبحانه وتعالى :

« ان كيد الشيطان كان ضعيفا » .

« وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم » .

بهذه العقيدة الوجدانية الفكرية أقام الاسلام عرش الضمير ، وشل عرش الشيطان . فما كان سحر الشيطان الا ضربا من الخيال أو الخبال ، وما كان له بقوة من قوى السحر ، أو قوى العلم أن يهزم ضمير الانسان .

■ □ □ ■

وينتهى الفصل الاول من الكتاب ببحث شيق فى العبادات .. فيه أن عبادة المسلم فى جميع فرائضها تتكفل بالتنبيه الدائم الى حقيقتين :

الاولى : وجوده الروحى .

والثانية : الوجود الخالد الباقى الى جانب وجود الانسان الزائل المحدود فى حياته الفردية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على أن عبادات الاسلام قد امتازت بين عبادات الاديان بمزية لا نظير لها فى أرفعها ، وأرقاها بالنظر الى حقيقتها ، أو بالنظر الى جماهير المتدينين بها وتلك مزيته البينة التى يرعى بها استقلال الفرد فى مسائل الضمير خير رعاية تتحقق لها فى نظام وحياة .

فالعبادات الاسلامية بأجمعها تكليف لضمير الانسان وحده ، ولا يتوقف على توسيط هيكل أو تقريب كهانه .

يصلى حيث أدركه موعد الصلاة .. « وأينما تكونوا فثم وجه الله »

ويصوم ، ويفطر فى داره أو فى موطن عمله .

ويحج فيذهب الى بيت لا سلطان فيه لاصحاب سدانة ، ولا حق عنده لاحد فى قربانه غير حق المساكين والمعوزين

■ □ □ ■

ولقد تعمد الاستاذ العقاد أن يتبع الكلام عن العقائد الاسلامية ببحث فى المعاملات ذلك لان من العلماء المشتغلين بالمقارنة بين الاديان من يسلم لعقائد الدين سموها ، ونزاهتها ، ولكنه مع هذا يعيب الدين نفسه بشرائعه ، وأحكام معاملاته . ويصدق هذا القول على الاديان الكتابية الثلاثة بغير استثناء للمسيحية التى يخطر لبعضهم أنها تعمدت أن تقصر الدين على العقائد والوصايا دون القوانين والمعاملات .

والشبهة المتوافرة فى العصر الحاضر انما ترد على المعاملات الاسلامية من قبل الناقدين والمبشرين ، لانها تمس ضرورات المعيشة المتجددة فى كل يوم ، وترصد للمسلم فى طريقه حيث سار ، وأينما اضطربت به صروف الرزق ، والكسب ، ومرافق العمل والتدبير .

وليس فى المصارف والشركات شىء نافع برىء من الضرر والغبن يحرمه الاسلام . وليس فى أصول العلم والتهذيب شىء يناقض حدود الجزاء فى شريعة الاسلام . ويلخص لنا الاستاذ الشبهات فى المعاملات الاقتصادية الحديثة ، والقضاء ، والجزاء بالنسبة للشرائع الاسلامية فيقول :

« تتلخص شبهة المعاملات الاقتصادية فى مسألة واحدة هى مسألة الربا الذى يقول الناقدون انه قوام المصارف والشركات .

وتتلخص شبهة القضاء ، والجزاء فى حدود السرقة ، والزنا ، والخمر ، والمقارنة بين عقوباتها فى الاسلام ، وعقوباتها فى الشرائع الموضوعة التى تسمى بالشرائع العصرية » . على أن الاسلام نفسه قد ظهر فى أبان حالة نفسية تشبه الحالة التى أصابت الغرب بين القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر ، وتشبه الحالة التى أصابت المسلمين على أيدى المستغلين والمستعمرين ....

وقد كان ماحرمه الاسلام من الربا وذرائعه بلاء كهذا البلاء الذى شقيت به شعوب الغرب ، وشقيت به الشعوب الشرقية والاسلام ... فقد كان الربا الذى وجده فى الجاهلية فنهى عنه ، وحرمه : حقيقا بالتحريم فى كل شرعة ، وكل مكان .

ومن أطلع على وصفه كما كان يوم حكم الاسلام بتحريمه لم يستطع أن يقول فيه قولين ، ولا أن يجعل للشرائع موقفا منه غير موقف التحريم الشديد بغير هوادة تبيح للمحتال أن يتسلل اليه بذرائعه ودواعيه .

وكان آخر ما نزل من القرآن الكريم آيات فى تحريم الربا نزلت قبل وفاة النبى عليه الصلاة والسلام بأقل من ثلاثة أشهر وهى من قوله تعالى فى سورة البقرة :

« الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ، ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا ، وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ، يمحق الله الربا ، ويربى الصدقات والله لايحب كل كفار أثيم » .

وهكذا فلا خلاف بين المسلمين على موضوع الربا الذى وردت فيه آيات كثيرة .. فهو ربا الجاهلية المعروف بربا النسيئة ، وأحاديث النبى — عليه الصلاة والسلام — فى ذلك ، وأقوال المفسرين لا موضع فيها لخلاف .

وفى الصحيحين أن النبى عليه السلام قال : « انما الربا فى النسيئة » . وسئل الامام أحمد عن الربا الذى لا شك فيه فقال : « هو أن يكون له دين فيقول له انقضى أم تربى ؟ .. فان لم يقضه زاده فى المال ، وزاده هذا فى الاجل »

وبالمقارنة بين الاديان الكتابية بعد تلخيص الحكم الاسلامى فى مسألة الربا ... نعلم أن الناقدين لا حجة لهم فى اختصاص الاسلام بالنقد لما يزعمونه من تعويقه أعمال الحضارة بتحريمه هذه المعاملات لانه لم ينفرد بتحريم الربا بين هذه الاديان ، حتى ما كان من قبيل البيوع التى تدس الربا وراء ستار من البيع والشراء .

وبغير حاجة الى المقارنة بين الاديان الكتابية نعلم أن هؤلاء الناقدين لا حجة لهم أصلا على الاسلام فيما حرمه من ربا النسيئة أو ربا الفضل بانواعه ، كما حرم الاسلام من هذه المعاملات كل تصرف فيه ظلم ، واضطرار ، وأكل للحقوق بالباطل ، وابتزاز للاموال فى غير عمل ، ولا طائل .

وازدهار الحضارة مرهون بالغاء كل تصرف من هذا القبيل ، غير مرهون على زعمهم بحمايته ، والاغضاء عنه ، وعن ذرائعه .. وفى وسع المصارف والشركات أن تتجنبه وتمضى فى عملها حيث كانت فى البلاد الاسلامية ، فليس فى الاسلام نص ، ولا تأويل يحرم التصرف النافع الذى لا اضطرار فيه ، ولا اغتصاب للحقوق .

ولم يدع الاستاذ موضوع المعاملات دون أن يتعرض الى بعض مذاهب الفلاسفة ، والعلماء فى الربا بعد أن تعرض الى مذاهب الاديان فيه يقول :

.. فمن أقدم البحوث الفلسفية عن الربا بحث المعلم الاول أرسطو — فى كتابه عن السياسة — ومذهبه فيه أنه ربح مصطنع لا يدخل فى باب التجارة المشروعة ، وعنده أن المعاملة على أنواع ثلاثة :

١ — معاملة طبيعية وهى استبدال حاجة من حاجات المعيشة بحاجة أخرى كاستبدال الثوب بالطعام .

٢ — معاملة صناعية وهى استبدال النقد بحاجة من حاجات المعيشة وهى التجارة التى لا حرج فيها .

٣ — معاملة مصطنعة ملفقة وهى اتخاذ النقد نفسه سلعة تباع . فانما حق النقد أن يكون وسيلة للمبايعة ، ومعيارا تعرف به أسعار السلع المختلفة .. وأما اتخاذه سلعة تباع وتشترى فهو خروج به عن غرضه ، وابتذال للتجارة فى غير مصلحتها » .

ويكاد الفيلسوف توما الاكوينى يتفق مع أرسطو فى رأيه بالنسبة للربا .

■ □ □ ■

وكما تتبع استاذنا معنى الربا فى الجاهلية ، وموقف الاسلام منه ، واستطراده لآراء الفلاسفة ، تتبع أيضا حدود الجزاء فى الاسلام .

فلا حجة لمن يختص الاسلام بالنقد فى مسائل الحدود ، لانه لم يفرض على جريمة من الجرائم عقابا أقسى مما فرضته الاديان الكتابية قبله ، وما فرضته الشرائع الموضوعة فى أوانه .

ولا حجة لمن ينقد العقوبات لانه يقارن بينها ، وبين عقوبات العصر الحديث .. فان الحدود فى الاسلام بينة لا تناقض مصلحة الجماعة فى زمن من الازمان .

ولقد كانت الشريعة الاسلامية ضرورة لا محيد عنها فى ابان الدعوة الاسلامية فلم يكن من الميسور ، ولا من المعقول أن تلبث الامة الاسلامية حقبة من الزمن على شريعة الجاهلية ، أو تمضى فى حياتها العامة هملا بغير شريعة يدين بها الحاكم ، والمحكوم ، ونزلت شريعتها فى حينها على مثال لا تفضله شريعة عاصرتها فى جملتها ، ولا فى تفصيلها . وتعاقبت بعدها العصور ، وما فى عارض من عوارضها حالة لم تقدر لها الشريعة كفايتها من التصرف والتوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولعل أستاذنا لم يتعرض بالتفصيل للبحوث الفقهية ، لكنه مع ذلك ذكر :

أولا : ان الحدود مقيدة بشروط ، وأركان لابد من توافرها جميعا بالبينة القاطعة والاسقط الحد أو انتقل الى عقوبات التعزير ، اذا كان ثبوته لم يبلغ من اليقين مبلغ الثبوت الواجب لاقامة الحدود .

ثانيا : أن القصاص مشروط فيه العمد وارادة الاذى بعينه ، فان لم يثبت العمد فالجزاء الدية أو التعزير ، وقد يجتمعان أو يكتفى بالدية دون التعزير أو بالتعزير دون الدية .

وختم الاستاذ هذا الموضوع الهام من موضوعات الكتاب بقوله : .. روح التشريع الاسلامى كما ظهرت فى نصوص الاحكام ، وأركان الثبوت روح سمحة جانحة الى العذر ، وتمهيد الطريق للتوبة والصلاح .

■ □ □ ■

مما لاشك فيه أن من أهم ما يشغل بال كل مسلم ماله من حقوق ، وما عليه من واجبات حيال ربه ودينه .. وكان أن جعل أستاذنا الفصل الثالث من يختص بالمباحث الداخلة ضمن الحقوق الاسلامية ، واعتبر الحرية الاسلامية أولى هذه الحقوق بالمباداة بها .. فقد صدر أستاذنا موضوع الحقوق بقوله :

« ان أصدق ما قيل فى الاديان العالمية أنها ثورات واسعة ، ولا تقاس السعة فى هذه الثورات بامتداد المكان ، ولا بكثرة العدد لانها أوسع ما تكون اذا نشبت فى داخل النفس الانسانية ، وكانت القوة الثائرة والقوة المتغلبة فيها مملكة واحدة : هى مملكة الضمير . »

غير أنه لم تعلن فى ثورات العالم الدينية حقوق عامة للانسان قبل ثورة الاسلام فى القرن السادس للميلاد ، لان الانسان نفسه لم يكن عاما فيوليه الدين حقوقا عامة ، وانما ولد هذا الانسان — العام — يوم آمن الناس باله يتساوى لديه كل انسان ، ويوم نيطت حقوقه بواجباته بغير تفرقة بين قبيل وقبيل »

وقبل أن يبين لنا الاستاذ معنى الديمقراطية أو الحرية الاسلامية — أهم الركاز التى تبنى عليها الحقوق — نراه وهو يرجع بنا الى ماكان يطلق عليه اليونان والرومان قديما اسم الحركات أو الحكومات الديمقراطية ، ولكنه خطأ زعمهم بأن حكوماتهم تلك حكومات ديمقراطية .. لم يكن لها مبدأ تقوم عليه غير أنها خطط عملية لامن الفتنة ، واستجلاب الولاء للحاكمين .

وينتهى بنا الاستاذ الى أن المقصود بالديمقراطية الانسانية غير هذا الذى قصده اليونان والرومان .

فالديمقراطية الانسانية حقوق معترف بها للانسان ، وليست خططا عملية يوجبها تكافؤ القوى بين الطوائف ، وجماهير الناخبين .

وليست كذلك مما يتصور بغير عناصره الثلاث التى لا انفصال بينها : وهى المساواة ... والمسئولية الفردية ... وقيام الحكم على الشورى ، وعلى دستور معلوم من الحدود ، والتبعات .

وهذه هى العناصر الثلاثة التى نادى بها الاسلام لاول مرة فى تاريخ الانسان .. يقول سبحانه وتعالى :

« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .

« كل امرىء بما كسب رهين » .

« وأمرهم شورى بينهم » .

ويقول نبى الاسلام — صلوات الله وسلامه عليه :

« أيها الناس ان ربكم واحد ، وان اباكم واحد ، كلكم لادم ، وآدم من تراب ان أكرمكم عند الله أتقاكم ، ليس لعربى على عجمى ، ولا لعجمى على عربى ، ولا لاحمر على أبيض فضل الا بالتقوى »

■ □ □ ■

ونتابع مع أستاذنا موضوع الحرية الاسلامية ، وكأنه لا يريد أن يترك شيئا لذكاء القارىء ، بل يعمل دائما على أن يضرب له الامثال ، ويجيب على ما يدور داخل نفسه من تساؤلات .

نراه يقول :

« وطالما قيل عن الديمقراطية الاسلامية انما هى الديمقراطية العربية نقلها الاسلام من بيئة الصحراء التى نشأ فيها » .

ثم يدلل على أن هذا القول مردود على أصحابه ، ويقيم حجحه على أنه شتان بين الحرية الانسانية — حرية الحقوق المرعية — والطلاقة التى يتمتع بها الحيوان ، والانسان على السواء بمعزل عن العوارض والرقباء وهى طلاقة الحكومات الجاهلية قبل الاسلام .

ويضرب الاستاذ عدة أمثلة لحكومات بعض ملوك الجاهلية كحجر بن الحارث ، وعمرو بن هند ، والنعمان بن المنذر وغيرهم .

وهى فى جملتها حكومات لم يكن لها سمة الا الاستبداد بالامر كأشد ماعرف الاستبداد فى دولة من دول الطغيان ذوات الصولة والصولجان ، فقد كانت القدرة على الظلم قرينة بمعنى العزة والجاه فى عرف السيد والمسود من أمراء الجزيرة من أقصاها فى الجنوب الى أقصاها فى الشمال .

ويخلص أستاذنا الى أن الديمقراطية الاسلامية لم تكن نباتا عربيا نما فى الجاهلية ، وورثه الاسلام منها .. لان الديمقراطية لم تكن لها وجود فى الجاهلية . ولم تكن الديمقراطية الاسلامية كذلك نباتا منقولا من تربة أجنبية لان الديمقراطية الاسلامية ديمقراطية حقوق تلازم الانسان ، وما نبت قبلها من الديمقراطيات فهو على أحسنه خطط عملية تمليها الضرورة على حسب الحاجة اليها . ولعل قول استاذنا — لم تنبت الديمقراطية الاسلامية فى تربة الصحراء ، ولا فى تربة الحضارة ، ولكنها كانت معجزة الهية مثلها فى الظهور بين الجاهلية كمثل الايمان بالله الواحد الاحد الذى لايحابى قوما لانهم قومه دون سائر الاقوام ولا يلعن قوما لانهم ورثوا اللعنة من الآباء والاجداد — قد أجاب عن تساؤل يدور بخلد القارىء وهو :

ما مصدر الديمقراطية الاسلامية اذن ؟

■ □ □ ■

ونمضى مع أستاذنا الى أن توقفنا فقرة فيها معنى الاحتراس ، والاخذ بيد القارىء حيث معالم الطريق الصحيح .

« ولسنا نحب أن يفهم القارىء من كلامنا أن المعجزة الالهية تقلب أوضاع الامور ، وتاتى فى أوانها بغير سبب مقدور ، وانما نريد أن الاسباب لاتنكشف كلها لعلم الانسان ، وان علم الله سبحانه هو الذى يحيط بالخوارق التى لا تدخل فى الحسبان » .

وهكذا فلا جرم أن الايمان برب العالمين ايمان بحق العدل والمساواة ، وايمان بالديمقراطية التى تقوم على هذا الحق فى الارض ، وفى السماء ، « ان الله لا يظلم مثقال ذرة ، وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما »

واذا كان هذا عهد الله سبحانه على نفسه أمام خلقه ، فالثورة التى جاء بها الاسلام فى عالم الحقوق أرفع وأوسع بلا ريب من أن تحسب من تلك الثورات التى تبتدىء وتنتهى فى نطاق الحركات الاجتماعية أو السياسية .

انها ثورة كونية ترتفع بالحقوق والقيم فى نظر الانسان الى أعلى فأعلى .. والى أكمل فأكمل ، فلا تبقى له من علاقة ببنى نوعه أو بالكون الذى يحتويه الا ارتفعت بمقدار ما ارتفع عنده من حق ومن قيمة .

اخى القارىء الكريم :

عند هذا القدر اقف بك على ان يكون لقاءنا القادم ان شاء الله مسك الختام مع كتاب أستاذنا عباس محمود العقاد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من تراثنا الاسلامي

كتاب العقد النفيس

للإمام أحمد بن ادريس

عرض وتلخيص
الأستاذ محمد بدر الدين سالم

قال رضى الله تعالى عنه ، خلق الله سبحانه وتعالى جميع ما فى السموات وما فى الأرض لبنى آدم ، فملكه تعالى هو لهم، لانه غنى عن ملكه ، هم المنتفعون به ، فهو لهم باعتبار منافعه ، وهو له تعالى باعتبار أنه خلقه وكونه وتولى ما فيه بما لم يقدر الانسان على توليه من امساك السماء أن تقع على الأرض ، وحفظ السماء بالنجوم لئلا تلبس الشياطين عليه دينه ، وايجاد جميع ملكه من العدم ، بل وسخر له حتى الملائكة الموكلين برزقه ، الملائكة المستغفرين لأهل الأرض « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ، ويستغفرون للذين آمنوا ، ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما، فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ، وقهم عذاب الجحيم ، ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ، انك أنت العزيز الحكيم ، وقهم السيئات ، ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ، وذلك هو الفوز العظيم » .

فليت ابن آدم يقدر الله حق قدره الذى خلق كل شىء له ، وجعله خليفة ملكه « وما قدروا الله حق قدره » سبحانه وتعالى ، يحب أن يقرب عبده منه ، فحباه بجميع النعم حتى أنه ملكه ملكه وهو غنى عنه وعن قربه منه ، وجعل سبحانه الخير كل الخير والسعادة وملك الدارين للعبد اذا قرب من الله تعالى ، ثم ليس فى قربه من ربه تعالى مشقة ولا كلفة « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » ويقول سبحانه « فاتقوا الله ما استطعتم » ويقول تعالى « هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج » فما أيسر هذه الأسباب الموصلة الى ملك الدارين ، وما أوضح هذا الطريق المستغنى سالكها عن الكيف والأين ، ولكن عميت القلوب فخاضت فى بحور من المهالك « فانها لا تعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور »

فاذا كنت لا تعلم أن الله سبحانه قد أعطاك ملكه ، وأن من أجلك بسط الأرض ورفع السماء وأدار الفلك ، فانظر الى القرآن وتدبر آياته ينبئك بأسراره، قال تعالى « والله جعل لكم الأرض بساطا » وقال تعالى « وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر » وقال تعالى « أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون » وقال تعالى « وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه » والآيات فى هذا المعنى عديدة فى كتاب الله ، وفى الحديث القدسى « يا ابن آدم ، خلقت كل شىء من أجلك ، وخلقتك من أجلى »، فسبحانه ما أكرمه ، أعطى عبده جميع ملكه ابتداء ، ويعطيه ملكه الدائم اذا أتى شكر المنعم بالامتثال لما أمر به والانتهاء عما نهى عنه ، ابتداء وانتهاء ، فأى كرم مثل هذا الكرم ، وأى جود مثل هذا الجود ، سبحان الكريم الجواد ، لا اله الا هو ، عليه توكلت واليه أنيب

● وقال رضى الله عنه ، اذا اتقى الانسان صار ابليس ـ الذى هو عدوه ـ من نعم الله تعالى عليه ، ألا ترى ان الجهاد فى سبيل الله لا يحصل لولا وجود العدو، وكذلك الاستشهاد فى سبيل الله ، لولا وجود العدو لما وجد ، ولما كانت الشهادة ـ كذلك لولا هذا العدو الاعظم «ابليس» وأن مجاهدته هى أعظم المجاهدات ، ومن جاهده حتى مات ، فقد مات شهيدا فى سبيل الله اكبر من الشهادة فى الجهاد الظاهر ، لأنه فى الجهاد الأكبر الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم « رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر » ، فلولا وجود ابليس مانيلت هذه الدرجة العظمى ، قال الله تعالى « ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا ، فاذا هم مبصرون » فبسبب ذلك المس كان التذكر لله تعالى ، وهذه نعمة عظيمة أن يكون مس طائف سبب التذكر لله تعالى ، فاذا بلغ الانسان رتبة التقوى

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

صارت أعداؤه من نعم الله عليه ، ويشكر الله عليها ، لأن بسببها اتسعت له أبواب الخير ، اللهم اجعلنا من المتقين ياأرحم الراحمين .

● وقال رضى الله عنه ، قال الله تعالى « انما هذه الحياة الدنيا متاع ، وان الآخرة هى دار القرار » وقال تعالى « وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور » أى انما يغتر بها الذى لا عقل له ، كالمسحور حين يغتر بالسحر ويظنه شيئا ، وهو لا شىء ، فجميع ما فى الدنيا انما هو وهم كالسراب ، اسم ولا مسمى له ، « يحسبه الظمآن ماء ، حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ، ووجد الله عنده فوفاه حسابه »، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الدنيا دار ممر وليست دار مقر (فاعبروها ولا تعمروها » ، فترى طالب الدنيا ظمآن لها ، فكلما رأى منها شيئا توهم أن ذلك هو الغرض المقصود ، فيقصده ، فلا يشفى غليله ، فيبدو له شىء غيره ، فيقصده وهلم جرا الى ما لا نهاية له ، اللهم انا نسألك العافية والسلامة ، ألا ترى أن الانسان يكنز الكنوز ويخزن الأموال ظانا أن هناك فائدة ومنفعة ، وليس هناك شىء ، فانه يكفيه من ذلك جميعا ما يكفى الفقير ، وهى أكلة وشربة ماء ، وربما لا ينهضم ما فى بطنه الا وقد أتاه الموت ، وانما يحمله على ذلك الأمل الكاذب الذى قال الله تعالى فيه « ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل » ، وقال تعالى « ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل ، فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون » ولو عرف مقدار الدنيا وأنها سريعة الزوال لما بنى البنيان ولا جمع الأموال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انما الدنيا كابن سبيل استظل تحت شجرة ثم راح وتركها» وقال عليه الصلاة والسلام « الكيس من دان نفسه وعمل لمابعد الموت ، والأحمق من أتبع نفسه هواها وبنى البنيان واستكبر ومنع مال الله عز وجل عن أهله، وان لم ينل فهو مصر على القبيح ، وقد يكون من تمنى وعجز عن نيل أمنيته أهون ممن نال ما تمنى ثم اتبع نفسه هواها ، فذلك مكر من الله واستدراج ، نسأل الله العافية والسلامة، فقد قال سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما لأصحابه : « استحيوا من الله حق الحياء » قالوا يا رسول الله انا نستحيى من الله والحمد لله ، قال : « ليس ذاكم، انما الحياء من الله حق الحياء أن تحفظوا الرأس وما وعى ، والبطن وما حوى ، ولا تنسوا المقابر والبلى ، ولا تجمعوا مالا تأكلون ، ولا تبنوا ما لا تسكنون ، ولا تأملوا ما لا تدركون »

● وقال رضى الله عنه ، قال الله تعالى « ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم فى أنفسكم ، علم الله أنكم ستذكرونهن ، ولكن لاتواعدوهن سرا ، الا أن تقولوا قولا معروفا ، ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله ، واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه ، واعلموا أن الله غفور حليم » فقوله تعالى « ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله » يعنى لاتشغلوا نفوسكم بغيرى ـ وهو عام فى هذا الحكم وغيره ـ فهو حاسم لمادة الأمل من كل شىء حتى اذا بلغ الكتاب أجله فهو يأتى اليك ، فلا تشغل قلبك الذى لايبتغى أن يشتغل الا بالله ، لا تشغله بشىء من أمور الدنيا ، لأن ما قسم لك لابد يأتيك ، ولذا قال « واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه » أى يعلم مجرد الوسوسة والخواطر التى تخطر من أجل شىء مستقبل ، يكون وقد لايكون ، هو يعلمها سبحانه وتعالى ، فاحذروه ولا تشغلوا نفوسكم بغيره ، ثم قال « واعلموا أن الله غفور حليم » فالغفران لا يكون الا من الذنب ، والانسان ضعيف، لا تخلو منه الخواطر ، ولكن اذا تنبه لنفسه وتاب من ذلك الخاطر ، فالله غفور حليم ، أى لا يعجل العقوبة ، بل يمهل عسى أن تحصل منكم توبة ، فيبدل الله سيئاتكم حسنات

● وقال رضى الله عنه ، قال الله تعالى « وتزودوا فان خير الزاد التقوى ، واتقون ياأولى الالباب » أى انما انتم فى سفر فتزودوا فيه فان من لم يتزود لسفره نال المشاق وندم على عدم التزود، ثم قال « واتقون يا أولى الألباب » أى أولوا الألباب لا يرغبون ولا يسعون الا فى لباب الأمور ، ولب الكون جميعه وسره هو الله تعالى ، فأولوا الالباب لايركنون الى عملهم ، ولا يتقون النار ولا يرغبون الى الجنة ، بل ان مطلوبهم هو محبوبهم الله وحده ، وقد وقع لبعض العارفين حال مع الله تعالى فقال له الحق تعالى «سلنى من فضلك ما شئت أعطك » قال يارب أنت احسن من فضلك لاتغرنى بفضلك عنك فاطلب سواك ؛ وهؤلاء من رفع الله هممهم ، فلا يأخذون من كل شىء الا سنامه .

● وسئل رضى الله عنه عن قوله تعالى « فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ، الذين هم يراءون ويمنعون الماعون » فقال « الذين هم عن صلاتهم ساهون » هم الذين يصلون وقلوبهم مشتغلة بغير الله سبحانه وتعالى ، انظر الى المصلى اذا توجه الى غير الكعبة ، هل تصح صلاته ؟ كذلك اذا توجه بقلبه الى غير الله تعالى ، بل ان توجهه بقلبه الى الله تعالى أحق من أن يتوجه بقالبه «بجسمه» الى الكعبة ، فوصفهم سبحانه وتعالى بأنهم عن صلاتهم ساهون ، « الذين هم يراءون » يعنى يصلون بقوالبهم « أجسامهم » لا بقلوبهم ، الا يراءون ؟ والرياء هو الشرك الخفى « ويمنعون الماعون » وهو الاناء ، يعنى أن الله سبحانه وتعالى خلق آدم وخلق قلبه اناء الله سبحانه وتعالى ، فمنعه وشغله بغير الله ، وكذلك جميع الذات الانسانية لم يخلقها الله تعالى الا ماعونا ، أى اناء لذكره وعبادته بدليل قوله سبحانه وتعالى « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » وقوله تعالى لموسى «واصطنعتك لنفسى» ، فان أنت منعتها مما خلقت له وشغلتها بغير ما خلقت له ، فانت ممن يمنع الماعون .

● قال رضى الله عنه فى قوله تعالى « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ، وعلى ربهم يتوكلون » هذه الآية من المخوفات التخويف العظيم ، لأن كلمة « انما » للحصر ، فمن ذا الذى يكون متصفا بهذه الصفة ؟ فقد قيل للحسن البصرى : كيف تجد ايمانك ؟ قال أومن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ، أما انى ممن قال الله عنهم « اذا ذكر الله وجلت قلوبهم » فلا أدرى ، وذكر الله يكون باللسان والقلب والاعتبار بالنظر الى آيات الله فى خلقه لقوله تعالى «الذين كانت أعينهم فى غطاء عن ذكرى » ، فهو ذكر هنا بالنظر والاعتبار ، فان الاعتبار بما فى العالم من آيات الله هو ذكر ، بل هو أعظم الذكر ، وقوله تعالى « واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا » المراد الآيات القرآنية والعالمية ، أى اذا نظرت الى مخلوقات الله ، زادتك ايمانا ، لانها آيات تتلى عليك ، قال تعالى « ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإفتاء • المرأة المسلمة • الرياضة
بريد القراء • بريد التعارف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل

والمفتي يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الشيخ حسن مأمون

س ١ :

من المواطن عبد العال حماد – من الاسكندرية

يقول : قرأت فى القرآن الكريم فوجدت سورة التوبة بدأت بدون بسملة ، فهل هى تكملة لسورة أخرى أم ماذا ؟

الجواب :

قال العلامة الألوسى فى تفسيره روح المعانى فى أول سورة التوبة نقلا عن قتادة وغيره أن سورة التوبة مع الأنفال سورة واحدة ولهذا لم تكتب بينهما البسملة ، وقيل فى وجه عدم كتابتها أن الصحابة رضى الله تعالى عنهم اختلفوا فى كونها سورة أو بعض سورة ففصلوا بينها وبين الأنفال رعاية لمن يقول هما سورتان ولم يكتبوا البسملة رعاية لمن يقول هما سورة واحدة . والحق أنهما سورتان الا أنهم لم يكتبوا البسملة بينهما لما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن على كرم الله وجهه من أن البسملة أمان وبراءة نزلت بالسيف وروى ثبوتها فى مصحف ابن مسعود – رضى الله تعالى عنه – وذهب ابن منادر الى قراءتها وفى الاقناع جوازها . والحق استحباب تركها حيث أنها لم تكتب فى المصحف الامام ولا يقتدى بغيره .

يقول العلامة ابن كثير أن البسملة لم تكتب فى أول سورة التوبة لأن الصحابة لم يكتبوا البسملة فى أولها فى المصحف الأمام بل اقتدوا فى ذلك بأمير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المؤمنين عثمان بن عفـــان – رضى الله عنــه وأرضــاه ـ كما قال الترمزى فيما رواه عن ابن عباس قال : قلت لعثمـــان بن عفـــان ما حملكم أن عمدتم الى الانفال وهى من المثـــانى والى براءة وهى من المئين وقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمـن الرحيم ـ ووضعتموها فى السبع الطوال ما حملكم على ذلك ٠ فقال عثمان : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى عليه الزمان وتنزل عليه السوز دوات العدد فكان اذا ما نزل عليه الشىء من القرآن دعا بعض من كان يكتب فيقول: ضعوا هذه الآية فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا وكانت الأنفـــال من أول ما نزل بالمدينـــة وكانت براءة من آخر ما نزل من القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصـــتها وحسبت أنها منها، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها فمن أجل ذلك فرقت بينهما ولم أكتب سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها فى السبع الطوال ٠

هـــذا ولا بأس فى الاتيـــان بالبسملة لمن شرع فى القراءة من أثناء سورة التوبة والله أعلم ٠

س ٢ :

من المواطن صبرى محمد خليل – بالقوات المسلحة :

يقول : اذا كان عملى لا يترك لى فرصة للصلاة ، فهل من الممكن أن أصلى الصبح فى المنزل وأعود فى آخر المساء لأصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء سويا ؟

الجواب :

قال تعالى : « ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا » فكل فرض من الفرائض الخمسة موقت بوقته يجب أداؤه فيه ويحـــرم تأخيره عنه وان فات الأداء لأمر من الأمور فلا يسقط الفرض الا بقضائه مع ارتكاب اثم التأخيـر عن أداء الفرض فى وقته وما أيسر على المسلم أن يؤدى صـــلاته فى وقتها لو أنه عود نفسه ذلك وانه لمستطيع ذلك فى وقت راحته أو وقت تناول طعامه ٠ وكمـــا يترك الانسان عمله لقضـــاء حاجة فانه يستطيع تركه لأداء الصـــلاة فى وقتها ٠ وعلى أصحاب الأعمـــال وأولياء الأمور فى شتى المجـالات أن يتيحوا فرصـــة للعاملين من المسلمين لأداء الصـــلاة حتى لا يتحملوا معهم وزر تأخيـرها عن وقتها ٠

س ٣ :

من نفس السائل :

قال الله تعالى « يأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغســـلوا وجوهكم وأيديـــكم الى المـــرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين » فلو أننى أخذت حماما فهل يعفينى ذلك من الوضوء ؟

الجواب :

دلت الآية الكريمـــــة على أنه يفترض فى الوضوء غســـل الوجه واليـــدين الى المرفقين والمســـح بالرأس (كلها كما يرى المالكيـــة والحنابلة وربعها كما يرى الحنفية وبعض منها وان قل كمـــا يرى الشافعيه) وغسل الرجلين الى الكعبين – وزاد بعض الفقهاء من غير الحنفية على هده الفـــرائض (١) الموالاة (أى متابعة غســـل الأعضاء المذكورة بحيث لا تتخلل بين العضوين مسافة يجف فيهـــا العضو الأول عند اعتدال الزمان والمكان وحالة المتوضىء) (٢) والنية (وهى قصد الفعل ومحلها القلب وتكون فى ابتداء الوضوء ، فلو تقدم غسل بعض الأعضاء على النية لم يصح تطهيره ووجب اعـــادته بعدها) وتدليك الأعضاء والترتيب بينها ٠ وانفرد الحنابلة بغســـل داخل الفم والأنف باعتبارهما من الوجه ومسح الأذنين باعتبارهما من الرأس ٠

وبناء على ما تقدم نقول : ان من أخذ حماما مراعيا ما ذكر كان متوضئا وصحت صـــلاته بهـــذا الاغتسال ٠ وان لم يتوضأ وضوءا مستقلا ، وان كان قد ترك سنة من سنن الاغتسال وهى الوضوء قبله ٠ وهذا كله ما لم يحدث له ما ينقض الوضوء أثناء الاغتســـال فان حدث له ذلك فـــلا يعتبـــر متوضئا الا اذا غسل أعضاء الوضوء بعد حصول الحدث ٠ والله أعلم ٠

س ٤ :

من نفس السائل :

خلق الله الجمال لنراه ونتعظ ولنعترف بعجزنا وضـــعفنا فاذا نظرت الى فتاة جميلة وذكرت الله وشكرته على نعمته ولم تتحرك لى شـــهوة أو رغبـــة أيكون ذلك من المخالف للدين ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجواب :

ليس الجمال الذى خلقه الله سبحانه قاصرا على جمال المرأة ، فقد أودع الله هذا الكون كثيرا من أسرار الجمال والجلال وأوجب علينا النظر اليه والتفكير فيه لنعتبر به ونتعظ . قال تعالى : « ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار » .

وقال سبحانه : « ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون » وقال عز شأنه : « أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج . والأرض مددناها والقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب . ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج » . وقال سبحانه : « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ، والى السماء كيف رفعت ، والى الجبال كيف نصبت ، والى الأرض كيف سطحت فذكر انما أنت مذكر » .

هذه بعض آيات الجمال فى خلق الله سبحانه وهذا هو الذى يجب النظر اليه والاتعاظ به . أما المرأة وجمالها فالنظر اليها من الأجنبى منهى عنه لأنه قد يوقع فى المحرم أو هو على الأقل مظنة ذلك وما يؤدى الى الحرام فهو حرام . وان للشيطان مداخل يوسوس بها الى نفس الانسان ليوقعه فيما حرم الله عليه من أجل ذلك ومن أجل ما قد يؤدى اليه النظر الى المرأة أمر الله سبحانه بغض البصر قارنا ذلك بتحصين الفروج لأن النظرة البسيطة قد توقع فى الذنب الكبير .

قال تعالى : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى اخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت ايمانهن أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون »

لذلك نوصى السائل بأن يكون نظره فى ملكوت الله العريض ويبتعد عن محارم الله ، فان من حام حول الحمى أوشك أن يواقعه . تلك حدود الله من يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم .. ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين » .

س ٥ :

من مجرى السجناتى – الدار البيضاء – المغرب الأقصى

يقول : انه يملك مؤسستين لتعليم أبناء المسلمين وبناتهم الضرب على الآلة الكاتبة وقد جهزهما برأس مال اكتسبه من مدرسة حرة وكلما حال الحول يحسب ما عنده من الآلات وجميع أجهزة المؤسستين ويخرج الزكاة عنه وعن بقية ما عنده من المال المودع فى أحد البنوك . ويسأل ان كانت الزكاة واجبة عليه للأجهزة والآلات الموجودة بالمؤسستين ، وهل المال الذى يحتفظ به فى البنك لمدة تتجاوز أربعة أعوام تلزمه الزكاة، كذلك أو أن الأجهزة والمال المذكورين تلزمهما الزكاة مرة واحدة فى العمر ويزكى عن المال الذى يكتسبه فى السنة .

الجواب :

المنصوص عليه شرعا أن الزكاة لا تجب فى دواب الركوب والدواب المعدة للأجرة وكذلك عبيد الخدمة أو الأجهزة وكذلك الدور المعدة للاستغلال مهما بلغت قيمتها ذلك اذا كان ما قبضه مالكها من أجرتها لم يبلغ نصاب الزكاة من الذهب أو الفضة وهو عشرون مثقالا من الذهب ومائتا درهم من الفضة . أما اذا بلغت أجرتها نصاب الذهب أو الفضة وحال عليها الحول من تاريخ القبض وكانت فاضلة عن حوائجه وحوائج عياله الأصلية فانه تجب فيها الزكاة شرعا ومقدار الواجب

Not-for-salle https://t.me/megallat/ كروب مجلات قديمة - تلجرام

فيها حينئذ هو ربع العشر ومثل ذلك الحكم فى الآلات والأجهزة المسئول عنها ما دام لا يتجر بأعيانها فلا زكاة فى قيمتها مهما بلغت . أما المتحصل من أجر استعمالها فى التعليم وغيره فان الفاضل منه بعد مصاريف صيانتها يضم الى المال المودع فى البنك والى المال الذى يكتسبه فى السنة ويخرج الزكاة عن ذلك كله . ومقدارها ربع العشر « سنويا » اذا بلغ نصابا فاضلا عن حاجته الأصلية وحاجة عياله وحال عليه الحول .

كما تلزمه زكاة المال الذى يحتفظ به فى البنك بربع العشر عن كل سنة من السنوات السابقة اذا توفرت الشروط المذكورة لأنه دين عليه لله سبحانه وهو حق الفقير لا يسقط الا بأدائه اليه . قال تعالى : (وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) .

هذا - واذا كانت الاجهزة والآلات المنوه عنها فى السؤال قد اشتراها ليتجر فى أعيانها فانها حينئذ تكون عروض تجارة ويزكى عنها جميعا سنويا بأن تحسب قيمتها فاذا بلغت نصابا مستوفيا للشروط السالفة وجبت الزكاة عنها محسوبة بنصاب الذهب أو نصاب الفضة أيهما أنفع للفقير . والله أعلم .

س ٦ :

من عبد المنعم محمد رحاب - من الدلجمون - غربية :

يسأل عن قيمة نصاب الزكاة فى الذهب والفضة والنقود ؟

الجواب :

نصاب زكاة الذهب عشرون مثقالا - وقيمته بالعملة المصرية ١١ جنيه و ٨٧٥ مليما ونصاب الفضة مائتا درهم وقيمته ٥٣٠ قرشا تقريبا . واذا قدرت النقود بالذهب فنصابها نصاب الذهب . واذا قدرت بالفضة فنصابها نصاب الفضة . والأفضل تقديرها بما هو أنفع للفقير .

س ٧ :

من نفس السائل :

تاجر عنده بضاعة بمائة جنيه وفى خزينته مائة أخرى ، فكيف يخرج الزكاة ؟

الجواب :

البضاعة عروض تجارة - وعروض التجاره تحسب قيمتها كلها آخر الحول فاذا بلغت نصابا فاضلا عن حاجة المزكى الأصلية وحاجة عياله وجب فيها الزكاة ربع العشر مقدرا ذلك بالذهب أو بالفضة أيهما أنفع للفقير . فاذا كان عند المزكى عروض وأموال أخرى نقدية قدرت العروض وضمت قيمتها الى الأموال وأخرجت الزكاة عن الجميع ربع العشر اذا بلغت نصابا مستوفيا شروطه . ففى مثل حالة السائل يضم ثمن البضاعة وهو مائة جنيه الى المائة المودعة فى الخزينة ويخرج ربع العشر عن الجميع وعن كل سنة من السنين السابقة اذا كانت فاضلة عن حاجته وحاجة عياله ويخرج عن كل سنة من السنين السابقة ما دام مستوفيا للشروط .

س ٨ :

من نفس السائل :

شخص عنده مائة جنيه يحافظ عليها ويدخرها لعواقب الدهر فهل تلزمه الزكاة كل عام ؟

الجواب :

ادخار السائل لهذا المبلغ دليل على أنه فاضل عن حاجته الأصلية وحاجة عياله وفارغ كذلك عن الدين . فاذا كان الامر كذلك وجبت زكاته ربع العشر عن كل سنة لأن الزكاة حق الفقير وقد تعلق بذمة المزكى فيلزمه اخراجه حتى تبرأ ذمته فيزكى ماله ويطهر نفسه . قال تعالى : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم » .

والذين يدخرون المال ولا يدفعون زكاته توعدهم الله تعالى بعذاب أليم حيث يقول سبحانه : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون »

س ٩ :

من الطلبة الوافدين :

ماذا يقرأ المأموم وراء الامام . أيقرأ الفاتحه فقط أم الفاتحة وسورة كما لو كان منفردا . وهل يتساوى ذلك فى الصلاة السرية والجهرية فى صلاة الجمعة وغيرها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

•• نرجو افادتنا وتوجيهنا الى الرأى ؟

الجواب :

اختلف الفقهاء فى قراءة المأموم خلف الامام فقال الحنفية يكره للمأموم كراهة تحريمية أن يقرأ خلف الامام سواء كانت الصلاة سرية أم جهرية لما روى من قوله صلى الله عليه وسلم « من كان له امام فقراءة الامام له قراءة » •

وقال الشافعية : يفترض على المأموم قراءة الفاتحة خلف الامام الا اذا كان مسبوقا بجميع الفاتحة أو بعضها فانه لا يقرأ لأن الامام يتحمل ذلك عنه •

وقال المالكية : القراءة خلف الامام مندوبة فى السرية مكروهة فى الجهرية الا اذا قصد مراعاة الخلاف فيندب •

وقال الحنابلة : القراءة خلف الامام مستحبة فى الصلاة السرية وفى سكنات الامام فى الصلاة الجهرية •

وأفضل الأخذ برأى السادة المالكية • والله أعلم •

س ١٠ :

من محمد محمد فاس الجندى

توفى رجل وترك زوجة وبنتين وابن ابن فما نصيب كل منهما ؟

الجواب :

اذا كان الأمر كما ورد فى السؤال فان لزوجة المتوفى ثمن التركة فرضا وللبنتين الثلثين فرضا والباقى لابن الابن تعصيبا •• والله أعلم •

س ١١ :

من حسين سعيد المحافيظ ـ من جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية •

يقول : توفى يهودى فى منطقة اسلامية ولم يترك خلفه من يرثه وترك مالا وفيرا فهل يحل بناء مسجد فى هذه المنطقة من تركة هذا اليهودى أم يودع هذا المبلغ فى خزينه الدولة أم يقسم على مجموعة من فقراء المسلمين ؟

الجواب :

نظمت المادة الرابعة من قانون المواريث رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٣ المعمول به فى الجمهورية العربية المتحده والمأخوذة من أحكام الفقه الاسلامى توزيع تركة المتوفى ونصها ما يأتى :

يؤدى من التركة بحسب الترتيب الآتى :

أولا : ما يكفى لتجهيز الميت ومن تلزمه نفقته من الموت الى الدفن •

ثانيا : ديون الميت •

ثالثا : ما أوصى به فى الحد الذى تنفذ فيه الوصيه ويوزع ما بقى بعد ذلك على الورثة فاذا لم توجد ورثة قضى من التركة بالترتيب الآتى :

١ ـ استحقاق من أقر له الميت بنسب على غيره •

٢ ـ ما أوصى به فيما زاد على الحد الذى تنفذ فيه الوصية ، فاذا لم يوجد أحد من هؤلاء آلت التركة أو ما بقى منها الى الخزانة العامة •

وبناء على ذلك تقرر أنه اذا كان الأمر كما ورد فى السؤال ولم يكن للمتوفى المذكور وارث أو مستحق فان تركته تؤول الى الخزانة العامة للدولة ـ والله أعلم •

س ١٢ :

من جمعيه المساجد فى التواهى فى عدن

يقول ان شابا من العلماء وثقافته أزهريه ينوب عن عمه المريض فى خطبة الجمعه وفى الامامة بالمصلين ولكن مؤذن المسجد ينازعه فى الامامه وهو على غير درجته من العلم ، ولم يباشر سوى وظيفته « الاذان » الا أنه خدم كثيرا وهو أكبر سنا فأيهما احق بالخطبة والامامة فى هذه الحالة ؟

الجواب :

ذكر الفقهاء أن من شروط صحة الامامه للرجال الأصحاء الاسلام والبلوغ والعقل والذكورة والقراءة والسلامه من الاعذار كالرعاف والفافأة والتمتمة واللثغ ، ومن شروطها أيضا الطهارة من الحدث والخبث وستر العورة ، وقالوا ان الأحق بها الأعلم بأحكام الصلاة صحة وفسادا ثم الأقرأ ثم الأورع ثم الأكبر سنا فالأحسن خلقا •

ومن هذه الأحكام نرى أن يستمر العالم الذى كان يؤم المصلين نائبا عن عمه فى الخطبة وامامة المصلين ويستمر المؤذن فى أداء وظيفته « الأذان » واذا غاب الامام فانه ينوب عنه فى الصلاة بالمسلمين اذا كانت شروط الامامة متوفرة فيه ـ والله أعلم •

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

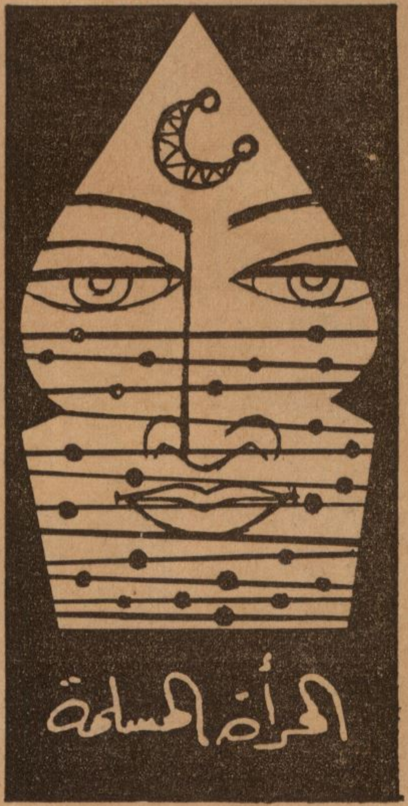

لقاء مع ...
الدكتورة طلعت الرفاعى

إعداد : نجاة الزنيرى

عرفت الأمة العربية منذ فجر تاريخها نساء سجلن أروع المواقف فى شتى المجالات وحققن تفوقا مرموقا فى سائر ميادين الفكر والسياسة .

كما عرفت الأمة العربية كاتبات وشاعرات كان لهن أبلغ الاثر فى اذكاء روح النضال بين الشعوب وفى اغناء التراث العربى الخالد بشتى ألوان الابداع ولا يكاد يخلو جزء من الوطن العربى من مساهمة المرأة فيه بنصيب وافر .

وبعد العدوان الأخير الذى شنته قوى الغدر على الأرض العربية الآمنة وقفت المرأة العربية جنبا الى جنب مع الرجل بكل ما أوتيت من عزم وقوة تداوى الحروق التى خلفتها القنابل ونيران الحرب وتكفكف دموع آلاف المشردين الذين قذف بهم العدوان بعيدا عن منازلهم وأراضيهم .

ورغم الاعتقالات التى شنتها قوى الاحتلال الغاشم فى الفترة الأخيرة بين صفوف النساء العرب وما الحقته بهن من صنوف التنكيل والتعذيب فان هذا لم يثن من عزيمة المرأة العربية بل ما برحت تخوض معركة الدفاع عن الوطن بكل صلابة وعقيدة راسخة وتضحى بكل غال فى سبيل استرداد الحق المغتصب والحرية المسلوبة .

هذا نشيدى فى الجها ... د نشيد شعبى الثائر
أنا أخت أبطال الوغى ... أنا أخت عبد الناصر

تذكرت هذين البيتين وانا فى طريقى الى الدكتورة طلعت الرفاعى فى مكتبها بالجامعة العربية ومن المعروف أنها اول سيدة تقتحم حرم جامعة الدول العربية فى ٨ يونية ١٩٦٤ وتشغل حاليا منصبا رئيسيا بالجامعة . وهى شاعرة كان لها صوت فى جميع ما مر بالوطن العربى من احداث كما أنها دافعت عن قضية المرأة ونادت بانصافها وتطبيق العدالة فى منحها كامل الحقوق . وهى صاحبة هذين البيتين من الشعر الوطنى الثائر سجلته منذ سنوات مضت وهى نموذج رائع للاخت السورية الشقيقة فى كفاحها وبطولتها وعروبتها الاصيلة .

وسألت الدكتورة الشاعرة طلعت الرفاعى عن آخر ما سجلته من شعر خاص فى هذه الظروف الراهنة فقدمت لى ابياتا دامية دامعة لكنها تتشبث باصرار بمجد العرب وما ضيهم الشامخ مؤمنة بأن هذا المجد لن يضيع وهذا الشموخ لن يهرم .

تقول فيها وهى بعنوان (نداء العيد) :

يا فرحة العيد .. ما الاعياد مفرحة
والجرح يا موطنى .. فى الصدر ما التأما
أقلب الطرف .. لا أرض الحمى رجعت
ولا سميع اذا حدثته فهما
يانفس ماذا دهاك اليوم لا ترعى
فقد أهاج الشجا الأفاق والقمما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دانت من أمة عليـــاء شامخـــــة
بركانهـا الحر ..: قد غطى الدنى صمما
من أمة خـــرة سر الحيـــاة بهـــا
لا العرب ضاعوا ولا ايمانهم هرمـــا
ما خادعت امتي يوما ضمـــــائرها
ولا طغت عنـــوة مســتعبد الا ممـا

ولكنها أمة رسول الله فويل لمن يضل فيها أو يظلم أما المعتدى الغاشم فلن يلقى منهـا الا الرجـــم والهزيمة . وكم زلزلت أمة محمد من أمم اذاما صاح ضمير الحق والعدل فيها الله اكبر .

سما بها احد والعـــدل قبلتـــه
ويل لمن فى حماهـا ضل أو ظلمـا
احس فى قومه روحـــا معـــذبة
على شعائرها سبيل الضلال طمى
فحز فى قلبـه الجـــرح العميق أسى
وراح يهتز من أناتهـــا ألمـــا
حتى افاق على صوت الحقيقـــة فى
جنبيه يهتف .. اقرأها لمن علمـا
يا هاتكا فى ضياء الشمس حرمتهـا
ما مسها غاشـــم الا بها رجمـا
كم راسم بسهام الغـــدر محنتهـا
وما يســوى رمسه فى أرضها رسما ؟
هلا أصخت الى صوت الضمير اذا
ما صاح : الله اكبر زلزل الأممـــا

وتنادى الشاعرة يسوع المسيح .. اين أنت وهل علمت بما حدث لمهدك .

وتبكى الاطفال والشباب والنساء اخوة واشقاء أصبح زادهم الجرح وكساؤهم العرى ومأواهم التشرد والاغلال .. وتهيب بالعرب جميعـا ان لا يتحولوا الى دمى فى يد البغاء ..

يسوع اينك .. لاتبدو .. ومهدك فى
أرض الجهاد .. على انقاضه هدما
اخوانـــا فى العراء اليوم مصرعهـم
نساؤهم شرد أطفالهـم سقمـــا
بين السلاسل والاغـلال مصرعهـم
بيوتهم دمرت .. محرابهـم ردمـا
عار عليك بلاد العـــرب قاطبـــة
ان يصبح العرب فى ايدى البغاة دمى

والدكتورة طلعت الرفاعى ولدت فى مدينة حمص سوريا وكملت دراستها الابتدائية والثـــانوية فى دمشق ثم تخرجت من كلية الحقوق جامعة دمشق . ومن باريس حصلت على دبلوم الدراسات العليـــا فى الحقوق الجزائية ثم على الدكتوراه فى الاقتصاد السياسى والقانون عام ١٩٥٦ وعادت الى دمشـــق لتعمل فى وزارة الشئون الاجتماعية .

درست التنظيمات المتعلقة برعاية الطفولة والضمان الاجتماعى فى المؤسسات الاجتماعية ببلجيكا .

وزارت المؤسسات الاجتماعية فى كل من سويسرا وفرنسا والمانيا وانجلترا حيث اطلعت على انظمتهـا ووسائل تطبيقها ، وخلال دراستها فى باريس فى المدة من ٥٠ ـ ١٩٥٦ شاركت فى المؤتمر الـــدولى الذى عقد فى هامبورج بالمانيا والـــذى دعت اليــه الجامعة الدولية للنساء للسلم والحـــرية وألقت محاضرة باسم (المرأة العربية) شرحت فيها قضية فلسطين ودافعت عن حق العرب فى العودة الى وطنهم السليب كما شاركت فى مؤتمر مكافحة الجـــريمة الذى عقد فى باريس .

من المؤتمرات العربية شاركت فى مؤتمر المرأة الذى عقد فى بيروت ســـنة ١٩٤٩ وفى حلقـــة الدراسات الاجتماعية التى عقدت بالقاهرة ونظمته الأمم المتحدة سنة ١٩٥٠ وفى مؤتمر مكافحـــــة الجريمة الذى دعا اليه المركز القـــومى للبحـــوث بدمشق عام ١٩٦١ . وفى مؤتمر المرأة الاسيوى الافريقى الذى عقد بالقاهرة عام ١٩٦١ . وشاركت فى المؤتمرات الثقافية والشعر التى عقدت فى دمشق خلال الأعوام ٥٩ـ٦٠ـ١٩٦١ بتكليف من

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

رئاسة المجلس الأعلى للآداب والفنون والعلوم الاجتماعية .

ولها مؤلفات باللغة الفرنسية هما (المرأة والعمل) و (المنظمات الاجتماعية فى بلجيكا) . ولها عدة دواوين تحت الطبع فى مختلف اغراض الشعر من اجتماعية وسياسية ووجدانية وهى حاليا عضو فى معظم الهيئات النسائية والثقافية فى البلاد العربية وخارجها وقد مثلت بلادها فى كثير من المؤتمرات الدولية مما يصعب حصره فى هذا المجال، وقد طبعت لها دراسات عديدة اهمها :

١ - فى ميدان النهوض بالمرأة فى الريف وتتناول

ا - ميادين النهوض بالمرأة

ب - الاغراض التى يجب مراعاتها اثناء عملية النهوض

ج - الجهات التى تأخذ على عاتقها هذه المهمة

٢ - دراسة حول مشكلات المرأة العاملة وطرق حلها وتتلخص فى توجيه الضوء حول ما يعترض المرأة العاملة من عراقيل وفى تأمين الرعاية لها ، وتوفير ما تتطلبه من خدمات مما تؤمنه لها تشريعات العمل

٣ - دراسة حول انسب ميادين العمل للمرأةمما يهيىء لها فرصا مواتية تكافىء استعدادها ومواهبها ويتيح لها تحقيق انتاجا أصلح وأوفى للمجتمع .

٤ - دراسة حول حقوق المرأة وأهم ما تتضمنه .

ا - وضع المرأة فى العالم

ب - وضع المرأة فى العالم العربى

ج - المرأة وقانون الاحوال الشخصية

ء - الزواج والطلاق

هـ - المرأة وحق العمل

وغير ذلك من التنظيمات والتشريعات التى تضىء معالم سلوك المرأة فى شتى المجالات .

وأغادر مكتب الدكتورة طلعت الرفاعى بالجامعة العربية وصوتها يلاحقنى مرددا

وطنى الحبيب وانت أروع نغمة
غنيتها فى يقظتى ومنامى
ولأنت رغم الغاصبين وكيدهم
مغنى السلام ومهبط الالهام
أنا حبة القمح التى فى أرضه
تغنى ليحيا البيدر المترامى
والماء من قطراته مما بدت
فى وحدة كان الخضم الطامى

قال الله تعالى : « انفروا خفافا وثقالا ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » ..

النفر هو التنقل بسرعة من مكان الى مكان لأمر ما . خفافا وثقالا قيل المعنى ثبات : سرايا متفرقين ، وجماعات . وقيل : خفافا فى النفور لنشاطكم ، وثقالا منه لمشقته عليكم. وقيل: خفافا منه لقلة عيالكم ، وثقالا لكثرتها .. أو خفافا من السلاح وثقالا منه . أو خفافا : ركبانا ، وثقالا : مشاة ، أو خفافا : شبانا ، وثقالا : شيوخا ومهازيل أو خفافا : صماما ، وثقالا : مراضى ..

والصحيح فى معنى الآية : انفروا على أى حال من يسر أو عسر حاصلين بأى سبب كان من الصحة والمرض او الغنى والفقر أو قله العيال وكثرتهم أو غير ذلك مما تنتظم مساعدة الأسباب وعدمها بعد الامكان والقدرة فى الجملة .

روى حماد عن ثابت، وعلى بن زيد عن أنس ان أبا طلحه قرأ سورة براءة فأتى على هده الآية: « انفروا خفافا وثقالا » فقال : أى بنى جهزونى ، جهزونى .. فقال بنوه : يرحمك الله قد غزوت مع النبى - صلى الله عليه وسلم - حتى مات ، ومع أبى بكر - رضى الله عنه - حتى مات ومع عمر رضى الله عنه - حتى مات ، فنحن نفزوا عنك . قال : جهزونى نفز فى البحر فمات فى البحر فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها الا بعد سبعة أيام فدفنوه فيها ولم يتغير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرماية في العصر الحديث بين الحلال والحرام

الأستاذ ناصف سليم

الاسلام كان سباقا الى وضع منهج تربوى رياضى للشباب .. عرف من خلال التعاليم التى زود بها الأسرة فى تربية أبنائها ومن فهم القواعد العامة التى وضعها لاعداد المسلم كفرد فى جماعة .. من واجبه أن يوازن بين أمور دينه وأمور دنياه .. فأتاح له الاسلام أن يستمتع بالحياة من غير أن يفقد خصبه الروحى ويضل الطريق الى الله.

لهذا رأينا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقر كثيرا من قواعد الرياضة والتسابق ، مما لا يتنافى مع القاعدة الشرعية المشهورة :

« لا ضرر ولا ضرار » .

وقد هدفت هذه القواعدالتى أقرها الاسلام الى تحقيق القوة والرفاهية فى وقت واحد .. بحيث تتفق وطبيعة الانسان ، ومصالح الجماعة .

ومن هنا حرم الاسلام الرهان بشتى صوره ، لأن أثره السىء لا يقل عن أثر الربا الذى نص على تحريمه القرآن كانت حكمة الاسلام فى تحريم الربا هى بعينها حكمته فى تحريم الرهان فى الرياضة وغير الرياضة .. لأن هذا التحريم يقى المجتمع الاسلامى من آثاره التى تؤدى الى ايقاد نار البغضاء .. واثارة العداوة فى النفوس ، وأخذ مال دون عمل وجهد ، وضياع مال دون هدف .. ثم تكون النهاية المحتومة.. تفكك الاسرة وضعف أبنائها ، وفساد المجتمع الذى أوصى الاسلام بتماسكه ، ووصف الرسول صلى الله عليه وسلم ـ أبناءه بأنهم اخوان يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه .

* *

ولكن .. بدا أخيرا أن بعض أنواع الرياضة .. يؤدى بعد ممارسته الى ما تحدثنا عنه من خروج متفرجيه وكأنهم صرعى عقب كل مباراة .. يضرب كل منهم كفا بكف .. ويعض أصابع الندم .. ويعلن التوبة، وتأكل الحسرة قلبه .. ثم ينجرف فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اليوم التالى نحو مزالق الشبهة. ليمارس هوايته التى خربت بيته ، وتركت أبناءه يقاسون من برد الشتاء .. ولا يجدون ثمن الكتاب أو الغذاء .

* *

تلك لعبة تسمى « الرماية على الحمام من اللعب » نقلها الى بلادنا بعض أثرياء الغرب ، فى وقت كان لهم فى بلادنا شأن أى شأن .. وبالرغم من أن الاسلام يرحب كثيرا ببعض **حضارات الغرب .. الا انه يشترط لذلك تحقيق مبدأ العدل والمساواة .. والكسب المشروع .. وعدم الاضرار بالنفس أو الغير .**

فالاسلام دعا الى ممارسة الرياضه ، والرسول - عليه الصلاة والسلام - كان يمارسها فى صغره وفى كبره . فسجل له التاريخ أنه - صلى الله عليه وسلم - شهد وهو صغير حرب الفجار وكان يلتقط النصال من ميدان القتال ويناولها بعض عمومته .. وشهد وهو كبير عددا من أبناء المسلمين يرمون ، فشاركهم .. وقال لهم فى هذه القصة المشهورة :

« ارموا بنى اسماعيل ، فان أباكم كان راميا » .

وعمر بن الخطاب - رضى الله عنه - كان يقول :

علموا أولادكم العوم والرماية ومروهم فليثبوا على الخيل وثبا » ..

وحين أصبحت الرياضة والتربية الرياضية والتربية البدنية تحتل مركزا ثابتا فى حياة الشعوب التى آمنت بها .. كوسيلة لاعداد الشباب ، وشغل أوقات الفراغ فى نشاط مرح سعيد ، لم نجد الاسلام قد عارض شيئا من هذا ، بل نجده أسبق من غيره فى وضع قواعد لتربية الشباب ..

أما حين نجد لونا من ألوان الرياضة ، لا يحقق هدفا يفيد ، بل يترك أثرا يضر .. فاننا نقولها صريحة : انها ليست رياضة .. وان الاسلام يصادرها ويحرمها ، والفساد المترتب عليها يزداد يوما بعد يوم .. ويتناول جيلا بعد جيل ، وتتسع قاعدته .. خاصة حين يكون الهدف من ممارستها كسب مال دون وجه حق ، ودون تقديم عمل ..

وهذه الرياضة التى أعنيها ، لا بد من عرض فكرة موجزة عنها ، يوضحها الرسم الموجود، لتحكم بنفسك كمسلم .. كم **بعيدة عن الرياضة ..** وأهدافها :

*** يحدد ميدان الرماية على شكل نصف دائرة .**

*** توضع خمسة صناديق كما ترى ، كل منها بداخله حمامة .**

*** يقف الرامى مستعدا للرمى هكذا .**

*** يفتح أى صندوق من** الخمسة بواسطة جهاز بجوار الرامى ، فيدفع الحمامة لتطير، وعليه أن يصيبها فى الحال لتقع قبل أن تتجاوز الميدان الذى ترى نموذجه .

أما المتفرجون ، فقد دفع كل منهم مبلغا ، وراهن على فوز أحد الرماة المشتركين ، وهو مبلغ ليس بالقليل .. وهنا ينكشف أنها لعبة لا تقل حيلة عن لعبة « الثلاث ورقات » فبعض الرماة يتفقون على أن يفوز أحدهم ..

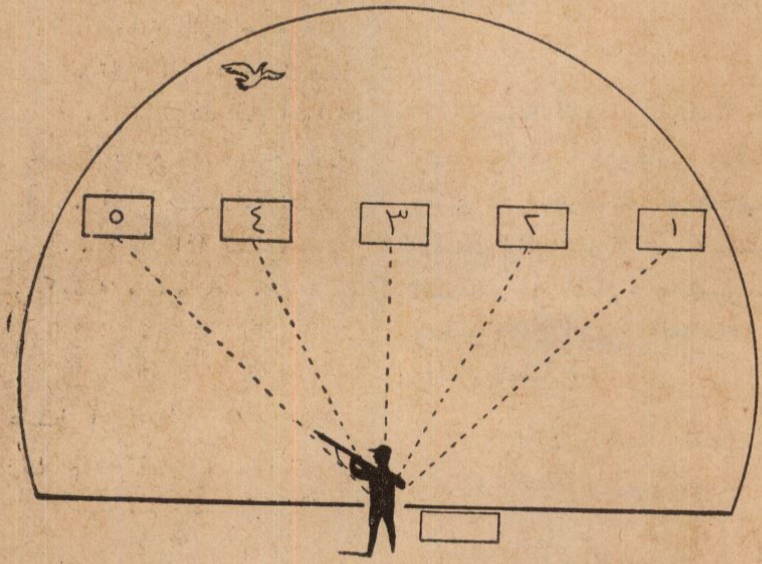

مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويتســـــاهل البعض الآخر .. ويتراهنون على الفـــائز الذى يعرفونه وحـــــدهم ، دون علم الجمهور ليخرجوا بأكبر نصيب من المبالغ التى دفعهـــا هؤلاء المتفرجون الضحايا .. واذا صح وفاز أحدهم مرة فهى نادرة — لا تتكرر .. ولكنه لكثرة ما غرم يظل مشدودا نحو ميدان اللعبة أملا فى الكسب وتعـــويض ما فات ..

ثم ان الحظ له دخـل كبير فى فوز أحد الرماة ، لأن بعض الحمامات كالقابعة فى الصندوق رقم (١) أو الصندوق رقم (٥) تكون أسرع فى الهرب الى خارج الصندوق ، بينما يكون حسن الحظ من انفتح أمام طلقـــاته الصندوق رقم ٣ مثـــلا حيث يستطيع أن يلاحقها برميته قبل أن تتجاوز سور الميدان .

كذلك .. هناك من الحمام ، من يتراخى كسلا ، فيقع ، ومن هى سريعة نشطة فتطير منــه ليخسر .. وفى كل ذلك تـدق ضربات قلوب المتفرجين .. لأن للحمامة التى لا تعقل .. تصرفا كبيرا فى أمواله التى حرم منها أبناءه وأسرته ، بل حرم منهـــا نفســـه .. تتصرف فى أمواله التى جمعها بكده وعرق جبينـــه حمامة .. فهل هـــذه تسمى رياضة .. وهل اذا كسب منها يعتبر كسبه مشروعا ..

* *

عـــلى أى حال ، فان الدول الكبرى لم تعد تعترف بهذا اللون من الرياضة .. وبقيت لعبــة « الحمام من الملعب » قائمة فى أربع دول فقط من هذا العـــالم الكبير : فى ايطاليـــــا .. فى أسبانيـــا .. فى مصر .. وفى لبنان !!

والذين يمارسون هــــذه الرياضة فى بلدنا قلة تعد على أصابع اليدين ولكنهم قادرون على جذب الجمهور نحو ميـدان اللعبة .. وهذا الجمهور يعـــد بالآلاف .. تستطيع أن تلمح فى وجوههم أمارات الأسى والحسرة والندم .. ولكنك مع ذلك تراهم فى كل مرة ، لأن هذه الهـواية تملكت نفوسهم وحيرت عقولهم ، وتسمع دعواتهم خالصة :

يا رب .. « تتلفى » ويتوب علينا .. وذلك بعـد أن عجزوا عن مقاومة هوى نفوسهم .

* *

وحيـن ننظر الى الرماية عامة كرياضة بعيدة عن الرهـــان فى العصر الحديث .. نجدها متعه واعـــدادا .. خاصـــة الرماية بالرصاص .. انها تعلم الشباب الجندية الصحيحة .. وتضـع أمام الدولة آلاف الشباب القادر على حمل السلاح فى المعارك .. وهذه هى الرماية التى ندعــو اليها .. لأنها :

وسيلة للقوة والرفاهية فى وقت واحد .. وقادرة بنظامها وأسلوب ممارستها وتجنبهــا للقمــار والمراهنة ، أن تعــود الشباب على المثابرة والصبر .. وتخلق فيه الروح الفاضلة .. والمثل العليا ..

لأنها كانت رياضة محمـــد — عليه الصلاة والسلام — .

ولأنها اليوم ألزم لنـا من أى نوع من أنواع الرياضة .. وهل هناك أفضل من أن يكون كل منا الآن — ونحن نواجه أعـداءنا — قادرين على حمل السلاح واصابة الهدف ..

* *

ان واجبنا أن نعرف من وسائل الترفيه ما يقره الاســلام ، ومن ألوان الرياضة ما يتفـــق وروح الاسلام ونظرته لصـــالح الفرد والجماعة .. والاسلام بطبيعته سمح .. يتفق وطبيعة الانسان ، وأسلوب تربيته يغنينـا عن كل شيء .. فتربيته ليست محدودة ولا ضيقة الافق ، ولا تتنـــاول جانبا وتترك جانبـــا آخر .. بل هى تربية دينية .. وتربيــــة خلقية ، وتربية عقلية .. وتربية بدنية .. وكلها للمسلم من باب الضروريات التى لا غنى عنها .. ولا بديل لها .

وحين ننظر بعمق الى ما أحل الله وما حـــرم ، نجده يحقـــق الفائدة للانسان من كل ما أحل ويرشدنا الى خطورة ارتكاب شيء مما حرم ..

ولنقرأ قوله تعالى :

« **قل أحل لكم الطيبات، وما علمتـــم من الجـوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله ، فكلوا مما أمسكن عليكم، واذكروا اسم الله عليه** » .

وليس من شك فى أن الاسلام بهذه الآية قد وضع مبدأ عاما لرياضة الصيد ، لم يحرمهـــا ، ولم يمنعها ، ولكن حدد لهـــا شروطـــا من شأنهـــا ألا تضر بالانسان أو الحيوان. فى الوقت الذى تعطى فيه الصائد الغـذاء والمتعة الرياضية المحببة الى كل النفوس .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القراء

اعداد فؤاد هيبة

ان الدروس المســـتفادة من مناسك الحج هى علامات على طريق النصر المبين ، لما تفيض به شعائر الحج من ايمان راسخ بمعانى الفداء والتضـحية ، والتعاون والوحدة ، اعلاء لكلمـة الحق ، وازهاقا لأشباح الباطل ، نلمس هذا فيما يتسم به حجيج بيت الله من سمات انسانية مجردة من كل زيف وهوى ، متمثلة فى هجرهم منازلهم ومراكز قوتهم ، وتجردهم من زينتهم ، وسعيهم محرمين ، ملبين ، مكبرين ، ليعيشوا فى رحاب منـــازل الوحى ، ومشـارف بزوغ فجر الدعوة المحمـدية ، أقـدس فترة انسانية عرفتها البشرية ..

حيث يقرأون بالمشاهدة الروحية والعينية قصة الســـعى والفداء ، واقامة قواعد البيت الحرام بـــواد غير ذى زرع ، ويقتفون بفكرهم ويلمسون بقلوبهم تاريخ الجهـــاد البطـــولى والنضال الأبى الذى قامت عليه الدعوة المحمدية من أجل تطهير البيت الحرام من رجس الوثنية ، وتحرير المفاهيم العالميـة من طغيان الجاهلية .. والأمة الاسلامية اذ تشارك وجـــدانيا سفاراتها المختارة الى الأرض المقدسة ، تبارك جهادها الأعظم وتهيب بهم أن يتدارسوا فى مؤتمرهم الأكبر سبل انتصار الأمة العربية ، وتطهير أولى القبلتين وثانى الحرمين من فجور وثنية القرن العشرين ، على أن يكون هذا هو محور اجتماعهم ومغزى نحرهم ، وعيد فخرهم مصداقا لقوله تعالى « .. ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات » وفى ذكرى اليوبيل الفضى للمجلة يسرها أن تتقدم بخالص التهنئة للأمة الاسلامية بمناسبة عيدها الأضحى المبارك معاهدة الله أن تضـاعف من جهودها المتزايدة فى مجال نشر الدعوة الاسلامية ، وتناول الفكر الاسلامى فى شتى صوره ومناحيه بالعرض والتحليل والتطـوير « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » .

« اليوبيل الفضى لمجلة منبر الاسلام ورســـائل العـــالم الاســـلامى »

٭ رسالة جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

يبعث بها الى ادارة المجلة السيد ـ حسن سعيد المحافيظ معبرا عن شعوره الفياض قائلا :

أبعث اليكم رسالتى هذه تعبيرا عن مدى اعجـــابى بمجلتكم العظيمة « منبر الاسلام » اذ هى المجلة الوحيدة المحببة لما تحمل فى مواضيعها من مختلف المعلومات الدينية والتاريخية والأدبيـة « الخ » .. وانني حينما أقول ذلك فانما يرجع هذا القـــول لمدى ما ألمسه من جهودكم الجبارة التى تبذلونها لنصرة الاسلام والمسلمين .. جعلكم الله ذخرا لخدمة المجتمع الاســـلامى كله والمسلمين أجمعين .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته »

والمجلة اذ تشكر لك هـــذا الشـــعور الطيب يسرها أن تنشر على صفحات هذا العـدد وفى باب « أنت تســـل والمفتى يجيب » فتـــوى سؤالك عن مشروعية توزيع تركة اليهودى الـذى لم ينجب .

٭ رسالة الجزائر :

يقول السيد ـ ابن اسماعيل احمــــد ـ المعلم بمدرسة الجيـــلالى فرجليج بخميس ميـــلانه حمالة الأصنام ، فى رسالة له الى ادارة المجلة :

« أما بعد فيسعدنى كثيرا أن أتقدم اليكم ـ ولأول مرة ـ لكى أزف اليكم تحيتى الخالصة بمناسبة اليوبيل الفضى لمجلة منبر الاسلام تقديرا لما تبذلونه من جهد لابراز شتى المواضيع القيمة على صفحات « منبر الاسلام » وانه لمنبر بمعنى الكلمة مما يجدر بالشباب العربى المسلم أن يتزود من معانيه الدقاق ، واننى اذ أتابع جميع خطواتها ومراحلها الجبارة ، أحيى فيها الموضـــوع والاسلوب والأخراج الفنى »

٭ كلمة الحق .. طريق الوحدة

السيد ـ محمد عثمان الديب ـ مدينة الاوقاف القاهرة .

يضمن رسالته الى ادارة المجلة قوله « ان مجلتكم الغراء قد أصبحت فريدة من نوعها من بين المجلات المعاصرة ، اذ تحمل كلمة الحق وأمانة القلم فى الدعوة الى الله ، واذا كانت هذه المجلة تجدد للاسلام شبابه وترفع لواء الحق ، فانها ايضا تحقق الوحدة والرابطة بين قلوب المؤمنين فى أقطار العالم الاسلامى ، جزاكم الله والسادة كتابها عن الأمة الاسلامية خير الجزاء »

٭ رسالة المملكة المغربيه :

يبعث بها السيد ـ على الحسنى ـ مكنـــاس ـ المغرب ـ قائلا :

« أشكر المشرفين على هذه المجلة العظيمة الفتيـــة التى نتمنى لها عمرا طـــويلا فى خدمة الاســـلام والمسلمين ، وتنوير فكرهم وأفكارهم والبلوغ بهـــا الى القمة ، ونتمنى لمجلتنا هذه عمرا مديدا وســـنة سعيدة ، وتفضلوا بقبول شكرى » ..

٭ رسالة العراق :

يبعث بها السيد ـ نعمان محمد رضا البغدادى ـ الكاظميه ـ الصحن الشريف قائلا :

« أقدم لكم ولجميع المؤمنين العاملين فى مجلتنا الحبيبة أجمل آيات الشكر والامتنان على ما تقدمونه لنا فى مجلتنا من مواضيع دينية روحية قيمة ، ومن فكر وأدب وتاريخ . وأسأل الله العلى القدير أن يأخذ بيدكم لخدمة الاسلام والمسلمين فى جميع أنحاء العالم » شكرا والى اللقاء مع مجموعة أخرى من رسائل العالم الاسلامى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسم : محمود حسن عباس

البلد : جمهورية اليمن الجنوبيه الشعبية

السن : ١٨ سنة

المهنة : طالب

الهواية : الرسم · تبادل المناظر والمراسلة

العنوان : ٣٣١ ــ ٢ شارع ذى يزن المعلا ــ عدن

الاسم : على الحسنى

البلد : المملكة المغربية

السن : ١٤ سنة

المهنة : طالب ثانوى

الهواية : قراءة الكتب الادبية والصحافة العربية وكتابة القصص والمقالات وتبادل الأفكار وجمع المناظر والطوابع

العنوان : باب الحجر ٧٨ مكناس المغرب

الاسم : عبد المجيد القزاز

البلد : الجمهورية العراقيه

السن : ١٩ سنة

المهنة : طالب ثانوى

الهواية : المراسلة تبادل الطوابع والمناظر الطبيعية

العنوان : الجمهورية العراقية . بغداد شارع الرشيد عمارةشماس معرض القزاز

الاسم : سمير محمود نصر الحرباوى

البلد : الاردن

السن : ٢٢ سنة

المهنة : طالب بكلية اللغة العربيه جامعة الازهر

الهواية : الرحلات والمراسلات لمعرفه أكبر عدد ممكن من شباب العالم الاسلامى

العنوان : القاهرة ــ العباسية عمارة ٣٥ حرف هـ

الاسم : ابوبكر محمد سالم

البلد : الجمهورة العربية المتحدة

السن : ١٤ سنة

المهنة : طالب اعدادى بالصف الثانى

الهواية : جمع الطوابع والصور

العنوان : بلقاس ــ دقهلية ــ شارع الشيخ تقى الدين

الاسم : نعمان محمد رضا البغدادى

البلد : الجمهورية العراقة

السن : ٢١ سنة

المهنة : طالب

الهواية : القراء ــ جمع وتبادل الطوابع

العنوان : الجمهورية العراقية الكاظمية ــ الصحن الشريف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اقرأ فى هذا العدد :

صفحة

معالم الطريق ـ نص كلمة السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى الصحفيين العرب ٤

من فوق عرفة ـ الحج والمعركة ... ... السيد حسين الشافعى نائب الرئيس ووزير الاوقاف والشئون الاجتماعية ١٠

حديث مع سفير أفغانستان بالقاهرة ١٣

تفسير القرآن الكريم

تابع سورة البقرة من أول الآية ٢٥ الى آخر الآية ٤٩ ... ... ١٦

السنة النبوية الشريفة

الرواية بعد عهد التابعين ـ الحديث فى القرن الثالث الهجرى ٢٢

التشريع ـ الفقه ـ الأبحاث ـ الدراسات ـ الصوفية فى الاسلام

التخطيط الاسلامى الكامل لتربية الشباب ... فضيلة الشيخ محمدمحمد المدنى ٢٦

انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ... فضيلة الشيخ عبدالجليل عيسى ٣٠

من ملامح النبوة والرسالة ... ... فضيلة الشيخ عبداللطيف السبكى ... ٣٣

وقفة بروضة الصديق ... ... الدكتور أحمد الحوفى ٣٦

الحرية الانسانية كما تعبرعنها سورة الكافرون الأستاذ أحمد حسين ٣٨

الاسلام دين السلام ... ... المستشار على على منصور ٤١

تاثير الباعث فى المسئولية ... ... المستشار أحمد موافى ٤٤

الصوفية فى الهامهم ... ... الاستاذ حسن كامل الملطاوى ٤٨

من حضارة الاسلام ... ... الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل ٥٣

بنو اسرائيل فى ميزان القرآن ... ... الاستاذ البهى الخولى ٥٨

الاسلام والتعاون ... ... الاستاذ عبد المنعم حمادة ٦٢

من احكام الشريعة الاسلامية ... ... فضيلة المستشار محمد خاطر... ... ٦٦

فى رحاب القرآن... ... ... فضيلة الشيخ محمود خليل الحصرى ٦٨

الوصايا العشر الخالدة ... ... فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان ... ٧٠

صحبة عن سيرة الرسول الاعظم ... ... الأستاذ مبشر الطرازى الحسينى ٧٣

اربعة عشر قرنا تحت راية القرآن ... ... الاستاذ أحمد وافى ٧٧

يقظة الاسلام ... ... الأستاذ محمود أبوالفيض المنوفى... ... ٨٠

أمثلة من الاقضية فى الاسلام ... ... المستشار عبد الستار آدم ٨٢

القرآن حياة وعصمة ... ... فضيلة الشيخ عبد الحميد بليع ٨٣

سيئات بنى اسرائيل ... ... فضيلةالشيخ سليمان حسن عبدالوهاب ٨٦

من أخلاق القرآن ... ... فضيلة الدكتور أحمد الشرباصى ٩٢

أحداث أنبأ بها القرآن ... ... الأستاذ محمد فاوى عسر ٩٥

الحج فى الاسلام

تحية عيد الأضحى ... ... فضيلة الامام الأكبر ١٠٠

المسلمون فى مؤتمر القمة ... ... فضيلة الشيخ عبد الله المشد ١٠٢

البيت الحرام .. .. فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى ١٠٤

الجانب التنظيمى فى الحج ... ... فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار ... ١٠٩

امتحان رهيب ... ... فضيلة الشيخ أبو الوفا المراغى ١١٢

هاجر أم اسماعيل ... ... فضيلة الشيخ موسى أحمد مخلوف ... ١١٥

مدرسة الحج الكبرى ... ... الأستاذ عبد المغنى المنشاوى ١١٨

لبيك اللهم لبيك ... ... الأستاذ محمد حسن عبدالعزيز ١٢٢

من أسرار حج بيت الله ... ... الأستاذ حسن الشيخة ... ...

فضل الوقوف بعرفات ... ... الأستاذ محمود السعيد ال

عيد التضحية والفداء ... ... فضيلة الشيخ عبد ال

نفسولوجيا الفداء ... ... الدكتور مصطفى

عيدان ... ... الأستاذ ع

شريعة الله فى آداب العيد الأكبر ... ... الشي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صفحة

المؤتمر الأكبر	الأستاذ محمد المتولى النظامى	١٤٣
الحج دعوة للوحدة والتعارف	الأستاذ الرفاعى السيد أحمد الباز	١٤٥
الحج عبادة العمر	الأستاذ أحمد مسلم ابراهيم	١٤٧

التاريخ الأسلامى

ماذا تعرف عن العالم الاسلامى ؟	الدكتورة عنايات الطحاوى	١٥٠
سياسة الخليفة المهتدى بالله	الأستاذ عبد العال شعيب	١٦٠
بين المغول بالامس واليهود اليوم	الدكتور على حسنى الخربوطلى	١٦٢
قضية فلسطين	الأستاذ عثمان العدل	١٦٤
اغتصاب فلسطين	الأستاذ محمد تقى الدين قنديل	١٦٦
مثال	الأستاذ محمود كمال	١٦٩
حديث السيف	الأستاذ محمد فرج	١٧٢
مكانة فلسطين	الأستاذ محيى الدين الألوائى	١٧٥

فكر وفن

أدب ـ شعر ـ الفن الاسلامى

القصة ـ المسرحية

امريكا والعدوان على الأمة العربية	الدكتور محمد ضياء الدين الريس	١٧٨
سلام على الفاتيكان	الأستاذ عبدالعليم المهدى	١٨٢
بين الامال والأعمال	فضيلة الشيخ عطية صقر	١٨٤
أثر العمل فى تعبئة الشعوب	فضيلة الشيخ محمود وفا هاشم	١٨٧
القيادة والطاعة	الأستاذ محمود الهجرسى	١٩٠
القرآن حجر الأساس	الأستاذ أنور الجندى	١٩٢
عبد الناصر صانع السلام	الأستاذ كامل عبد المجيد	١٩٥
مختارات من قصص المثنوى	فضيلة الشيخ الصاوى شعلان	١٩٨
الحياة الاجتماعية	الدكتور أحمد شلبى	٢٠٠
قطوف	الأستاذ على الجندى	٢٠٢
الذات المحمدية	الدكتور على صافى حسين	٢٠٥
الشعر الدينى	الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل	٢٠٧
باب الفن	الدكتور حسن الباشا	٢٠٩
الانسان الطيب (قصة العدد)	الأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله	٢١٦
من وحى معركة المصير	الأستاذ نديم الجسر	٢١٨
النفوس الكبار	الشاعر محمود محمد بكر هلال	٢٢١
من أم القرى	الشاعر عبد الله شمس الدين	٢٢٢
الهى انهم فجروا	الشاعر محمود جبر	٢٢٣
صلوات	الشاعرة روحية القلينى	٢٢٤
ذكرى نزول القرآن الكريم	الشاعر عبد الحميد محمد الشيخ	٢٢٥
عرفات (شعر)	فضيلة الشيخ محمد خليل الخطيب	٢٢٨
على باب المصطفى	الشاعر أحمد عثمان المراغى	٢٢٩
الضمير ومشاكل العصر	الأستاذ منصور نسيم	٢٣٢
حكمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم	الأستاذ محمود صبرى الشامى	٢٣٤
الحرية والمسئولية فى الاسلام	الأستاذ اسماعيل كشميرى	٢٣٨

باب العلم

دلائل الحق فى عظمة الوجود	الدكتور عزت محمد خيرى	٢٤٢
ابحاث غزو الفضاء	الدكتور محمد جمال الدين الفندى	٢٤٤
سفن الأسطول العربى	الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعى	٢٥٠

الخلفاء الراشدون وأعلام الاسلام

عمر الفاروق	الأستاذ محمد عبد العزيز حسن	٢٥٤
معاذ بن جبل ـ الصحابى الجليل	الأستاذ صلاح عزام	٢٥٦
الخنساء	الأستاذ حسين السكرى	٢٥٨
الامام محمد عبده	الأستاذ عبد السميع البطل	٢٦٠
من المكتبة الاسلامية	تقديم : رياض خليفة	٢٦٤
حقائق الاسلام وأباطيل خصومه	عرض : محمد بهى الدين سالم	٢٦٨
من تراثنا الاسلامى	الأستاذ محمد بدر الدين سالم	٢٧١

الافتاء ـ المرأة المسلمة ـ الرياضة ـ بريد القراء ـ بريد التعارف

انت تسال والمفتى يجيب	فضيلة الامام الاكبر	٢٧٤
المرأة المسلمة	اعداد : نجاة الزنيرى	٢٧٩
الرماية فى العصر الحديث	الأستاذ ناصف سليم	٢٨٢
مع القراء	اعداد : فؤاد هيبة	٢٨٥
بريد التعارف		٢٨٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

لجنة القرآن المرتل

نزولا على رغبة المواطنين واستجابة لآلاف الطلبات والخطابات التى وردت للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية من السفارات والهيئات المختلفة والجمعيات الإسلامية فى قارتى افريقيا وآسيا وبعض دول أوربا وأمريكا اللاتينية

يسر لجنة القرآن المرتل أن تعلن عن: بيع

اسطوانات
القرآن المرتل

رواية حفص عن عاصم

٤٤ اسطوانة
سرعة ٣٣ ١/٣ لفة فى الدقيقة

وترتيل الشيخ محمود خليل الحص

	ملـيم
بالغلاف الفاخر	٧٩٦
بالغلاف العادى	٣٢٢

رواية ورش عن نافع

٦٨ اسطوانة
سرعة ٣٣ ١/٣ لفة فى الدقيقة

وترتيل الشيخ محمود خليل الحص

الثمن : ١٥٠ مليم

كما يسر اللجنة أيضا أن تعلن عن بيع مجموعة اسطوانات تعليم الصلاة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والأوردية والسواحلية

المجموعة تحتوى على ٧ سبع اسطوانات

الاسطوانة الأولى شاملة للأذان
الاسطوانة الثانية تشمل كيفية الوضوء
والخمس الإسطوانات الأخرى
على كل اسطوانة صلاة من الصلوا
وأمام كل اسطوانة
كتيب يشرح كل فريضة بالكلمة و
الثمن ٥٠ خمسون

مواعيد البيع

من الساعة ٩ صباحا إلى الساعة
ومن الساعة ٥ مساء إلى الساعة
ماعدا أيام الجمع والعطلات الر

العنوان

القاهرة : مخازن القرآن المرتل ٧٩ شارع الجمهورية ت ٩١١٧٠٨
الاسكندرية : فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٤٢ ش سعد زغلول ت ٢٨٦٦٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle